



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه و آله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العقائد الإسلامية

كاتب:

على كوراني

نشرت في الطباعة:

المركز العالمي للدراسات الإسلامية

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١١	العقائد الاسلاميه المجلد ١
١١	اشاره
١١	اشاره
١٣	مقدمه
١٥	الفصل الأول: لفظه
١٥	اشاره
١٧	آيات فطره السماوات والكون
١٧	اشاره
١٨	إنفطار الكون عند القيامه
١٨	تكاد السماوات تتفطر من عظمه الله
١٩	تكاد السماوات تتفطر من الافتراء على الله
١٩	فطره الله التي فطر الناس عليها
٢٠	الفطره الأولى والفطره الثانيه
٢٠	اشاره
٢٠	فطره الناس على معرفه الله تعالى وتوجيهه
٢٢	الفطره حاله استعداد لا تعنى الاجبار وسلب الإختيار
٣١	الفصل الثاني: لفظه والميثاق وعالم الذر
٣١	اشاره
٣٣	عالم الذر
٣٨	تذكير الأنبياء بميثاق الفطره
٤٠	كل مولود يولد على الفطره
٤٥	وكل الحيوانات فطرت على معرفه الله تعالى
٤٥	التوجه الفطرى إلى الله تعالى

٤٥	اشاره
٤٦	رأى صاحب تفسير الميزان فى عالم الذر والمعرفه والميثاق
٧٤	عواالم وجود الإنسان
٧٥	من روايات عالم الأشباح (ظلال النور)
٨٢	من روايات عالم الاظله
٩٢	من روايات عالم طينه الخلق
٩٦	من آيات وروايات عالم الملكوت
١٠٠	من آيات وروايات عالم الخزائن
١٠٨	الفصل الثالث:الفطره بمعنى الولاده فى الإسلام
١٠٨	اشاره
١١٠	قولهم من ولد على الإسلام فهو من أهل الجنه
١١١	القول بأن من ولد فى الإسلام فهو من أهل الجنه
١١٢	الفطره والنبوه والشرائع الإلهيه
١١٥	معنى الفطره والصبغه
١١٥	اشاره
١٢٣	دور الفطره فى المعرفه والثقافه والحضاره
١٢٥	بحث فى دور الفطره والنبوه فى الحياه الإنسانيه
١٣٢	أمور ورد أنها من الفطره
١٣٥	أمور ورد أنها تضر بالفطره
١٣٨	الفصل الرابع : تقويه الفطره وتضعيفها وإساءه استعمالها
١٣٨	اشاره
١٤٠	قابليه الفطره للتقويه والتخريب
١٤٧	قدوات البشريه فى فطرتهم المستقيمه
١٤٧	آدم(عليه السلام)فطره الله تعالى
١٤٧	إبراهيم(عليه السلام)إمام الإستقامه على الفطره
١٥٣	نبينا (صلى الله عليه و آله وسلم)رائد العارفين ورائد سعادتنا

- ١٥٧ خط الفطره لم ينقطع من ذريه إبراهيم
- ١٦٠ عمار علم الثابتين على الفطره بعد النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)
- ١٦٣ على (عليه السلام) إمام الثابتين على الفطره
- ١٧٢ ولايه على(عليه السلام)علامه على صحه الفطره وطيب المولد
- ١٧٨ الفصل الخامس :وجوب المعرفة والنظر
- ١٧٨ اشاره
- ١٨٠ وجوب معرفه الله تعالى ومنشؤها
- ١٨٠ وجوب معرفه الله تعالى وأنها أساس الدين
- ١٨٢ معرفه الله تعالى وتوحيدده نصف الدين
- ١٨٢ لا تتحقق العباده إلا بالمعرفه
- ١٨٤ فضل معرفه الله تعالى
- ١٨٥ الحث على مجالسه أهل المعرفه
- ١٨٥ فضل من مات على المعرفه
- ١٨٥ نعمه معرفه حمد الله وشكره
- ١٨٦ نعمه معرفه كرم الله وآلائه
- ١٨٦ معرفه الله لا تكون إلا بالله ومن الله
- ١٨٧ لا يفوز الإنسان بالمعرفه إلا بإذن الله تعالى
- ١٨٨ الهدايه والإضلال من الله تعالى لكن الإضلال باستحقاق العبد
- ١٩٠ دعاء طلب المعرفه من الله تعالى
- ١٩١ وسائل معرفه الله
- ١٩١ أداه معرفه الله تعالى: العقل
- ١٩٩ من أسباب المعرفه وآثارها
- ١٩٩ ما يورث المعرفه
- ١٩٩ ما تورثه المعرفه
- ١٩٩ ما يفسد المعرفه ويطفئ نورها
- ٢٠٢ الفصل السادس :خطر ضلال الأمم بعد المعرفه

- ٢٠٢ اشاره
- ٢٠٤ كان نبينا يخاف على أمتة الضلال بعد المعرفة
- ٢٠٥ وضع المعرفة في بنى اسرائيل بعد موسى
- ٢٠٧ إتهامهم نبيهم موسى بأنه لم يعرف الله تعالى
- ٢٠٧ بولس يصف فساد الناس في عصره وبعدهم عن المعرفة
- ٢٠٨ المعرفة التي دعا إليها بولس الذي نَصَّر النصارى
- ٢٠٩ متى اخترع المسيحيون التثليث بعد التوحيد
- ٢١٢ الفصل السابع : متى تجب المعرفة على الإنسان
- ٢١٢ اشاره
- ٢١٤ في أى سن يجب التفكير والمعرفة
- ٢١٨ حكم الإنسان في مرحله التفكير والبحث
- ٢٢٠ تجب المعرفة بالتفكير ولا يصح فيها التقليد
- ٢٣٤ الفصل الثامن : المعرفة والعمل
- ٢٣٤ اشاره
- ٢٣٦ اشتراط كل من المعرفة والعمل بالآخر
- ٢٤٤ أفضل الأعمال بعد معرفة العقائد
- ٢٤٥ أقل ما يجب ، وأقصى ما يمكن ، من المعرفة
- ٢٥٤ حاشية السيد البروجردى على كفاية الأصول: ١٩٣/٢
- ٢٤٣ المعرفة لا تتوقف على علم الكلام
- ٢٤٧ ويكفى الدليل الاجمالي في المعرفة
- ٢٧٣ العجز عن معرفة ذات الله تعالى
- ٢٧٧ النهى عن الفضوليه في معرفة الله تعالى
- ٢٧٨ الفصل التاسع : أنواع من المعرفة والعارفين
- ٢٧٨ اشاره
- ٢٨٠ المعرفة الحقيقيه والمعرفة الشكلية
- ٢٨١ تحير المتصوفه في دور العقل في المعرفة

- ٢٨٢ تحيرهم في الفرق بين العلم والمعرفة
- ٢٨٣ تصوراتهم عن العارف بالله تعالى
- ٢٨٥ المؤلفه قلوبهم بالمال لكي يعرفوا
- ٢٨٦ دعوه العدو في الجهاد إلى معرفه الله تعالى
- ٢٨٧ معرفه أهل الآخره بديهيه لا كسبيه
- ٢٨٨ بحث للشيخ الطوسي في تعريف الإيمان والكفر
- ٢٩١ بحث للشهيد الثاني في تعريف الإيمان والكفر
- ٣٠٣ هل يمكن أن يصير المؤمن كافراً
- ٣٠٥ هل تزول المعرفة والإيمان بإنكار الضروري ؟
- ٣٠٩ هل أن الكافر يعرف الله تعالى ؟
- ٣١٣ بحث في معرفه الله تعالى عن طريق معرفه النفس
- ٣٣٤ الموقف الفقهي من الدعوه إلى معرفه الله تعالى عن طريق معرفه النفس
- ٣٤٠ الفصل العاشر : معرفه النبي والأئمه صلوات الله عليهم
- ٣٤٠ اشاره
- ٣٤٢ يجب على كل الناس معرفه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)
- ٣٤٥ يعرف النبي بالمعجزه والإمام بالنص والمعجزه
- ٣٤٦ وتجب معرفه الأئمه لأن الله تعالى فرض طاعتهم
- ٣٥٣ وتجب معرفتهم لأن الله تعالى فرض مودتهم
- ٣٥٨ وتجب معرفتهم لأن الله تعالى فرض الصلاه عليهم
- ٣٧٠ وتجب معرفتهم لانهم أهل الذكر الذين أمرنا الله بسؤالهم
- ٣٧٤ وتجب معرفتهم لأن الأعمال لا تقبل إلا بولايتهم
- ٣٨٠ وتجب معرفتهم لأنهم محال معرفه الله تعالى
- ٣٨١ وتجب معرفتهم لأنها طريق معرفه الله تعالى
- ٣٨٢ وتجب معرفتهم لحديث: من مات ولم يعرف إمام زمانه
- ٣٨٢ صيغ الحديث في مصادر مذهب أهل البيت
- ٣٨٢ المجموعه الأولى: في وجوب معرفه الإمام من أهل البيت(عليهم السلام)

- المجموعه الثانيه: فى أن معرفتهم وولايتهم من دعائم الإسلام ٣٨٧
- المجموعه الثالثه: فى أن الإمام من أهل البيت قد يغيب ٣٨٩
- كما توجد فى مصادرنا أحاديث أخرى عديده ، يمكن أن تصل إلى مجموعات أخرى: ٣٩٠
- تفسير الحديث فى مذهب أهل البيت(عليهم السلام) ٣٩١
- تفسير الشيعة الزيديه للحديث ٣٩٩
- الفرق بين صيغ الحديث فى مصادرنا ومصادر إخواننا ٤٠٠
- روايات إخواننا التى وردت فيها لفظه إمام ٤٠٢
- رواياتهم التى فيها لفظ طاعه ٤٠٥
- رواياتهم التى توجب طاعه الحاكم الجائر ٤٠٦
- مدرسه البخارى فى تفسير هذا الحديث ٤٠٧
- عبدالله بن عمر يطبق تفسير إخواننا للحديث ٤٠٨
- وامتنع عبدالله بن عمر عن بيعه عليّ ، ثم ندم ٤١٢
- ثم كانت علاقاته حسنه مع بنى أميه ومع الثائرين عليهم ٤١٣
- وروت مصادر الشيعة احتياطاً غريباً له فى تطبيق الحديث ٤١٤
- تحرير إخواننا السنه فى هذا الحديث قديماً وحديثاً ٤١٥
- معرفة الإمام هى الحكمه ٤١٨
- لا يمكن للناس معرفه الإمام المعصوم ليختاروه ٤١٨
- معنى: إعرف الإمام ثم اعمل ما شئت ٤١٩
- بعلى عرف المؤمنون بعد النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) ٤٢٠
- معرفة الآخره والمعاد والحساب ٤٢١
- تم المجلد الأول من كتاب العقائد الإسلاميه ٤٢٢
- فهرس المجلد الأول ٤٢٤
- تعريف مركز ٤٣٣

سرشناسه : كوراني، علي، ۱۹۴۴ - م. Kurani, Ali

عنوان و نام پديدآور : العقائد الاسلاميه / [علي الكوراني العاملی]

مشخصات نشر : قم: مركز المصطفى للدراسات الاسلاميه، ۱۴۲۲ق. = ۱۳۸۰.

مشخصات ظاهري : ۱۰۸ص.

يادداشت : عربي.

موضوع : كتاب هاي چاپي -- فهرست ها

موضوع : عقائد شيعه

رده بندي كنگره : Z۷۸۳۵/ك۹م۶ ۱۳۸۰

رده بندي ديويي : ۰۱۶/۲۹۷

ص: ۱

الفصل الأول: لفطره

اشاره

ص: ٥

فى هذا الفصل بحوث كثيره ، لكن أصوله بشكل عام موضع اتفاق بين المسلمين ، لذلك رتبنا مواد موضوعاته من المصادر المختلفه تحت عناوين مناسبه ، ليسهل على الباحث الرجوع إليها . وبسطنا القول أحياناً فى بعضها لحاجتها إلى ذلك .

وهذه آيات فطره الكون ، وهى تنفع فى فهم فطره الإنسان:

فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَيَازِغَهُ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ . إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . الانعام : ٧٨-٧٩

قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ . إبراهيم : ١٠

قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ . وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ . الأنبياء : ٥٦ - ٥٧

يَا قَوْمِ لَا- أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا- عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا- تَعْقِلُونَ . وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ . هود : ٥١ - ٥٢

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ

فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . الشورى : ١١

الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ . الملك : ٣

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . فاطر : ١

قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ . الزمر : ٤٦

قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتِّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . الأنعام : ١٤

إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . الأنعام : ٧٩

رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحْيَادِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّلَاةِ . يوسف : ١٠١

إنفطار الكون عند القيامة

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ . وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ . وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ . وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ . عَلِمْتَ مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ . الانفطار : ١

٥ -

فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا . السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا .

إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرُهُ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا . المزمّل : ١٧ - ١٩

تكاد السماوات تنفطر من عظمه الله

تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرُونَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا - إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

الشورى : ٥ ، وقال في بحار الأنوار: ٧٠/٣٤٦: تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرُونَ ، أى يتشققن من عظمه الله ، وروى على بن إبراهيم عن

الباقر

ص: ٨

(عليه السلام): أى يتصدعن من فوقهن. انتهى. وروى نحوه السيوطى فى الدر المنثور: ٦/٣

تكاد السماوات تنفطر من الافتراء على الله

تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًّا. وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا. إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا. لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا. مريم ٩٠ - ٩٣

فطره الله التى فطر الناس عليها

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ. فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ. قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ. البقره: ١٣٥ - ١٣٩

إِنْ أُجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ. هود: ٥١

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ. إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ. وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ. الزخرف: ٢٦ - ٢٨

وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ. اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ. وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ. يس: ٢٠ - ٢٣.

قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى. قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى. قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي

فَطَرْنَا فَأَفْضِلْ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . طه : ٧٠ - ٧٢

الفطره الأولى والفطره الثانيه

اشاره

وَقَالُوا أَتِئَذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا . قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا . أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا . يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا . الإسراء : ٤٩ - ٥٢

فطره الناس على معرفه الله تعالى وتوحيد

نهج البلاغه: ١/٢١٥: (١١٠ - ومن خطبه له (عليه السلام): إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه وتعالى الإيمان به وبرسوله ، والجهاد في سبيله فإنه ذروه الإسلام ، وكلمه الاخلاص فإنها الفطره ، وإقام الصلاه فإنها المله). ورواه في الفقيه: ٢٠٥/١

الكافي: ٢/١٢: (على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال قلت: فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ؟ قال: التوحيد .

على بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل: فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، ما تلك الفطره ؟ قال: هي الإسلام ، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد ، قال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ وفيهم المؤمن والكافر .

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زراره عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل: حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ؟ قال: الحنيفيه من الفطره التي فطر الله الناس عليها. لا تَبْدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ ؟ قال: فطرهم على المعرفه

المحاسن للبرقي: ٢٤١/١: (عنه ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة قال سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ، ما الحنيفيه ؟ قال: هي الفطره التي فطر الناس عليها ، فطر الله الخلق على معرفته .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن زراره قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ؟ قال: فطرهم جميعاً على التوحيد .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن ابن أبي جميله ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ؟ قال: فطرهم على التوحيد .

عنه ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ابن بكير ، عن زراره قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ. قال: ثبتت المعرفة في قلوبهم ونسوا الموقف وسيد كرونه يوماً ما ، ولو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه .

ورواه في علل الشرائع: ١١٧/١ ، ورواه في تفسير القمي ، وفيه: فمنهم من أقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله: فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل .

التوحيد للصدوق/ ٣٢٨-٣٣٠: (روى الصدوق عشر روايات تحت عنوان (باب فطره الله عز وجل الخلق على التوحيد) وقد تقدم أكثرها ، وجاء في السابعة منها (التوحيد ومحمد رسول الله وعلى أمير المؤمنين) .

معاني الأخبار للصدوق/ ٣٥٠: (محمد بن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن زراره قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ، وقلت: ما

الحنفيه؟ قال: هي الفطره. انتهى. ورواه في بحار الأنوار: ٢٧٦/٣، وروى عدداً وافراً من هذه الأحاديث: ٢٧٦/٣ وج ١٩٦/٥ وص ٢٢٣، والحلى فى مختصر بصائر الدرجات/١٥٨-١٦٠، والحويزى فى تفسير نور الثقلين: ٩٦/٢ وج ١٨٦/٤.... وغيرهم .

الفطره حاله استعداد لا تعنى الاجبار وسلب الإختيار

نهج البلاغه: ١٢٠/١: (اللهم داحى المدحوات وداعم المسموكات ، وجابل القلوب على فطرتها ، شقيها وسعيدها ، إجعل شرائف صلواتك ونوامى بركاتك على محمد عبدك ورسولك ، الخاتم لما سبق ، والفتاح لما استقبل) .

علل الشرائع: ١٢١/١: (أبى ، قال حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن أبى عبدالله ، عن أبيه ، عن غير واحد ، عن الحسين بن نعيم الصحاف قال: قلت لابي عبدالله(عليه السلام): أياكون الرجل مؤمناً قد ثبت له الإيمان ينقله الله

بعد الإيمان إلى الكفر؟ قال: إن الله هو العدل ، وإنما بعث الرسل ليدعو الناس إلى الإيمان بالله ، ولا يدعو أحداً إلى الكفر . قلت فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر عند الله فينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان؟ قال: إن الله عز وجل خلق الناس على الفطره التى فطرهم الله عليها لا يعرفون إيماناً بشريعه ولا كفراً بجحود ، ثم ابتعث الله الرسل إليهم يدعونهم إلى الإيمان بالله ، حجةً لله عليهم ، فمنهم من هداه الله ، ومنهم من لم يهده. انتهى. ورواه فى الكافي: ٤١٦/٢ ، وجاء فى هامشه:

قال المجلسى(رحمه الله): الظاهر أن كلام السائل استفهام ، وحاصل الجواب: أن الله خلق العباد على فطره قابله للإيمان ، وأتم على جميعهم الحججه بإرسال الرسل وإقامه الحجج ، فليس لأحد منهم حجه على الله فى القيامه، ولم يكن أحد منهم مجبوراً على الكفر لا بحسب الخلقه ولا من تقصير فى الهدايه وإقامه الحججه ،

لكن بعضهم استحق الهدايات الخاصه منه تعالى فصارت مؤيده لايمانهم ، وبعضهم لم يستحق ذلك لسوء اختياره ، فمنعهم تلك الألفاظ فكفروا ، ومع ذلك لم يكونوا مجبورين ولا مجبولين بعد ذلك من الإيمان إلى الكفر .

تفسير العياشى: ١٠٤/١:

عن مسعده عن أبي عبد الله (عليه السلام) فى قول الله: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ .

فقال: كان ذلك قبل نوح. قيل: فعلى هدى كانوا؟ قال: بل كانوا ضلالاً ، وذلك أنه لما انقرض آدم وصالح ذريته بقى شيث وصيه لا يقدر على إظهار دين الله الذى كان عليه آدم وصالح ذريته ، وذلك أن قابيل تواعده بالقتل كما قتل أخاه هابيل ، فسار فيهم بالتقيه والكتمان ، فازدادوا كل يوم ضلالاً حتى لم يبق على الأرض معهم إلا من هو سلف ، ولحق الوصى بجزيره فى البحر يعبد الله ، فبدا لله تبارك وتعالى أن يبعث الرسل ، ولو سئل هؤلاء الجهال لقالوا: قد فرغ من الأمر وكذبوا إنما هى (هو) أمر يحكم به الله فى كل عام ، ثم قرأ: فيها يفرق كل أمر حكيم ، فيحكم الله تبارك وتعالى ما يكون فى تلك السنه من شده أو رخاء أو مطر أو غير ذلك .

قلت: أفضللاً كانوا قبل النبيين أم على هدى ؟

قال: لم يكونوا على هدى ، كانوا على فطره الله التى فطرهم عليها لا تبديل لخلق الله ، ولم يكونوا ليهدوا حتى يهديهم الله ، أما تسمع يقول إبراهيم: لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين ، أى ناسياً للميثاق. انتهى. ورواه فى تفسير نور الثقلين: ٧٣٦/١

تفسير التبيان: ١٩٥/١: (فإن قيل: كيف يكون الكل كفاراً مع قوله: فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ

ص: ١٣

آمَنُوا؟ قلنا: لا- يمتنع أن يكونوا كلهم كانوا كفاراً ، فلما بعث الله إليهم الأنبياء مبشرين ومنذرين اختلفوا ، فأمن قوم ولم يؤمن آخرون .

وروى عن أبي جعفر(عليه السلام)أنه قال: كانوا قبل

نوح أمه واحده على فطره الله ، لا مهتدين ولا ضلالاً ، فبعث الله النبيين

بحار الأنوار: ٢٤٦/٦٥: (وقال النيسابورى: أعلم أن جمهور الحكماء زعموا أن الإنسان فى مبدأ فطرته خال عن المعارف والعلوم ، إلا أنه تعالى خلق السمع والبصر والفؤاد وسائر القوى المدركة حتى ارتسم فى خياله بسبب كثره ورود المحسوسات عليه حقائق تلك الماهيات وحضرت صورها فى ذهنه. ثم إن مجرد حضور تلك الحقائق إن كان كافياً فى جزم الذهن بثبوت بعضها لبعض أو انتفاء بعضها عن بعض فتلك الأحكام علوم بديهيه ، وإن لم يكن كذلك بل كانت متوقفه على علوم سابقه عليها - ولا محاله تنتهى إلى البديهيات قطعاً للدور أو التسلسل - فهى علوم كسيه. فظهر أن السبب الأول لحدوث هذه المعارف فى النفوس الإنسانيه هو أنه تعالى أعطى الحواس والقوى الداركة للصور الجزئيه. وعندى أن النفس قبل البدن موجوده عالمه بعلوم جمه هى التى ينبغى أن تسمى بالبديهيات ، وإنما لا يظهر آثارها عليها ، حتى إذا قوى وترقى ظهرت آثارها شيئاً فشيئاً. وقد برهنا على هذه المعانى فى كتبنا الحكيمه فالمراد بقوله: لا- تَعْلَمُونَ شَيْئاً ، أنه لا- يظهر أثر العلم عليهم ، ثم إنه بتوسط الحواس الظاهره والباطنه يكتسب سائر العلوم. ومعنى: لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ، إن تصرفوا كل آله فى ما خلقت لاجله ، وليس الواو للترتيب حتى يلزم من عطف (جعل) على (أخرج) أن يكون جعل السمع والبصر والأفئده متأخراً عن الاخراج من البطن .

بحار الأنوار: ٩٣/١: (مص: قال الصادق(عليه السلام): الجهل صورته ركبت فى بنى آدم ،

إقبالها ظلمه ، وإدبارها نور ، والعبد متقلب معها كتقلب الظل مع الشمس ، ألا ترى إلى الإنسان تاره تجده جاهلاً بخصال نفسه حامداً لها عارفاً بعيبها في غيره ساخطاً ، وتاره تجده عالماً بطباعه ساخطاً لها حامداً لها في غيره ، فهو متقلب بين العصمه والخذلان ، فإن قابلته العصمه أصاب ، وإن قابله الخذلان أخطأ ، ومفتاح الجهل الرضا والاعتقاد به ، ومفتاح العلم الاستبدال مع إصابه موافقه التوفيق ، وأدنى صفه الجاهل دعواه العلم بلا إستحقاق ، وأوسطه جهله بالجهل ، وأقصاه جحوده العلم ، وليس شئ إثباته حقيقه نفيه إلا الجهل والدنيا والحرص ، فالكل منهم كواحد ، والواحد منهم كالكل .

وقال في هامشه: وقوله (عليه السّلام): الجهل صورته ركبت.. إلخ. لأن طبيعه الإنسان في أصل فطرتها خاليه عن الكمالات الفعلية والعلوم الثابته ، فكأن الجهل عجن في طبيعتها وركب مع طبيعتها ، ولكن في أصل فطرتها له قوه كسب الكمالات بالعلوم والتّنوّز والمعارف .

قوله (عليه السّلام): فالكل كواحد ، لعل معناه أن هذه الخصال كخصله واحده لتشابه مبادئها ، وانبعث بعضها عن بعض ، وتقوى بعضها ببعض ، كما لا يخفى .

بحار الأنوار: ١٠/١١:

... عن الباقر (عليه السّلام) أنه قال: إنهم كانوا قبل نوح أمه واحده على فطره الله لا مهتدين ولا ضلالاً ، فبعث الله النبيين. انتهى .

قال المجلسي (رحمه الله): وعلى هذا فالمعنى أنهم كانوا متعبدين بما في عقولهم غير مهتدين إلى نبوه ولا شريعة .

الاقتصاد للشيخ الطوسي / ١٠٠: (فإن قيل: لو كانت المعرفة لطفاً لما عصى أحد .

قلنا: اللطف لا يوجب الفعل ، وإنما يدعو إليه ويقوى الداعي إليه ويسهله ، وربما

وقع عنده الفعل ، وربما يكون معه أقرب وإن لم يقع .

شرح الأسماء الحسنی: ۸۴/۲: (كما سئل (عليه السّلام): أنحن في أمر فرغ أم في أمر مستأنف؟ فقال: في أمر فرغ وفي أمر مستأنف ، فالموضوعان السعيد والشقى الاخرويان كما قال تعالى: يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ .

إن قلت: هذا فيما سوى هذا الوجه ينافي قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): كل مولود يولد على فطره الإسلام ، إلا أن أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ؟

قلت: كل مولود يولد على الفطره روحاً وصوره بالوجه النورانيه ، والسعيد سعيد في بطن أمه وكذا الشقى جسداً وماده ، وإذا جعلنا بطن الأم النشاه العلميه فكل مولود يولد على الفطره وجوداً ، والسعيد سعيد ماهيه ومفهوماً ، وكذا الشقى شقى ماهيه ومفهوماً ، كل منهما بالحمل الأولى ، ليس فاقداً لنفسه ، وليس مفهوم أحدهما

هو المفهوم من الآخر ، فإن المفاهيم من أیه نشأه كانت فطرتها وذاتها الإختلاف ، والوجود أیه مرتبه منه ذاته وجبلته الوحده والإتفاق ، ما به الإمتياز فيه عين ما به الإشتراك ، به استمساك الماهيات التي هي مثار الكثره والمخالفه ، فهو جهه ارتباطها ونظمها وبه لا انفصام لها .

وبالجمله قد ظهر لك أن إختلاف الوجودات مرتبه في العين ، وإختلاف قبول الماهيات لمراتب الوجود المقول بالتشكيك فيه ، على طبق إختلاف الماهيات بحسب المفهوم في العلم . وهذا معنى إختلاف الطينه في الأزل كما هو عن الأئمه (عليهم السّلام) مأثور . . . وهو مقتضى العدل .

ويمكن التوفيق بين هذا القول التحقيقي البرهاني والذوقي الوجداني ، وبين القول بالتسويه في الطينه باعتبار الوجود والماهيه ، ولا سيما في مقام الجمع .

شرح الأسماء الحسنی: ۵۴/۱: (قال صدر المتألهين: إن الله عز وجل لا يولى أحداً

إلا ما تولاه طبعاً وإرادته ، وهذا عدل منه ورحمه. وقد ورد أن الله تعالى خلق الخلق كلهم في ظلمه ثم قال: ليختر كل منكم لنفسه صورته أخلقها عليها ، وهو قوله: خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ، فمنهم من قال رب اخلقني خلقاً قبيحاً أبعد ما يكون في التناسب وأوغله في التنافر ، حتى لا يكون مثلي في القبح والبعد عن الاعتدال أحد ، ومنهم من قال خلاف ذلك ، وكل منهما أحب لنفسه التفرد فإن حب الفردانية فطره الله الساريه في كل الأمم التي تقوم بها وجود كل شيء ، فخلق الله كلاً على ما اختاره لنفسه ، فتحت كل منكر معروف وقبل كل لعنه رحمه وهي الرحمه التي وسعت كل شيء ، فإن الله يولي كلاً ما تولى ، وهو قوله تعالى: وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا، فإن شكك في ذلك شاك فليتأمل قوله تعالى: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا .. الآية ، ليعلم أن الله تعالى لا يحمل أحداً شيئاً قهراً وقسراً ، بل يعرضه أولاً فإن تولاه ولاه وإلا فلا. وهذا من رحمه الله وعدله .

لا يقال: ليس تولى الشيء ما تولاه عدلاً حيث لا يكون ذلك التولى عن رشد وبصيره فإن السفیه قد يختار لنفسه ما هو شر بالنسبه إليه وضر لجهله وسفاهته ، فالعدل والشفقه عليه منعه إياه ، لأننا نقول: هذا التولى والتوجيه الذي كلامنا فيه أمر ذاتي لا يحكم عليه بالخير والشر بل هو قبلهما ، لأن ما يختاره السفیه إنما يعد شراً بالقياس إليه لأنه مناف لذاته بعد وجوده ، فلذاته اقتضاء أول متعلق بنقيض هذه السفاهه ، فذلك هو الذي أوجب أن يسمى ذلك شراً بالقياس إليه .

وأما الاقتضاء الأول الذي كلامنا فيه فلا يمكن وصفه بالشر ، لأنه لم يكن قبله اقتضاء يكون هذا بخلافه فيوصف بأنه شر ،

بل هو الإقتضاء الذي جعل الخير

خيراً ، لأن الخير لشيء ليس إلا ما يقتضيه ذاته. والتولى الذى كلامنا فيه هو الإستدعاء الذاتى الأزلى والسؤال الوجودى الفطرى الذى يسأله الذات المطيعه السامعه لقول كن ، وقوله ليس أمر قسر وقهر ، لأن الله عز وجل غنى عن العالمين ، فكأنه قال لربه إذن لى أن أدخل فى عدلك وهو الوجود ، فقال الله تعالى كن .

تفسير الميزان: ٣٤٦/٢ : (لكن يمكن أن يقال إن الإنسان بحسب خلقته على نور الفطره هو نور إجمالى يقبل التفصيل ، وأما بالنسبه إلى المعارف الحقه والأعمال الصالحه تفصيلاً فهو فى ظلمه بعد لعدم تبين أمره. والنور والظلمه بهذا المعنى لا يتنافيان ولا يمتنع اجتماعهما ، والمؤمن بإيمانه يخرج من هذه الظلمه إلى نور المعارف والطاعات تفصيلاً ، والكافر بكفره يخرج من نور الفطره إلى ظلمات الكفر والمعاصى التفصيليه.

والإتيان بالنور مفرداً وبالظلمات جمعاً فى قوله تعالى: يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وقوله تعالى: يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ، للإشاره إلى أن الحق واحد لا اختلاف فيه كما أن الباطل متشتت مختلف لا وحده فيه ، قال تعالى: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ . . . الانعام : ١٥٣

مجموعه الرسائل للشيخ الصافى ٢٤٣: (للشيخ المفيد فى بحث الإعتقاد بالفطره رأى آخر غير ما ذهب إليه الشيخ الصدوق ، ولتوضيح ذلك نقول: توجد فى باب الإعتقاد

بالفطره وآيات الفطره وأحاديثها كالحديث (فطرهم على التوحيد) أو (كل مولود يولد على الفطره) ثلاثه أوجه:

الوجه الأول: أن المراد من ذلك هو أن الله جعل فطره الإنسان نقيه مقتضيه للتوحيد والعقائد الحقه ، وحب الحق والخير والتصديق بحسن العدل وقبح الظلم

والنفور عن الباطل والشر ، بحيث لو لم يحجب هذه الفطره الأمور المخالفه من قبيل التريه فالإنسان بنفسه سيهتدى إلى الله ويقر بوجود الصانع ، كما يتقبل العقائد الحقه عندما تعرض عليه .

والصدوق فسر الفطره بهذا المعنى وقد بحثنا بتفصيل فى (رسالتنا) فى تفسير آيه الفطره حول هذا الوجه وكونه موافقاً لاصول العقائد الإسلاميه فى الفطره والأحاديث الشريفه التى تدل على هذا المعنى .

الوجه الثانى: أن معنى (فطر الله الخلق على التوحيد) فطرهم للتوحيد ، أى خلق الناس للاعتقاد بالتوحيد ، وإلى هذا المعنى ذهب الشيخ الاعظم الشيخ المفيد ، واختاره .

الوجه الثالث: هو أنه عبر عن إرادته التوحيد منهم بالإرادته التكوينيّه ، والظاهر أن المفيد استظهر من كلام الصدوق هذا الوجه ، فأجاب عن ذلك بقوله: لو كان الأمر كذلك لكان الجميع موحدين .

وبديهى أنه لو كان الأمر دائراً بين الوجه الثانى والثالث ، فالقول الصحيح والمعتبر هو قول المفيد (الوجه الثانى) .

لكن بما أننا قلنا بأن الوجه المعتبر المستفاد من الآيه والروايات هو القول الأول وهو ما اختاره الصدوق ظاهراً ، وفيه رجحان على القول الثانى ظاهراً .

الفصل الثاني: لفظه والميثاق وعالم الذر

اشاره

ص: ٢١

تفسير نور الثقلين: ٥٥/١: (فى كتاب علل الشرايع بإسناده إلى حبيب قال: حدثنى الثقة عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق العباد وهم أظله قبل الميلاد ، فما تعارف من الأرواح ائتلف ، وما تناكر منها اختلف .

وإسناده إلى حبيب ، عمن رواه ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: ما تقول فى الأرواح إنها جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ؟ قال فقلت إنا نقول ذلك ، قال: فإنه كذلك ، إن الله عز وجل أخذ من العباد ميثاقهم وهم أظله قبل الميلاد وهو قوله عز وجل: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ، إلى آخر الآيه ، قال: فمن أقر به يومئذ جاءت ألفتها هاهنا ، ومن أنكره يومئذ جاء خلافه هاهنا .

فى كتاب التوحيد ، بإسناده إلى أبى بصير عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: أخبرنى عن الله عز وجل هل يراه المؤمن يوم القيمة ؟ قال: نعم وقد رأوه قبل يوم القيمة ، فقلت متى ؟ قال: حين قال لهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ، ثم سكت ساعه ثم قال: وإن المؤمنين ليرونه فى الدنيا قبل يوم القيمة ، ألسن تراه فى وقتك هذا ؟ قال أبو بصير فقلت له: جعلت فداك فأحدث بهذا عنك ؟ فقال: لا- ، فإنك إذا حدثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقول ثم قدر أن ذلك تشبيه كفر. وليست الرؤيه بالقلب كالرؤيه بالعين ، تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون .

فى الكافى ، محمد بن يحيى ، عن محمد بن موسى ، عن العباس بن معروف ،

عن ابن أبي نجران ، عن عبد الله بن سنان ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال له رجل: كيف سميت الجمع جمعاً؟ قال: إن الله عز وجل جمع فيها خلقه لولايه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيه في الميثاق ، فسماه يوم الجمع لجمعه فيه خلقه .

في غوالي اللثالي ، وقال (عليه السلام): أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان ، يعنى عرفه، فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم، وتلا: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى .

في الكافي ، أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن أبي عميره ، عن عبد الرحمان الحذاء ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان علي بن الحسين (عليهما السلام) لا يرى بالعزل بأساً ، أتقرأ هذه الآية: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ، فكل شئ أخذ الله منه الميثاق فهو خارج وإن كان علي صخره صماء .

عن ابن مسكان، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن أمتي عرضت علي في الميثاق ، فكان أول من آمن بي علي (عليه السلام) ، وهو أول من صدقني حين بعثت، وهو الصديق الأكبر ، والفاروق يفرق بين الحق والباطل.

عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ، قالوا بألسنتهم؟ قال: نعم وقالوا بقلوبهم ، فقلت: وأي شئ كانوا يومئذ؟ قال: صنع منهم ما اكتفى به .

عن الأصبغ بن نباته ، عن علي (عليه السلام) قال: أتاه ابن الكوا فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله تبارك وتعالى هل كلم أحداً من ولد آدم قبل موسى؟ فقال علي (عليه السلام): قد كلم الله جميع خلقه برهم وفاجرهم وردوا عليه الجواب ، فثقل ذلك

على ابن الكوا ولم يعرفه ، فقال له: كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال له: أو ما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنبیه: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ، فقد أسمعهم كلامه وردوا عليه الجواب ، كما تسمع في قول الله يا ابن الكوا وقالوا بلى ، فقال لهم: إني أنا الله لا إله إلا أنا ، وأنا الرحمان ، فأقروا له بالطاعة والربوبية ، وميز الرسل والأنبياء والأوصياء ، وأمر الخلق بطاعتهم فأقروا بذلك في الميثاق، فقال الملائكة عند إقرارهم: شهدنا عليكم يا بني آدم أن تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا غافلين .

في الكافي ، محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد عن موسى بن عمر ، عن ابن سنان عن سعيد القمط ، عن بكر بن أعين قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام): لأى عله وضع الله الحجر في الركن الذى هو فيه ولم يضع فى غيره ؟ ولأى عله يُقَبَّل ؟ ولأى عله أخرج من الجنة ، ولأى عله وضع ميثاق العباد فيه والعهد فيه ولم يوضع فى غيره ، وكيف السبب ذلك ؟ تخبرنى جعلنى الله فداك فإن تفكرى فيه لعجب! قال فقال: سألت وأعضلت فى المساله واستقصيت ، فافهم الجواب وفرغ قلبك وأصغ سمعك ، أخبرك إن شاء الله ، إن الله تبارك وتعالى وضع الحجر الأسود وهى جوهره أخرجت من الجنة إلى آدم (عليه السلام) فوضعت فى ذلك الركن لعله الميثاق ، وذلك أنه لما أخذ من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم حين أخذ الله عليهم الميثاق فى ذلك المكان وفى ذلك المكان ترائى لهم ، وفى ذلك المكان يهبط الطير على القائم (عليه السلام) فأول من يبايعه ذلك الطير ، وهو والله جبرئيل (عليه السلام) وإلى ذلك المقام يسند القائم ظهره وهو الحجج والدليل على القائم ، وهو الشاهد لمن وافى فى ذلك المكان ، والشاهد على من أدى إليه الميثاق والعهد الذى أخذ الله عز وجل على العباد .

فأما عليه ما أخرجه الله من الجنة ، فهل تدرى ما كان الحجر ؟ قلت: لا ، قال: كان ملكاً من عظماء الملائكة عند الله فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أول من آمن به وأقر ذلك الملك ، فاتخذته الله أميناً على جميع خلقه ، فألقمه الميثاق وأودعه عنده ، واستعبد الخلق أن يجددوا عنده في كل سنة الإقرار بالميثاق والعهد الذى أخذ الله عز وجل عليهم ، ثم جعله الله مع آدم فى الجنة يذكره الميثاق ويجدد عنده الإقرار فى كل سنة ، فلما عصى آدم أخرج من الجنة أنساه الله العهد والميثاق الذى أخذ الله عليه وعلى ولده لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولوصيه (عليه السلام) وجعله تائهاً حيراناً ، فلما تاب الله على آدم حول ذلك الملك فى صورته بيضاء ، فرماه من الجنة إلى آدم وهو بأرض الهند ، فلما نظر إليه أنس إليه وهو لا يعرفه بأكثر من أنه جوهره ، وأنطقه الله عز وجل ، فقال له: يا آدم أتعرفنى؟ قال لا- ، قال: أجل استحوذ عليك الشيطان فأنساك ذكر ربك ، ثم تحول إلى صورته التى كان مع آدم (عليه السلام) فى الجنة ، فقال لادم: أين العهد والميثاق ، فوثب إليه آدم (عليه السلام) وذكر الميثاق وبكى وخضع وقبلة ، وجدد الإقرار بالعهد والميثاق ، ثم حوله الله عز وجل إلى جوهره دره بيضاء صافية تضى ، فحمله آدم على عاتقه إجلالاً له وتعظيماً ، فكان إذا أعا حمله عنه جبرئيل (عليه السلام) حتى وافى به مكة فما زال يأنس به بمكة ويجدد الإقرار له كل يوم وليلة ، ثم إن الله عز وجل لما بنى الكعبة وضع الحجر فى ذلك المكان ، لأنه تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق من ولد آدم أخذه فى ذلك المكان ، وفى ذلك المكان ألقى الله الملك الميثاق ، ولذلك وضع فى ذلك الركن وتنحى آدم من مكان البيت إلى الصفا وحوالى المروه ، ووضع الحجر فى ذلك الركن ، فلما نظر آدم من الصفا وقد وضع الحجر فى الركن كبر الله وهلله ومجده ، فلذلك جرت السنة بالتكبير واستقبال

الركن الذى فيه الحجر من الصفا ، فإن الله أودعه الميثاق والعهد دون غيره من الملائكة...

بحار الأنوار: ٢٧٤/٣:

سن البنظى ، عن رفاعه ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قول الله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ. قال: نعم لله الحجة على جميع خلقه أخذهم يوم أخذ الميثاق هكذا وقبض يده. نعم لله الحجة على جميع خلقه أخذهم يوم أخذ الميثاق ، هكذا وقبض يده .

بحار الأنوار: ٢٤٤/٥:

عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: إن الله عز وجل خلق الخلق فخلق من أحب مما أحب ، وكان ما أحب أن خلقه من طينه الجنة ، وخلق من أبغض مما أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينه النار ، ثم بعثهم فى الظلال: فقلت وأى شئ الظلال ؟ فقال: ألم تر إلى ظلك فى الشمس شئ وليس بشئ ؟ ثم بعث منهم النبيين فدعوهم إلى الإقرار بالله وهو قوله عز وجل: وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ، ثم دعوهم إلى الإقرار بالنبيين فأنكر بعض وأقر بعض ، ثم دعوهم إلى ولايتنا فأقر بها والله من أحب ، وأنكرها من أبغض ، وهو قوله عز وجل: فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ، ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): كان التكذيب نَمًّا .

توضيح: قوله (عليه السلام): فى الظلال ، أى عالم الأرواح بناء على أنها أجسام لطيفة ، ويحتمل أن يكون التشبيه للتجرد أيضاً تقريباً إلى الأفهام ، أو عالم المثال على القول به قبل الانتقال إلى الابدان .

ص: ٢٧

تذكير الأنبياء بميثاق الفطره

سمى الله عز وجل القرآن الكريم: الذِّكْرُ ، ووصف عمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه تذكير ، واستعمل ماده التذكير فى القرآن للتذكير بالله تعالى ، والتذكير باليوم الآخر ، والتذكير بالفطره والميثاق .

ووصف أمير المؤمنين على (عليه السلام) عمل الأنبياء (عليهم السلام) بأنه مطالبه للناس بالانسجام مع ميثاق الفطره ، قال (عليه السلام) فى خطبه طويله فى نهج البلاغه: ٢٣/١ ، يذكر فيها خلق آدم (عليه السلام) وصفته:

« فأهبته إلى دار البليه ، وتناسل الذريه ، اصطفى سبحانه من ولده أنبياء ، أخذ على الوحي ميثاقهم ، وعلى تبليغ الرساله أمانتهم ، لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه ، واجتالتهم الشياطين عن معرفته ، واقتطعتهم عن عبادته ، فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ، ليستأدوهم ميثاق فطرته ، ويذكروهم منسى نعمته ، ويحتجوا عليهم بالتبليغ ، ويشيروا لهم دفائن العقول ، ويروهم آيات المقدره من سقف فوقهم مرفوع.... إلى آخر الخطبه » .

وقال الشيخ محمد عبده فى شرح قوله (عليه السلام) « ليستأدوهم ميثاق فطرته »: كأن الله تعالى بما أودع فى الإنسان من الغرائز والقوى ، وبما أقام له من الشواهد وأدله الهدى قد أخذ عليه ميثاقاً بأن يصرف ما أوتى من ذلك فيما خلق له ، وقد كان يعمل على ذلك الميثاق ولا ينقضه لولا ما اعترضه من وساوس الشهوات ، فبعث إليه النبيين ليطلبوا من الناس أداء ذلك الميثاق ، أى ليطلبوهم بما تقتضيه فطرتهم وما ينبغى أن تسوقهم إليه غرائزهم .

دفائن العقول: أنوار العرفان التى تكشف للانسان أسرار الكائنات ، وترتفع به إلى الايقان بصانع الموجودات ، وقد يحجب هذه الأنوار غيوم من الأوهام وحجب

من الخيال ، فيأتي النيون لإثارة تلك المعارف الكامنه وإبراز تلك الأسرار الباطنه .

وقال الراغب الأصفهاني في المفردات/١٧٩:

الدُّكْرُ: تاره يقال ويراد به هيئه للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفه ، وهو كالحفظ إلا أن الحفظ يقال اعتباراً بإحرازه ، والذكر يقال اعتباراً باستحضاره ، وتاره يقال لحضور الشئ القلب أو القول ، ولذلك قيل الذكر ذكران: ذكر بالقلب وذكر باللسان ، وكل واحد منهما ضربان ، ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل عن إدامه الحفظ. وكل قول يقال له ذكر .

فمن الذكر باللسان قوله تعالى: لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ، وقوله تعالى: وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ، وقوله: هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي، وقوله: أَمْ نُنزِلُ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا ، أى القرآن ، وقوله تعالى: وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ... ومن الذكر عن النسيان قوله: فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ .

ومن الذكر بالقلب واللسان معاً قوله تعالى: فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا، وقوله: فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ...

والذكرى: كثره الذكر ، وهو أبلغ من الذكر ، قال تعالى: رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ ، وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين....

وقال الراغب أيضاً: الوعظ زجر مقترن بتخويف. قال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب. والوعظ والموعظه الاسم ، قال تعالى: يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ . ذَلِكَم تُوَعِّظُونَ بِهِ. قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ....

وقال أبو هلال العسكري في الفروق اللغويه/١٢١:

الفرق بين التذكير والتنبيه: أن قولك ذكر الشيء ، يقتضى أنه كان عالمًا به ثم نسيه فرده إلى ذكره ببعض الأسباب ، وذلك أن الذكر هو العلم الحادث بعد النسيان على ما ذكرنا. ويجوز أن ينبه الرجل على الشيء لم يعرفه قط ، ألا ترى أن الله ينبه على معرفته بالزلزال والصواعق وفيهم من لم يعرفه البتة فيكون ذلك تنبيهاً له كما يكون تنبيهاً لغيره ، ولا- يجوز أن يذكره ما لم يعلمه قط . انتهى .

وفيما ذكره اللغويون فوائد ومحال للنظر ، وحاصل المسألة: أنه يصح القول إن تسميه القرآن والدين بالذكر لأنه يدل على ما أودعه الله تعالى في عمق فكر الإنسان ومشاعره من الفطره على التوحيد ومعرفة الله ، ولكن السبب الأهم أنه يثير ما بقى في ذهنه ووجدانه من نشأته الأولى وحنينه إلى عالم الغيب والآخرة ، وإحساسه بالميثاق الذى أخذ عليه فى تلك النشأه .

وقد لاحظت أن الروايات صريحه فى أخذ الميثاق على الناس قبل خلقهم فى هذه الدنيا ، وهى متواتره فى مصادر المسلمين ، ولذا فإن تفسير تذكير الأنبياء لا يصح حصره بتذكير الإنسان بفطرته لكى ينسجم معها ، والتغافل عن التذكير الحقيقى بالميثاق الذى صرحت به الأحاديث الشريفه .

كل مولود يولد على الفطره

الكافى: ١٢/٢:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): كل مولود يولد على الفطره ، يعنى المعرفة بأن الله عز وجل خالقه ، كذلك قوله: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ .

علل الشرائع: ٣٧٦/٢:

أبى (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن سهل بن زياد ،

ص: ٣٠

عن علي بن الحكم ، عن فضيل بن عثمان الأعور قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: ما من مولود ولد إلا على الفطره فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ، وإنما أعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذمه وقبل الجزية عن رؤوس أولئك بأعيانهم على أن لا- يهودوا ولا- ينصروا ولا- يمجسوا . فأما الأولاد وأهل الذمه اليوم فلا ذمه لهم ! انتهى. ورواه الصدوق في الفقيه: ٢/٤٩ ، وفي التوحيد/ ٣٣٠ ، وروى المجلسي عدداً من هذه الأحاديث في بحار الأنوار: ٦٥/١٠٠ ، والعاملي في وسائل الشيعه: ٩٦/١١

من لا يحضره الفقيه: ٢ هامش / ٥٠:

وقال الفاضل التفرشي: قوله: إلا على الفطره ، أى على فطره الإسلام وخلقته ، أى المولود خلق فى نفسه على الخلقه الصحيحه التى لو خلى وطبعه كان مسلماً صحيح الاعتقاد والأفعال ، وإنما يعرض له الفساد من خارج ، فصيرورته يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً إنما هى من قبل أبويه غالباً لأنهما أشد الناس اختلاطاً وتربيته له، ولعل وجه انتفاء ذمتهم أن ذمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم تشملهم، بل أعطاهم الذمه بسبب أن لا يفسدوا اعتقاد أولادهم ليحتاجوا إلى الذمه. ولم يعطوا الذمه من قبل الأوصياء (عليهم السلام) لعدم تمكنهم فى تصرفات الإمامه ، وإنما يعطوها من قبل من ليس له تلك الولاية ، فإذا ظهر الحق وقام القائم (عليه السلام) لم يقرروا على ذلك ولا- يقبل منهم إلا- الإسلام. وأخذ الجزية منهم هذا الزمان من قبيل أخذ الخراج من الأرض ، والمنع عن التعرض لهم باعتبار الأمان. وأما قوله فى حديث زراره الآتى: ذلك إلى الإمام ، فمعناه أنه إذا كان متمكناً ويرى المصلحه فى أخذ الجزية منهم كما وقع فى زمان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو لا ينافى انتفاء الذمه عنهم اليوم. انتهى .

تفسير التبيان: ٢٤٧/٨: (قال مجاهد: فطره الله الإسلام ، وقيل فطر الناس عليها ولها

وبها بمعنى واحد ، كما يقول القائل لرسوله: بعثتك على هذا ولهذا وبهذا بمعنى واحد. ونصب فطره الله على المصدر ، وقيل تقديره: اتبع فطره الله التي فطر الناس عليها ، لأن الله تعالى خلق الخلق للإيمان ، ومنه قوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه .

ومعنى الفطر الشق ابتداءً ، يقولون: أنا فطرت هذا الشيء أى أنا ابتدأته ، والمعنى خلق الله الخلق للتوحيد والإسلام .

بحار الأنوار: ٣/٢٢: (غوالى: قال النسي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه .

بيان: قال السيد المرتضى(رحمه الله)فى كتاب الغرر والدرر بعد نقل بعض التأويلات عن المخالفين فى هذا الخبر: والصحيح فى تأويله أن قوله يولد على الفطرة ، يحتمل أمرين:

أحدهما: أن تكون الفطرة هاهنا الدين ، ويكون على بمعنى اللام ، فكأنه قال: كل مولود يولد للدين ومن أجل الدين ، لأن الله تعالى لم يخلق من يبلغه مبلغ المكلفين إلا ليعبده فينتفع بعبادته ، يشهد بذلك قوله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . والدليل على أن على تقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب بن السكيت عن أبى يزيد ، عن العرب أنهم يقولون: صف على كذا وكذا حتى أعرفه ، بمعنى صف لى ، ويقولون: ما أغبطك على يريدون ما أغبطك لى ، والعرب تقيم بعض الصفات مقام بعض ، وإنما ساغ أن يريد بالفطرة التى هى الخلقه فى اللغة الدين من حيث كان هو المقصود بها ، وقد يجرى على الشئ اسم ماله به هذا الضرب من التعلق والاختصاص ، وعلى هذا يتأول قوله تعالى: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، أراد دين الله الذى خلق الخلق

له. وقوله تعالى: لا- تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ، أراد به أن ما خلق الله العباد له من العباده والطاعه ليس مما يتغير ويختلف حتى يخلق قوماً للطاعه وآخرين للمعصيه . ويجوز أن يريد بذلك الأمر ، وإن كان ظاهره ظاهر الخبر فكأنه قال: لا تبدلوا ما خلقكم الله له من الدين والطاعه بأن تعصوا وتخالفوا .

والوجه الآخر فى تأويل قوله (عليه السّلام) على الفطره: أن يكون المراد به الخلقه ، وتكون لفظه (على) على ظاهرها لم يرد بها غيره ، ويكون المعنى: كل مولود يولد على الفطره الداله على وحدانيه الله تعالى وعبادته والإيمان به ، لأنه عز وجل قد صور الخلق وخلقهم على وجه يقتضى النظر فيه معرفته والإيمان به وإن لم ينظروا ويعرفوا ، فكأنه (عليه السّلام) قال: كل مخلوق ومولود فهو يدل بخلقته وصورته على عبادته الله تعالى وإن عدل بعضهم فصار يهودياً أو نصرانياً. وهذا الوجه أيضاً يحتمله قوله تعالى: فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا .

وإذا ثبت ما ذكرناه فى معنى الفطره فقوله عليه الصلاه والسلام: حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه ، يحتمل وجهين:

أحدهما: أن من كان يهودياً أو نصرانياً ممن خلقته لعبادتي ودينى فإنما جعله أبواه كذلك ، أو من جرى مجراهما ممن أوقع له الشبهه وقلده الضلال عن الدين ، وإنما خص الابوين لأن الأولاد فى ال-كثر ينشؤون على مذاهب آبائهم ويألفون أديانهم ونحلهم ، ويكون الغرض بالكلام تنزيه الله تعالى عن ضلال العباد وكفرهم ، وأنه إنما خلقهم للإيمان فصددهم عنه آبائهم ، أو من جرى مجراهم .

والوجه الآخر: أن يكون معنى يهودانه وينصرانه أى يلحقانه بأحكامهما ، لأن أطفال أهل الذمه قد ألحق الشرع أحكامهم بأحكامهم ، فكأنه (عليه السّلام) قال: لا

توهموا من حيث لحقت أحكام اليهود والنصارى أطفالهم أنهم خلقوا لدينهم ، بل لم يخلقوا إلا للإيمان والدين الصحيح ، لكن آباءهم هم الذين أدخلوهم في أحكامهم ، وعبر عن إدخالهم في أحكامهم بقوله: يهودانه وينصرانه .

وقال البخارى فى صحيحه: ٩٧/٢: (أن أبا هريره (رض) قال: قال رسول الله (ص): ما من مولود إلا يولد على الفطره فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمه ، هل تحسون فيها من جدعاء ، ثم يقول أبو هريره (رض): فطره الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم .

وقال فى: ١٠٤/٢: (عن أبى هريره (رض) قال قال رسول الله (ص): كل مولود يولد على الفطره فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كمثل البهيمة تنتج البهيمة ، هل ترى فيها جدعاء. انتهى. وروى نحوه فى: ٦٢٠ وفى: ٢١١/٧ ورواه أحمد فى مسنده: ٢٣٣/٢ كما فى روايه البخارى الأولى. ورواه فى: ٢٧٥/٢ وزاد (ثم يقول واقرؤوا إن شئتم: فطره الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) .

وروى أحمد فى: ٢٨٢/٢: (عن طاوس عن أبى هريره أن النبى (ص) قال: كل مولود ولد على الفطره فأبواه يهودانه وينصرانه ، مثل الأنعام تنتج صحاحاً فتكوى آذانها. انتهى. وروى نحوه فى: ٣٤٦/٢ وج ٣٥٣/٣ ، وروى نحوه مسلم فى: ٥٢/٨ وأبو داود فى: ٤١٦/٢ ، والترمذى فى: ٣٠٣/٣ ، والحاكم فى: ٢٣٣/٢ ، وكنز العمال: ٢٦٦/١ ، والسيوطى فى الدر المنثور: ٢٢٤/٢ وج ١٥٥/٥ ، والبيهقى فى سننه: ٢٠٢/٦ و ١٣٠/٩ .

وفى شعب الإيمان: ٩٧/١: عن أبى هريره ، وروى عنه أيضاً أن رسول الله (ص) قال: كل إنسان تلده أمه على الفطره يلكره الشيطان فى حنفيه ، إلا مريم وابنها. انتهى. وهو غريب يشبه مقولات النصارى .

وكل الحيوانات فطرت على معرفة الله تعالى

الكافي: ٥٣٩/٦: (أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحجال ، وابن فضال ، عن ثعلبه ، عن يعقوب بن سالم ، عن رجل ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: مهما أبهم على البهائم من شيء فلا يبيهم عليها أربعة خصال: معرفه أن لها خالقاً ، ومعرفة طلب الرزق ومعرفة الذكر من الأنثى ، ومخافه الموت. انتهى .

ورواه في من لا يحضره الفقيه: ٢٨٨/٢ وقال: (وأما الخبر الذي روى عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: لو عرفت البهائم من الموت ما تعرفون ما أكلتم منها سميئاً قط ، فليس بخلاف هذا الخبر ، لأنها تعرف الموت لكنها لا تعرف منه ما تعرفون. انتهى ، ورواه في وسائل الشيعة: ٣٥٢/٨ .

ومحل هذا الموضوع في المعرفة ، لكن أوردناه هنا ليتضح أن الإنسان والحيوان مفطوران على معرفة الله تعالى ، بل والجماد أيضاً كما قال تعالى (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) .

التوجه الفطري إلى الله تعالى

إشارة

شرح الأسماء الحسنی: ٦٧/١: (يا ملجئى عند اضطرارى: فإن الإنسان إذا انقطعت جميع وسائله وانبتت تمام حوائله التجأ إليه تعالى بالفطرة وتشبث به بالجبله ، ولذا استدل الأئمة المعصومون كثيراً على منكرى الصانع بالحالات المشاهده ، والوقوع فى مظان التهلكه .

شرح الأسماء الحسنی: ١٦٤/١: (يا أحب من كل حبيب: أما أنه أحب من كل حبيب لأهله فواضح، وقد مر ، وأما أنه أحب للكل كما هو مقتضى الإطلاق فلأن كل كمال وإفضال لما كان عكس كماله وإفضاله ومحبوبيتها باعتبار

وجهها إلى الله ، رجع محبوبيتها إلى محبوبيته ، فإليه يرجع عواقب الثناء كما ورد عن المعصوم ، ولكن لا يستشعر بذلك إلا الخواص .

والتفاضل والإيمان والكفر بذلك الاستشعار ، أو لأنه أحب لهم إجمالاً- أو فطره ، كما أن الجاهل يعلم أن العالم خير منه ، والغضبان يصدق بأن الحليم أشرف منه ، والبخيل بأن الجواد أفضل منه ، فهم يحبون الصفات الحميدة فطرةً وإن أحبوا تلك الرذائل بالغيره الثانيه .

شرح الأسماء الحسنی: ۴/۲: (تنبيهاً على أنه تعالى هو المعروف بتلك الصلوات والصفات عند الفطره الأولى التي فطر الناس عليها، فلا تذهب العقول إلى غيره تعالى حتى عقول الكفار ، كما قال تعالى: وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ، وحين قال الخليل (عليه السلام): إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، لم ينكره نمرود بل بهت ، لأن فطرته حاكمه بأن القادر على ذلك ليس إلا هو .

رأى صاحب تفسير الميزان في عالم الذر والمعرفة والميثاق

تفسير الميزان للطباطبائي: ۳۰۵/۸: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا

أخذ الشيء من الشيء يوجب انفصال المأخوذ من المأخوذ منه واستقلاله دونه بنحو من الأنحاء ، وهو يختلف باختلاف العناية المتعلقة بها والإعتبارات المأخوذة فيها كأخذ اللقمة من الطعام وأخذ الجرعة من ماء القدح ، وهو نوع من الأخذ ، وأخذ المال والأثاث من زيد الغاصب ، أو الجواد أو البائع أو المعير، وهو نوع آخر، أو أنواع مختلفه أخرى ، وكأخذ العلم من العالم وأخذ الأهبه من

المجلس وأخذ الحظ من لقاء الصديق ، وهو نوع ، وأخذ الولد من والده للتربيته، وهو نوع.. إلى غير ذلك .

فمجرد ذكر الأخذ من الشيء لا يوضح نوعه إلا ببيان زائد ، ولذلك أضاف الله سبحانه إلى قوله وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ، الدال على تفريقهم وتفصيل بعضهم من بعض: قوله مِنْ ظُهُورِهِمْ ، ليدل على نوع الفصل والأخذ ، وهو أخذ بعض المادة منها بحيث لا- تنقص المادة المأخوذ منها بحسب صورتها ولا- تنقلب عن تمامها واستقلالها ، ثم تكميل الجزء المأخوذ شيئاً تاماً مستقلاً من نوع المأخوذ منه ، فيؤخذ الولد من ظهر من يلبده ويولده وقد كان جزء ، ثم يجعل بعد الأخذ والفصل إنساناً تاماً مستقلاً من والديه بعد ما كان جزء منهما ، ثم يؤخذ من ظهر هذا المأخوذ مأخوذ آخر وعلى هذه الوتيره حتى يتم الأخذ وينفصل كل جزء عما كان جزء منه ويتفرق الأناسى ويتنشر الأفراد وقد استقل كل منهم عن سواه ، ويكون لكل واحد منهم نفس مستقلة لها ما لها وعليها ما عليها .

فهذا مفاد قوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، ولو قال أخذ ربك من بنى آدم ذريتهم أو نشرهم ونحو ذلك ، بقى المعنى على إبهامه .

وقوله: وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، ينبى عن فعل آخر إلهى تعلق بهم بعد ما أخذ بعضهم من بعض ، وفصل بين كل واحد منهم وغيره ، وهو إشهدهم على أنفسهم ، والإشهاد على الشيء هو إحضار الشاهد عنده وإراءته حقيقته ليتحملة علماً تحملاً شهودياً ، فإشهدهم على أنفسهم هو إراءتهم حقيقه أنفسهم ليتحملوا ما أريد تحملمهم من أمرها ، ثم يؤدوا ما تحملموه إذا سئلوا .

وللنفس فى كل ذى نفس جهات من التعلق والإرتباط بغيرها يمكن أن يستشهد الإنسان على بعضها دون بعض ، غير أن قوله: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، يوضح ما أشهدوا

لأجله وأريد شهادتهم عليه ، وهو أن يشهدوا ربوبيته سبحانه لهم فيؤدوها عند المسأله . فالإنسان وإن بلغ من الكبر والخيلاء ما بلغ وغرته مساعده الأسباب ما غرته واستهوته ، لا يسعه أن ينكر أنه لا يملك وجود نفسه ولا يستقل بتدبير أمره، ولو ملك نفسه لوقاها مما يكرهه من الموت وسائر آلام الحياه ومصائبها ، ولو استقل بتدبير أمره لم يفتقر إلى الخضوع قبال الأسباب الكونيه والوسائل التي يرى لنفسه أنه يسودها ويحكم فيها ، ثم هي كالإنسان في الحاجه إلى ماوراءها والإنقياد إلى حاكم غائب عنها يحكم فيها لها أو عليها ، وليس إلى الإنسان أن يسد خلتها ويرفع حاجتها.

فالحاجه إلى رب مالك مدبر حقيقه الإنسان ، والفقر مكتوب على نفسه ، والضعف مطبوع على ناصيته، لا يخفى ذلك على إنسان له أدنى الشعور الإنساني والعالم والجاهل والصغير والكبير والشريف والوضيع في ذلك سواء. فالإنسان في أى منزل من منازل الإنسانيه نزل ، يشاهد من نفسه أن له رباً يملكه ويدبر أمره ، وكيف لا يشاهد ربه وهو يشاهد حاجته الذاتيه ، وكيف يتصور وقوع الشعور بالحاجه من غير شعور بالذى يحتاج إليه .

فقوله: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ بيان ما أشهد عليه ، وقوله: قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ، اعتراف منهم بوقوع الشهاده وما شهدوه .

ولذا قيل إن الآيه تشير إلى ما يشاهده الإنسان في حياته الدنيا أنه محتاج في جميع جهات حياته من وجوده وما يتعلق به وجوده من اللوازم والأحكام ، ومعنى الآيه إنا خلقنا بنى آدم في الأرض وفرقناهم وميزنا بعضهم من بعض بالتناسل والتوالد وأوقفناهم على احتياجهم وربوبيتهم لنا ، فاعترفوا بذلك قائلين: بلى شهدنا أنك ربنا. وعلى هذا يكون قولهم بلى شهدنا من قبيل القول

بلسان الحال أو إسناداً للاقول إلى القائل بالملزوم ، حيث اعترفوا بحاجاتهم ولزمهم الإقرار بمن يحتاجون إليه . والفرق بين لسان الحال والقول بلازم القول ، أن الأول انكشاف المعنى عن الشيء لدلاله صفه من صفاته وحال من أحواله عليه ، سواء شعر به أم لا- ، كما تفصح آثار الديار الخربه عن حال ساكنيها وكيف لعب الدهر بهم وعدت عاديه الايام عليهم فأسكنت أجراسهم وأخدمت أنفاسهم ، وكما يتكلم سيماء البائس المسكين عن فقره ومسكنته وسوء حاله. والثاني انكشاف المعنى عن القائل لقوله بما يستلزمه أو تكلمه بما يدل عليه بالالتزام .

فعلى أحد هذين النوعين من القول أعنى القول بلسان الحال والقول بالإستلزام يحمل اعترافهم المحكى بقوله تعالى: قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ، والأول أقرب وأنسب فإنه

لا- يكتفى فى مقام الشهاده إلا بالصريح منها المدلول عليه بالمطابقه دون الإلتزام . ومن المعلوم أن هذه الشهاده على أى نحو تحققت فهى من سنخ الإستشهاد المذكور فى قوله: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، فالظاهر أنه قد استوفى الجواب بعين اللسان الذى سألهم به ، ولذلك كان هناك نحو ثالث يمكن أن تحمل عليه هذه المساءله والمجاوبه ، فإن الكلام الإلهى يكشف به عن المقاصد الإلهيه بالفعل والإيجاد ، كلام حقيقى ، وإن كان بنحو التحليل كما تقدم مراراً فى مباحثنا السابقه فليكن هنا قوله: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، وقولهم: بَلَى شَهِدْنَا ، من ذاك القبيل ، وسيجئ للكلام تتمه .

وكيف كان ، فقوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ . . . الآيه ، يدل على تفصيل بنى آدم بعضهم من بعض وإشهاد كل واحد منهم على نفسه ، وأخذ الإقرار على الربوبيه منه ، ويدل ذيل الآيه وما يتلوه - أعنى قوله: أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ، أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذريه من بعدهم أفتهلكنا بما

فعل المبطلون - على الغرض من هذا الأخذ والإشهاد. وهو على ما يفيدته السياق إبطال حجتي للعباد على الله ، وبيان أنه لولا هذا الأخذ والإشهاد وأخذ الميثاق على انحصار الربوبية كان للعباد أن يتمسكوا يوم القيامة بإحدى حجتي يدفعون بها تمام الحجج عليهم في شركهم بالله والقضاء بالنار على ذلك من الله سبحانه .

والتدبر في الآيتين وقد عطف إحدى الحجتي على الأخرى بأو الترديديه ، وبنيت الحجتان جميعاً على العلم اللازم للإشهاد ، ونقلتا جميعاً عن بنى آدم المأخوذين المفرقين ، يعطى أن الحجتي كل واحده منهما مبنيه على تقدير من تقديري عدم الاشهاد كذلك .

والمراد إنا أخذنا ذريتهم من ظهورهم وأشهدناهم على أنفسهم فاعترفوا بربوبيتنا فتمت لنا الحجج عليهم يوم القيامة ، ولو لم نفعل هذا ولم نشهد كل فرد منهم على نفسه بعد أخذه ، فإن كنا أهملنا الاشهاد من رأس ، فلم يشهد أحد نفسه وأن الله ربه ولم يعلم به، لأقاموا جميعاً الحجج علينا يوم القيامة بأنهم كانوا غافلين في الدنيا عن ربوبيتنا ، ولا تكليف على غافل ولا مؤاخذه ، وهو قوله تعالى: **أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ .**

وإن كنا لم نهمل أمر الإشهاد من رأس وأشهدنا بعضهم على أنفسهم دون بعض ، بأن أشهدنا الإباء على هذا الأمر الهام العظيم دون ذرياتهم ثم أشرك الجميع كان شرك الإباء شركاً عن علم بأن الله هو الرب لا-رب غيره ، فكانت معصيه منهم ، وأما الذريه فإنما كان شركهم بمجرد التقليد فيما لا سبيل لهم إلى العلم به لا إجمالاً ولا تفصيلاً ، ومتابعه عمليه محضه لآبائهم ، فكان آباؤهم هم المشركون بالله العاصون في شركهم لعلمهم بحقيقه الأمر ، وقد قادوا ذريتهم الضعاف في سبيل شركهم بتربيتهم عليه وتلقينهم ذلك ، ولا سبيل لهم إلى العلم بحقيقه الأمر

وإدراك ضلال آباءهم وإضلالهم إياهم ، فكانت الحجج لهؤلاء الذرية على الله يوم القيامة لأن الذين أشركوا وعصوا بذلك وأبطلوا الحق هم الآباء ، فهم المستحقون للمؤاخذة والفعل فعلهم ، وأما الذرية فلم يعرفوا حقاً حتى يؤمروا به فيعصوا بمخالفته فهم لم يعصوا شيئاً ولم يبطلوا حقاً ، وحينئذ لم تتم حججه على الذرية فلم تتم الحجج على جميع بني آدم. وهذا معنى قوله تعالى: **أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُضِلُّونَ**

فإن قلت: هنا بعض تقادير أخر لا يفى بها البيان السابق ، كما لو فرض إسهاد الذرية على أنفسهم دون الآباء مثلاً ، أو إسهاد بعض الذرية مثلاً ، كما أن تكامل النوع الإنساني فى العلم والحضاره على هذه الوتيره يرث كل جيل ما تركه الجيل السابق ويزيد عليه بأشياء ، فيحصل للأحق ما لم يحصل للسابق .

قلت: على أحد التقديرين المذكورين تتم الحجج على الذرية أو على بعضهم الذين أشهدوا ، وأما الآباء الذين لم يشهدوا فليس عندهم إلا الغفلة المحضه عن أمر الربوبيه ، فلا يستقلون بشرك إذ لم يشهدوا ، ولا يسع لهم التقليد إذ لم يسبق عليهم فيه سابق ، كما فى صوره العكس فيدخلون تحت المحتجين بالحججه الأولى (إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) .

وأما حديث تكامل الإنسان فى العلم والحضاره تدريجاً فإنما هو فى العلوم النظرية الإكتسابيه التى هى نتائج وفروع تحصل للإنسان شيئاً فشيئاً ، وأما شهود الإنسان نفسه وأنه محتاج إلى رب يربه فهو من مواد العلم التى إنما تحصل قبل النتائج ، وهو من العلوم الفطريه التى تنطبع فى النفس انطباعاً أولياً ثم يتفرع عليها الفروع. وما هذا شأنه لا يتأخر عن غيره حصولاً ، وكيف لا ونوع الإنسان إنما يتدرج إلى معارفه وعلومه عن الحس الباطنى بالحاجه ، كما قرر فى محله .

فالمتحصل من الآيتين أن الله سبحانه فصل بين بنى آدم بأخذ بعضهم من بعض ، ثم أشهدهم جميعاً على أنفسهم وأخذ منهم الميثاق ربوبيته ، فهم ليسوا بغافلين عن هذا المشهد وما أخذ منهم من الميثاق ، حتى يحتج كلهم بأنهم كانوا غافلين عن ذلك لعدم معرفتهم بالربوبيه ، أو يحتج بعضهم بأنه إنما أشرك وعصى آباؤهم وهم برآء .

ولذلك ذكر عده من المفسرين أن المراد بهذا الظرف المشار إليه بقوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ ، هو الدنيا ، والآيتان تشيران إلى سنه الخلقه الإلهيه الجاريه على الإنسان فى الدنيا ، فإن الله سبحانه يخرج الذريه الإنسانيه من أصلاب آبائهم إلى أرحام أمهاتهم ومنها إلى الدنيا ، ويشهدهم فى خلال حياتهم على أنفسهم ويربهم آثار صنعه وآيات وحدانيته ووجوه احتياجاتهم المستغرقه لهم من كل جهه ، الداله على وجوده وحدانيته ، فكأنه يقول لهم عند ذلك أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، وهم يجيبونه بلسان حالهم بلى شَهِدْنَا بِذَلِكَ وَأَنْتَ رَبُّنَا لا- رب غيرك ، وإنما فعل الله سبحانه ذلك لئلا يحتجوا على الله يوم القيامة بأنهم كانوا غافلين عن المعرفة ، أو يحتج الذريه بأن آباءهم هم الذين أشركوا ، وأما الذريه فلم يكونوا عارفين بها وإنما هم ذريه من بعدهم نشأوا على شركهم من غير ذنب .

وقد طرح القوم عده من الروايات تدل على أن الآيتين تدلان على عالم الذر ، وأن الله أخرج ذريه آدم من ظهره فخرجوا كالذر فأشهدهم على أنفسهم وعرفهم نفسه ، وأخذ منهم الميثاق على ربوبيته ، فتمت بذلك الحجه عليهم يوم القيامة . وقد ذكروا وجوهاً فى إبطال دلالة الآيتين عليه وطرح الروايات بمخالفتها لظاهر الكتاب ، وهى:

١ - أنه لا يخلو إما أنه جعل الله هذه الذريه المستخرجه من صلب آدم عقلاء أو

لم يجعلهم كذلك ، فإن لم يجعلهم عقلاء فلا يصح أن يعرفوا التوحيد وأن يفهموا خطاب الله تعالى ، وإن جعلهم عقلاء وأخذ منهم الميثاق وبني صحه التكليف على ذلك وجب أن يذكروا ذلك ولا ينسوه ، لأن أخذ الميثاق إنما تتم الحجة به على المأخوذ منه إذا كان على ذكر منه من غير نسيان ، كما ينص عليه قوله تعالى: **أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ .** ونحن لا نذكر وراء ما نحن عليه من الخلقه الدنيويه الحاضره شيئاً ، فليس المراد بالآيه إلا موقف الإنسان في الدنيا وما يشاهده فيه من حاجته إلى رب يملكه ويدبر أمره وهو رب كل شئ .

٢ - أنه لا يجوز أن ينسى الجمع الكثير والجسم الغفير من العقلاء أمراً قد كانوا عرفوه وميزوه حتى لا يذكره ولا واحد منهم ، وليس العهد به بأطول من عهد أهل الجنة بحوادث مضت عليهم في الدنيا وهم يذكرون ما وقع عليهم في الدنيا كما يحكيه تعالى في مواضع من كلامه كقوله: **قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ . . . إلى آخر الآيات ، الصافات : ٥١ .** وقد حكى نظير ذلك عن أهل النار كقوله: **وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ . ص : ٦٢ . . . إلى غير ذلك من الآيات .**

ولو جاز النسيان على هؤلاء الجماعه مع هذه الكثره لجاز أن يكون الله سبحانه قد كلف خلقه فيما مضى من الزمن ثم أعادهم ليثيبهم أو ليعاقبهم جزاء لأعمالهم في الخلق الأول وقد نسوا ذلك ، ولازم ذلك صحه قول التناسخيه أن المعاد إنما هو خروج النفس عن بدنها ثم دخولها في بدن آخر لتجد في الثاني جزاء الأعمال التي عملتها في الأول .

٣ - ما أورد على الأخبار الناطقه بأن الله سبحانه أخذ من صلب آدم ذريته وأخذ منهم الميثاق بأن الله سبحانه قال: **أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَلَمْ يَقُلْ مِنْ آدَمَ ، وَقَالَ مِنْ ظُهُورِهِمْ وَلَمْ يَقُلْ مِنْ ظَهْرِهِ ، وَقَالَ ذُرِّيَّتُهُمْ وَلَمْ يَقُلْ ذَرِيَّتَهُ ،** ثم أخبر بأنه إنما فعل

بهم ذلك لثلا- يقولوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ يَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ . . . الآية . وهذا يقتضى أن يكون لهم آباء مشركون فلا يتناول ظاهر الآية أولاد آدم لصلبه .

ومن هنا قال بعضهم إن الآية خاصة ببعض بنى آدم غير عامه لجميعهم ، فإنها لا تشمل آدم وولده لصلبه وجميع المؤمنين ، ومن المشركين من ليس له آباء مشركون ، بل تختص بالمشركين الذين لهم سلف مشرك .

٤ - إن تفسير الآية بعالم الذر ينافى قولهم كما فى الآية: إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا لدلالته على وجود آباء لهم مشركين ، وهو ينافى وجود الجميع هناك بوجود واحد جمعى .

٥ - ما ذكره بعضهم أن الروايات مقبولة مسلمه غير أنها ليست بتأويل للآيه ، والذي تقصه من حديث عالم الذر إنما هو أمر فعله الله سبحانه بنى آدم قبل وجودهم فى هذه النشأه ليجروا بذلك على الأعراق الكريمة فى معرفه ربوبيته ، كما روى أنهم ولدوا على الفطره ، وكما قيل إن نعيم الأطفال فى الجنه ثواب إيمانهم بالله فى عالم الذر . وأما الآية فليست تشير إلى ما تشير إليه الروايات ، فإن الآية تذكر أنه إنما فعل بهم ذلك لتقطع به حجته يوم القيامة: إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ، ولو كان المراد به ما فعل بهم فى عالم الذر لكان لهم أن يحتجوا على الله فيقولوا ربنا إنك أشهدتنا على أنفسنا يوم أخرجتنا من صلب آدم فكنا على يقين بأنك ربنا ، كما أنا اليوم وهو يوم القيامة على يقين من ذلك لكنك أنسيتنا موقف الإشهاد فى الدنيا التى هى موطن التكليف والعمل ووكلتنا إلى عقولنا ، فعرف ربوبيتك من عرفها بعقله وأنكرها من أنكرها بعقله ، كل ذلك بالإستدلال ، فما ذنبنا فى ذلك وقد نزعنا من عين المشاهده وجهزتنا بجهاز شأنه الإستدلال وهو

يخطئ ويصيب .

٦ - أن الآيه لا- صراحه لها فيما تدل عليه الروايات لإمكان حملها على التمثيل ، وأما الروايات فهي إما مرفوعه أو موقوفه ولا حججه فيها .

هذه جمله ما أوردوه على دلالة الآيه وحججه الروايات ، وقد زيفها المبتون لنشأه الدر وهم عامه أهل الحديث وجمع من غيرهم من المفسرين بأجوبه:

فالجواب عن الأول ، أن نسيان الموقف وخصوصياته لا- يضر بتمام الحججه ، وإنما المضر نسيان أصل الميثاق وزوال معرفه وحدانيه الرب تعالى وهو غير منسى ولا زائل عن النفس ، وذلك يكفى فى تمام الحججه ، ألا ترى أنك إذا أردت أن تأخذ ميثاقاً من زيد فدعوته إليك وأدخلته بيتك وأجلسته مجلس الكرامه ثم بشرته وأذرتة ما استطعت ولم تزل به حتى أرضيته فأعطاك العهد وأخذت منه الميثاق ، فهو مأخوذ بميثاقه مادام ذاكراً لأصله وإن نسى حضوره عندك ودخوله بيتك وجميع ما جرى بينك وبينه وقت أخذ الميثاق ، غير أصل العهد .

والجواب عن الثانى ، أن الإمتناع من تجويز نسيان الجمع الكثير لذلك مجرد استبعاد من غير دليل على الإمتناع ، مضافاً إلى أن أصل المعرفه بالربوبيه مذكور غير منسى كما ذكرنا وهو يكفى فى تمام الحججه ، وأما حديث التناسخيه فليس الدليل على امتناع التناسخ منحصرأ فى استحاله نسيان الجماعه الكثيره ما مضى عليهم فى الخلق الأول، حتى لو لم يستحل ذلك صح القول بالتناسخ ، بل لابطال القول به دليل آخر كما يعلم بالرجوع إلى محله ، وبالجمله لا دليل على استحاله نسيان بعض العوالم فى بعض آخر .

والجواب عن الثالث ، أن الآيه غير ساكته عن إخراج ولد آدم لصلبه من صلبه ،

ص: ٤٥

فإن قوله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ، كَافٍ وحده في الدلالة عليه ، فإن فرض بنى آدم فرض إخراجهم من صلب آدم من غير حاجه إلى مؤونه زائده ، ثم إخراج ذريتهم من ظهورهم بإخراج أولاد الأولاد من صلب الأولاد وهكذا ، ويتحصل منه أن الله أخرج أولاد آدم لصلبه من صلبه ثم أولادهم من أصلابهم ثم أولاد أولادهم من أصلاب أولادهم حتى ينتهي إلى آخرهم ، نظير ما يجرى عليه الأمر في هذه النشأة الدنيوية التي هي نشأة التوالد والتناسل .

وقد أجاب الرازي عنه في تفسيره بأن الدلالة على إخراج أولاده لصلبه من صلبه من ناحيه الخبر ، كما أن الدلالة على إخراج أولاد أولاده من أصلاب آبائهم من ناحيه الآيه ، فبمجموع الآيه والخبر تتم الدلالة على المجموع ، وهو كما ترى .

وأما الأخبار المشتمله على ذكر إخراج ذريه آدم من صلبه وأخذ الميثاق منهم ، فهي في مقام شرح القصة لا في مقام تفسير ألفاظ الآيه حتى يورد عليها بعدم موافقه الكتاب أو مخالفته . وأما عدم شمول الآيه لأولاد آدم من صلبه لعدم وجود آباء مشركين لهم وكذا بعض من عداهم فلا يضر شيئاً ، لأن مراد الآيه أن الله سبحانه إنما فعل ذلك لثلاثي يقول المشركون يوم القيامة إنما أشرك آبائنا ، ولا أن يقول كل واحد منهم إنما أشرك آبائي ، فهذا مما لم يتعلق به الغرض البتة ، فالقول قول المجموع من حيث المجموع لا قول كل واحد ، فيؤول المعنى إلى أنا لو لم نفعل ذلك لكان كل من أردنا إهلاكه يوم القيامة يقول لم أشرك أنا وإنما أشرك من كان قبلي ولم أكن إلا ذرياً وتابعاً لا متبوعاً .

والجواب عن الرابع ، يظهر من الجواب عن سابقه ، قد دلت الآيه والروايه على أن الله فصل هناك بين الآباء والأبناء ثم ردهم إلى حال الجمع .

والجواب عن الخامس ، أنه خلاف ظاهر بعض الروايات وخلاف صريح بعض آخر منها ، وما فى ذيله من عدم تمام الحجه من جهه عروض النسيان ، ظهر الجواب عنه من الجواب عن الإشكال الأول .

والجواب عن السادس ، أن استقرار الظهور فى الكلام كاف فى حجته ، ولا يتوقف ذلك على صفة الصراحه ، وإمكان الحمل على التمثيل لا يوجب الحمل عليه ما لم يتحقق هناك مانع عن حمله على ظاهره ، وقد تبين أن لا مانع من ذلك .

وإما أن الروايات ضعيفه لا معول عليها فليس كذلك ، فإن فيها ما هو الصحيح ، وفيها ما يوثق بصدوره كما سيجئ إن شاء الله تعالى فى البحث الروائى التالى .

هذا ملخص ما جرى بينهم من البحث فيما استفيد من الآيه من حديث عالم الذر إثباتاً ونفياً ، واعتراضاً وجواباً . واستيفاء التدبر فى الآيه والروايات ، والتأمل فيما يرومه المثبتون بإثباتهم ويدفعه المنكرون بإنكارهم ، يوجب توجيه البحث إلى جهه أخرى غير ما تشاجر فيه الفريقان بإثباتهم ونفيهم .

فالذى فهمه المثبتون من الروايه ثم حملوه على الآيه وانتهضوا لإثباته محصله: أن الله سبحانه بعدما خلق آدم إنساناً تاماً سوياً أخرج نطفه التى تكونت فى صلبه ثم صارت هى بعينها أولاده الصليبين إلى الخارج من صلبه ، ثم أخرج من هذه النطف نطفها التى ستكون أولاداً له صليبين ففصل بين أجزائها والأجزاء الأصلية التى اشتقت منها ، ثم من أجزاء هذه النطف أجزاء أخرى هى نطفها ثم من أجزاء

الأجزاء أجزاءها ، ولم يزل حتى أتى آخر جزء مشتق من الأجزاء المتعاقبه فى التجزى .

وبعبارة أخرى: أخرج نطفه آدم التى هى مادة البشر ووزعها بفصل بعض أجزائه من بعض إلى ما لا يحصى من عدد بنى آدم بحذاء كل فرد ما هو نصيبه من

أجزاء نطفه آدم ، وهي ذرات منبته غير محصوره ، ثم جعل الله سبحانه هذه الذرات المنبته عند ذلك أو كان قد جعلها قبل ذلك كل ذره منها إنساناً تاماً في إنسانيته هو بعينه الإنسان الدنيوى الذى هو جزء المقدم له ، فالجزء الذى لزيد هناك هو زيد هذا بعينه والذى لعمره هو عمرو هذا بعينه ، فجعلهم ذوى حياه وعقل وجعل لهم ما يسمعون به وما يتكلمون به وما يضمرون به معانى فيظهرونها أو يكتمونها ، وعند ذلك عرفهم نفسه فخطبهم فأجابوه وأعطوه الإقرار بالربوبيه ، إما بموافقه ما فى ضميرهم لما فى لسانهم أو بمخالفه ذلك .

ثم إن الله سبحانه ردهم بعد أخذ الميثاق إلى مواطنهم من الأصلاب حتى اجتمعوا فى صلب آدم وهي على حياتها ومعرفتها بالربوبيه وإن نسوا ما وراء ذلك مما شاهدوه عند الإشهاد وأخذ الميثاق ، وهم بأعيانهم موجودون فى الأصلاب حتى يؤذن لهم فى الخروج إلى الدنيا فيخرجون ، وعندهم ما حصلوه فى الخلق الأول من معرفه الربوبيه ، وهي حكمهم بوجود رب لهم من مشاهده أنفسهم محتاجه إلى من يملكهم ويدبر أمرهم .

هذا ما يفهمه القوم من الخبر والآيه ويرومون إثباته ، وهو مما تدفعه الضروره وينفيه القرآن والحديث بلا ريب ، وكيف الطريق إلى اثبات أن ذره من ذرات بدن زيد وهو الجزء الذرى الذى انتقل من صلب آدم من طريق نطفته إلى ابنه ثم إلى ابن ابنه حتى انتهى إلى زيد هو زيد بعينه وله إدراك زيد وعقله وضميره وسمعه وبصره ، وهو الذى يتوجه إليه التكليف وتتم له الحججه ويحمل عليه العهود والمواثيق ويقع عليه الثواب والعقاب، وقد صح بالحججه القاطعه من طريق العقل والنقل أن إنسانيه الإنسان بنفسه التى هي أمر وراء المادة حادث بحدوث هذا البدن الدنيوى ، وقد تقدم شطر من البحث فيها .

على أنه قد ثبت بالبحث القطعي أن هذه العلوم التصديقيه البديهيه والنظريه ، ومنها التصديق بأن له رباً يملكه ويدبر أمره ، تحصل للإنسان بعد حصول التطورات ، والجميع تنتهى إلى الإحساسات الظاهره والباطنه ، وهى تتوقف على وجود التركيب الدنيوى المادى ، فهو حال العلوم الحسوليه التى منها التصديق بأن له رباً هو القائم برفع حاجته .

على أن هذه الحججه إن كانت متوقفه فى تمامها على العقل والمعرفه معاً فالعقل مسلوب عن الذره حين أرجعت إلى موطنها الصلبى حتى تظهر ثانياً فى الدنيا ، وإن

قيل إنه لم يسلب عنها ما تجرى فى الأصلاب والأرحام فهو مسلوب عن الإنسان ما بين ولادته وبلوغه أعنى أيام الطفوليه ، ويختل بذلك أمر الحججه على الإنسان وإن كانت غير متوقفه عليه، بل يكفى فى تمامها مجرد حصول المعرفه ، فأى حاجه إلى الاشهاد وأخذ الميثاق، وظاهر الآيه أن الإشهاد وأخذ الميثاق إنما هما لأجل إتمام الحججه ، فلا محاله يرجع معنى الآيه إلى حصول المعرفه فيؤول المعنى إلى ما فسرنا به المنكرون .

وبتقرير آخر إن كانت الحججه إنما تتم بمجموع الإشهاد والتعريف وأخذ الميثاق سقطت بنسيان البعض وقد نسى الإشهاد والتكليم وأخذ الميثاق ، وإن كان الإشهاد وأخذ الميثاق جميعاً مقدمه لثبوت المعرفه ثم زالت المقدمه ولزمت المعرفه وبها تمام الحججه ، تمت الحججه على كل إنسان حتى الجنين والطفل والمعتوه والجاهل ، ولا يساعد عليه عقل ولا نقل ، وإن كانت المعرفه فى تمام الحججه بها متوقفه على حصول العقل والبلوغ ونحو ذلك وقد كانت حصلت فى عالم الذر فتمت الحججه ثم زالت وبقيت المعرفه حجه ناقصه ثم كملت ثانياً لبعضهم فى الدنيا فتمت الحججه ثانياً بالنسبه إليهم ، فكما أن لحصول العقل فى

الدنيا أسباباً تكوينيه يحصل بها وهى الحوادث المتكرره من الخير والشر ، وحصول الملكه المميزه بينهما من التجارب حصولاً تدريجياً ينتهى من جانب إلى حد من الكمال ومن جانب إلى حد من الضعف لا يعبأ به ، كذلك المعرفه لها أسباب إعداديه تهى الإنسان إلى التلبس بها وليست تحصل قبل ذلك ، وإذا كانت تحصل فى ظرفنا هذا بأسبابها المعده لها كالعقل ، فأى حاجه إلى تكوينه تكويناً آخر فى سالف من الزمان لاتمام الحججه والحججه تامه دونه وماذا يغنى ذلك .

على أن هذا العقل الذى لا تتم حججه ولا ينفع إسهاده ولا يصح أخذ ميثاق بدونه حتى فى عالم الذر ، المفروض هو العقل العملى الذى لا- يحصل للإنسان إلا فى هذا الظرف الذى يعيش فيه عيشه اجتماعيه ، فتتكرر عليه حوادث الخير والشر وتهيج عواطفه وإحساساته الباطنيه نحو جلب النفع ودفع الضرر ، فتتعاقب عليه الأعمال عن علم وإرادته فيخطى ويصيب ، حتى يتدرب فى تمييز الصواب من الخطأ والخير من الشر والنفع من الضر .

والظرف الذى يثبتونه أعنى ما يصفونه من عالم الذر ليس بموطن العقل العملى ، إذ ليس فيه شرائط حصوله وأسبابه ، ولو فرضوه موطناً له وفيه أسبابه وشرائطه كما يظهر مما يصفونه تعويلاً على ما فى ظواهر الروايات أن الله دعاهم هناك إلى التوحيد فأجابهم بعضهم بلسان يوافق قلبه وأجابه آخرون وقد أضمرُوا الكفر وبعث إليهم الأنبياء والاصياء فصدقهم بعض وكذبهم آخرون ، ولا- يجرى ما هاهنا إلا على ما جرى به ما هنالك ، إلى غير ذلك مما ذكره ، كان ذلك إثباتاً لنشأه طبيعیه قبل هذه النشأه الطبيعیه فى الدنيا نظير ما يثبته القائلون بالأدوار والأكوار ، واحتاج إلى تقديم كينونه ذريه أخرى تتم بها الحججه على من هنالك

من الإنسان ، لأن عالم الذر على هذه الصفه لا يفارق هذا العالم الحيوى الذى نحن فيه الآن ، فلو احتاج هذا الكون الدنيوى إلى تقديم إسهاد وتعريف حتى تحصل المعرفه وتتم الحججه لاحتاج إليه الكون الذرى من غير فرق فارق ألبته .

على أن الإنسان لو احتاج فى تحقق المعرفه فى هذه النشأه الدنيويه إلى تقدم وجود ذرى يقع فيه الإسهاد ويوجد فيه الميثاق حتى تثبت بذلك المعرفه بالربوبيه ، لم يكن فى ذلك فرق بين إنسان وإنسان ، فما بال آدم وحواء استثنيا من هذه الكليه ، فإن لم يحتاجا إلى ذلك لفضل فيهما أو لكرامه لهما ففى ذريتهما من هو أفضل منهما وأكرم ، وإن كان لتمام خلقتهما يومئذ فأثبتت فيهما المعرفه من غير حاجه إلى إحضار الوجود الذرى ، فلكل من ذريتهما أيضاً خلقه تامه فى ظرفه الخاص به ، فلم لم يؤخر إثبات المعرفه فيهم ولهم إلى تمام خلقتهم بالولاده حتى تتم عند ذلك الحججه ، وأى حاجه إلى التقديم .

فهذه جهات من الإشكال فى تحقق الوجود الذرى للإنسان على ما فهموه من الروايات لا طريق إلى حلها بالأبحاث العلميه، ولا حمل الآيه عليه معها حتى بناء على عاده

القوم فى تحميل المعنى على الآيه إذا دلت عليه الروايه وإن لم يساعد عليه لفظ الآيه، لأن الروايه القطعيه الصدور كآليه مصونه عن أن تنطق بالمحال.

وأما الحشويه وبعض المحدثين ممن يبطل حججه العقل الضروريه قبال الروايه ويتمسك بالآحاد فى المعارف اليقنيه ، فلا بحث لنا معهم .

هذا ما على المثبتين. بقى الكلام فيما ذكره النافون أن الآيه تشير إلى ما عليه حال الإنسان فى هذه الحياه الدنيا ، وهو أن الله سبحانه أخرج كلاله من آحاد الإنسان من الأصلاب والأرحام إلى مرحله الانفصال والتفرق ، وركب فيهم ما يعرفون به ربوبيته واحتياجهم إليه ، كأنه قال لهم إذا وجه وجوههم نحو أنفسهم

المستغرقه فى الحاجه: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، وكأنهم لما سمعوا هذا الخطاب من لسان الحال قالوا: بلى أنت ربنا شهدنا بذلك ، وإنما فعل الله ذلك لتتم عليهم حجته بالمعرفه وتنقطع حجته عليه بعدم المعرفه ، وهذا ميثاق مأخوذ منهم طول الدنيا جار ما جرى الدهر والإنسان يجرى معه .

والآيه بسياقها لا تساعد عليه ، فإنه تعالى افتتح الآيه بقوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ . . . الآيه فعبر عن ظرف هذه القضية بإذ ، وهو يدل على الزمن الماضى أو على أى ظرف محقق الوقوع نحوه ، كما فى قوله: وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ، إِلَى أَنْ قَالَ: قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ

الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ . المائده : ١١٩ ، فعبر بإذ عن ظرف مستقبل لتحقق وقوعه .

وقوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ خطاب للنبي (ص) أوله ولغيره كما يدل عليه قوله: أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . . الآيه ، إن كان الخطاب متوجهاً إلينا معاشر السامعين للآيات المخاطبين بها والخطاب خطاب دنيوى لنا معاشر أهل الدنيا ، والظرف الذى يتكى عليه هو زمن حياتنا فى الدنيا أو زمن حياه النوع الإنسانى فيها وعمره الذى هو طول إقامته الأرض ، والقصه التى يذكرها فى الآيه ظرفها عين ظرف وجود النوع فى الدنيا فلا مصحح للتعبير عن ظرفها بلفظه إذ الداله على تقدم ظرف القصه على ظرف الخطاب ، ولا عنايه أخرى فى المقام تصحح هذا التعبير من قبيل تحقق الوقوع ونحوه وهو ظاهر .

فقوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، فى عين أنه يدل على قصه خلقه تعالى النوع الإنسانى بنحو التوليد ، وأخذ الفرد من الفرد وبث الكثير من القليل ، كما هو المشهود فى نحو تكون الآحاد من الإنسان وحفظهم وجود النوع بوجود البعض من البعض على التعاقب ، يدل على أن للقصه وهى تنطبق على

الحال المشهود نوعاً من التقدم على هذا المشهود من جريان الخلقه وسيرها .

وقد تقدمت استحاله ما افترضوا لهذا التقدم من تقدم هذه الخلقه بنحو تقدماً زمانياً بأن يأخذ الله أول فرد من هذا النوع فيأخذ منه ماده النطفه التى منها نسل هذا النوع فيجزؤها أجزاء ذريه بعدد أفراد النوع إلى يوم القيامه ، ثم يلبس وجود كل فرد بعينه بحياته وعقله وسمعه وبصره وضميره وظهره وبطنه ويكسيه وجوده التى هى له قبل أن يسير مسيره الطبيعى فيشهده نفسه ويأخذ منه الميثاق ، ثم يترعه منها ويردها إلى مكانها الصلبي ، حتى يسير سيره الطبيعى وينتهى إلى موطنها الذى لها من الدنيا ، فقد تقدم بطلان ذلك وأن الآيه أجنيبه عنه .

لكن الذى أحال هذا المعنى هو استلزامه وجود الإنسان بماله من الشخصيه الدنيويه مرتين فى الدنيا واحده بعد أخرى، المستلزم لكون الشئ غير نفسه بتعدد شخصيته ، فهو الأصل الذى تنتهى إليه جميع المشكلات السابقه .

وأما وجود الإنسان أو غيره فى امتداد مسيره إلى الله ورجوعه إليه فى عوالم مختلفه النظام متفاوته الحكم فليس بمحال ، وهو مما يثبتته القرآن الكريم ولو كره ذلك الكافرون الذين يقولون إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر فقد أثبت الله الحياه الآخره للإنسان وغيره يوم البعث وفيه هذا الإنسان بعينه ، وقد وصفه بنظام وأحكام غير هذه النشأه الدنيويه نظاماً وأحكاماً. وقد أثبت حياه برزخيه لهذا الإنسان بعينه وهى غير الحياه الدنيويه نظاماً وحكماً. وأثبت بقوله: **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ.** الحجر : ٢١ ، أن لكل شئ عنده وجوداً وسيعاً غير مقدر فى خزائنه وإنما يلحقه الأقدار إذا نزله إلى الدنيا مثلاً ، فللعالم الإنسانى على سعته سابق وجود عنده تعالى فى خزائنه ، أنزله إلى هذه النشأه .

وأثبت بقوله: إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ. يس : ٨٣ ، وقوله: وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ. القمر : ٥٠ ، وما يشابههما من الآيات .

أن هذا الوجود التدريجي الذى للأشياء ومنها الإنسان هو أمر من الله يفيضه على الشئ ويلقيه إليه بكلمه كن ، إفاضه دفعيه وإلقاء غير تدريجي .

فلوجود هذه الأشياء وجهان: وجه إلى الدنيا وحكمه أن يحصل بالخروج من القوه إلى الفعل تدريجاً ومن العدم إلى الوجود شيئاً فشيئاً ، ويظهر ناقصاً ثم لا يزال يتكامل حتى يفنى ويرجع إلى ربه .

ووجه إلى الله سبحانه وهى بحسب هذا الوجه أمور تدريجيه ، وكل ما لها فهو لها فى أول وجودها من غير أن تحتل قوه تسوقها إلى الفعل .

وهذا الوجه غير الوجه السابق وإن كانا وجهين لشئ واحد ، وحكمه غير حكمه وإن كان تصويره التام يحتاج إلى لطف قريحه ، وقد شرحناه فى الأبحاث السابقه بعض الشرح ، وسيجى إن شاء الله استيفاء الكلام فى شرحه .

ومقتضى هذه الآيات أن للعالم الإنسانى على ما له من السعه وجوداً جميعاً عند الله سبحانه ، وهو الذى يلى جهته تعالى ويفيضة على أفراده لا- يغيب فيها بعضهم عن بعض ولا- يغيبون فيه عن ربهم ولا- هو يغيب عنهم ، وكيف يغيب فعل عن فاعله أو ينقطع صنع عن صانعه ، وهذا هو الذى يسميه الله سبحانه بالملكوت ، ويقول: وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ. الانعام: ٧٥ ويشير إليه بقوله: كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ . لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ . ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . التكاثر: ٧ .

وأما هذا الوجه الدنيوى الذى نشاهده نحن من العالم الإنسانى ، وهو الذى

يفرق بين الآحاد ويشتت الأحوال والأعمال بتوزيعها على قطعات الزمان وتطبيقها على مر الليالي والأيام ويحجب الإنسان عن ربه بصرف وجهه إلى التمتع المادي الأرضيه واللذائذ الحسيه ، فهو متفرع على الوجه السابق متأخر عنه. وموقع تلك النشأ وهذه النشأ فى تفرعها عليها موقعاً كن ويكون فى قوله تعالى: أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . يس : ٨٢ .

ويتبين بذلك أن هذه النشأ الإنسانيه الدينويه مسبوقة بنشأ أخرى إنسانيه هى هى بعينها غير أن الآحاد موجودون فيها غير محجوبين عن ربهم ، يشاهدون فيها وحدانيته تعالى فى الربوبيه بمشاهده أنفسهم ، لا من طريق الإستدلال ، بل لأنهم لا ينقطعون عنه ولا يفقدونه ويعترفون به وبكل حق من قبله. وأما قذاره الشرك وألوات المعاصى فهو من أحكام هذه النشأ الدينويه دون تلك النشأ التى ليس فيها إلا فعله تعالى القائم به ، فافهم ذلك .

وأنت إذا تدبرت هذه الآيات ثم راجعت قوله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ... الآية ، وأجدت التدبر فيها وجدتها تشير إلى تفصيل أمر تشير هذه الآيات إلى إجماله ، فهى تشير إلى نشأ إنسانيه سابقه فرق الله فيها بين أفراد هذا النوع وميز بينهم وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا .

ولا- يرد عليه ما أورد على قول المثبتين فى تفسير الآيه على ما فهموه من معنى عالم الذر من الروايات على ما تقدم ، فإن هذا المعنى المستفاد من سائر الآيات والنشأ السابقه التى تثبت لا تفارق هذه النشأ الإنسانيه الدينويه زماناً ، بل هى معها محيطه بها لكنها سابقه عليها السبق الذى فى قوله تعالى: كُنْ فَيَكُونُ ، ولا يرد عليه شئ من المحاذير المذكوره .

ولا يرد عليه ما أوردناه على قول المنكرين فى تفسيرهم الآيه بحال وجود النوع

الإنساني في هذه النشأة الدنيوية من مخالفته لقوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ ، ثم التجوز في الإشهاد بإرادته التعريف منه وفي الخطاب بقوله: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ بإرادته دلالة الحال ، وكذا في قوله: قالوا بلى ، وقوله: شَهَدْنَا ، بل الظرف ظرف سابق على الدنيا وهو غيرها ، والإشهاد على حقيقته والخطاب على حقيقته .

ولا يرد عليه أنه من قبيل تحميل الآيه معنى لا تدل عليه ، فإن الآيه لا تأبى عنه ، وسائر الآيات تشير إليه بضم بعضها إلى بعض .

وأما الروايات فسيأتى أن بعضها يدل على أصل تحقق هذه النشأة الإنسانية كآييه ، وبعضها يذكر أن الله كشف لادم(عليه السلام) عن هذه النشأة الإنسانية وأراه هذا العالم الذى هو ملكوت العالم الإنسانى وما وقع فيه من الاشهاد وأخذ الميثاق ، كما أرى إبراهيم(عليه السلام) ملكوت السماوات والأرض .

رجعنا إلى الآيه ، قوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ ، أى واذكر لأهل الكتاب فى تميم البيان السابق ، أو واذكر للناس فى بيان ما نزلت السوره ٢٠: لاجل بيانه ، وهو أن الله عهداً على الإنسان وهو سائله عنه وأن أكثر الناس لا يفون به وقد تمت عليهم الحججه ، أذكر لهم موطناً قبل الدنيا أخذ فيه ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم فما من أحد منهم إلا استقل من غيره وتميز منه فاجتمعوا هناك جميعاً وهم فرادى فأراهم ذواتهم المتعلقة بربهم وأشهدهم على أنفسهم فلم يحتجوا عنه وعانوا أنه ربهم ، كما أن كل شئ بفطرته يجد ربه من نفسه من غير أن يحتج عنه ، وهو ظاهر الآيات القرآنيه كقوله: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ. الاسراء : ٤٤ .

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، وهو خطاب حقيقى لهم لا بيان حال ، وتكليم إلهى لهم فإنهم يفهمون مما يشاهدون أن الله سبحانه يريد به منهم الإعتراف وإعطاء الموثق ،

ولا نعنى بالكلام إلا ما يلقى للدلاله به على معنى مراد ، وكذا الكلام فى قوله: قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا .

وقوله: أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ، الخطاب للمخاطبين بقوله: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ القائلين بَلَىٰ شَهِدْنَا ، فهم هناك يعاينون الاشهاد والتكليم من الله

والتكلم بالإعتراف من أنفسهم ، وإن كانوا فى نشأه الدنيا على غفله مما عدا معرفه بالاستدلال ، ثم إذا كان يوم البعث وانطوى بساط الدنيا وانمحت هذه الشواغل والحجب عادوا إلى مشاهدتهم ومعاينتهم ، وذكروا ما جرى بينهم وبين ربهم . ويحتمل أن يكون الخطاب راجعاً إلينا معاشر المخاطبين بالآيات ، أى إنما فعلنا بنى آدم ذلك حذر أن تقولوا أيها الناس يوم القيامة كذا وكذا ، والأول أقرب ويؤيده قراءه أن يقولوا بلفظ الغيبه .

وقوله: أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ، هذه حجه الناس إن فرض الإشهاد وأخذ الميثاق من الآباء خاصه دون الذريه ، كما أن قوله أن تقولوا الخ ، حجه للناس إن ترك الجميع فلم يقع إشهاد ولا أخذ ميثاق من أحد منهم .

ومن المعلوم أن لو فرض ترك الإشهاد وأخذ الميثاق فى تلك النشأه كان لازمه عدم تحقق معرفه بالربوبيه فى هذه النشأه إذ لا حجاب بينهم وبين ربهم فى تلك

النشأه ، فلو فرض هناك علم منهم كان ذلك إسهاداً وأخذ ميثاق ، وأما هذه النشأه فالعلم فيها من وراء الحجاب وهو معرفه من طريق الاستدلال ، فلو لم يقع هناك بالنسبه إلى الذريه إسهاد وأخذ ميثاق كان لازمه فى هذه النشأه أن لا يكون لهم سبيل إلى معرفه الربوبيه فيها أصلاً ، وحينئذ لم يقع منهم معصيه شرك بل كان ذلك فعل آبائهم وليس لهم إلا التبعية العمليه لآبائهم والنشوء على شركهم من غير علم ، فصح لهم أن يقولوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ

بَعْدِهِمْ أَفْتَهُلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ .

قوله تعالى: وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ . ، تفصيل الآيات تفریق بعضها وتمييزه من بعض لیتبين بذلك مدلول كل منها ولا تختلط وجوه دلالتها ، وقوله: وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ، عطف على مقدر والتقدير لغايات عاليه كذا وكذا ولعلمهم يرجعون من الباطل إلى الحق .

(ثم أورد صاحب الميزان(رحمه الله)روايه ابن الكوا المتقدمه ، وقال :)

أقول والروايه كما تقدم وبعض ما يأتي من الروايات يذكر مطلق أخذ الميثاق من بنى آدم من غير ذكر إخراجهم من صلب آدم وإراءتهم إياه. وكان تشبيههم بالذر كما فى كثير من الروايات تمثيل لكثرتهم كالذر لا لصغرهم جسماً أو غير ذلك ، ولكثره ورود هذا التعبير فى الروايات سميت هذه النشأه بعالم الذر .

وفى الروايه دلالة ظاهره على أن هذا التكليم كان تكليماً حقيقياً لا مجرد دلالة الحال على المعنى. وفيها دلالة على أن الميثاق لم يؤخذ على الربوبية فحسب ، بل على النبوه وغير ذلك. وفى كل ذلك تأييد لما قدمناه .

وفى تفسير العياشى عن رفاعه قال: سألت أبا عبدالله عن قول الله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، قال نعم لله الحجه على جميع خلقه أخذهم يوم أخذ الميثاق هكذا ، وقبض يده .

أقول: وظاهر الروايه أنها تفسر الأخذ فى الآيه بمعنى الإحاطه والملك .

وفى تفسير القمى عن أبيه ، عن ابن أبى عمير ، عن ابن مسكان ، عن أبى عبدالله(عليه السلام)فى قوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ، قلت: معاينه كان هذا ؟ قال: نعم . . . (إلى آخر الروايه المتقدمه) . .

أقول: والروايه ترد على منكرى دلالة الآيه على أخذ الميثاق فى الذر تفسيرهم قوله: وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، أن المراد به أنه عرفهم آياته الداله على ربوبيته ، والروايه صحيحه ومثلها فى الصراحه والصحه ما سيأتى من روايه زراره وغيره .

وفى الكافى عن على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبى عمير ، عن زراره: أن رجلاً سأل أبا جعفر (عليه السّلام) عن قول الله عز وجل: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ.. إلى آخر الآيه ، فقال وأبوه يسمع: حدثنى

أبى أن الله عز وجل قبض قبضه من تراب التربه التى خلق منها آدم فصب عليها الماء العذب الفرات، ثم تركها أربعين صباحاً ، ثم صب عليها الماء المالح الاجاج ، فتركها أربعين صباحاً ، فلما اختمرت الطينه أخذها فعرکها عرکاً شديداً ، فخرجوا كالذر من يمينه وشماله ، وأمرهم جميعاً أن يقعوا فى النار ، فدخلها أصحاب اليمين فصارت عليهم برداً وسلاماً ، وأبى أصحاب الشمال أن يدخلوها .

أقول: وفى هذا المعنى روايات أخر ، وكأن الأمر بدخول النار كناية عن الدخول حظيره العبوديه والإنقياد للطاعه .

وفيه بإسناده عن عبدالله بن محمد الحنفى وعقبه جميعاً عن أبى جعفر(عليه السّلام)قال: إن الله عز وجل خلق الخلق ، فخلق من أحب مما أحب ، فكان ما أحب أن خلقه من طينه الجنة ، وخلق من أبغض مما أبغض ، وكان ما أبغض أن خلقه من طينه النار ، ثم بعثهم فى الظلال ، فقيل: وأى شئ الظلال قال: ألم تر إلى ظلك فى الشمس شئ وليس بشئ ، ثم بعث معهم النبيين فدعواهم إلى الإقرار بالله ، وهو قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ، ثم دعواهم إلى الإقرار فأقر بعضهم وأنكر بعض ، ثم دعواهم إلى ولايتنا ، فأقر بها والله من أحب وأنكرها من أبغض ،

وهو قوله: وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ، ثم قال أبو جعفر (عليه السلام) كان التكذيب ثم .

أقول: والرواية وإن لم تكن مما وردت في تفسير آية الدر ، غير أنا أوردناها لاشتمالها على قصة أخذ الميثاق وفيها ذكر الظلال ، وقد تكرر ذكر الظلال في لسان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) والمراد به كما هو ظاهر الرواية وصف هذا العالم الذي هو بوجه عين العالم الدنيوي وبوجه غيره ، وله أحكام غير أحكام الدنيا بوجه وعينها بوجه ، فينطبق على ما وصفناه في البيان المتقدم .

وفي الكافي وتفسير العياشي عن أبي بصير قال: قلت لابي عبدالله (عليه السلام) كيف أجابوا وهم ذر؟ قال: جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه ، وزاد العياشي يعني في الميثاق .

أقول: وما زاده العياشي من كلام الراوى ، وليس المراد بقوله جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه دلالة حالهم على ذلك ، بل لما فهم الراوى من الجواب ما هو من نوع الجوابات الدنيوية استبعد صدوره عن الدر ، فسأل عن ذلك فأجابه (عليه السلام) بأن الأمر هناك بحيث إذا نزلوا في الدنيا كان ذلك منهم جواباً دنيوياً باللسان والكلام اللفظي ، ويؤيده قوله (عليه السلام) ما إذا سألهم ولم يقل ما لو تكلموا ونحو ذلك .

وفي تفسير العياشي أيضاً عن أبي بصير عن أبي عبدالله (عليه السلام): في قول الله: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، قالوا بألسنتهم؟ قال نعم وقالوا بقلوبهم ، فقلت وأين كانوا يومئذ؟ قال صنع منهم ما اكتفى به..

أقول: جوابه (عليه السلام) إنهم قالوا بلى بألسنتهم وقلوبهم مبنى على كون وجودهم يومئذ بحيث لو انتقلوا إلى الدنيا كان ذلك جواباً بلسان على النحو المعهود في الدنيا ، لكن اللسان والقلب هناك واحد ، ولذلك قال (عليه السلام) نعم وبقلوبهم فصدق اللسان

وأضاف إليه القلب. ثم لما كان في ذهن الراوى أنه أمر واقع في الدنيا ونشأه الطبيعه وقد ورد في بعض الروايات التي تذكر قصه إخراج الذريه من ظهر آدم تعيين المكان له وقد روى بعضها هذا الراوى أعنى أبا بصير ، سأله (عليه السلام) عن مكانهم بقوله وأين كانوا يومئذ؟ فأجابه (عليه السلام) بقوله: صنع منهم ما اكتفى به ، فلم يجبه بتعيين المكان بل بأن الله سبحانه خلقهم خلقاً يصح معه السؤال والجواب ، وكل ذلك يؤيد ما قدمناه في وصف هذا العالم .

والروايه كغيرها مع ذلك كالصريح فى أن التكليم والتكلم فى الآيه على الحقيقه دون المجاز ، بل هى صريحه فيه .

وفى الدر المنثور أخرج عبد بن حميد والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول ، وأبو الشيخ فى العظمه ، وابن مردويه ، عن أبى إمامه أن رسول الله (ص) قال: خلق الله الخلق وقضى القضية ، وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء ، فأخذ أهل اليمين بيمينه ، وأخذ أهل الشمال بيده الأخرى ، وكلتا يدي الرحمن يمين ، فقال: يا أصحاب اليمين ، فاستجابوا له ، فقالوا: لبيك ربنا وسعديك ، قال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى . قال: يا أصحاب الشمال ، فاستجابوا له ، فقالوا: لبيك ربنا وسعديك ، قال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالوا: بلى. فخلط بعضهم ببعض فقال قائل منهم: رب لم خلطت بيننا ، قال وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ، أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ، ثم ردهم فى صلب آدم ، فأهل الجنة أهلها وأهل النار أهلها . فقال قائل يا رسول الله فما الأعمال ؟ قال: يعمل كل قوم لمنازلهم ، فقال عمر بن الخطاب: إذاً نجتهد .

أقول: قوله (ص): وعرشه على الماء ، كناية عن تقدم أخذ الميثاق وليس المراد به تقدم خلق الأرواح على الأجساد زماناً ، فإن عليه من الإشكال ما على عالم

الذر بالمعنى الذى فهمه جمهور المثبتين ، وقد تقدم .

وقوله (ص) يعمل كل قوم لمنازلهم ، أى أن كل واحد من المنزلين يحتاج إلى أعمال تناسبه فى الدنيا ، فإن كان العامل من أهل الجنة عمل الخير لا- محاله وإن كان من أهل النار عمل الشر لا محاله ، والدعوة إلى الجنة وعمل الخير ، لأن عمل الخير يعين منزله فى الجنة وإن عمل الشر يعين منزله فى النار لا- محاله ، كما قال تعالى: وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّئُهَا فَاسْتَـتَبَقُوا الْخَيْرَاتِ . البقره : ١٤٨ فلم يمنع تعين الوجهه عن الدعوه إلى استتباب الخيرات ، ولا منافاه بين تعين السعاده والشقاوه بالنظر إلى العلل التامه ، وبين عدم تعينها بالنظر إلى اختيار الإنسان فى تعيين عمله ، فإنه جزء العله وجزء عله الشئ لا يتعين معه وجود الشئ ولا عدمه بخلاف تمام العله ، وقد تقدم استيفاء هذا البحث فى موارد من هذا الكتاب ، وآخرها فى تفسير قوله تعالى: كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ . فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ الاعراف : ٣٠ ، وأخبار الطينه المتقدمه من أخبار هذا الباب بوجه .

وفيه ، أخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابن عباس: فى قوله وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ الْآيَةَ ، قال: خلق الله آدم وأخذ ميثاقه أنه ربه ، وكتب أجله ورزقه ومصيبته ، ثم أخرج ولده من ظهره كهيئه الذر، فأخذ موثيقهم أنه ربههم، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم.

أقول: وقد روى هذا المعنى عن ابن عباس بطرق كثيره فى ألفاظ مختلفه ، لكن الجميع تشترك فى أصل المعنى وهو إخراج ذريه آدم من ظهره وأخذ الميثاق منهم .

وفيه ، أخرج ابن عبد البر فى التمهيد من طريق السدى عن أبى مالك وعن أبى صالح ، عن ابن عباس ، وعن مره الهمدانى ، عن ابن مسعود وناس من الصحابه: فى قوله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، قالوا: لما

أخرج الله آدم من الجنة ، قبل تهيطه من السماء مسح صفحه ظهره اليمنى ، فأخرج منه ذريه بيضاء مثل اللؤلؤ كهيته الذر ، فقال لهم أدخلوا الجنة برحمتى ، ومسح صفحه ظهره اليسرى فأخرج منه ذريه سوداء كهيته الذر فقال ادخلوا النار ولا أبالي ، فذلك قوله أصحاب اليمين وأصحاب الشمال. ثم أخذ منهم الميثاق ، فقال أَلَسْتُ

بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ، فأعطاه طائفه طائعين ، وطائفه كارهين على وجه التقيه ، فقال هو والملائكه: شهدنا أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ، أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل ، قالوا فليس أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف الله أنه ربه وذلك قوله عز وجل: وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا، وذلك قوله: فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ، يعنى يوم أخذ الميثاق .

أقول: وقد روى حديث الذر كما فى الروايه موقوفه وموصوله عن عده من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، كعلى(عليه السلام)، وابن عباس ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عمر ، وسلمان ، وأبى هريره ، وأبى أمامه ، وأبى سعيد الخدرى ، وعبدالله بن مسعود ، وعبدالرحمان بن قتاده ، وأبى الدرداء وأنس ومعاويه وأبى موسى الأشعري . كما روى من طرق الشيعة عن على وعلى بن الحسين ، (ومحمد بن على) ، وجعفر بن محمد ، والحسن بن على العسكري(عليهم السلام) .

ومن طرق أهل السنه أيضاً عن على بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد بطرق كثيره ، فليس من البعيد أن يدعى تواتره المعنوى .

واعلم أن الروايات فى الذر كثيره جداً ، وقد تركنا إيراد أكثرها لوفاء ما أوردنا من ذلك بمعناها . وهنا روايات أخر فى أخذ الميثاق عن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) وسائر الأنبياء(عليهم السلام) سنوردها فى محلها إن شاء الله تعالى. انتهى .

تحصل من بحث صاحب الميزان (رحمه الله) أنه جعل الأقوال في عالم الذر ثلاثة:

الأول: نفي وجود عالم الذر ، والقول بأن ما ورد في الآيه من إشهداد الناس وإقرارهم بالربوبية ، إنما هو تعبير مجازى عن تكوينهم الذى يهديهم إلى ربهم تعالى. وهو قول عدد من المتأثرين بالفلسفه اليونانيه من القدماء ، وبالثقافه الغربيه من المتأخرين .

الثانى: أن عالم الذر بمعنى أن الله تعالى استخرج نطف أبناء آدم (عليه السلام) من ظهره ، ثم من ظهور أبنائه إلى آخر أب ، ثم كونهم بشكل معين وأشهدهم فأقروا ، ثم أعادهم إلى حالتهم الأولى فى ظهر آدم (عليه السلام). وقد ذهب إليه بعض المفسرين من السنه والشيعة .

الثالث: أن عالم الذر هو عالم الملكوت والخزائن ، وهو الوجه الذى اختاره صاحب الميزان (رحمه الله) وأطال فى الكلام حوله واختصر فى الإستدلال عليه .

ولكن يرد عليه إشكالات متعدده ، أهمها:

أولاً: أن عالم الملكوت اسم عام لكل عوالم ملك الله تعالى ، وتفسير عالم الذر به لا يحل المشكله ، لأنه يبقى السؤال وارداً: فى أى عالم من ملكوت الله تعالى تم خلق الناس وأخذ الميثاق منهم ؟

ثانياً: أن تفسير عالم الذر بعالم الملكوت تفسير استحسانى لا دليل عليه، وطريقنا إلى معرفه عوالم خلق الله وأفعاله سبحانه وتعالى ، محصور بما أخبرنا به النبى وآله صلى الله عليهم ، وما دل العقل عليه بدلاله قطعيه ، لا ظنيه أو احتماليه.

ثالثاً: أن عوالم وجود النبى وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووجود الناس قبل هذا العالم ، وردت فيها

أحاديث كثيرة لا- يمكن إغفالها في البحث ، كما فعل بعضهم ، ولا نفيها بجره قلم كما فعل بعضهم ، كما لا يمكن دمجها في عالم واحد كعالم الملكوت أو الخزائن كما فعل صاحب الميزان (رحمه الله) بل هي عوالم متعددة قد تصل إلى عشره عوالم ، نذكر منها:

عالم الأنوار الأولى: أو عالم الأشباح ، وهو أول ظلال أو في خلقه الله تعالى من نور عظمته ، وهو نور نبينا وآله صلى الله عليه وعليهم .

عالم الأظله: الذى تم فيه خلق جميع الناس وتعارفهم .

عالم الذر ، الذى أخذ فيه الميثاق على الناس ، وتدل الأحاديث على أنه نفس عالم الأظله أو مرتبط به بنحو من الارتباط .

عالم الطينه ، التى خلق منها الناس .

وذكرت أحاديث أخرى أن خلق الأرواح تم قبل خلق الاجساد .. الخ .

كما ذكرت الآيات والأحاديث عوالم أخرى مثل قوله تعالى : هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا . أى كان فى ذلك الحين شيئاً ، ولكنه غير مذكور ، كما ورد فى الروايه عن الإمام الباقر (عليه السلام).

وهذه العوالم كلها من عالم الملكوت ومن خزائن ملكه تعالى ، ولكنها ليست نفس عالم الملكوت ولا الخزائن .

وقد تقدم عدد من روايات العوالم الأربعة الأولى ، ونورد فيما يلى عدداً آخر ، وبعضها نص على أن عالم الذر هو عالم الأظله .

من روايات عالم الأشباح (ظلال النور)

الأصول الستة عشر/ ١٥: (عباد عن عمرو ، عن أبي حمزه قال: سمعت على بن الحسين (عليه السلام) يقول: إن الله خلق محمداً وعلياً وأحد عشر من ولده من نور عظمته

، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق ، يسبحون الله ويقدمونه ، وهم الأئمة من ولد رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) .

ورواه الكليني في الكافي: ٥٣٠/١ ، عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن الحسين ، عن أبي سعيد العصفوري ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي حمزة . . . كما في الأصول الستة عشر .

الكافي: ٤٤٢/١ : (الحسين (عن محمد) بن عبد الله ، بن محمد بن سنان ، عن المفضل ، عن جابر بن يزيد قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): يا جابر إن الله أول ما خلق خلقاً محمداً (صلى الله عليه و آله وسلم) وعترته الهداه المهتدين ، فكانوا أشباح نور بين يدي الله ، قلت: وما الأشباح ؟ قال: ظل النور ، أبدان نورانية بلا أرواح ، وكان مؤيداً بروح واحده وهي روح القدس ، فبه كان يعبد الله وعترته ، ولذلك خلقهم حلماً علماء برره أصفياء ، يعبدون الله بالصلاه والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ، ويصلون الصلوات ويحجون ويصومون. انتهى. ورواه البحراني في حليه الأبرار: ١٩/١

علل الشرائع: ٢٠٨/١ : (حدثنا إبراهيم بن هارون الهاشمي قال: حدثنا محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال: حدثنا عيسى بن مهران قال: حدثنا منذر الشراك قال: حدثنا إسماعيل بن عليه قال: أخبرني أسلم بن ميسره العجلي ، عن أنس بن مالك ، عن معاذ بن جبل: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: إن الله عز وجل خلقني وعلياً وفاطمه والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعه آلاف عام. قلت فأين كنتم يا رسول الله ؟ قال: قدام العرش نسيح الله تعالى ونحمده ونقدسه ونمجده. قلت: على أي مثال ؟ قال: أشباح نور ، حتى إذا أراد الله عز وجل أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ، ثم قذفنا في صلب آدم ، ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ،

ولا يصيينا نجس الشرك ولا سفاح الكفر ، يسعد بنا قوم ويشقى بنا آخرون ، فلما صيرنا إلى صلب عبد المطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين فجعل نصفه في عبد الله ونصفه في أبي طالب ، ثم أخرج النصف الذي لى إلى آمنه والنصف إلى فاطمه بنت أسد فأخرجتني آمنه وأخرجت فاطمه علياً ، ثم أعاد عز وجل العمود إلى فخرجت منى فاطمه ، ثم أعاد عز وجل العمود إلى علي فخرج منه الحسن والحسين - يعنى من النصفين جميعاً - فما كان من نور علي فصار فى ولد الحسن ، وما كان من نورى صار فى ولد الحسين ، فهو ينتقل فى الأئمه من ولده إلى يوم القيامة .

شرح الأخبار: ٦/٣: (صفوان الجمال قال: دخلت

على أبى عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) وهو يقرأ هذه الآية: فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. ثم التفت إلى فقال: يا صفوان إن الله تعالى ألهم آدم (عليه السلام) أن يرمى بطرفه نحو العرش ، فإذا هو بخمسه أشباح من نور يسبحون الله ويقدمونه ، فقال آدم: يا رب من هؤلاء ؟ قال: يا آدم صفوتى من خلقى ، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار ، خلقت الجنة لهم ولمن والاهم ، والنار لمن عاداهم. لو أن عبداً من عبادى أتى بذنوب كالجبال الرواسى ثم توسل إلى بحق هؤلاء لعفوت له .

فلما أن وقع آدم فى الخطيئه قال: يا رب بحق هؤلاء الأشباح اغفر لى ، فأوحى الله عز وجل إليه: إنك توسلت إلى بصفوتى وقد عفوت لك. قال آدم: يا رب بالمغفره التى غفرت إلا أخبرتنى من هم ؟ فأوحى الله إليه: يا آدم هؤلاء خمسه من ولدك ، لعظيم حقهم عندى اشتقت لهم خمسه أسماء من أسمائى ، فأنا المحمود وهذا محمد ، وأنا الأعلى وهذا على ، وأنا الفاطر وهذه فاطمه ، وأنا

ص: ٦٧

المحسن وهذا الحسن ، وأنا الإحسان وهذا الحسين .

شرح الأخبار: ٥١٤/٣: (عن عبدالقادر بن أبي صالح ، عن هبه الله بن موسى ، عن هناد بن إبراهيم ، عن الحسن بن محمد ، عن محمد بن فرحان ، عن محمد بن يزيد ، عن الليث بن سعد ، عن العلاء بن عبدالرحمان ، عن أبيه ، عن أبي هريره ، عن النبي (عليهما السلام):

أنه لما خلق الله تعالى آدم أبا البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمينه العرش فإذا في النور خمسه أشباح . . . الحديث .

شرح الأخبار: ٢/٥٠٠: (أحمد بن محمد بن عيسى المصرى ، بإسناده عن أبي هريره قال: سمعت رسول الله (عليهما السلام) يقول: لما خلق الله عز وجل آدم (عليه السلام) ونفخ فيه من روحه ، نظر آدم (عليه السلام) يمينه العرش ، فإذا من النور خمسه أشباح على صورته ركعاً سجداً فقال: يا رب هل خلقت أحداً من البشر قبلى ؟ قال: لا. قال: فمن هؤلاء الذين أراهم على هيئتي وعلى صورتي ؟ قال: هؤلاء خمسه من ولدك ، لولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن ، هؤلاء خمسه اشتقت لهم أسماء من أسمائي ، فأنا المحمود وهذا محمد وأنا الأعلى وهذا علي ، وأنا الفاطر وهذه فاطمه ، وأنا الإحسان وهذا حسن ، وأنا المحسن وهذا الحسين . . .

تحف العقول/١٦٣:

-... بل اشتقاق الحقيقه والمعنى من اسمه تعالى كما جاء فى حديث المعراج: إن الله تعالى قال لى: يا محمد اشتقت لك إسماً من أسمائي فأنا المحمود وأنت محمد ، واشتقت لعلى إسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو على ، وهكذا فاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) فكلهم أشباح نور من نوره تعالى جل اسمه .

ص: ٦٨

كفاه الاثر/٧٠: (قال هارون: حدثنا حيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي ، قال حدثني أبوالنصر محمد بن مسعود العياشي ، عن يوسف بن المشحت البصرى ، قال حدثنا إسحق بن الحارث ، قال حدثنا محمد بن البشار ، عن محمد بن جعفر قال حدثنا شعبه ، عن هشام بن يزيد ، عن أنس بن مالك قال: كنت أنا وأبوذر وسلمان وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم عند النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ودخل الحسن والحسين (عليهما السلام) فقبلهما رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وقام أبوذر فانكب عليهما وقبل أيديهما ، ثم رجع فقعد معنا ، فقلنا له سرّاً: رأيت رجلاً شيخاً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقوم إلى صبيين من بنى هاشم فينكب عليهما ويقبل أيديهما ؟ فقال: نعم ، لو سمعتم ما سمعت فيهما من رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) لفعلتم بهما أكثر مما فعلت. قلنا: وماذا سمعت يا أباذر ؟ قال: سمعته يقول لعلى ولهما: يا على والله لو أن رجلاً صلى وصام حتى يصير كالشن البالى إذا ما نفعه صلاته وصومه إلا بحبكم ، يا على من توصل إلى الله بحبكم فحق على الله أن لا يرده ، يا على من أحبكم وتمسك بكم فقد تمسك بالعروة الوثقى. قال: ثم قام أبوذر وخرج ، وتقدمنا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فقلنا: يا رسول الله أخبرنا أبوذر عنك بكيت وكيت .

قال: صدق أبوذر ، صدق والله ، ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر. ثم قال: خلقنى الله تبارك وتعالى وأهل بيتى من نور واحد قبل أن

يخلق آدم بسبعه آلاف عام ، ثم نقلنا إلى صلب آدم ، ثم نقلنا من صلبه فى أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات ، فقلت: يا رسول الله فأين كنتم وعلى أى مثال كنتم ؟ قال: كنا أشباحاً من نور تحت العرش نسبح الله تعالى ونمجده ، ثم قال: لما عرج بى إلى السماء وبلغت صدره المنتهى ودعنى جبرئيل

(عليه السلام)قلت:حيبي جبرئيل أفي هذا المقام تفارقني ؟ فقال: يا محمد إني لا أجوز هذا الموضع فتحترق أجنحتي .

ثم زج بي في النور ما شاء الله ، فأوحى الله إلي: يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلعه فاخترتك منها فجعلتك نبياً ، ثم اطلعت ثانياً فاخترت منها علياً فجعلته وصيك ووارث علمك والإمام بعدك ، وأخرج من أصلابكما الذريه الطاهره والأئمه المعصومين خزان علمي ، فلولا-كم ما خلقت الدنيا ولا-الآخره ولا الجنه ولا النار. يا محمد أتحب أن تراهم قلت: نعم يا رب ، فنوديت: يا محمد إرفع رأسك ، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ، والحجه يتلأأ من بينهم كأنه كوكب دري ، قلت: يا رب من هؤلاء ، ومن هذا ؟ قال: يا محمد هم الأئمه بعدك المطهرون من صلبك ، وهو الحجه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويشفي صدور قوم مؤمنين .

قلنا: بآبائنا وأمهاتنا أنت يا رسول الله لقد قلت عجباً. فقال(عليه السلام): وأعجب من هذا أن قوماً يسمعون مني هذا ثم يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله ، ويؤذوني فيهم ، لا أنالهم الله شفاعتي .

بصائر الدرجات/٨٣: (أحمد بن محمد ويعقوب بن يزيد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبي جميله ، عن محمد بن الحلبي ، عن أبي عبد الله(عليه السلام)قال قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله مثّل لي أمتي في الطين وعلمني أسماءهم كلها ، كما علم آدم الأسماء كلها ، فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته ، إن ربي

وعدنى فى شيعه على خصله ، قيل يا رسول الله وما هى ؟ قال المغفره منهم لمن آمن واتقى ، لا يغادر منهم صغيره ولا كبيره ، ولهم تبدل السيئات حسنات .

الحسن بن محبوب عن صالح بن سهل عن أبى عبد الله (عليه السلام): أن بعض قريش قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (بأى شئ سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم ؟ قال: إني كنت أول من أقر بربى وأول من أجاب ، حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ، وكنت أنا أول نبي قال بلى ، فسبقتهم بالإقرار بالله .

حدثنا أحمد بن محمد ، عن الحسن بن على بن النعمى ، عن ابن مسكان ، عن عبدالرحيم القصير ، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن أمتى عرضت على عند الميثاق ، وكان أول من آمن وصدقنى على ، وكان أول من آمن بى وصدقنى حيث بعثت فهو الصديق الأكبر .

حدثنا العباس بن معروف ، عن حماد بن عيسى ، عن أبى الجارود ، عن أبى بصير ، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم وعنده جماعه من أصحابه: اللهم لقنى إخوانى مرتين، فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول ؟ فقال: لا-، إنكم أصحابى ، وإخوانى قوم من آخر الزمان آمنوا بى ولم يرونى ، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم ، لأحدهم أشد بقيه على دينه من خرط القتاد فى الليله الظلماء ، أو كالثابض على جمر الغضا. أولئك مصابيح الدجى ، ينجيهم الله من كل فتنه غبراء مظلمه. انتهى. وروايات البصائر هذه ليس فيها تصريح بعالم الأظله أو الأشباح ، لكن يصح حملها عليه بالقرائن .

الإعتقادات للصدوق/٢٦: (وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): الأرواح جنود مجنده ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف. وقال الصادق (عليه السلام): إن الله آخى بين الأرواح فى الأظله قبل أن يخلق الأبدان بألفى عام ، فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورث الأَخ الذى آخا بينهما فى الأظله ، ولم يورث الأَخ من الولاده. انتهى. ورواه فى الفقيه: ٣٥٢/٤ ، ورواه فى بحار الأنوار: ٢٤٩/٦ ، ورواه الصدوق فى الخصال/١٦٩ ، قال: حدثنا على بن أحمد بن موسى (رض) قال: حدثنا حمزه بن القاسم العلوى قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن عمران البرقى قال: حدثنا محمد بن على الهمداني ، عن على بن أبى حمزه ، عن أبى عبدالله وأبى الحسن (عليهما السلام) قالوا: لو قد قام القائم لحكم بثلاث لم يحكم بها أحد قبله: يقتل الشيخ الزانى ، ويقتل مانع الزكاه ، ويورث الأَخ أخاه فى الأظله .

الكافى: ٤٤١/١: (على بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن على بن إبراهيم ، عن على بن حماد ، عن المفضل قال: قلت لآبى عبدالله (عليه السلام): كيف كنتم حيث كنتم فى الأظله ؟ فقال: يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا ، فى ظله خضراء نسبحه ونقدسّه ونهلله ونمجده ، وما من ملك مقرب ولا ذى روح غيرنا ، حتى بداله فى خلق الأشياء ، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكه وغيرهم ، ثم أنهى علم ذلك إلينا. انتهى. والمقصود بقوله (عليه السلام): ثم أنهى علم ذلك إلينا ، شبيهه قوله تعالى: وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا .

الكافى: ٤٣٦/١: (محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبه ، عن عبدالله بن محمد الجعفرى ، عن أبى جعفر (عليه السلام) وعن عقبه ، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: إن الله خلق ، فخلق ما أحب مما أحب

، وكان ما أحب أن خلقه من طينه الجنة ، وخلق ما أبغض مما أبغض ، وكان ما أبغض أن خلقه من طينه النار ، ثم بعثهم في الظلال. فقلت: وأى شئ الظلال ؟ قال: ألم تر إلى ظلك في الشمس شئ وليس بشئ ، ثم بعث الله فيهم النبيين يدعونهم إلى الإقرار بالله وهو قوله: وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ . ثم دعاهم إلى الإقرار بالنبيين ، فأقر بعضهم وأنكر بعضهم ، ثم دعاهم إلى ولايتنا فأقر بها والله من أحب وأنكرها من أبغض ، وهو قوله: فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ . ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): كان التكذيب ثم انتهى.

ورواه في الكافي: ١٠/٢: عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبه ، عن عبد الله بن محمد الجعفي وعقبه ، جميعاً عن أبي جعفر (عليه السلام) قال... ورواه في علل الشرائع: ١/١١٨ ، رواه في بصائر الدرجات ٨٠/ ، وفيه (كان التكذيب ثم) .

الكافي: ٨/٢: (حدثني علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن حفص المؤذن ، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها ، فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم ، فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها .

قال: وحدثني الحسن بن محمد ، عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي ، عن القاسم بن الربيع الصحاف ، عن إسماعيل بن مخلد السراج ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: خرجت هذه الرسالة من أبي عبد الله (عليه السلام) إلى أصحابه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد ، فاسألوا ربكم

ص: ٧٣

العافيه ، وعليكم بالدعه والوقار والسكينه ، وعليكم بالحياء والتزهر عما تنزه عنه الصالحون قبلكم ، وعليكم بمجامله أهل الباطل...

وإياكم وما نهاكم الله عنه أن تركبوه ، وعليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم ويأجركم عليه.. وعليكم بالدعاء ، فإن المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربهم بأفضل من الدعاء والرغبه إليه... .

فاتقوا الله أيتها العصابه الناجيه أن أتم الله لكم ما أعطاكم ، فإنه لا يتم الأمر حتى يدخل عليكم مثل الذى دخل على الصالحين قبلكم... .

واعلموا أنه ليس من علم الله ولا- من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله فى دينه بهوى ولا- رأى ولا- مقائيس ، قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كل شئ ، وجعل للقرآن ولتعلم القرآن أهلاً لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى لا رأى ولا مقائيس ، أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصهم به ووضعهم عندهم ، كرامه من الله أكرمهم بها ، وهم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الأمه بسؤالهم ، وهم الذين من سألهم - وقد سبق فى علم الله أن يصدقهم ويتبع أثرهم - أرشدهم وأعطوه من علم القرآن ما يهتدى به إلى الله بإذنه ، وإلى جميع سبل الحق ، وهم الذين لا- يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم الذى أكرمهم الله به وجعله عندهم إلا- من سبق عليه فى علم الله الشقاء فى أصل الخلق تحت الاظله ، فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر والذين آتاهم الله علم القرآن ووضعهم عندهم وأمر بسؤالهم ، وأولئك الذين يأخذون بأهوائهم وآرائهم ومقائيسهم حتى دخلهم الشيطان... .

الأصول الستة عشر/ ٦٣: (جابر قال سألت أبا جعفر(عليه السلام) عن تفسير هذه الآيه ، عن

قول الله عز وجل: وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا ، يعنى لو أنهم استقاموا على الولاية فى الأصل تحت الأظله ، حين أخذ الله ميثاق ذريه آدم ، لاسقيناهم ماء غدقاً: يعنى لآسقينا أظلتهم الماء العذب الفرات .

تفسير القمى: ٣٩١/٢: (أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدثنا أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن جابر قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول فى هذه الآية: وأن لو استقاموا على الطريقه لاسقيناهم ماء غدقاً: يعنى من جرى فيه شئ من شرك الشيطان. على الطريقه: يعنى على الولاية فى الأصل عند الأظله ، حين أخذ الله ميثاق ذريه آدم. انتهى. ونحوه فى تفسير نور الثقلين: ٤٣٨/٥

بصائر الدرجات/٧٣: (حدثنا أحمد بن محمد ، عن على بن الحكم ، عن سيف بن عميره ، عن أبى بكر الحضرمى ، عن حذيفه بن أسيد الغفار ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما تكاملت النبوه لنبى فى الأظله حتى عرضت عليه ولايتى وولايه أهل بيتى ، ومثلوا له ، فأقروا بطاعتهم وولايتهم .

تفسير العياشى: ١٢٦/٢: (عن زراره وحرمان ، عن أبى جعفر وأبى عبدالله (عليهما السلام) قالاً: إن الله خلق الخلق وهى أظله ، فأرسل رسوله محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) فمنهم من آمن به ومنهم من كذبه ، ثم بعثه فى الخلق الآخر فأمن به من كان آمن فى الأظله ، وجحد به يومئذ ، فقال: ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل .

تفسير فرات الكوفى/١٤٧:

(فرات قال: حدثنى عثمان بن محمد معنعناً: عن أبى خديجه قال: قال محمد بن

على (عليهما السلام): لو علم الناس متى سمى على أمير المؤمنين ما اختلف فيه اثنان.

قال: قلت: متى؟ قال فقال لي: في الأظله حين أخذ الله من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا: بلى. محمد نبيكم، على أمير المؤمنين وليكم .)

الايضاح لابن شاذان/١٠٦: ((... فوالله ما الحق إلا واضح بين منير، وما الباطل إلا مظلم كدر، وقد عرفتم موضعه ومستقره، إلا أن الميثاق قد تقدم في الاظله بالسعاده والشقاوه، وقد بين الله جل ذكره لنا ذلك بقوله: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا .)

شرح الأسماء الحسنی: ١/١٦٦: (قد عرف النور بأنه الظاهر بذاته المظهر لغيره وهو القدر المشترك بين جميع مراتبه من الضوء وضوء الضوء والظل وظل الظل، في كل بحسبه وهذا المعنى حق حقيقه الوجود، إذ كما أنها الموجوده بذاتها وبها توجد المهيئات المعدومه بذواتها بل لا موجوده ولا معدومه، كذلك تلك الحقيقه ظاهره بذاتها مظهره لغيرها من الأعيان، والمهيئات المظلمه بذواتها بل لا- مظلمه ولا- نوريه، فمراتب الوجود من الحقايق والرقايق والأرواح والأشباح والأشعه والأظله كلها أنوار لتحقق هذا المعنى فيها، حتى في الأشباح الماديه وأظلال الأظلال. انتهى .

ويبدل النص التالي على أن حديث عالم الظلال كان معروفاً في حياه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم غاب من بعده كما غابت أحاديث كثيره في فضائله (صلى الله عليه وآله وسلم) والسبب في ذلك أن هذه الأحاديث فيها ذكر فضل بنى هاشم وبنى عبد المطلب وفضل على وفاطمه والأئمه الإثني عشر الموعودين في هذه الأمه! وقد عتموا عليها ما استطاعوا! وما

رووه منها من فضائل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جردوه من فضائل أهل بيته وعترته إلا- ما أفلت منها ، وما رواه أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم !)

قال في كنز العمال: ٤٢٧/١٢: (عن ابن عباس قال: سألت رسول الله (ص) فقلت: فداك أبي وأمي أين كنت وآدم في الجنة؟ فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال: كنت في صلبه

وركب بي السفينه في صلب أبي نوح ، وقذف بي في صلب أبي إبراهيم ، لم يلتق أبواى قط على سفاح ، لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الحسنه إلى الأرحام الطاهره مصفى مهذباً ، لا- تتشعب شعبتان إلا- كنت في خيرهما ، قد أخذ الله بالنبوه ميثاقى وبالإسلام عهدى ، ونشر فى التوراه والإنجيل ذكرى ، وبين كل نبى صفتى ، تشرق الأرض بنورى والغمام لوجهى ، وعلمنى كتابه ، ورقى بي فى سمائه وشق لى اسماً من أسمائه ، فذو العرش محمود وأنا محمد ، ووعدنى أن يحبونى بالحوض والكوثر ، وأن يجعلنى أول مشفع ، ثم أخرجنى من خير قرن لأمتى وهم الحمادون ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

قال ابن عباس: فقال حسان بن ثابت فى النبى (ص):

من قبلها طبت فى الظلال وفى

مستودع حيث يُخَصَفُ الورقُ

ثم سكنت البلاد لا بشرٌ

أنت ولا نطفة ولا علقٌ

مطهرٌ تركب السفين وقد

ألجم أهل الضلاله الغرق

تُنقل من صلب إلى رحم إذا

مضى عالم بدا طبق

فقال النبى (ص): يرحم الله حساناً! فقال على بن أبى طالب: وجبت الجنة لحسان ورب الكعبه. كر ، وقال: هذا حديث غريب جداً ، والمحفوظ أن هذه الأبيات للعباس. انتهى. ولكن نسبه هذه الأبيات إلى حسان أولى ، فهى تشبه شعره إلى

حد كبير ، ولم يعهد فى التاريخ شعر للعباس عم النبى ، كما عهد لعمه أبى طالب (صلّى الله عليه وآله وسلّم). ورواه فى مجمع الزوائد للعباس فى: ٢١٧/٨ ، وقال: رواه الطبرانى وفيهم من لم أعرفهم ، قال:

وعن خريم بن أوس بن جاريه بن لام قال: كنا عند النبى (ص) فقال له العباس بن عبدالمطلب: يا رسول الله إنى أريد أن أمدحك ، فقال له (ص): هات لا يفضض الله فاك ، فأنشأ يقول:

قبلها طبت فى الظلال وفى

مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر

أنت ولا مضغه ولا علق

بل نطفه تركب السفين وقد

ألجم نسرأ وأهله الغرق

تنقل من صالب إلى رحم

إذا مضى عالم بدا طبق

حتى احتوى بيتك المهيمن

من خندف علياء تحتها النطق

وأنت لما ولدت أشرفت الأ

رض وضاءت بنورك الأفق

فنحن فى ذلك الضياء وفى

النور سبل الرشاد نخترق

وروى نحوه فى مناقب آل ابى طالب: ٢٧/١

وفى مناقب آل ابى طالب: ١٧/٢:

أشباحكم كن فى بدو الظلال له

دون البريه خداماً وحجاباً

وأنتم الكلمات اللاي لقنها

جبريل آدم عند الذنب إذ تابا

وأنتم قبله الدين التي جعلت

للقاصدين إلى الرحمن محراباً

وقد روى إخواننا السنه أحاديث كثيره وصححوها عدداً منها تنص على أن خلق النبي ونبوته (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تما قبل خلق آدم (عليه السلام) ولكنها مجردة عن فضل أهل بيته ، ففي مسند أحمد: ١٢٧/٤: (الكلبي عن عبد الله بن هلال السلمى ، عن عرباض بن

ص: ٧٨

ساربه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني عبد الله لخاتم النبيين وإن آدم (عليه السلام) لمنجدل في طينته ، وسأنبئكم بأول ذلك: دعوه أبي إبراهيم ، وبشاره عيسى بي ، ورؤيا أمي التي رأته ، وكذلك أمهات النبيين يرئى. انتهى. ورواه في مستدرک الحاكم ٤١٨/٢ وص ٦٠٠ في ٦٠٨/١ وزاد فيه: (وإن أم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأته حين وضعته له نورا أضاءت لها قصور الشام ، ثم تلا: يا أيها النبي يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

ورواه في مجمع الزوائد: ٢٢٣/٨ تحت عنوان: باب قدم نبوته (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في الحاكم وقال (رواه أحمد بأسانيد ، والبزار ، والطبراني بنحوه ، وقال: سأحدثكم بتأويل ذلك: دعوه إبراهيم دعا ، وابعث فيهم رسولا منهم ، وبشاره عيسى بن مريم قوله ، ومبشراً برسول يأتي من بعدى إسمه أحمد ، ورؤيا أمي التي رأته في منامها أنها وضعت نوراً أضاءت منه قصور الشام. وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان .

وعن ميسره العجر قال قلت يا رسول الله متى كتبت نبياً؟ قال: وآدم بين الروح والجسد. رواه أحمد والطبراني ورجالهم رجال الصحيح.

وعن عبد الله بن شقيق عن رجل قال قلت يا رسول الله متى جعلت نبياً؟ قال: وآدم بين الروح والجسد. رواه أحمد ورجالهم رجال الصحيح .

وعن ابن عباس قال: قيل يا رسول الله متى كتبت نبياً؟ قال وآدم بين الروح والجسد. رواه الطبراني في الأوسط والبزار ، وفيه جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف.

وعن أبي مريم قال أقبل أعرابي حتى أتى النبي (ص) وعنده خلق من الناس فقال:

ألا- تعطيني شيئاً أتعلمه وأحمله وينفعني ولا- يضرّك، فقال الناس مه أجلس ، فقال النبي(ص)دعوه فإنما يسأل الرجل ليعلم ، فأفرجوا له حتى جلس ، فقال: أى شىء كان أول نبوتك ؟ قال: أخذ الميثاق كما أخذ من النبيين ، ثم تلا: وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ، وبشرى المسيح عيسى بن مريم ، ورأت أم رسول الله (ص)فى منامها أنه خرج من بين رجليها سراج أضاءت له قصور الشام .

فقال الأعرابي هاه وأدنى منه رأسه وكان فى سمعه شىء ، فقال النبي(ص)ووراء ذلك. رواه الطبرانى ورجاله وثقوا .

وروى أحاديثه فى كنز العمال: ٤٠٩/١١ وقال فى مصادرهما: (ابن سعد ، حل - عن ميسره الفجر ، ابن سعد - عن ابن أبى الجداء ، طب - عن ابن عباس). وقال فى هامشه: أخرجه الترمذى كتاب المناقب باب فضل النبى(ص)رقم (٣٦٠٩) وقال: حسن صحيح غريب .

وفى: ٤١٨/١١ وص ٤٤٩ وص ٤٥٠ ، وقال فى مصادرهما (حم ، طب ، ك ، حل ، هب - عن عرباض بن ساريه) . (حم وابن سعد ، طب ، ك ، حل هب - عن عرباض بن ساريه) (ابن سعد - عن مطرف بن عبدالله بن الشخير) (ابن سعد - عن عبدالله بن شقيق عن أبيه أبى الجداء ، ابن قانع - عن عبدالله بن شقيق عن أبيه ، طب - عن ابن عباس ، ابن سعد - عن ميسره الفجر) (ابن عساكر - عن أبى هريره)

ورواها السيوطى عن المصادر المتقدمه وغيرها فى الدر المنثور: ١٣٩/١ وج ١٨٤/٥ وص ٢٠٧ وج ٢١٣/٦ .

وروى إخواننا كذلك أحاديث متعدده عن اختيار الله تعالى لبنى هاشم تؤيد هذه

الأحاديث ، وليس هذا مقام الكلام فيها .

من روايات عالم طينه الخلق

مجمع الزوائد: ٩/١٢٨: (وعن بريده قال: بعث رسول الله (ص) علياً أميراً على اليمن ، وبعث خالد بن الوليد على الجبل ، فقال: إن اجتمعتم على علي الناس ، فالتقوا وأصابوا من الغنائم ما لم يصيبوا مثله ، وأخذ عليّ جاريةً من الخمس ، فدعا خالد ابن الوليد بريده فقال: اغتتمها فأخبر

النبي (ص) ما صنع !

فقدت المدينة ودخلت المسجد ورسول الله (ص) في منزله ، وناس من أصحابه على بابه ، فقالوا: ما الخبر يا بريده ؟

فقلت: خيراً فتح الله على المسلمين . فقالوا: ما أقدمك ؟ قلت: جاريه أخذها علي من الخمس ! فجنث لآخبر النبي (ص).

فقالوا: فأخبر النبي (ص) فإنه يسقط من عين النبي (ص)! ورسول الله (ص) يسمع الكلام ، فخرج مغضباً فقال: ما بال أقوام ينتقصون علياً ! من تنقص علياً فقد تنقصني ، ومن فارق علياً فقد فارقني . إن علياً مني وأنا منه ، خلق من طينتي وخلقت من طينه إبراهيم ، وأنا أفضل من إبراهيم ذريه بعضها من بعض والله سميع عليم . يا بريده أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذ ، وأنه وليكم بعدى ! فقلت: يا رسول الله بالصحبه إلا- بسطت يدك فبايعتني على الإسلام جديداً ! قال: فما فارقت حتى بايعته على الإسلام . رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه جماعه لم أعرفهم وحسين الأشقر ضعفه الجمهور ، ووثقه ابن حبان .

مجمع الزوائد: ٢٠٨/٥: (وعن جابر - قال: لما قدم جعفر من أرض الحبشه تلقاه رسول الله ، فلما نظر إلى رسول الله حجل إعضاماً لرسول الله (ص) فقبل رسول الله

بين عينيه ، وقال له: يا حبيبي أنت أشبه الناس بخلقى وخلقى ، وخلقتم من الطينه التي خلقت منها ، يا حبيبي حدثني عن بعض عجائب أهل الحبشه. قال: نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، بينا أنا قائم في بعض طرقها إذ أنا بعجوز على رأسها مكيل ، وأقبل شاب يركض على فرس فزحمها وألقى المكيل عن رأسها ، واستوت قائمه وأتبعته البصر وهي تقول: الويل لك غداً إذا جلس الملك على كرسية فاقصص للمظلوم من الظالم ! قال جابر: فنظر إلى رسول الله(ص) وهو يقول: لا قدس الله أمه لا تأخذ للمظلوم حقه من الظالم غير متع. رواه الطبراني في الأوسط وفيه مكى بن عبد الله الرعيني وهو ضعيف. انتهى. ورواه في مجمع الزوائد: ٢٧٢/٩ ، وروى أيضاً:

وعن أسامه بن زيد أن النبي(ص) قال لجعفر: خلقك كخلقى وأشبه خلقى خلفك فأنت منى ، وأنت يا على فمنى وأبو ولدى. رواه الطبراني عن شيخه أحمد بن عبد الرحمن بن عفال وهو ضعيف .

كنز العمال: ٦٦٢/١١: (خلق الناس من أشجار شتى ، وخلقتم أنا وجعفر من طينه واحده. ابن عساكر عن وهب بن جعفر بن محمد عن أبيه مراسلاً ، ووهب كان يضع الحديث .

مسند جابر بن عبد الله ، عن مكى بن عبد الله الرعيني ، ثنا سفيان بن عيينه ، عن ابن الزبير ، عن جابر قال: لما قدم جعفر من أرض الحبشه تلقاه رسول الله ، فلما نظر جعفر إلى رسول الله جعل إعظاماً منه لرسول الله(ص)، فقبل رسول الله بين عينيه وقال: يا حبيبي ! أنت أشبه الناس بخلقى وخلقى وخلقتم من الطينه التي خلقت منها يا حبيبي. عق ، وأبو نعيم ، قال عق غير محفوظ ، وقال في الميزان: مكى له مناكير ، وقال في المغني: تفرد عن ابن عيينه بحديث عب. انتهى. ورواه

فى كئز العمال: ١١/٦٦٢، بعءه روايات فى بعضها من طينئى وفى بعضها من شجرتى.

الكافى: ٢/٢: (على بن إبراىم، عن أبىه، عن حماء بن عيسى، عن ربعى بن عبء الله عن رجل، عن على بن الحسين (عليهما السلام) قال: إن الله عز وجل خلق النبىين من طينه علين: قلوبهم وأبءانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينه و (جعل) خلق أبءان المؤمنين من ءون ذلك وخلق الكفار من طينه سجين، قلوبهم وأبءانهم، فخلط بين الطينئين، فمن هذا يءلء المؤمن الكافر ويءلء الكافر المؤمن، ومن هاهنا يصيب المؤمن السيئه، ومن هاهنا يصيب الكافر الحسنه. فقلوب المؤمنين ءحن إلى ما خلقوا منه وقلوب الكافرين ءحن إلى ما خلقوا منه. انتهى. ورواه فى علل الشرائع: ١/٨٢ وروى فى ١١٦: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن النضر بن شعيب، عن عبء الغفار الجازى، عن أبى عبء الله (عليه السلام) قال: إن الله عز وجل خلق المؤمن من طينه الجنة وخلق الكافر من طينه النار. وقال: إذا أراء الله عز وجل بعء خيراً طيب روحه وجسءه فلا يسمع شيئاً من الخير إلا عرفه ولا يسمع شيئاً من المنكر إلا أنكره.

قال وسمعه يقول: الطينات ثلاث: طينه الأنبياء والمؤمن من تلك الطينه إلا أن الأنبياء هم من صفوتها، هم الأصل ولهم فضلهم، والمؤمنون الفرع من طين لائزب، كذلك لا يفرق الله عز وجل بينهم وبين شيعتهم. وقال: طينه الناصب من حمأ مسنون، وأما المستضعفون فمن تراب، لا يءحول مؤمن عن إيمانه ولا ناصب عن نصبه، والله المشيئه فيهم.

على بن إبراىم، عن أبىه، عن ابن محبوب، عن صالح بن سهل قال: قلت لابى

عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك من أى شئ خلق الله عزوجل طينه المؤمن؟ فقال: من طينه الأنبياء، فلم تنجس أبداً.

محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد وغيره، عن محمد بن خلف، عن أبي نهشل قال: حدثني محمد بن إسماعيل، عن أبي حمزه الثمالي قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: إن الله عز وجل خلقنا من أعلى عليين، وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، وقلوبهم تهوى إلينا لأنها خلقت مما خلقنا منه، ثم تلا هذه الآية: كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ. كتاب مرقوم يشهده المقربون. وخلق عدونا من سجين، وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وأبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوى إليهم، لأنها خلقت مما خلقوا منه، ثم تلا هذه الآية: كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ. انتهى. ورواه في علل الشرائع: ١١٦/١

الكافي: ٣٨٩/١: (أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن شعيب، عن عمران بن إسحاق الزعفراني، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينه مخزونه مكنونه من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لاحد في مثل الذى خلقنا منه نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينه مخزونه مكنونه أسفل من تلك الطينه... الحديث.

الكافي: ٤٠٢/١: (أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسين، عن منصور بن العباس، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن محمد بن عبد الخالق وأبي

بصير قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): يا أبا محمد . . . وإن عندنا سرّاً من سر الله وعلماً من علم الله أمرنا الله بتبليغه ، فبلغنا عن الله عز وجل ما أمرنا بتبليغه ، فلم نجد له موضعاً ولا أهلاً ولا حماله يحملونه حتى خلق الله لذلك أقواماً ، خلقوا من طينه خلق منها محمد وآله وذريته (عليهم السلام) ومن نور خلق الله منه محمداً وذريته ، وصنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمداً وذريته ، فبلغنا عن الله ما أمرنا بتبليغه فقبلوه واحتملوا ذلك ، وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا ، فلولا أنهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك ، لا والله ما احتملوه . . . الحديث .

من آيات وروايات عالم الملكوت

قال تعالى: أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ . الاعراف ١٨٤-١٨٥

وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ . فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ . فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ . الأنعام : ٧٥ - ٧٧

قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ . المؤمنون : ٨٨ - ٨٩

فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . يس : ٨٣

نهج البلاغه: ١٦٢/١: (. . . هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته، وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوسوس أن يقع عليه في عميقات غيوب

ملكوته، وتولت القلوب إليه لتجرى في كيفية صفاته ، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه

نهج البلاغه: ١٦٣/١: (وأرانا من ملكوت قدرته ، وعجائب ما نطقت به آثار حكمته ، واعتراف الحاجه من الخلق إلى أن يقيمها بمسالك قدرته ، ما دلنا باضطرار قيام الحجبه

نهج البلاغه: ١٦٨/١: (ثم خلق سبحانه لاسكان سماواته ، وعماره الصفيح الأعلى من ملكوته ، خلقاً بديعاً من ملائكته ملا بهم فروج فجاجها ، وحشى بهم فتوق أجوائها . وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد . ووراء ذلك الرجيج الذى تستك منه الأسماع

نهج البلاغه: ٤٥/٢: (الحمد لله الذى انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته ، وردعت عظمته العقول فلم تجد مساعاً إلى بلوغ غايه ملكوته

مستدرک الوسائل: ١٨٥/١١: (الآمدى فى الغرر ، عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) أنه قال: التفكر فى ملكوت السماوات والأرض عباده المخلصين .

الكافى: ٣٥/١: (عن حفص بن غياث قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السّلام): من تعلم العلم وعمل به وعلم لله، دعى فى ملكوت السماوات عظيماً، فقيل: تعلم لله واعمل لله وعلم لله. انتهى .

وروى نحوه فى كنز العمال: ١٦٤/١٠ وفى سنن الترمذى: ١٥٥/٤ ، وروى فى مجمع

الزوائد: ٢٤٨/١٠: (البراء بن عازب قال قال رسول الله (ص): من قضى نهمته فى الدنيا حيل بينه وبين شهوته فى الآخرة ، ومن مد عينيه إلى زينه المترفين ، كان مهيناً فى ملكوت السموات. ومن صبر على القوت الشديد صبراً جميلاً أسكنه الله من الفردوس حيث شاء .

وسائل الشيعة: ٢٧٨/١١: (ثم قال: وذلك إذا انتهكت المحارم ، واكتسب المآثم ، وتسلب الأشرار على الاخيار ، ويفشو الكذب ، وتظهر الحاحه ، وتفشو الفاقة ، ويتباهون فى الناس ، ويستحسنون الكوبه والمعازف ، وينكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. إلى أن قال: فأولئك يدعون فى ملكوت السماء: الأرجاس الأنجاس.... الحديث .

الكافي: ٩٣/١: (محمد بن أبى عبدالله رفعه قال: قال أبو عبدالله(عليه السّلام): يا ابن آدم لو أكل قلبك طائر لم يشبعه ، وبصر ك لو وضع عليه خرق أبره لغطاه ، تريد أن تعرف بهما ملكوت السماوات والأرض ، إن كنت صادقاً فهذه الشمس خلق من خلق الله فإن قدرت أن تملأ عينيك منها فهو كما تقول .

الكافي: ٢٧٣/١: (على بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبى بصير قال: سألت أبا عبدالله(عليه السّلام) عن قول الله عز وجل: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي، قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، كان مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو مع الأئمه ، وهو من الملكوت .

الكافي: ٢٦٣/٢: (على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلى ، عن السكونى، عن أبى عبدالله(عليه السّلام) قال: قال النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم): طوبى للمساكين بالصبر ، وهم الذين يرون ملكوت السماوات والأرض .

وَكَذَلِكَ تُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ، قوى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين ، فرأى رجلاً وامرأه على فاحشه فدعا عليهما بالهلا-ك فهلكا ، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلا-ك فهلكا ، ثم رأى آخرين فهم بالدعاء عليهما ، فأوحى الله تعالى إليه: يا إبراهيم أكفف دعوتك من عبادي وإمائي . . . الحديث . انتهى . وروى نحوه في الكافي: ٣٠٥/٨ وفي كنز العمال: ٢٦٩/٤ .

علل الشرائع: ١٣١/١: (قالوا حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي الأسدي ، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن سالم عن أبيه ، عن ثابت بن دينار قال سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السّلام) عن الله جل جلاله: هل يوصف بمكان ؟ فقال: تعالى عن ذلك. قلت: فلم أسرى بنبيه محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) إلى السماء ؟ قال: ليريه ملكوت السموات ، وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه

علل الشرائع: ١٥/١: (حدثنا علي بن أحمد ، عن محمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدثنا جعفر بن سليمان بن أيوب الخزاز قال: حدثنا عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): لأي علم جعل الله عز وجل الأرواح في الأبدان بعد كونها في ملكوته الأعلى في أرفع محل ؟ فقال (عليه السّلام): إن الله تبارك وتعالى علم أن الأرواح في شرفها وعلوها متى ما تركت على حالها نزع أكثرها إلى دعوى الربوبية دونه عز وجل ، فجعلها بقدرته في الأبدان التي قدر لها في ابتداء التقدير نظراً لها ورحمه بها ، وأحوج بعضها إلى بعض وعلق بعضها على بعض ورفع بعضها على بعض في الدنيا ، ورفع بعضها

فوق بعض درجات فى الآخرة ، وكفى بعضها ببعض .

قلت: فقول الله عز وجل: **ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى .** قال: ذاك

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دنا من حجب النور فرأى ملكوت السموات ، ثم تدلى (صلى الله عليه وآله وسلم) فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه فى القرب من الأرض، كقاب قوسين أو أدنى .

وقد روت مصادر إخواننا السنه عدداً من الروايات عن عالم الملكوت ، كالتى رواها أحمد فى مسنده: ٢/٢٦٣ ، من حديث المعراج . . . فلما نزلت وانتهيت إلى سماء الدنيا فإذا أنا برهح ودخان وأصوات فقلت من هؤلاء ؟ قال: الشياطين يحرفون على أعين بنى آدم أن لا يتفكروا فى ملكوت السموات والأرض، ولولا ذلك لرأت العجائب .

وروى الهيثمى فى مجمع الزوائد: ١٧٨/٩: (وعن رقبه بن مصقلة قال لما حصر الحسين بن على رضى الله عنهما قال: أخرجونى إلى الصحراء لعلى أتفكر أنظر فى ملكوت السموات يعنى الآيات ، فلما أخرج به قال: اللهم إنى أحتسب نفسى عندك فإنها أعز الأنفس على ، وكان مما صنع الله له أنه أحتسب نفسه. رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ، إلا أن رقبه لم يسمع من الحسن فيما أعلم ، وقد سمع من أنس فيما قيل .

من آيات وروايات عالم الخزائن

وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا وَإِلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ . وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ . وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ . الحجر : ١٩ - ٢١

الصحيحه السجديه: ٧١/١: (اللهم يا منتهى مطلب الحاجات ، ويا من عنده نيل الطلبات ، ويا من لا يبيع نعمه بالأثمان ، ويا من لا يكدر عطايه بالإمتنان ، ويا من يستغنى به ولا يستغنى عنه، ويا من يرغب إليه ولا يرغب عنه ، ويا من لا تفنى خزائنه المسائل ، ويا من لا تبدل حكمته الوسائل ، ويا من لا تنقطع عنه حوائج المحتاجين ، ويا من لا يعنيه دعاء الداعين... .

مصباح المتهدد/٤٦٧: (سبحان الحى القيوم ، سبحان الدائم الباقي الذى لا يزول ، سبحان الذى لا تنقص خزائنه ، سبحان من لا ينفد ما عنده ، سبحان من لا تبيد معالمه ، سبحان من لا يشاور فى أمره أحداً ، سبحان من لا إله غيره .

مصباح المتهدد/٥٧٨: (الحمد لله الفاشى فى الخلق أمره وحمده ، الظاهر بالكرم مجده ، الباسط بالجود يده ، الذى لا تنقص خزائنه ، ولا تزيده كثره العطاء إلا كرمًا وجوداً ، إنه هو العزيز الوهاب .

مستدرک الحاكم: ٥٢٥/١: (عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه كان يدعو: اللهم احفظنى بالإسلام قائماً ، واحفظنى بالإسلام قاعداً ، واحفظنى بالإسلام راقداً ، ولا تشمت بى عدواً حاسداً. اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك ، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك. هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه .

هذا ما تيسر لنا تتبعه من الأحاديث الداله على وجود الإنسان فى عوالم قبل الدنيا. وفيها بحوث شريفه فى عدد هذه العوالم وترتيبها وصفاتها ، قلما تعرض المتكلمون والمفسرون لبحثها .

وفيها بحوث أخرى فى امتحان الإنسان فيها واختياره الكفر أو الإيمان قبل وصوله

إلى عالم الأرض. وقد بحثها المفسرون والمتكلمون فى باب الجبر والاختيار ، والقضاء والقدر .

قال المجلسى (رحمه الله) فى بحار الأنوار: ٥/٢٦٠: (بيان: أعلم أن أخبار هذا الباب من متشابهات الأخبار ومعضلات الآثار ، ولاصحابنا رضى الله عنهم فيها مسالك:

منها ، ما ذهب إليه الأخباريون ، وهو أنا نؤمن بها مجملاً ، ونعترف بالجهل عن حقيقه معناها ، وعن أنها من أى جهه صدرت ، ونرد علمها إلى الأئمة (عليهم السلام) .

ومنها ، أنها محموله على التقيه لموافقته لروايات العامه ، ولما ذهبت إليه الأشاعره وهم جلهم ، ولمخالفتها

ظاهراً لما مر من أخبار الإختيار والإستطاعه .

ومنها ، أنها كناية عن علمه تعالى بما هم إليه صائرون ، فإنه تعالى لما خلقهم مع علمه بأحوالهم فكأنه خلقهم من طينات مختلفه

ومنها ، أنها كناية عن اختلاف استعداداتهم وقابلياتهم ، وهذا أمر بين لا يمكن إنكاره ، فإنه لا شبهه فى أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وأبا جهل ليسا فى درجه واحده من الإستعداد والقابليه ، وهذا لا يستلزم سقوط التكليف ، فإن الله تعالى كلف النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) حسب ما أعطاه من الاستعداد لتحصيل الكمالات ، وكلف أبا جهل حسب ما أعطاه من ذلك ، ولم يكلفه ما ليس فى وسعه ، ولم يجبره على شئ من الشر والفساد .

ومنها ، أنه لما كلف الله تعالى الأرواح أولاً فى الذر وأخذ ميثاقهم فاختاروا الخير والشر باختيارهم فى ذلك الوقت ، وتفرع اختلاف الطينه على ما اختاروه باختيارهم كما دل عليه بعض الأخبار السابقه ، فلا فساد فى ذلك .

ولا- يخفى ما فيه وفى كثير من الوجوه السابقه ، وترك الخوض فى أمثال تلك المسائل الغامضه التى تعجز عقولنا عن الاحاطه بكنهها أولى ، لا سيما فى تلك

المسأله التي نهى أئمتنا عن الخوض فيها. (مسأله القضا والقدر) .

ولنذكر بعض ما ذكره فى ذلك علماؤنا رضوان الله عليهم ومخالفوهم .

فمنها: ما ذكره الشيخ المفيد قدس الله روحه فى جواب المسائل السريه حيث سئل: ما قوله - أدام الله تأييده - فى معنى الأخبار المرويّه عن الأئمه الهاديّه (عليهم السّلام) فى الأشباح وخلق الله تعالى الأرواح قبل خلق آدم (عليه السّلام) بألفى عام ، وإخراج الذريه من صلبه على صور الذر ، ومعنى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

الجواب: وبالله التوفيق ، إن الأخبار بذكر الأشباح تختلف ألفاظها ، وتتباين معانيها ، وقد بنت الغلاه عليها أباطيل كثيره ، وصنفوا فيها كتباً لغوا فيها ، وهزئوا فيما أثبتوه منه فى معانيها ، وأضافوا ما حوته الكتب إلى جماعه من شيوخ أهل الحق وتخرصوا الباطل بإضافتها إليهم ، من جملتها كتاب سموه كتاب (الأشباح والأظله) نسبه فى تأليفه إلى محمد بن سنان ، ولسنا نعلم صحه ما ذكره فى هذا الباب عنه .

وإن كان صحيحاً فإن ابن سنان قد طعن عليه وهو متهم بالعلو ، فإن صدقوا فى إضافه هذا الكتاب إليه فهو ضلال لضال عن الحق، وإن كذبوا فقد تحملوا أوزار ذلك.

والصحيح من حديث الأشباح الروايه التى جاءت عن الثقات بأن آدم (عليه السّلام) رأى على العرش أشباحاً يلمع نورها فسأل الله تعالى عنها ، فأوحى إليه أنها أشباح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمه صلوات الله عليهم ، وأعلمه أنه لولا الأشباح التى رآها ما خلقه ولا خلق سماء ولا أرضاً.

والوجه فيما أظهره الله تعالى من الأشباح والصور لادم أن دله على تعظيمهم وتبجيلهم ،

وجعل ذلك إجلالاً لهم ومقدمه لما يفترضه من طاعتهم ، ودليلاً على أن مصالح الدين والدنيا لا تتم إلا بهم ، ولم يكونوا في تلك الحال صوراً مجيية، ولا أرواحاً ناطقه ، لكنها كانت على مثل صورهم في البشريه ، يدل على ما يكونوا عليه في المستقبل في الهيئه ، والنور الذى جعله عليهم يدل على نور الدين بهم وضياء الحق بحججهم. وقد روى أن أسماءهم كانت مكتوبه إذ ذاك على العرش ، وأن آدم(عليه السلام)لما تاب إلى الله عز وجل وناجاه بقبول توبته سأله بحقهم عليه ومحلهم عنده فأجابته ، وهذا غير منكر فى العقول ولا مضاد للشرع المنقول ، وقد رواه الصالحون الثقاته المأمونون ، وسلم لروايته طائفه الحق ، ولا طريق إلى إنكاره ، والله ولى التوفيق. انتهى .

ويدل كلام المفيد(قدس سره)أن الغلاه فى عصره كانوا استغلوا أحاديث الأشباح والظلال وبنوا عليها أباطيل تخالف مذهب أهل البيت(عليهم السلام) ، فشنع بسببها الخصوم على المذهب ، فنفى المفيد دعوى الخصوم ، وفى نفس الوقت أثبت أحاديث الأشباح والظلال ، ثم فسرها بتفسير يفهمه العوام ولا يثير الخصوم .

وقال فى هامش الكافي: ٣/٢: (الأخبار مستفيضه فى أن الله تعالى خلق السعداء من طينه عليين (من الجنه) وخلق الأشقياء من طينه سجين (من النار) وكل يرجع إلى حكم طينته من السعاده والشقاء ، وقد أورد عليها: أولاً: بمخالفه الكتاب. وثانياً: باستلزام الجبر الباطل .

أما البحث الأول ، فقد قال الله تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ، وقال: وبدأ خلق الإنسان من طين ، فأفاد أن الإنسان مخلوق من طين ، ثم قال تعالى: وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا . . الآية. وقال: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا.. الآية. فأفاد أن للإنسان غايه ونهايه من السعاده

والشقاء ، وهو متوجه إليها سائر نحوها. وقال تعالى: كَمَا يَدَّأْتُكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ . . الآية. فأفاد أن ما ينتهى إليه أمر الإنسان من السعادة والشقاء هو ما كان عليه فى بدء خلقه وقد كان فى بدء خلقه طيناً ، فهذه الطينه طينه سعادة وطينه شقاء ، وآخر السعيد إلى الجنه وآخر الشقى إلى النار ، فهما أولهما لكون الآخر هو الأول ، وحينئذ صح أن السعداء خلقوا من طينه الجنه والأشقياء خلقوا من طينه النار. وقال تعالى: كَلَّا- إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنَ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ، كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينُ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ وَيَلُوكُ يَوْمَئِذٍ لِلسَّاعِدِينَ . . الآيات. وهى تشعر بأن عليين وسجين هما ما ينتهى إليه أمر الأبرار والفجار من النعمه والعذاب ، فافهم .

وأما البحث الثانى، وهو أن أخبار الطينه تستلزم أن تكون السعادة والشقاء لازمين حتميين للإنسان ، ومعه لا يكون أحدهما اختيارياً كسبباً للإنسان وهو الجبر الباطل . والجواب عنه ، أن اقتضاء الطينه للسعادة أو الشقاء ليس من قبل نفسها بل من قبل حكمه تعالى وقضائه ما قضى من سعادة وشقاء ، فيرجع الإشكال إلى سبق قضاء السعادة والشقاء فى حق الإنسان قبل أن يخلق ، وإن ذلك يستلزم الجبر. وقد ذكرنا هذا الإشكال مع جوابه فى باب المشيئه والإرادة فى المجلد الأول من الكتاب/ ١٥٠ ، وحاصل الجواب: أن القضاء متعلق بصدور الفعل عن اختيار العبد فهو فعل اختيارى فى عين أنه حتمى الوقوع ، ولم يتعلق بالفعل سواء اختاره العبد أو لم يختره ، حتى يلزم منه بطلان الإختيار. وأما شرح ما تشمل عليه هذه الأخبار تفصيلاً فأمر خارج عن مجال هذا البيان المختصر ، فليرجع فيه إلى مطولات الشروح والتعليق والله الهادى . (الطباطبائى) انتهى .

ونختم بالقول: إن مسأله وجود الإنسان فى عوالم قبل عالم الأرض ، أوسع مما بحثه المتكلمون والفلاسفه ، وهى تحتاج إلى تتبع كامل وبحث دقيق فى أحاديثها الشريفه ، للتوصل إلى عدد تلك العوالم وصفاتها ، ولا يبعد أنها تحل كثيراً من المشكلات ، ومنها مشكله الجبر والاختيار ، وقد تبين من مجموعها أن أخذ الميثاق تم من الذر المأخوذ من طين آدم كما فى بعضها ، وفى عالم الظلال كما فى بعضها ، ومن المحتمل أنه حصل فى أكثر من عالم .

كما لا يصح استبعاد أن تكون الذره إنساناً كاملاً عاقلاً بعد ما سمعنا عن عالم الذره والجينات .

ولا يصح القول بأن عالم الذر هو عالم الملكوت وإن كان جزء من عالم الملكوت إلا- من باب تسميه الجزء باسم الكل. والملكوت كما رأيت فى آياته وأحاديثه شامل لعوالم الشهاده والغيب ، والبعد عن الله تعالى والحضور ، وعالم الذر أو الظلال واحد من عوالم الحضور .

الفصل الثالث: الفطره بمعنى الولاده فى الإسلام

أشاره

ص: ٩٧

قال على بن الحسين: ولم يولد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من خديجه على فطره الإسلام إلا

فاطمه (عليها السلام) وقد كانت خديجه (عليها السلام) ماتت قبل الهجره بسنه ، ومات أبو طالب بعد موت خديجه بسنه ، فلما فقدهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سئم المقام بمكه ودخله حزن شديد وأشفق على نفسه من كفار قريش ، فشكا إلى جبرئيل (عليه السلام) ذلك ، فأوحى الله عز وجل إليه: أخرج من القرية الظالم أهلها وهاجر إلى المدينة فليس لك اليوم بمكه ناصر ، وانصب للمشركين حرباً. فعند ذلك توجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة. انتهى. ورواه في بحار الأنوار: ١١٧/١٩

مستدرک الوسائل: ٥٨/١١:

وعن إسماعيل بن موسى ، بإسناده عن أبي البختری قال: لما انتهى على (عليه السلام) إلى البصره خرج أهلها . . . إلى أن قال: فقاتلوهم وظهروا عليهم وولوا منهزمين ، فأمر على منادياً ينادى: لا- تطعنوا في غير مقبل ، ولا- تطلبوا مدبراً ، ولا تجهزوا على جريح ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، وما كان بالعسكر فهو لكم مغنم ، وما كان في الدور فهو ميراث يقسم بينهم على فرائض الله عز وجل ، فقام إليه قوم من أصحابه فقالوا: يا أمير المؤمنين من أين أحللت

لنا دماءهم وأموالهم وحرمت علينا نساءهم؟ فقال: لأن القوم على الفطره ، وكان لهم ولاء قبل الفرقة ، وكان نكاحهم لرشده. فلم يرضهم ذلك من كلامه. فقال لهم: هذه السيره فى أهل القبلة فأنكرتموها ، فانظروا أيكم يأخذ عائشه فى سهمه؟ ! فرضوا بما قال ، فاعترفوا صوابه وسلموا لامره. انتهى. ورواه المغربى فى شرح الأخبار: ٣٩٥/١ ، وروته أيضاً مصادر التاريخ .

القول بأن من ولد فى الإسلام فهو من أهل الجنه

الدر المنثور: ١١٥/٢: وأخرج البيهقى عن ابن عابد قال: خرج رسول الله(ص) فى جنازه رجل فلما وضع قال عمر بن الخطاب: لا تصل عليه يا رسول الله فإنه رجل فاجر ، فالتفت رسول الله(ص) إلى الناس قال: هل رآه أحد منكم على الإسلام؟ فقال رجل: نعم يا رسول الله حرس ليله فى سبيل الله ، فصلى عليه رسول الله(ص) وحثى عليه التراب وقال: أصحابك يظنون أنك من أهل النار ، وأنا أشهد أنك من أهل الجنه. وقال: يا عمر إنك لا تسأل عن أعمال الناس ولكن تسأل عن الفطره .

صحيح مسلم: ٤/٢: . . . فسمع رجلاً يقول الله اكبر ، الله اكبر ، فقال رسول الله (ص): على الفطره ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله ، فقال رسول الله (ص): خرجت من النار ، فنظروا فإذا هو راعى معزى .

كنز العمال: ٣٦٦/٨: كنا مع رسول الله(ص) فى سريره فسمعنا منادياً ينادى: الله اكبر ، الله اكبر ، فقال

النبي (ص): على الفطره فقال: أشهد أن لا إله إلا الله ، قال: خرج من النار ، فابتدريه فإذا هو شاب حبشى يرعى غنماً له فى واد، فأدرك صلاه المغرب فأذن لنفسه - أبو الشيخ .

سنن الترمذى: ٨٧/٣: ... واستمع ذات يوم فسمع رجلاً يقول: الله اكبر ، الله اكبر ، فقال: على الفطره ، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله ، قال خرجت من النار .

مسند أحمد: ٢٤١/٣١: ... نحن مع رسول الله(ص) فى سفر إذ سمع رجلاً يقول الله اكبر، الله اكبر ، فقال النبي(ص): على الفطره ، قال أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقال النبي (ص): خرج هذا من النار. انتهى .

وقد صحت الروايات عند اخواننا أن الخليفه عمر قد وسع دائره شفاعه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حتى تشمل المنافقين بل والكفار ، بل صحت رواياتهم بأن مذهب الخليفه عمر أن جهنم تنتهى بعد مده وينقل أهلها إلى الجنه.. إلخ. وسيأتى ذلك فى بحث الشفاعه إن شاء الله تعالى .

الفطره والنبوه والشرائع الإلهيه

الكافى: ٤٢٤/٨: على بن إبراهيم، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفى ، عن أبى جعفر(عليه السلام)قال: كانت شريعته نوح(عليه السلام)أن يعبد الله بالتوحيد والإخلاص وخلع الأنداد ، وهى الفطره التى فطر الناس عليها ، وأخذ الله ميثاقه على نوح وعلى النبيين أن يعبدوا الله تبارك

وتعالى ولا يشركوا به شيئاً،

ص: ١٠١

وأمر بالصلاه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام، ولم يفرض عليه أحكام حدود ولا فرض مواريث فهذه شريعته ، فلبث فيهم نوح ألف سنه إلا خمسين عاماً يدعوهم سراً وعلانية ، فلما أبوا وعتوا قال: رب إني مغلوب فانتصر. فأوحى الله عز وجل إليه أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. فلذلك قال نوح (عليه السلام): وَلَا يَلِدُوا إِلَّا- فَاجِرًا كَفَّارًا. فأوحى الله عز وجل إليه: أَنْ اضْمَعْ الْفُلْكَ. انتهى. ورواه العياشي في تفسيره: ١٤٤/٢ ، ورواه في بحار الأنوار: ٣٣١/١١

الكافي: ١٧/٢

على بن إبراهيم، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، وعده من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن محمد بن مروان ، جميعاً عن أبان بن عثمان ، عن ذكره عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن الله تبارك وتعالى أعطى محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) شرايع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى (عليهم السلام) : التوحيد والاخلاص وخلع الأنداد والفطره الحنفيه السمحه لا رهبانيه ولا سياحه، أحل فيها الطيبات وحرم فيها الخبائث ، ووضع عنهم إصرهم والاعلال التي كانت عليهم ، ثم افترض عليه الصلاه والزكاه والصيام والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام والمواريث والحدود والفرائض والجهاد في سبيل الله، وزاده الوضوء، وفضله بفتح الكتاب وخواتيم سوره البقره والمفصل، وأحل له المغنم والفي ، ونصره بالرعب ، وجعل له الأرض مسجداً وطهوراً ، وأرسله كافه إلى الابيض والاسود والجن والانس ، وأعطاه الجزية وأسر المشركين وفداهم ، ثم كلفه ما لم يكلف أحداً من الأنبياء ، أنزل عليه سيف من السماء في غير غمد وقيل له: قاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك .

ص: ١٠٢

تبين: قوله (عليه السّلام) (شرايع نوح) يحتمل أن يكون المراد بالشرايع أصول الدين ، ويكون التوحيد والإخلاص وخلع الأنداد بياناً لها ، والقطره الحنيفيه معطوفه على الشرايع ، وإنما خص (عليه السّلام) ما به الاشتراك بهذه الثلاثه ، مع اشتراكه (عليه السّلام) معهم فى كثير من العبادات لاختلاف الكيفيات فيها دون هذه الثلاثه ، ولعله (عليه السّلام) لم يرد حصر المشتركات فيما ذكر لعدم ذكر السائل أصول الدين كالعدل والمعاد، مع أنه يمكن إدخالها بعض ما ذكر ، لا سيما الإخلاص بتكلف .

ويمكن أن يكون المراد منها الأصول وأصول الفروع المشتركة وإن اختلفت فى الخصوصيات والكيفيات ، وحينئذ يكون جميع تلك الفقرات إلى قوله (عليه السّلام) (وزاده) بياناً للشرايع ، ويشكل حينئذ ذكر الرهبانيه والسياحه ، إذ المشهور أن عدمهما من خصائص نبينا (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، إلا أن يقال المراد عدم الوجوب وهو مشترك ، أو يقال إنهما لم يكونا فى شريعته عيسى (عليه السّلام) أيضاً .

وإن استشكل بالجهاد وأنه لم يجاهد عيسى (عليه السّلام) فالجواب أنه يمكن أن يكون واجباً عليه لكن لم يتحقق شرائطه ، ولذا لم يجاهد .

ولعل قوله (عليه السّلام) (زاده وفضله) بهذا الوجه أوفق .

وكأن المراد بالتوحيد نفى الشريك فى الخلق ، وبالإخلاص نفى الشريك فى العباده ، و خلع الأنداد تأكيد لهما ، أو المراد به ترك أتباع خلفاء الجور وأئمه الضلاله أو نفى الشرك الخفى ، أو المراد بالإخلاص نفى الشرك الخفى ، وبخلع الأنداد نفى الشرك فى استحقاق العباده .

والأنداد: جمع ند ، وهو مثل الشئ الذى يضاده فى أموره ، ويناده أى يخالفه .

والقطره: مله الإسلام التى فطر الله الناس عليها ، كما مر .

والحنيفيه: المائل من الباطل إلى الحق ، أو الموافقه لملة إبراهيم(عليه السّلام)قال فى النهايه: الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم ، وأصل الحنف الميل ، ومنه الحديث بعثت بالحنيفيه السّمحه السهله ، وفى القاموس: السّمحه المله التى ما فيها ضيق .

بحار الأنوار: ٤٨/٧٦:

مكا: عن الصادق(عليه السّلام)قال: كان بين نوح وإبراهيم(عليهما السّلام) ألف سنه ، وكانت شريعته إبراهيم بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد ، وهى الفطره التى فطر الناس عليها وهى الحنيفيه. وأخذ عليه ميثاقه وأن لا يعبد إلا الله ، ولا يشرك به شيئاً ، قال: وأمره بالصلاه والأمر والنهى ، ولم يحكم له أحكام فرض المواريث، وزاده فى الحنيفيه: الختان وقص الشارب ونتف الابط وتقليم الاظفار وحلق العانه ، وأمره ببناء البيت والحج والمناسك ، فهذه كلها شريعته(عليه السّلام) .

معنى الفطره والصبغه

اشاره

تفسير التبيان: ١/٤٨٥: قوله تعالى: صَبَّغَهُ اللهُ: معناه فطره الله فى قول الحسن وقتاده وأبى العالیه ومجاهد وعطيه وابن زيد والسدى . وقال الفراء والبلخى: إنه شريعته الله فى الختان الذى هو التطهير .

وقوله صبغه الله ، مأخوذ من الصبغ ، لأن بعض النصارى كانوا إذا ولد لهم مولود جعلوه فى ماء طهور يجعلون ذلك تطهيراً له ويسمونه العموديه ، فليل صبغه الله أى تطهير الله ، تطهيركم بتلك الصبغه وهو قول الفراء .

وقال قتاده: اليهود تصبغ أبناءها يهوداً والنصارى تصبغ أبناءها نصارى ، فهذا غير

ص: ١٠٤

المعنى الأول ، وإنما معناه أنهم يلقنون أولادهم اليهوديه والنصرانيه ، فيصبغونهم بذلك لما يشربون قلوبهم منه ، فقبل صبغه الله التى أمر بها ورضيها يعنى الشريعه، لا صبغتمكم .

وقال الجبائى: سمي الدين صبغه لأنه هينه تظهر بالمشاهده من أثر الطهاره والصلاح وغير ذلك من الآثار الجميله التى هى كالصبغه ، وقال أميه :

فى صبغه الله كان إذ نسى ال- هد وخلقى الصواب إذ عرما

تفسير التبيان: ٣/٣٣٤.

وقوله: وَلَا مُرْتَبَهُمْ فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ: اختلفوا فى معناه فقال ابن عباس ، والربيع بن أنس ، عن أنس: إنه الأخصاء ، وكرهوا الأخصاء فى البهائم ، وبه قال سفيان ، وشهر بن حوشب ، وعكرمه ، وأبو صالح. وفى روايه أخرى عن ابن عباس: فليغيرن دين الله ، وبه قال إبراهيم ومجاهد ، وروى ذلك عن أبى جعفر وأبى عبدالله (عليهما السلام). قال مجاهد: كذب العبد يعنى عكرمه فى قوله إنه الأخصاء ، وإنما هو تغيير دين الله الذى فطر الناس عليه فى قوله: فَطَرَهُ اللَّهُ التَّى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ. وهو قول قتاده والحسن والسدى والضحاك وابن زيد .

وقال الكفعمى فى المصباح/ ٣٤٠

الفاطر: أى المبتدع لأنه فطر الخلق أى ابتدعهم ، وخلقهم من الفطر وهو الشق ، ومنه: إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ، أى انشقت ، وقوله: تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرُنَ ، أى يتشققن كأنه سبحانه شق العدم بإخراجنا منه، وقوله تعالى: فَاطِرِ السَّمَوَاتِ ، أى مبدى خلقها.

بحار الأنوار: ٣/٢٧٦-٢٨١: (سن: المحسن بن أحمد ، عن أبان الأحمر ، عن أبى

ص: ١٠٥

جعفر الأحول ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: عروه الله الوثقى التوحيد ، والصبغه الإسلام .

بيان: قال البيضاوى فى قوله تعالى: صَبَّغَهُ اللَّهُ: أى صبغنا الله صبغته وهى فطره الله التى فطر الناس عليها ، فإنها حليه الإنسان ، كما أن الصبغه حليه المصبوغ ، أو هداانا هدايته وأرشدنا حجتة ، أو طهر قلوبنا بالإيمان تطهيره. وسماه صبغه لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ ، وتداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب ، أو للمشاكله فإن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه العموديه ويقولون هو تطهير لهم وبه تحقق نصرانيتهم .

مع: أبى ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن فضاله ، عن أبان ، عن أبى عبدالله (عليه السلام) فى قول الله عز وجل: صَبَّغَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ، قال: هى الإسلام .

شف: من كتاب القاضى القزوينى ، عن هارون بن موسى التلعكبرى ، عن محمد بن سهل ، عن الحميرى ، عن ابن يزيد ، عن على بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبى عبدالله (عليه السلام) فى قوله الله عز وجل: فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا، قال : هى التوحيد ، وأن محمداً رسول الله ، وأن علياً أمير المؤمنين .

شى: عن زراره ، عن أبى جعفر وحرمان ، عن أبى عبدالله (عليهما السلام) قال: الصبغه الإسلام .

شى: عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قول الله: صبغه الله ومن أحسن من الله صبغه:

قال: الصبغه معرفه أمير المؤمنين (عليه السلام) بالولاية فى الميثاق .

بحار الأنوار: ٢٠٩/١: (ل: ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن الأشعرى ، عن أحمد

بن محمد ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن حكم بن بهلول ، عن ابن همام ، عن ابن أذينة ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول لأبي الطفيل عامر بن واثله الكناني: يا أبا الطفيل العلم علمان: علم لا يسع الناس إلا النظر فيه وهو صبغه الإسلام ، وعلم يسع الناس ترك النظر فيه وهو قدره الله عز وجل .

بيان: قال الفيروز آبادي: الصبغه بالكسر: الدين والمله ، وصبغه الله: فطره الله ، أو التي أمر الله بها محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) (وهي الختانه. انتهى .

أقول: المراد بالصبغه هنا الملّه أو كل ما يصبغ الإنسان بلون الإسلام من العقائد الحقّه ، والأعمال الحسنه ، والأحكام الشرعيه .

وقدره الله تعالى: لعل المراد بها هنا تقدير الأعمال ، وتعلق قدره الله بخلقها ، أي علم القضاء والقدر والجبر والإختيار ، فإنه قد نهى عن التفكير فيها .

وفى نهج البلاغه: أنه قال أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد سئل عن القدر فقال: طريق مظلم فلا تسلكوه. انتهى .

بحار الأنوار: ١٣٠/٦٧:

البقره-١٣٨: صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَ نَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ الروم-٣٠:

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

كا: عن علي ، عن أبيه ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً، قال: الإسلام .

ص: ١٠٧

بيان: قيل على هذه الأخبار يحتمل أن تكون (صبغه) منصوبه على المصدر من مسلمون في قوله تعالى قبل ذلك: لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ. ثم يحتمل أن يكون معناها وموردها مختصاً بالخواص والخلص المخاطبين ب(قولوا) في صدر الآيات حيث قال: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا، دون سائر أفراد بني آدم بل يتعين هذا المعنى إن فسر الإسلام بالخضوع والانقياد للأوامر والنواهي كما فعلوه ، وإن فسر بالمعنى العرفي فتوجيه التعميم فيه كتوجيه التعميم في فطره الله

وقيل: صبغه الله إبداع الممكنات وإخراجها من العدم إلى الوجود وإعطاء كل ما يليق به من الصفات والغايات وغيرهما... .

وقيل: معناه كل مولود يولد على معرفه الله والإقرار به ، فلا تجد أحداً إلا وهو يقر بأن الله صانعه ، وإن سماه بغير اسمه أو عبد معه غيره ، ومنه حديث حذيفه (على غير فطره محمد) أراد دين الإسلام الذي هو منسوب إليه. انتهى .

وقال بعضهم: المراد بالفطره كونه خلقاً قابلاً للهدايه وتهيئاً لها ، لما أوجد فيه من القوه القابله لها ، لأن فطره الإسلام وصوابها موضوع في العقول ، وإنما يدفع العقول عن إدراكها تغيير الابوين ، أو غيرهما .

وأجيب عنه بأن حمل الفطره على الإسلام لا يباه العقل ، وظاهر الروايات يدل عليه . وحملها على خلاف الظاهر لا وجه له من غير مستند .

... لا تبديل لخلق الله: أى بأن يكونوا كلهم أو بعضهم عند الخلق مشركين ، بل كان كلهم مسلمين مقرين به أو قابلين للمعرفه ، وأراهم نفسه: أى بالرؤيه العقلية الشبيهه بالرؤيه العينيه فى الظهور ليرسخ فيهم معرفته ، ويعرفوه فى دار التكليف، ولولا- تلك المعرفه الميثاقية لم يحصل لهم تلك القابليه ، وفسر(عليه السلام)الفطره فى

الحديث بالمجبوليه على معرفه الصانع والإذغان به. كذلك قوله فى هذه الآيه أيضاً محموله على هذا المعنى: ولئن سألتهم، أى كفار مكه كما ذكره المفسرون أو الاعم كما هو الاظهر من الخبر، ليقولن الله، لفطرتهم على المعرفه. وقال البيضاوى: لوضوح الدليل المانع من إسناد الخلق إلى غيره، بحيث اضطروا إلى إذعانه.

والمشهور أنه مبنى على أن كفار قريش لم يكونوا ينكرون أن الصانع هو الله، بل كانوا يعبدون الأصنام لزعمهم أنها شفعاء عند الله، وظاهر الخبر أن كل كافر لو خلى وطبعه وترك العصبية ومتابعه الأهواء وتقليد الاسلاف والاباء، لاقر بذلك كما ورد ذلك الأخبار الكثيره.

قال بعض المحققين: الدليل على ذلك ما ترى أن الناس يتوكلون بحسب الجبله على الله ويتوجهون توجهاً غريباً إلى مسبب الأسباب ومسهل الأمور الصعاب، وإن لم يتفطنوا لذلك، ويشهد لهذا قول الله عز وجل قال: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ .

وفى تفسير مولانا العسكرى(عليه السلام) أنه سئل مولانا الصادق عن الله فقال للسائل: يا عبدالله هل ركب سفينه قط؟ قال: بلى، قال: فهل كسر بك حيث لا سفينه تنجيك ولا سباحه تغنيك؟ قال بلى، قال: فهل تعلق قلبك هناك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ قال: بلى، قال الصادق: فذلك الشئ هو الله القادر على الأنجاء حين لا منجى، وعلى الإغاثه حين لا مغيث.

ولهذا جعلت الناس معذورين فى تركهم اكتساب المعرفه بالله عزوجل متروكين على ما فطروا عليه، مرضياً عنهم بمجرد الإقرار بالقول، ولم يكلفوا الإستدلالات

العلميه فى ذلك ، وإنما التعمق لزياده البصيره ولطائفه مخصوصه . وأما الإستدلال فللرد على أهل الضلال .

ثم إن أفهام الناس وعقولهم متفاوتة فى قبول مراتب العرفان ، وتحصيل الإطمينان كما وكيفاً ، شدة وضعفاً ، سرعة وبطئاً ، حالاً وعلماً ، وكشفاً وعياناً ، وإن كان أصل المعرفه فطرياً ، إما ضرورى أو يهتدى إليه بأدنى تنبيه ، فلكل طريقه هداه الله عز وجل إليها إن كان من أهل الهدايه ، والطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق ، وهم درجات عند الله ، يرفع الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات .

قال بعض المنسويين إلى العلم: أعلم أن أظهر الموجودات وأجلاها هو الله عز وجل ، فكأن هذا يقتضى أن يكون معرفته أول المعارف ، وأسبقها إلى الأفهام وأسهلها على العقول ، ونرى الأمر بالضد من ذلك ، فلا بد من بيان السبب فيه .

وإنما قلنا إن أظهر الموجودات وأجلاها هو الله فمعنى لا تفهمه إلا بمثال ، هو: أنا إذا رأينا إنساناً يكتب أو يخط مثلاً ، فإن كونه حياً من أظهر الموجودات فحياته وعلمه وقدرته للخياطه أجلى عندنا من سائر صفاته الظاهره والباطنه ، إذ صفاته الباطنه كشهوته وغضبه وخلقه وصحته ومرضه ، وكل ذلك لا نعرفه ، وصفاته الظاهره لا نعرف بعضها ، وبعضها نشك فيه ، كمقدار طوله ، واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته . أما حياته وقدرته وإرادته وعلمه وكونه حيواناً فإنه جلى عندنا من غير أن يتعلق حس البصر بحياته وقدرته وإرادته ، فإن هذه الصفات لا تحس بشئ من الحواس الخمس ، ثم لا يمكن أن يعرف حياته وقدرته وإرادته إلا - بخياطته وحركته ، فلو نظرنا إلى كل ما فى العالم سواء لم نعرف به صفاته ، فما عليه إلا دليل واحد ، وهو مع ذلك جلى واضح .

ووجود الله وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كل ما نشاهده وندرکه بالحواس الظاهره والباطنه من حجر ومدر ، ونبات وشجر ، وحيوان وسماء ، وأرض وكوكب ، وبر وبحر ، ونار وهواء ، وجوهر وعرض ، بل أول شاهد عليه أنفسنا ، وأجسامنا وأصنافنا ، وتقلب أحوالنا ، وتغير قلوبنا ، وجميع أطوارنا ، في حركاتنا وسكناتنا .

وأظهر الأشياء في علمنا أنفسنا ، ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ، ثم مدركاتنا بالبصيره والعقل ، وكل واحد من هذه المدركات له مدرک واحد ، وشاهد ودليل واحد ، وجميع ما في العالم شواهد ناطقه ، وأدله شاهده بوجود خالقها ومدبرها ومصرفها ومحركها ، وداله على علمه وقدرته ولطفه وحكمته . والموجودات المدرکه لا حصر لها .

فإن كانت حياه الكاتب ظاهره عندنا وليس يشهد له إلا شاهد واحد ، وهو ما أحسسنا من حركة يده ، فكيف لا يتصور في الوجود داخل نفوسنا وخارجها إلا وهو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله ، إذ كل ذره فإنها تنادى بلسان حالها أنه ليس وجودها بنفسها ، ولا حركتها بذاتها وإنما يحتاج إلى موجد ومحرك لها ، يشهد بذلك أولاً تركيب أعضائنا وائتلاف عظامنا ، ولحومنا وأعصابنا ونبات شعورنا ، وتشكل أطرافنا ، وسائر أجزاءنا الظاهره والباطنه ، فإننا نعلم أنها لم تأتلف بنفسها ، كما نعلم أن يد الكاتب لم تتحرك بنفسها . ولكن لما لم يبق في الوجود مدرک ، ومحسوس ومعقول ، وحاضر وغائب إلا وهو شاهد ومعرف عظم ظهوره ، فانبهرت العقول ، ودهشت عن إدراكه .

فإذن ما يقصر عن فهمه عقولنا له سببان: أحدهما خفاؤه في نفسه وغموضه ، وذلك لا يخفى مثاله ، والآخر ما يتناهى وضوحه . وهذا كما أن الخفاش يبصر

بالليل ولا يبصر بالنهار ، لا لخباء النهار واستتاره ، ولكن لشده ظهوره ، فإن بصر الخفاش ضعيف يبهره نور الشمس إذا أشرق ، فيكون قوه ظهوره مع ضعف بصره سبباً لامتناع أبصاره فلا يرى شيئاً إلا إذا امتزج الظلام بالضوء ، وضعف ظهوره . فكذلك عقولنا ضعيفه ، وجمال الحضرة الإلهيه فى نهايه الأشراق والإستتاره وفى غايه الإستغراق والشمول ، حتى لا يشذ عن ظهوره ذره من ملكوت السماوات والأرض ، فصار ظهوره سبب خفائه ، فسبحان من احتجب بإشراق نوره ، واختفى عن البصائر والأبصار بظهوره . ولا تتعجب من اختفاء ذلك بسبب الظهور ، فإن الأشياء تُستبان بأضدادها وما عم وجوده حتى لا ضد له عسر إدراكه ، فلو اختلفت الأشياء فدل بعضها دون البعض أدركت التفرقه على قرب ،

ولما اشتركت فى الدلاله على نسق واحد أشكل الأمر . ومثاله نور الشمس المشرق على الأرض ، فإننا نعلم أنه عرض من الأعراض يحدث فى الأرض ، ويزول عند غيبه الشمس

الدر المنثور: ١٥٥/٥:

فَأَقِمْ وَجْهَكَ . . . الآيه . أخرج الفريابى وابن أبى شيبه وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد (رض) قوله: فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا، قال: الدين الإسلام ، لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ، قال لدين الله .

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله: لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ، قال: دين الله . ذلك الدين القيم ، قال: القضاء القيم .

دور الفطره فى المعرفة والثقافه والحضاره

تفسير نور الثقلين: ١٧٥/٤:

فى توحيد المفضل بن عمر المنقول عن أبى عبدالله الصادق (عليه السلام) فى الرد على

ص: ١١٢

تأمل يا مفضل ما أنعم الله تقدرست أسمائه به على الإنسان من هذا النطق الذى يعبر به عما فى ضميره وما يخطر بقلبه ونتيجته فكره ، به يفهم غيره ما فى نفسه ، ولولا ذلك كان بمنزله البهائم المهمله التى لا تخبر عن نفسها بشئ ، ولا تفهم عن مخبر شيئاً ، وكذلك الكتابه التى بها تقيد أخبار الماضين للباقيين وأخبار الباقيين للباقيين وبها تجلد الكتب فى العلوم والآداب وغيرها ، وبها يحفظ الإنسان ذكر ما يجرى بينه وبين غيره من المعاملات

والحساب ، ولولاها لا تقطع أخبار بعض الأزمنة عن بعض وأخبار الغائبين عن أوطانهم ، ودرست العلوم وضاعت الآداب ، وعظم ما يدخل على الناس من الخلل فى أمورهم ومعاملاتهم ، وما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم وما روى لهم مما لا يسعهم جهله .

ولعلك تظن أنها مما يخلص إليه بالحيله والفتنه ، وليست مما أعطيه الإنسان من خلقه وطباعه . وكذلك الكلام إنما هو شئ يصطلىح عليه الناس فيجرى بينهم ، ولهذا صار يختلف فى الأمم المختلفه بألسن مختلفه ، وكذلك الكتابه ككتابته العربى والسريانى والعبرانى والرومى وغيرها من ساير الكتابه التى هى متفرقه فى الأمم ، إنما اصطلىحوا عليها كما اصطلىحوا على الكلام .

فيقال لمن ادعى ذلك إن الإنسان وإن كان له فى الأمرين جميعاً فعل أو حيله ، فإن الشئ الذى يبلغ به ذلك الفعل والحيله عطيه وهبه من الله عز وجل فى خلقه ، فإنه لو لم يكن له لسان مهياً للكلام وذهن يهتدى به للأمر ، لم يكن ليتكلم أبداً ، ولو لم يكن له كف مهياً وأصابع للكتابته لم يكن ليكتب أبداً ، واعتبر ذلك من البهائم التى لا كلام لها ولا كتابه . فأصل ذلك فطره البارى عز وجل ، وما تفضل به على خلقه ، فمن شكر أثيب ، ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين .

قوله تعالى: وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ .

قد مر أن المراد به الإختلاف الواقع في نفس الدين من حملته ، وحيث كان الدين من الفطره كما يدل عليه قوله تعالى:

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا . . . الروم : ٣٠

على أن الفطره لا تنافي الغفله والشبهه ولكن تنافي التعمد والبغى ، ولذلك خص البغى بالعلماء ومن استبانته له الآيات الإلهيه ، قال تعالى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. البقره : ٣٩ ، والآيات في هذا المعنى كثيره ، وقد قيد الكفر في جميعها بتكذيب آيات الله ثم أوقع عليه الوعيد. وبالجمله فالمراد بالآيه أن هذا الإختلاف ينتهي إلى بغى حملة الكتاب من بعد علم . . وقد تبين من الآيه:

أولاً: حد الدين ومعرفته وهو أنه نحو سلوك في الحياه الدنيا يتضمن صلاح الدنيا بما يوافق الكمال الأخروي والحياه الدائمه الحقيقيه عند الله سبحانه ، فلا بد في الشريعه من قوانين تتعرض لحال المعاش على قدر الإحتياج .

وثانياً: أن الدين أول ما ظهر ظهر رافعاً للإختلاف الناشئ عن الفطره ، ثم استكمل رافعاً للإختلاف الفطري وغير الفطري معاً .

وثالثاً: أن الدين لا يزال يستكمل حتى تستوعب قوانينه جهات الإحتياج في الحياه فإذا

استوعبها ختم ختماً فلا-دين بعده ، وبالعكس إذا كان دين من الأديان خاتماً كان مستوعباً لرفع جميع جهات الإحتياج ، قال تعالى: **مِا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**. الأحزاب : ٤٠ ، وقال تعالى: **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ النَّحْلُ : ٨٩** ، وقال تعالى: **إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ . لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ . حم السجده : ٤٢ .**

ورابعاً: أن كل شريعته لاحقته أكمل من سابقته .

وخامساً: السبب في بعث الأنبياء وإنزال الكتب ، وبعبارة أخرى العلة في الدعوه الدينيه هو أن الإنسان بحسب طبعه وفطرته سائر نحو الاختلاف ، كما أنه سالك نحو الاجتماع المدنى ، وإذا كانت الفطره هى الهاديه إلى الاختلاف لم تتمكن من رفع الاختلاف ، وكيف يدفع شئ ما يجذبه إليه نفسه ، فرفع الله سبحانه هذا الاختلاف بالنبوه والتشريع بهدايه النوع إلى كماله اللائق بحالهم المصلح لشأنهم.

وهذا الكمال كمال حقيقى داخل فى الصنع والإيجاد ، فما هو مقدمته كذلك ، وقد قال تعالى: **الَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى . طه : ٥٠** ، فبين أن من شأنه وأمره تعالى أن يهدى كل شئ إلى ما يتم به خلقه ، ومن تمام خلقه الإنسان أن يهتدى إلى كمال وجوده فى الدنيا والآخرة ، وقد قال تعالى أيضاً: **كُلًّا نُمِدُّ هُوَلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ**

رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا . الإسراء : ٢٠ ، وهذه الآيه تفيد أن شأنه تعالى هو الإمداد بالعطاء يمد كل من يحتاج إلى إمداده فى طريق حياته ووجوده ويعطيه ما يستحقه ، وأن عطائه غير محظور ولا ممنوع من قبله تعالى إلا أن يمتنع ممتنع بسوء حظ نفسه من قبل نفسه لا من قبله تعالى .

ومن المعلوم أن الإنسان غير متمكن من تميم هذه النقيصه من قبل نفسه ، فإن

فطرته هي المؤديه إلى هذه النقيصه ، فكيف يقدر على تميمها وتسويه طريق السعاده والكمال فى حياته الإجتماعيه .

وإذا كانت الطبيعه الإنسانيه هي المؤديه إلى هذا الإختلاف العائق للإنسان عن الوصول إلى كماله الحرى به ، وهى قاصره عن تدارك ما أدت إليه وإصلاح ما أفسدته فالأصلاح لو كان يجب أن يكون من جهه غير جهه الطبيعه وهى الجهه الإلهيه التى هي النبوه بالوحى ، ولذا عبر تعالى عن قيام الأنبياء بهذا الأصلاح ورفع الإختلاف بالبعث ، ولم ينسبه فى القرآن كله إلا إلى نفسه ، مع أن قيام الأنبياء كسائر الأمور له ارتباطات بالماده بالروابط الزمانيه والمكانيه .

فالنبوه حاله إلهيه ، وإن شئت قل غيبه ، نسبتها إلى هذه الحاله العموميه من الإدراك والفعل نسبه اليقظه إلى النوم، بها يدرك الإنسان المعارف التى بها يرتفع الإختلاف والتناقض فى حياه الإنسان ، وهذا الإدراك والتلقى من الغيب هو المسمى فى لسان القرآن بالوحى، والحاله

التى يتخذها الإنسان منه لنفسه بالنبوه .

ومن هنا يظهر أن هذا - أعنى تأديه الفطره إلى الإجتماع المدنى من جهه وإلى الإختلاف من جهه أخرى وعنايته تعالى بالهدايه إلى تمام الخلقه - مبدأ حجه على وجود النبوه ، وبعباره أخرى دليل النبوه العامه .

تقريره: أن نوع الإنسان مستخدم بالطبع وهذا الإستخدام الفطرى يؤديه إلى الإجتماع المدنى وإلى الإختلاف والفساد فى جميع شئون حياته الذى يقضى التكوين والإيجاد برفعه ، ولا يرتفع إلا بقوانين تصلح الحياه الإجتماعيه برفع الإختلاف عنها. وهدايه الإنسان إلى كماله وسعاده بأحد أمرين ، إما بفطرته وإما بأمر وراءه ، لكن الفطره غير كافيه فإنها هي المؤديه إلى الإختلاف فكيف ترفعه ، فوجب أن يكون بهدايه من غير طريق الفطره والطبيعه وهو التفهيم

الإلهي غير الطبيعي المسمى بالنبوه والوحي ، وهذه الحجج مؤلفه من مقدمات مصرح بها في كتاب الله تعالى كما عرفت فيما تقدم ، وكل واحده من هذه المقدمات تجريبه بينتها التجربه للانسان تاريخ حياته واجتماعاته المتنوعه التي ظهرت وانقرضت في طي القرون المتراكمه الماضيه إلى أقدم أعصار الحياه الإنسانيه التي يذكرها التاريخ. فلا الإنسان انصرف في حين من أحيان حياته عن حكم الإستخدام ، ولا استخدامه لم يؤد إلى الإجتماع وقضى بحياه فرديه ، ولا اجتماعه المكون خلا عن الإختلاف ، ولا- الإختلاف ارتفع بغير قوانين اجتماعيه ، ولا- أن فطرته وعقله الذي يعده عقلاً سليماً قدرت على وضع قوانين تقطع منابت الإختلاف وتقلع ماده الفساد .

وناهيك في ذلك ما تشاهده من جريان الحوادث الإجتماعيه وما هو نصب عينيك من انحطاط الأخلاق وفساد عالم الإنسانيه والحروب المهلكه للحرث والنسل والمقاتل المبيده للملايين بعد الملايين من الناس ، وسلطان التحكم ونفوذ الإستعباد في نفوس البشر وأعراضهم وأموالهم في هذا القرن الذي يسمى عصر المدنيه والرقى والثقافه والعلم ، فما ظنك بالقرون الخاليه أعصار الجهل والظلمه.

وأما أن الصنع والإيجاد يسوق كل موجود إلى كماله اللائق به فأمر جار في كل موجود بحسب التجربه والبحث ، وكذا كون الخلقه والتكوين إذا اقتضى أثراً لم يقتض خلافه بعينه أمر مسلّم تثبته التجربه والبحث ، وأما أن التعليم والتربيه الدينين الصادرين من مصدر النبوه والوحي يقدران على دفع هذا الإختلاف والفساد ، فأمر يصدقه البحث والتجربه معاً ، أما البحث فلان الدين يدعو إلى حقائق المعارف وفواضل الأخلاق ومحاسن الأفعال ، فصالح العالم الإنساني مفروض فيه ، وأما التجربه فالإسلام أثبت ذلك في اليسير من الزمان الذي كان

الحاكم فيه على الإجماع بين المسلمين هو الدين ، وأثبت ذلك بتربيته أفراد من الإنسان صلحت نفوسهم وأصلحوا نفوس غيرهم من الناس على أن جهات الكمال والعروق النابضة فى هيكل الإجماع المدنى اليوم التى تضمن حياه الحضاره والرقى مرهونه للتقدم الإسلامى وسريانه فى العالم الدنيوى على ما تعطيه التجزيه والتحليل من غير شك. انتهى .

وأنت تلاحظ أن صاحب الميزان(رحمه الله)فسر الفطره بالغرائز الخيره والشريره معاً ، ولكن والذى يظهر من الأحاديث الشريفه اختصاصها ببعض الغرائز الخيره .

تفسير الميزان: ١٥١/١١:

فلو كان فى الدنيا خير مرجو وسعاده لوجب أن ينسب إلى الدين وتربيته. ويشهد بذلك ما نشاهده من أمر الأمم التى بنت اجتماعها على كمال الطبيعه وأهملت أمر الدين والأخلاق فإنهم لم يلبثوا دون أن افتقدوا الصلاح والرحمه والمحبه وشفاء القلب وسائر الفضائل الخلقيه والفطريه ، مع وجود أصل الفطره فيهم ، ولو كانت أصل الفطره كافيه ولم تكن هذه الصفات بين البشر من البقايا الموروثة من الدين ، لما افتقدوا شيئاً من ذلك .

على أن التاريخ أصدق شاهد على الإقتباسات التى عملتها الأمم المسيحيه بعد الحروب الصليبيه فاقتبسوا مهمات النكات من القوانين العامه الإسلاميه فتقلدوها وتقدموا بها ، والحال أن المسلمين اتخذوها وراءهم ظهرياً فتأخر هؤلاء وتقدم أولئك . . والكلام طويل الذيل .

وبالجملة الأصلان المذكوران - أعنى السرايه والوراثه وهما التقليد الغريزى فى الإنسان والتحفظ على السيره المؤلفه - يوجبان نفوذ الروح الدينى فى

ص: ١١٨

الإجتماعات كما يوجبان في غيره ذلك ، وهو تأثير فعلى .

فإن قلت: فعلى هذه فما فائده الفطره فإنها لا تغنى طائلاً ، وإنما أمر السعاده بيد النبوه ، وما فائده بناء التشريع على أساس الفطره على ما تدعيه النبوه .

قلت: ما قدمناه فى بيان ما للفطره من الارتباط بسعاده الإنسان وكماله يكفى فى حل هذه الشبهه ، فإن السعاده والكمال الذى تجلبه النبوه إلى الإنسان ليس أمراً خارجاً عن هذا النوع ولا غريباً عن الفطره ، فإن الفطره هى التى تهتدى إليه لكن هذا الإهتداء لا يتم لها بالفعل وحدها من غير معين يعينها على ذلك ، وهذا المعين الذى يعينها على ذلك وهو حقيقه النبوه ليس أيضاً أمراً خارجاً عن الإنسانيه وكمالها منضمماً إلى الإنسان كالحجر الموضوع فى جنب الإنسان مثلاً ، وإلا كان ما يعود منه إلى الإنسان أمراً غير كماله وسعاده كالثقل الذى يضيفه الحجر إلى ثقل الإنسان فى وزنه ، بل هو أيضاً كمال فطرى للإنسان مذخور فى هذا النوع وهو شعور خاص وإدراك مخصوص مكمون فى حقيقته لا يهتدى إليه بالفعل إلا آحاد من النوع

أخذتهم العنايه الإلهيه ، كما أن للبالغ من الإنسان شعوراً خاصاً بلذه النكاح لا تهتدى إليه بالفعل بقيه الأفراد غير البالغين بالفعل ، وإن كان الجميع من البالغ وغير البالغ مشتركين فى الفطره الإنسانيه والشعور شعور مرتبط بالفطره . وبالجملة لاحقيقه النبوه أمر زائد على إنسانيه الإنسان الذى يسمى نبياً وخارج عن فطرته ، ولا السعاده التى تهتدى سائر الأمم إليها أمر خارج عن إنسانيتهم وفطرتهم غريب عما يستأنسه وجودهم الإنسانى ، وإلا لم تكن كمالاً وسعاده بالنسبه إليهم .

فإن قلت: فيعود الإشكال على هذا التقرير إلى النبوه فإن الفطره على هذا كافيه وحدها والنبوه غير خارجه عن الفطره . فإن المتحصل من هذا الكلام هو أن

النوع الإنساني المتمدن بفطرته والمختلف في اجتماعه يتميز من بين أفراده آحاد من الصلحاء فطرتهم مستقيمه وعقولهم سليمة عن الأوهام والتهوسات ووذائل الصفات ، فيهتدون بإستقامه فطرتهم وسلامه عقولهم إلى ما فيه صلاح الإجتماع وسعاده الإنسان فيضعون قوانين فيها مصلحة الناس وعمران الدنيا والآخرة ، فإن النبي هو الإنسان الصالح الذي له نبوغ اجتماعي .

قلت: كلا وإنما هو تفسير لا ينطبق على حقيقه النبوه ولا ما تستتبعه .

أما أولاً ، فلان ذلك فرض افترضه بعض علماء الإجتماع ممن لا قدم له فى البحث الدينى والفحص عن حقائق المبدأ والمعاد. فذكر أن النبوه نبوغ خاص اجتماعى استتبعته استقامه الفطره وسلامه العقل ، وهذا النبوغ يدعوا إلى الفكر فى حال الإجتماع وما يصلح به هذا الإجتماع المختل وما يسعد به الإنسان الاجتماعى فهذا النابغه الاجتماعى هو النبي والفكر الصالح المترشح من قواه الفكرية هو الوحي ، والقوانين التى يجعلها لصلاح الإجتماع هو الدين ، وروحه الطاهر الذى يفيض هذه الأفكار إلى قواه الفكرية ولا يخون العالم الإنسانى بإتباع الهوى هو الروح الأمين وهو جبرائيل ، والموحى الحقيقى هو الله سبحانه والكتاب الذى يتضمن أفكاره العالیه الطاهره هو الكتاب السماوى ، والملائكة هى القوى الطبيعیه أو الجهات الداعية إلى الخير ، والشيطان هى النفس الإماره بالسوء أو القوى أو الجهات الداعية إلى الشر والفساد ، وعلى هذا القياس . وهذا فرض فاسد وقد مر فى البحث عن الإعجاز ، وأن النبوه بهذا المعنى لأن تسمى لعبه سياسيه أولى بها من أن تسمى نبوه إلهيه .

وقد تقدم أن هذا الفكر الذى يسمى هؤلاء الباحثون نبوغه الخاص نبوه ، من خواص العقل العملى الذى يميز بين خير الأفعال وشرها بالمصلحه والمفسده ،

وهو أمر مشترك بين العقلاء من أفراد الإنسان ومن هدايه الفطره المشتركه ، وتقدم أيضاً إن هذا العقل بعينه هو الداعى إلى الإختلاف ، وإذا كان هذا شأنه لم يقدر من حيث هو كذلك على رفع الإختلاف واحتاج فيه إلى متمم يتمم أمره ، وقد عرفت أنه يجب أن يكون هذا المتمم نوعاً خاصاً من الشعور يختص به بحسب الفعلية بعض الآحاد من الإنسان ، وتهتدى به الفطره إلى سعادته الإنسان الحقيقيه فى معاشه ومعاده .

ومن هنا يظهر أن هذا الشعور من غير سنخ الشعور الفكرى ، بمعنى أن ما يجده الإنسان من النتائج الفكرية من طريق مقدماتها العقلية ، غير ما يجده من طريق الشعور النبوى والطريق غير الطريق .

ولا يشك الباحثون فى خواص النفس فى أن فى الإنسان شعوراً نفسياً باطنياً ، ربما يظهر فى بعض الآحاد من أفرادها يفتح له باباً إلى عالم وراء هذا العالم ، ويعطيه عجائب من المعارف والمعلومات وراء ما يناله العقل والفكر ، صرح به جميع علماء النفس من قدمائنا وجمع من علماء النفس من أوروبا مثل جمز الإنجليزى وغيره .

فقد تحصل أن باب الوحى النبوى غير باب الفكر العقلى ، وأن النبوه وكذا الشريعة والدين والكتاب والملك والشيطان لا ينطبق عليها ما اختلقوه من المعانى .

أمور ورد أنها من الفطره

من لا يحضره الفقيه: ١٣٠/١:

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن المجوس جزوا لحاهم ووفروا شواربهم ، وإنا نجز الشوارب ونعفى اللحى ، وهى الفطره. انتهى. ورواه فى وسائل الشيعة: ٤٢٣/١

الخصال/٣١٠:

ص: ١٢١

حدثنا أبو أحمد محمد بن جعفر البندار ، قال حدثنا جعفر بن محمد بن نوح ، قال حدثنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن حماد من أهل قومس ، قال حدثنا أبو محمد الحسن بن علي الحلواني ، قال حدثنا بشر بن عمر ، قال حدثنا مالك بن أنس ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريره قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): خمس من الفطره: تقليم الأظفار: وقص الشارب ، ونتف الابط ، وحلق العانه ، والإختتان . انتهى . ورواه في وسائل الشيعة: ١/٤٣٤

مستدرک الوسائل: ١٢٠/٢:

دعائم الإسلام: عن أمير المؤمنين أنه قال: من الفطره أن يستقبل بالليل القبله إذا احتضر. انتهى. ورواه في بحار الأنوار: ٨٥/٢٤٣ وروى نحوه الحاكم في المستدرک: ١/٣٥٣ والبيهقي في سننه: ٣/٣٨٤

الكافي: ٤٩٦/٥:

عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمون ، عن عبدالله بن عبدالرحمن ، عن مسمع أبي سيار ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أحب أن يكون على فطرتي فليستن بستتي وإن من سنتي النكاح .

بحار الأنوار: ٢٦٣/٢٢:

كا: العده ، عن سهل ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: جاءت امرأه عثمان بن مظعون إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت: يا رسول الله إن عثمان يصوم النهار ويقوم الليل، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم مغضباً يحمل نعليه

ص: ١٢٢

حتى جاء إلى عثمان فوجده يصلى ، فانصرف عثمان حين رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له: يا عثمان لم يرسلنى الله بالرهبانيه، ولكن بعثنى بالحنيفيه السهله السمحه، أصوم وأصلى وأمس أهلى، فمن أحب فطرتى فليستن بسنتى ومن سنتى النكاح.

بحار الأنوار: ٢٢٠/١٠٣:

جع: قال (صلى الله عليه وآله وسلم): النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى .

وقال: تناكحوا تكثرُوا فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامه ولو بالسقط .

وروى البخارى فى صحيحه: ٥٦/٧:

... عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى (ص) قال: من الفطره قص الشارب ... عن أبى هريره روايه الفطره خمس أو خمس من الفطره: الختان ، والاستحداد ، ونتف الابط ، وتقليم الأظفار ، وقص الشارب .

... عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله (ص) قال: من الفطره حلق العانه ، وتقليم الاظفار ، وقص الشارب .

... عن أبى هريره (رض) سمعت

النبى (ص) يقول: الفطره خمس: الختان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظفار ، ونتف الابط .

... عن ابن عمر عن النبى (ص) قال: خالفوا المشركين ، ووفروا للحى واحفوا الشوارب . انتهى . وروى نحوه فى: ١٤٣/٧ ورواه النسائى: ١٤/١

وروى مسلم فى: ١٥٣/١: عن عائشه ... قالت: قال رسول الله (ص): عشر من الفطره: قص الشارب، وإعفاء اللحيه ، والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظفار ، وغسل البراجم ، ونتف الابط ، وحلق العانه ، وانتقاص الماء. قال زكريا: قال

ص: ١٢٣

مصعب: ونسيت العاشره إلا- أن تكون المضمضه ، زاد قتيبه قال وكيع: انتقاص الماء ، يعنى الإستنجاء. انتهى. ورواه النسائي: ١٢٦/٨ ونحوه فى سنن ابن ماجه: ١٠٧/١ والبيهقى فى سننه: ٣/١ .

وروى فى كنز العمال: ٥٢٠/٩: عن مجاهد قال: غسل الدبر من الفطره .

أمور ورد أنها تضر بالفطره

الكافى: ٤٠٠/٢: عده من أصحابنا ، عن أحمد بن أبى عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن رجل عن عبدالله (عليه السّلام) قال: من شك فى الله بعد مولده على الفطره لم يفتى إلى خير أبداً .

شرح الأسماء الحسنى: ٤٣/٢:

اللهم إن الطاعه تسرك والمعصيه لا تضرك ، فهب لى ما يسرك ، واغفر لى ما لا يضرك ، يا أرحم الراحمين .

أى: لو خليتنى يا إلهى ونفسى الخائنه الجانيه وأوامى المؤمله المرجيه ، فمن يزيل آثار زلاتى الجمه الكثيره، كما هو مقتضى الجمع المضاف المفيد للعموم ، لأن إمهال العظيم الصبور مديد موفور ، فإذا استحكمت الملكات الرذيله وتجوهرت العادات السيئه صارت طبيعه ثانيه مخالفه للفطره الأولى الإسلاميه (المحكمه الراسخه كيفاً) والذاتى لا يتبدل ، والنفس موضوع بسيط ولا ضد له .

تهذيب الأحكام: ٢٦٩/٣: . . . عن زراره ومحمد بن مسلم قالا: قال أبو جعفر (عليه السّلام): كان أمير المؤمنين (عليه السّلام) يقول: من قرأ خلف إمام يأتى به فمات بعث على غير الفطره .

ص: ١٢٤

كنز العمال: ٢٨٦/٨: عن علي قال: من قرأ خلف الإمام فقد أخطأ الفطره. ليس من الفطره القراءه مع الإمام .

كنز العمال: ٦٢/٣: لن تزال أمتي على الفطره ما لم يتخذوا الأمانه مغنماً ، والزكاه مغرماً ، عن ثوبان .

صحيح البخارى: ١٩٢/١: شعبه عن سليمان ، قال سمعت زيد بن وهب قال رأى حذيفه رجلاً لا يتم الركوع والسجود قال: ما صليت ، ولو مت مت على غير الفطره التى فطر الله محمداً(ص). انتهى. ونحوه فى سنن البيهقى: ٣٨٦/٢ ، وكنز العمال: ٢٠٠/٨ ، ومسنند أحمد: ٣٨٤/٥ .

ص: ١٢٥

الفصل الرابع : تقويه الفطره وتضعيفها وإساءه استعمالها

إشاره

ص: ١٢٧

بحار الأنوار: ٢٦٩/٧٣: . . . ثم الناس فى هذه القوه على درجات ثلاث فى أول الفطره وبحسب ما يطرأ عليها من الأمور الخارجه من التفريط والإفراط والإعتدال ، أما التفريط فيفقد هذه القوه أو يضعفها بأن لا يستعملها فيما هو محمود عقلاً وشرعاً مثل دفع الضرر عن نفسه على وجه سائغ ، والجهد مع أعدائه والبطش عليهم ، وإقامه الحدود على الوجه المعبر ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فتحصل فيه ملكه الجبن بل ينتهى إلى عدم الغيره على حرمه وأشباه ذلك. انتهى. أقول: ويدل عليه أيضاً قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (ولكن أبواه يهودانه أو ينصرانه) .

بحار الأنوار: ٣٧٢/٦٠:

الإقبال: عن الحسين بن على (عليهما السلام) فى دعاء يوم عرفه:

. . . ابتدأتنى بنعمتك قبل أن أكون شيئاً مذكوراً وخلقتنى من التراب ، ثم أسكنتنى الأصلاب ، آمناً لريب المنون واختلاف الدهور ، فلم أزل ظاعناً من صلب إلى رحم فى تقادم الأيام الماضيه والقرون الخاليه ، لم تخرجنى لرأفتك

ص: ١٢٩

بى ولطفك لى وإحسانك إلى فى دوله أئمه الكفره الذين نقضوا عهدك، وكذبوا رسلك ، لكنك أخرجتنى رأفَه منك وتحنناً على للذى سبق لى من الهدى الذين يسرتنى وفيه أنشأتنى، ومن قبل ذلك رؤفت بى بجميل صنعك ، وسوابغ نعمتك ، فابتدعت خلقى ، من منى يمنى ، ثم أسكنتنى فى ظلمات ثلاث بين لحم وجلد ودم، لم تشهرنى بخلقى ، ولم تجعل إلئى شيئاً من أمرى ، ثم أخرجتنى إلى الدنيا تاماً سوياً، وحفظتنى فى المهد طفلاً صيباً ، ورزقتنى من الغذاء لبناً مرياً، وعطفت على قلوب الحواضن ، وكفلتنى الأمهات الرحائم ، وكلاتنى من طوارق الجان ، وسلمتنى من الزيادة والنقصان ، فتعاليت يا رحيم يا رحمان .

حتى إذا استهللت ناطقاً بالكلام ، أتممت على سوابغ الانعام ، فربيتنى زائداً فى كل عام حتى إذا كملت فطرتى ، واعتدلت سريرتى ، أوجبت علىّ حجتك بأن ألهمتنى معرفتك ، وروعتنى بعجائب فطرتك ، وأنطقتنى لما ذرأت لى فى سمائك وأرضك من بدائع خلقك ، ونبهتنى لذكرك وشكرك ، وواجب طاعتك وعبادتك ، وفهمتنى ما جاءت به رسلك.. إلخ. انتهى .

قال المجلسى (رحمه الله) الفطره إشارة إلى قوه الأعضاء والقوى الظاهره ، واعتدال السريره إلى كمال القوى الباطنه . . . ألقىت فى روعى أى قلبى عجائب الفطره ، لكنه بعيد عن الشائع فى إطلاق هذا اللفظ بحسب اللغه. انتهى .

أقول: الظاهر أن معناه: جعلتنى أدرك روائع وعجائب ما فطرته من مخلوقاتك .

تفسير الميزان: ١٧٨/١٦:

الفطره بناء نوع من الفطر بمعنى الإيجاد والإبداع ، وفطره الله منصوب على الأجراء أى إلزم الفطره، ففيه إشارة إلى أن هذا الدين الذى يجب إقامه الوجه له، هو الذى تهتف به الخلقه وتهدى إليه الفطره الإلهيه التى لا تبديل لها .

ص: ١٣٠

وذلك أنه ليس الدين إلا سنه الحياه والسييل التي يجب على الإنسان أن يسلكها حتى يسعد في حياته ، فلا غايه للإنسان يتبعها إلا-السعادة ، وقد هدى كل نوع من أنواع الخليقه إلى سعادته التي هي بغيه حياته بفطرته ونوع خلقتة ، وجهازه في وجوده بما يناسب غايته من التجهيز ، قال تعالى: رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى. طه : ٥٠ ، وقال: الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى. الأعلى : ٣ . فالإنسان كسائر الأنواع المخلوقه مفطور بفطرته تهديه إلى تتميم نواقصه ورفع حوائجه وتهتف له بما ينفعه وما يضره في حياته ، قال تعالى: وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا الشَّمْسِ : ٨ ، وهو مع ذلك مجهز بما يتم له به ما يجب له أن يقصده من العمل ، قال تعالى: ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ . عبس : ٢٠ .

فلاإنسان فطره خاصه تهديه إلى سنه خاصه في الحياه وسبيل معينه ذات غايه مشخصه ليس له إلا أن يسلكها خاصه ، وهو قوله: فَطَرَهُ اللَّهُ التِّي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، وليس الإنسان العائش في هذه النشأه إلا نوعاً واحداً لا يختلف ما ينفعه وما يضره بالنظر إلى هذه البنيه المؤلفه من روح وبدن ، فما للإنسان من جهه أنه إنسان إلا سعادته واحده وشقاء واحد ، فمن الضروري حينئذ أن يكون تجاه عمله سنه واحده ثابتة يهديه إليها هاد واحد ثابت ، وليكن ذاك الهادي هو الفطره ونوع الخلقه ، ولذلك عقب قوله: فَطَرَهُ اللَّهُ التِّي

فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، بقوله: لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ، فلو اختلفت سعادته الإنسان باختلاف أفرادهم لم ينعقد مجتمع واحد صالح يضمن سعادته الأفراد المجتمعين ، ولو اختلفت السعادة باختلاف الأقطار التي تعيش فيها الأمم المختلفه بمعنى أن يكون الأساس الوحيد للسنه الإجتماعيه ، أعنى الدين هو ما يقتضيه حكم المنطقه ، كان الإنسان أنواعاً مختلفه باختلاف الأقطار ، ولو اختلفت السعادة باختلاف الأزمنه ، بمعنى أن

تكون الأعصار والقرون هي الأساس الوحيد للسنه الدينيه، اختلفت نوعيه كل قرن وجيل مع من ورثوا من آباءهم أو أخلفوا من أبنائهم، ولم يسر الاجتماع الإنساني سير التكامل، ولم تكن الإنسانيه متوجهه من النقص إلى الكمال، إذ لا- يتحقق النقص والكمال إلا مع أمر مشترك ثابت محفوظ بينهما .

وليس المراد بهذا إنكار أن يكون لاختلاف الأفراد أو الأمكنه أو الأزمنه بعض التأثير في انتظام السنه الدينيه في الجملة، بل إثبات أن الأساس للسنه الدينيه هو البنيه الإنسانيه التي هي حقيقه واحده ثابتة مشتركه بين الأفراد، فلإنسانيه سنه واحده ثابتة بثبات أساسها الذي هو الإنسان، وهي التي تدير رحي الإنسانيه مع ما يلحق بها من السنن الجزئيه المختلفه باختلاف الأفراد أو الأمكنه أو الأزمنه. وهذا هو الذي يشير إلى قوله بعد ذلك: **الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**

وللقوم في مفردات الآيه ومعناها أقوال آخر متفرقه، منها: أن المراد بإقامه الوجه تسديد العمل، فإن الوجه هو ما يتوجه إليه وهو العمل وإقامته تسديده. وفيه أن وجه العمل هو غايته المقصوده منه وهي غير العمل، والذي في الآيه هو: **فَأَقِمْ وَجْهَكَ،** ولم يقل **فَأَقِمْ وَجْهَ عَمَلِكَ**

ومنها، أن لا في قوله: **لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ،** تفيد النهي أي لا تبدلوا خلق الله أي دينه الذي أمرتم بالتمسك به، أو لا تبدلوا خلق الله بإنكار دلالته على التوحيد، ومنه من نسب إلى ابن عباس أن المراد به النهي عن الخفاء .

وفيه، أن لا دليل على أخذ الخلق بمعنى الدين ولا موجب لتسميه الأعراض عن دلاله الخلقه أو إنكارها تبديلاً لخلق الله، وأما ما نسب إلى ابن عباس ففساده ظاهر .

ومنها، ما ذكره الرازي في التفسير الكبير قال: ويحتمل أن يقال خلق الله الخلق

لعبادته وهم كلهم عبيده لا تبديل لخلق الله ، أى ليس كونهم عبيداً مثل كون المملوك عبداً للإنسان فإنه ينتقل عنه إلى غيره ويخرج عن ملكه بالعتق ، بل لا خروج للخلق عن العباده والعبوديه. وهذا لبيان فساد قول من يقول العباده لتحصيل الكمال والعبد يكمل بالعباده فلا يبقى عليه تكليف ، وقول المشركين إن الناقص لا يصلح لعباده الله، وإنما الإنسان عبد الكواكب والكواكب عبيد الله، وقول النصارى إن عيسى كان يحل الله فيه وصار إلهها ، فقال: لا تبديل لخلق الله بل كلهم عبيد لا خروج لهم عن ذلك. إنتهى .

وفيه، أنه مغالطه بين الملك والعباده التكوينيين والملك والعباده التشريعيين، فإن ملكه تعالى الذى لا يقبل الإنتقال والبطلان ملك تكوينى بمعنى قيام وجود الأشياء به تعالى ، والعباده التى بإزائه عباده تكوينيه وهو خضوع ذوات الأشياء له تعالى ، ولا تقبل التبدل والترك كما فى قوله: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ إِسْرَاءَ : ٤٤ .

وأما العباده الدينيه التى تقبل التبدل والترك فهى عباده تشريعيه بإزاء الملك التشريعى المعتبر له تعالى ، فأفهمه. ولو دل قوله لا تبديل لخلق الله على عدم تبديل الملك والعباده والعبوديه لدل على التكوينى منهما ، والذى يبدله القائلون بارتفاع التكليف عن الإنسان الكامل أو بعباده الكواكب أو المسيح ، فإنما يعنون به التشريعى منهما .

تفسير الميزان: ٣١٢/٥:

البيانات القرآنيه تجرى فى بث المعارف الدينيه وتعليم الناس العلم النافع هذا المجرى ، وتراعى الطرق المتقدمه التى عينتها للحصول على المعلومات ، فما كان من الجزئيات التى لها خواص تقبل الاحساس فإنها تصریح فيها إلى

ص: ١٣٣

الحواس كالأيات المشتمله على قوله: ألم تر، أفلا يرون ، أفلا تبصرون، وغير ذلك .

وما كان من الكليات العقلية مما يتعلق بالأمر الكليه الماديه ، أو التي هي وراء عالم الشهاده ، فإنها تعتبر فيها العقل اعتباراً جازماً وإن كانت غائبه عن الحس خارجه عن محيط الماده والماديات كغالب الآيات الراجعه إلى المبدأ والمعاد المشتمله على أمثال قوله: لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ، لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ، لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ، يَفْقَهُونَ ، وغيرها.

وما كان من القضايا العمليه التي لها مساس بالخير والشر والنافع والضار في العمل والتقوى والفجور ، فإنها تستند فيها إلى الإلهام الإلهي بذكر ما بتذكره يشعر الإنسان بإلهامه الباطني كالأيات المشتمله على مثل قوله: ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ ، فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ، وَالْإِثْمُ وَالْبُغْيُ بَغْيٌ الْحَقُّ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي، وغيرها ، وعليك بالتدبر فيها .

ومن هنا يظهر أولاً أن القرآن الكريم يُخَطِّئُ طريق الحسين وهم المعتمدون على الحس والتجربه النافون للأحكام العقلية الصرفه في الابحاث العلميه، وذلك أن أول ما يهتم القرآن به في بيانه هو أمر توحيد الله عز اسمه ، ثم يرجع إليه ويني عليه جميع المعارف الحقيقيه التي بينها ويدعو إليها .

ومن المعلوم أن التوحيد أشد المسائل ابتعاداً من الحس وبيئونه للماده وارتباطاً بالأحكام العقلية الصرفه. والقرآن يبين أن هذه المعارف الحقيقيه من الفطره ، قال: فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ. الروم : ٣٠، أى أن الخلقه الإنسانيه نوع من الایجاد يستتبع هذه العلوم والإدراكات، ولا معنى لتبديل خلق إلا أن يكون نفس التبديل أيضاً من الخلق والإيجاد ، وأما تبديل الإيجاد المطلق أى إبطال حكم الواقع فلا يتصور له معنى ، فلن يستطيع الإنسان وحاشا ذلك أن يبطل علومه الفطريه ويسلك في الحياه سبيلاً آخر غير سبيلها

وأما الانحراف المشهود عن أحكام الفطره فليس إبطاً لحكمها ، بل استعمالاً لها غير ما ينبغي من نحو الإستعمال ، نظير ما ربما يتفق أن الرامى لا يصيب الهدف فى رميته ، فإن آله الرمى وسائر شرائطه موضوعه بالطبع للإصابة ، إلا أن الإستعمال يوقعها فى الغلط ، والسكاكين والمناشير والمثاقب والإبر وأمثالها إذا عبئت فى الماكينات تعبئه معوجه تعمل عملها الذى فطرت عليه بعينه من قطع أو نشر أو ثقب وغير ذلك ، لكن لا على الوجه المقصود ، وأما الانحراف عن العمل الفطرى كأن يخاط بنشر المنشار بأن يعوض المنشار فعل الإبره من فعل نفسه فيضع الخياطه موضع النشر ، فمن المحال ذلك .

وهذا ظاهر لمن تأمل عامه ما استدل به القوم على صحه طريقهم ، كقولهم إن الأبحاث العقلية المحضه والقياسات المؤلفه من مقدمات بعيده من الحس يكثر وقوع الخطأ فيها ، كما يدل عليه كثره الإختلافات فى المسائل العقلية المحضه ، فلا ينبغي الإعتماد عليها لعدم إطمئنان النفس إليها. وقولهم فى الإستدلال على صحه طريق الحس والتجربه إن الحس آله لنيل خواص الأشياء بالضروره وإذا أحس بأثر فى موضوع من الموضوعات على شرائط مخصوصه ثم تكرر مشاهدته الأثر معه مع حفظ تلك الشرائط بعينها من غير تخلف واختلاف، كشف ذلك عن أن هذا الأثر خاصه الموضوع من غير اتفاق ، لأن الإتفاق (الصدفة) لا يدوم البتة .

والدليلان كما ترى سيقاً لإثبات وجوب الإعتماد على الحس والتجربه ورفض السلوك العقلى المحض ، مع كون المقدمات المأخوذه فيهما جميعاً مقدمات عقلية خارجه عن الحس والتجربه ، ثم أريد بالأخذ بهذه المقدمات العقلية

إبطال الأخذ بها، وهذا هو الذى تقدم أن الفطره لن تبطل البته ، وإنما يغلط الإنسان فى كيفية استعمالها .

قدوات البشريه فى فطرتهم المستقيمه

آدم(عليه السلام)فطره الله تعالى

الصحيحه السجديه:٣٩/٢. فى الصلاه على آدم(عليه السلام): اللهم وآدم بديع فطرتك ، وأول معترف من الطين بربوبيتك ، وبكر حجتك على عبادك وبريتك .

بحار الأنوار:٢٣٠/١٠١:

(زياره أخرى) رواها الكفعمى فى البلد الأمين عن الصادق(عليه السلام)قال: إذا وصلت إلى الفرات فاغتسل وألبس أنظف ثوب تقدر عليه ، ثم صر إلى القبر حافياً وعليك السكينه والوقار ، وقف بالباب وكبر أربعاً وثلاثين تكبيره وقل: السلام عليك يا وارث آدم فطره الله ، السلام عليك يا وارث نوح صفوه الله .

إبراهيم(عليه السلام)إمام الإستقامه على الفطره

الصحيحه السجديه:٢٥٦/٢: . . . يا موضع كل شكوى ، ويا شاهد كل نجوى ، ويا عالم كل خفيه ، ويا دافع كل بليه ، يا كريم العفو ، يا حسن التجاوز ، توفنى على مله إبراهيم وفطرته ، وعلى دين محمد وسنته ، وعلى خير الوفاده فتوفنى ، موالياً لأولياءك ومعادياً لأعدائك. اللهم إنى أسألك التوفيق لكل عمل أو قول أو فعل يقربنى إليك زلفى، يا أرحم الراحمين .

ص: ١٣٦

الكافي: ٣٣٦/٨: على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان عن حجر ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: خالف إبراهيم (عليه السلام) قومه وعاب آلهم حتى أدخل على نمرود فخاصمه ، فقال إبراهيم (عليه السلام): ربي الذي يحيى ويميت قال: أنا حيي وأميت . قال إبراهيم: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين .

وقال أبو جعفر (عليه السلام): عاب آلهم فنظر نظره في النجوم فقال إنى سقيم ، قال أبو جعفر (عليه السلام): والله ما كان سقيماً وما كذب ، فلما تولوا عنه مدبرين إلى عيد لهم دخل إبراهيم (عليه السلام) إلى آلهم بقدم فكسرها إلا كبيراً لهم ووضع القدم في عنقه ، فرجعوا إلى آلهم فنظروا إلى ما صنع بها فقالوا: لا والله ما اجترأ عليها ولا كسرها إلا الفتى الذي كان يعيها ويبرأ منها ، فلم يجدوا له قتلةً أعظم من النار ، فجمعوا له الحطب واستجدوه ، حتى إذا كان اليوم الذي يحرق فيه برز له نمرود وجنوده وقد بنى له بناء لينظر إليه كيف تأخذه النار ، ووضع إبراهيم (عليه السلام) في منجنيق ، وقالت الأرض: يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره يحرق بالنار؟ قال الرب: إن دعاني كفيته .

فذكر أبان عن محمد بن مروان ، عن أبي جعفر (عليه السلام) أن دعاء إبراهيم (عليه السلام) يومئذ كان (يا أحد يا أحد ، يا صمد يا صمد ، يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . ثم قال: توكلت على الله) فقال الرب تبارك وتعالى: كفيته ، فقال للنار: كوني برّداً. قال فاضطربت أسنان إبراهيم (عليه السلام) من البرد حتى قال الله عز وجل: وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ. وانحط جبرئيل (عليه السلام) وإذا هو جالس مع إبراهيم (عليه السلام)

يحدثه فى النار ، قال نمرود: من اتخذ إلهاً فليتخذ مثل إله إبراهيم ! قال: فقال عظيم من عظمائهم: إنى عزمت على النار أن لا تحرقه ، قال فأخذ عنق من النار نحوه حتى أحرقه ! قال: فأمن له لوط ، وخرج مهاجراً إلى الشام هو وساره ولوط .

- على بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخى قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: ان إبراهيم (عليه السلام) كان مولده بكوثى رباً ، وكان أبوه من أهلها وكانت أم إبراهيم وأم لوط ساره ورقه وفى نسخه رقيه أختين ، وهما ابتتان للاحج ، وكان لاحج نبياً منذراً ولم يكن رسولاً ، وكان إبراهيم (عليه السلام) فى شببته على الفطره التى فطر الله عز وجل الخلق عليها ، حتى هداه الله تبارك وتعالى إلى دينه واجتباها ، وإنه تزوج ساره ابنه لاحج وهى ابنه خالته ، وكانت ساره صاحبه ماشيه كثيره وأرض واسعه وحال حسنه ، وكانت قد ملكت إبراهيم (عليه السلام) جميع ما كانت تملكه ، فقام فيه وأصلحه وكثرت الماشيه والزرع ، حتى لم يكن بأرض كوثى ربا رجل أحسن حالاً منه .

وإن إبراهيم (عليه السلام) لما كسر أصنام نمرود أمر به نمرود فأوثق ، وعمل له حيراً وجمع له فيه الحطب وألهب فيه النار ، ثم قذف إبراهيم (عليه السلام) فى النار لتحرقه ، ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ، ثم أشرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم (عليه السلام) سليماً مطلقاً من وثاقه فأخبر نمرود خبره ، فأمرهم أن ينفوا إبراهيم (عليه السلام) من بلاده وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله ، فحاجهم إبراهيم (عليه السلام) عند ذلك فقال: إن أخذتم ماشيتى ومالى فإن حقى عليكم أن تردوا على ما ذهب من عمرى فى بلادكم ، واختصموا إلى قاضى نمرود فقضى على إبراهيم (عليه السلام) أن يسلم إليهم

جميع ما أصاب في بلادهم ، وقضى على أصحاب نمرود أن يردوا على إبراهيم (عليه السلام) ما ذهب من عمره في بلادهم !

فأخبر بذلك نمرود فأمرهم أن يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وما له وأن يخرجوه ، وقال: إنه إن بقى في بلادكم أفسد دينكم وأضر بالهتكم ، فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه صلى الله عليهما من بلادهم إلى الشام ، فخرج إبراهيم ومعه لوط لا يفارقه وساره ، وقال لهم: إنى ذاهب إلى ربي سيهدين ، يعنى بيت المقدس .

فتحمل إبراهيم (عليه السلام) بماشيته وماله وعمل تابوتاً وجعل فيه ساره وشد عليها الأغلاق غيراً منه عليها ، ومضى حتى خرج من سلطان نمرود وصار إلى سلطان رجل من القبط يقال له عراره ، فمر بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر ما معه ، فلما انتهى إلى العاشر ومعه التابوت .

قال العاشر لإبراهيم (عليه السلام): إفتح هذا التابوت حتى نعشر ما فيه .

فقال له إبراهيم (عليه السلام): قل ما شئت فيه من ذهب أو فضه حتى نعطي عشره ولا نفتحه .

قال فأبى العاشر إلا فتحه ، قال وغضب إبراهيم (عليه السلام) على فتحه ، فلما بدت له ساره وكانت موصوفه بالحسن والجمال ، قال له العاشر: ما هذه المرأه منك ؟

قال إبراهيم (عليه السلام): هى حرمتى وابنه خالتى .

فقال له العاشر: فما دعاك إلى أن خبيتها في هذا التابوت ؟ فقال إبراهيم (عليه السلام): الغيره عليها أن يراها أحد .

فقال له العاشر: لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها وحالك ، قال: فبعث رسولاً إلى الملك فأعلمه فبعث الملك رسولاً من قبله ليأتوه بالتابوت فأتوا ليذهبوا به. فقال لهم إبراهيم (عليه السلام): إنى لست أفارق التابوت حتى تفارق روى

جسدى ، فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن احمولوه والتابوت معه ، فحملوا إبراهيم (عليه السّلام) والتابوت وجميع ما كان معه حتى أدخل على الملك فقال له الملك: إفتح التابوت .

فقال إبراهيم (عليه السّلام): أيها الملك إن فيه حرمتى وابنه خالتي وأنا مفتد فتحة بجميع ما معى . قال: فغضب الملك وأجبر إبراهيم (عليه السّلام) على فتحة ، فلما رأى ساره لم يملك حلمه سفهه أن مد يده إليها فأعرض إبراهيم (عليه السّلام) بوجهه عنها وعنه غيره منه وقال: اللهم احبس يده عن حرمتى وابنه خالتي ، فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه !

فقال له الملك: إن إلهك الذى فعل بى هذا ؟

فقال له: نعم ، إن إلهى غيور يكره الحرام وهو الذى حال بينك وبين ما أردت من الحرام .

فقال له الملك: فادع إلهك يرد علىّ يدي فإن أجابك فلم أعرض لها .

فقال إبراهيم (عليه السّلام): إلهى رد عليه يده ليكيف عن حرمتى .

قال: فرد الله عز وجل عليه يده فأقبل الملك نحوها ببصره ، ثم أعاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم (عليه السّلام) عنه بوجهه غيره منه وقال: اللهم احبس يده عنها ، قال فيبست يده ولم تصل إليها !

فقال الملك لابراهيم (عليه السّلام): ان إلهك لغيور وإنك لغيور فادع إلهك يرد على يدي فإنه إن فعل لم أعد .

فقال له إبراهيم (عليه السّلام): أسأله ذلك على أنك إن عدت لم تسألنى أن أسأله .

فقال الملك: نعم .

فقال إبراهيم (عليه السّلام): اللهم إن كان صادقاً فرد عليه يده ، فرجعت إليه يده !

فلما رأى ذلك الملك من غيره ما رأى ورأى الآيه فى يده ، عظم إبراهيم(عليه السّلام) وهابه وأكرمه واتقاه ، وقال له: قد أمنت من أن أعرض لها أو لشيء مما معك ، فانطلق حيث شئت ولكن لى إليك حاجه .

فقال إبراهيم(عليه السّلام): ما هى ؟

فقال له: أحب ان تأذن لى أن أخدمها قبطيه عندى جميله عاقله تكون لها خادماً.

قال: فأذن له إبراهيم(عليه السّلام)فدعا بها فوهبها لساره وهى هاجر أم إسماعيل(عليه السّلام) .

فسار إبراهيم(عليه السّلام)بجميع ما معه وخرج الملك معه يمشى خلف إبراهيم(عليه السّلام) إعظاماً لإبراهيم(عليه السّلام)وهيبه له ، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم أن قف ولا- تمش قدام الجبار المتسلط ويمشى هو خلفك ، ولكن اجعله أمامك وامش خلفه وعظمه وهبه ،

فإنه مسلط ولا بد من إمره فى الأرض بره أو فاجره ، فوقف إبراهيم(عليه السّلام)وقال للملك: إمض فإن إلهى أوحى إلى الساعه أن أعظمك وأهابك وأن أقدمك أمامى وأمشى خلفك إجلالاً لك .

فقال له الملك: أوحى إليك بهذا ؟ فقال له إبراهيم(عليه السّلام): نعم .

فقال له الملك: أشهد أن إلهك لرفيق حلیم كريم ، وإنك ترغبنى فى دينك .

قال: وودعه الملك فسار إبراهيم(عليه السّلام)حتى نزل بأعلى الشامات ، وخلف لوطاً(عليه السّلام) فى أدنى الشامات .

ثم إن إبراهيم(عليه السّلام)لما أبطأ عليه الولد قال لساره: لو شئت لبعتنى هاجر لعل الله أن يرزقنا منها ولداً فيكون لنا خلفاً ، فابتاع إبراهيم(عليه السّلام)هاجر من ساره فوقع عليها فولدت اسماعيل . انتهى . ورواه فى تفسير نور الثقلين: ٤١٦/٤ ورواه المجلسى فى بحار الأنوار: ٤٨/١٢ .

وفى هذا الحديث من الحقائق والاضواء على حياه سيدنا إبراهيم(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ما يرد

كثيراً من الشبه الواردة فى الإسرائيليات ، والتهم التى اتهمه بها اليهود ، وقلدهم بعض المسلمين !!

نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) رائد العارفين ورائد سعادتنا

نهج البلاغه: ٤٤/٣:

... والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا ، فهو رائد سعادتنا .

مروج الذهب للمسعودى: ٣٢/١:

فهذا ما روى عن أبى عبد الله جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن على ، عن أبيه على بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن على ، عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه:

إن الله حين شاء تقدير الخليقه وذرأ البريه وإبداع المبدعات ، نصب الخلق فى صور كالهباء قبل دحو الأرض ورفع السماء ، وهو فى انفراد ملكوته وتوحد جبروته فأتاح (فأساح) نوراً من نوره فلمع ، و [نزع] قسماً من ضيائه فسطع ، ثم اجتمع النور فى وسط تلك الصور الخفيه فوافق ذلك صوره نبينا محمد (ص) ، فقال الله عز من قائل: أنت المختار المنتخب ، وعندك مستودع نورى وكنوز هدايتى ، من أجلك أسطح البطحاء ، وأمرج الماء ، وأرفع السماء ، وأجعل الثواب والعقاب والجنه والنار ، وأنصب أهل بيتك للهدايه ، وأوتيتهم من مكنون علمى ما لا يشكل عليهم دقيق ولا يعيهم خفى ، وأجعلهم حجتى على بريتى ، والمنبهين على قدرتى ووحدانيتى ، ثم أخذ الله الشهاده عليهم بالربوبيه والإخلاص بالوحدانيه. فبعد أخذ ما أخذ من ذلك شاب ببصائر الخلق انتخاب محمد وآله (فقبل أخذ ما أخذ جل شأنه ببصائر الخلق انتخاب محمد وآله)

ص: ١٤٢

وأراهم أن الهدايه معه والنور له والإمامه فى آله ، تقديماً لسنة العدل ، وليكون الأعذار متقدماً .

ثم أخفى الله الخليقه فى غيبه ، وغيبها فى مكنون علمه ، ثم نصب العوامل وبسط الزمان ، ومرج الماء ، وأثار الزبد ،

وأهاج الدخان ، فطفا عرشه على الماء ، فسطح الأرض على ظهر الماء [وأخرج من الماء دخاناً فجعله السماء] ثم استجلبهما إلى الطاعه فأذعنتا بالإستجابه .

ثم أنشأ الله الملائكه من أنوار أبدعها ، وأرواح اخترعها ، وقرن بتوحيده نبوه محمد(ص)، فشهرت فى السماء قبل بعثته فى الأرض ، فلما خلق آدم أبان فضله للملائكه ، وأراهم ما خصه به من سابق العلم من حيث عرفه عند استنبائه إياه أسماء الأشياء ، فجعل الله آدم محراباً وكعبه وباباً وقبله أسجد إليها الأبرار والروحانيين الأنوار ، ثم نبه آدم على مستودعه ، وكشف له [عن] خطر ما ائتمنه عليه ، بعد ما سماه إماماً عند الملائكه ، فكان حظ آدم من الخير ما أراه من مستودع نورنا ، ولم يزل الله تعالى يخبئ النور تحت الزمان إلى أن فضل محمداً (ص) فى ظاهر الفترات ، فدعا الناس ظاهراً وباطناً ، وندبهم سرّاً وإعلاناً ، واستدعى (عليه السّلام) التنبيه على العهد الذى قدمه إلى الذر قبل النسل ، فمن وافقه وقبس من مصباح النور المقدم اهتدى إلى سره ، واستبان واضح أمره ، ومن أبلسته الغفله استحق السخط .

ثم انتقل النور إلى غرائزنا ، ولمع فى أئمتنا ، فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض ، فبنا النجاء ، ومنا مكنون العلم ، والينا مصير الأمور ، وبمهدينا تنقطع الحجج ، خاتمه الأئمه ، ومنقذ الأمه ، وغايه النور ، ومصدر الأمور ، فنحن أفضل المخلوقين ، وأشرف الموحدين ، وحجج رب العالمين ، فليهنأ بالنعمة من

تمسك بولايتنا ، وقبض على عروتنا . انتهى. وروى شبيهاً به ابن الجوزى فى تذكره الخواص ص ١٢٨-١٣٠

- علل الشرائع: ٥/١:

حدثنا الحسن بن محمد سعيد الهاشمى قال: حدثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفى قال: حدثنا محمد بن أحمد بن على الهمداني ، قال حدثنى أبو الفضل العباس بن عبد الله البخارى ، قال حدثنا محمد بن القاسم بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن أبى بكر، قال حدثنا عبد السلام بن صالح الهروى، عن على بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن على ، عن أبيه على بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن على ، عن أبيه على بن أبى طالب (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ما خلق الله خلقاً أفضل منى ولا أكرم عليه منى، قال على (عليه السّلام) فقلت يا رسول الله فأنت أفضل أم جبرئيل؟ فقال: يا على إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين وفضلنى على جميع النبيين والمرسلين ، والفضل بعدى لك يا على وللأئمة من بعدك ، وإن الملائكة لخدامنا وخدام محيينا. يا على الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا ، يا على لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة ، وقد سبقناهم إلى معرفه ربنا وتسييحه وتهليله وتقديسه ، لأن أول ما خلق الله عز وجل خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتحميده، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا ، فسبحنا لتعلم الملائكة إنا خلق مخلوقون ، وإنه منزه عن صفاتنا ، فسبحت الملائكة بتسييحننا

ص: ١٤٤

ونزهته عن صفاتنا ، فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله وأننا عبيد ولسنا بآلهه يجب أن نعبد معه أو دونه ، فقالوا: لا- إله إلا الله ، فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال عظم المحل إلا به ، فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العز والقوه قلنا لا حول ولا قوه إلا بالله لتعلم الملائكة أن لا حول لنا ولا قوه إلا بالله ، فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق الله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته ، فقالت الملائكة الحمد لله .

فبنا اهتدى إلى معرفه توحيد الله وتسيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ، ثم أن الله تبارك وتعالى خلق آدم ، فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً .

علل الشرائع: ١١٧/١:

- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الرحمان بن كثير ، عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما أراد الله عز وجل أن يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه ، ثم قال لهم: من ربكم؟ فأول من نطق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين والأئمه صلوات عليهم أجمعين ، فقالوا: أنت ربنا ، فحملهم العلم والدين ، ثم قال للملائكة: هؤلاء حمله ديني وعلمي وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون ، ثم قيل لبنى آدم أقرؤا الله بالربوبيه ولهؤلاء النفر بالطاعه والولايه ، فقالوا نعم ربنا أقرنا ، فقال الله جل جلاله للملائكة: إشهدوا ، فقالت الملائكة شهدنا . . . على أن لا يقولوا غداً إنا كنا عن هذا غافلين ، أو يقولوا إنما أشرك

ص: ١٤٥

آباؤنا من قبل وكنا ذريه من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ، يا داود الأنبياء مؤكده عليهم فى الميثاق .

الإعتقادات للصدوق/٦٧:

- . . . وأن محمداً(صلى الله عليه و آله وسلم) سيدهم وأفضلهم ، وأنه جاء بالحق وصدق المرسلين ، وأن الذين كذبوه لذائقوا العذاب الأليم . وأن الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون الفائزون . ويجب أن يعتقد أن الله عز وجل لم يخلق خلقاً أفضل من محمد(صلى الله عليه و آله وسلم)والأئمة(عليهم السلام) ، وأنهم أحب الخلق إلى الله وأكرمهم ، وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى. وأن الله بعث نبيه محمداً(صلى الله عليه و آله وسلم)للأنبياء فى الذر. وأن الله عز وجل أعطى ما أعطى كل نبي على قدر معرفته ، ومعرفة نبينا محمداً(صلى الله عليه و آله وسلم) ، وسبقه إلى الإقرار به. ونعتقد: أن الله تبارك وتعالى خلق جميع الخلق له ولاهل بيته(عليهم السلام) ، وأنه لولاهم ما خلق الله سبحانه السماء والأرض ولا الجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ، ولا شيئاً مما خلق ، صلوات الله عليهم أجمعين. انتهى .

وقد أوردنا فى فصل الفطره تحت عنوان: عوالم وجود الإنسان ، عدداً من أحاديث خلق نور النبي وآله صلى الله عليه وعليهم قبل الخلق .

خط الفطره لم ينقطع من ذريه إبراهيم

بحار الأنوار: ١١٧/١٥:

بيان: اتفقت الإماميه رضوان الله عليهم على أن والدى الرسول وكل أجداده إلى آدم(عليه السلام) كانوا مسلمين ، بل كانوا من الصديقين: إما أنبياء مرسلين ، أو أوصياء

ص: ١٤٦

معصومين ، ولعل بعضهم لم يظهر الإسلام لتقيه أو لمصلحه دينيه

وروا عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات ، حتى أخرجني في عالمكم هذا ، لم يدنسى بدنس الجاهليه. ولو كان من آباءه (عليه السلام) كافر لم يصف جميعهم بالطهاره ، مع قوله سبحانه: إنما المشركون نجس . . .

وهذا المسلك ذهب إليه طائفه ، منهم الإمام فخر الدين الرازي ، فقال في كتابه أسرار التنزيل ما نصه: قيل: إن آزر لم يكن والد إبراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه :

منها: أن آباء الأنبياء ما كانوا كفاراً ، ويدل عليه وجوه: منها قوله تعالى: الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ. وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ ...

الثانيه: أن الأحاديث والآثار دلت على أنه لم تخل الأرض من عهد نوح (عليه السلام) إلى بعثه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن تقوم الساعة من ناس على الفطره يعبدون الله ويوحدونه ويصلون له ، وبهم تحفظ الأرض ، ولولاهم لهلكت الأرض ومن عليها ...

وأما المخالفون: فذهب أكثرهم إلى كفر والدي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكثير من أجداده كعبد المطلب وهاشم وعبد مناف صلوات الله عليهم اجمعين ، وإجماعنا وأخبارنا متظافره . . . وقال في هامشه:

وذهب بعضهم إلى إيمان والديه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأجداده ، واستدلوا عليه بالكتاب والسنة ، منهم السيوطي ، قال في كتاب مسالك الحنفاء: المسلك الثاني أنهما أي عبد الله وآمنه لم يثبت عنهما شرك ، بل كانا على الحنيفيه دين جد هما إبراهيم على نبينا وعليه الصلاه والسلام ...

ثم قال (السيوطي): وعندى في نصره هذا المسلك وما ذهب إليه الإمام فخر

الدين أمور: أحدها دليل استنبطه مركب من مقدمتين .

الأولى: أن الأحاديث الصحيحة دلت على أن كل أصل من أصول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من آدم (عليه السلام) إلى أبيه عبدالله ، فهو خير أهل قرنه وأفضلهم ، ولا أحد في قرنه ذلك خير منه ولا أفضل .

الثانية: إن الأحاديث والآثار دلت على أنه لم تخل الأرض من عهد نوح (عليه السلام) أو آدم (عليه السلام) إلى بعثه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن تقوم الساعة من ناس على الفطرة يعبدون الله ويوحّدونه ويصلون له ، وبهم تحفظ الأرض ولولا هم لهلكت الأرض ومن عليها ، وإذا قرنت بين هاتين المقدمتين أنتج منهما قطعاً أن آباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن فيهم مشرك ، لأنه ثبت في كل منهم أنه خير قرنه ... (ثم ذكر عن السيوطي آيات وأحاديث لإثبات ذلك منها) : ما ورد في تفسير قوله تعالى : **وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ** ، تدل على أن التوحيد كان باقياً في ذريه إبراهيم (عليه السلام) ولم يزل ناس من ذريته على الفطرة يعبدون الله تعالى حتى تقوم الساعة

فحصل مما أوردناه أن آباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من عهد إبراهيم إلى كعب بن لؤي كانوا كلهم على دين إبراهيم (عليه السلام) ...

الدر المنثور: ٣/٣٤١:

وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن علي (رض) قال: قالت ساره رضى الله عنها لما بشرتها الملائكة (عليهم السلام) : يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً إن هذا لشيء عجيب ، فقالت الملائكة ترد على ساره: أتعجبين

من أمر الله رحمه الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ، قال فهو كقوله: **وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ** ، بمحمد (ص) من عقب إبراهيم .

ص: ١٤٨

الدر المثنون: ٨٧/٤:

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج (رض) فى قوله: رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ، قال فلن يزال من ذريه إبراهيم (عليه السلام) ناس على الفطره يعبدون الله تعالى حتى تقوم الساعه .

الدر المثنون: ١٦/٦:

وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمه: وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ، قال: فى الإسلام أوصى بها ولده .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد: وجعلها كلمه باقيه فى عقبه... الآية ، قال: الإخلاص والتوحيد لا يزال فى ذريته من يقولها من بعده .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس: وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ . . . الآية ، قال: لا إله إلا الله ، فى عقبه: قال عقب إبراهيم ولده .

عمار علم الثابتين على الفطره بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

بحار الأنوار: ٣٢٠/٢٢:

لى: بهذا الاسناد عن إبراهيم بن الحكم ، عن عبيدالله بن موسى ، عن سعد بن أوس ، عن

بلال بن يحيى العيسى قال: لما قتل عمار (كذا والصحيح عثمان) أتوا حذيفه فقالوا: يا عبدالله قتل هذا الرجل وقد اختلف الناس ، فما تقول ؟ قال إذا أتيتم فأجلسونى ، قال: فأسندوه إلى صدر رجل منهم فقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أبو اليقظان على الفطره ثلاث مرات ، لن يدعها حتى يموت. انتهى. ورواه فى بحار الأنوار: ٩/٣٣ .

ص: ١٤٩

أبو أحمد بإسناده عن حذيفه بن اليمان ، أنه لما احتضر قيل له أوصنا ، فقال: أما إذا قلت ذلك فأسندوني ، فأسندوه ، فقال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله يقول: أبو اليقظان على الفطره لا يدعها ثلاث مرات، لا يدعها حتى يموت.

روضه الواعظين للنيسابورى/٢٨٦:

... وقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أبو اليقظان على الفطره ثلاث مرات لن يدعها حتى يموت ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أشدهما .

مستدرک الحاكم: ٣٩٣/٣:

... عن عائشه أنها قالت: أنظروا عمار بن ياسر فإنه يموت على الفطره ، إلا أن تدركه هفوه من كبر . صحيح الإسناد .

... عن قيس بن أبي حازم قال قال عبدالله: ما أعلم أحداً خرج فى الفتنه يريد به وجه الله تعالى والدار الآخرة إلا عمار بن ياسر. صحيح الإسناد .

مجمع الزوائد: ٢٩٥/٩:

وعن بلال بن يحيى قال: لما قتل عثمان (رض) أتى حذيفه فقبل له يا أبا عبدالله قتل هذا الرجل ، وقد اختلف الناس ، فما تقول ؟ قال أسندوني فأسندوه إلى ظهر رجل ، فقال: سمعت رسول الله (ص) يقول: أبو اليقظان على الفطره لا يدعها حتى يموت أو يمسه الهرم . رواه البزار والطبرانى فى الأوسط باختصار ، ورجالهما ثقات .

أبو اليقظان على الفطره ، أبو اليقظان على الفطره ، أبو اليقظان على الفطره ، لا يدعها حتى يموت أو يمسه الهرم. ن ، وابن سعد ، عد وضعفه ، عن حذيفه .

عن حذيفه قال: إن عماراً لا- تصيبه الفتنة حتى يخرف ، سمعت رسول الله (ص) يقول: أبو اليقظان على الفطره لم يدعها حتى يموت ، أو ينسيه الهرم. كر. انتهى .

ملاحظه: من واضحات تاريخنا الإسلامى أن عمار بن ياسر (رض) وقف بعد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) مع على (عليه السلام) فى مواجهه بيعه السقيفه ، ثم فى عهد أبى بكر وعمر ، وأحداث خلافه عثمان ، وكان عمار من قادة جيش على (عليه السلام) فى حرب الجمل ، وله فيها مواقف سجلها التاريخ ، ومنها مواقف مع عائشه ، ثم ختم الله له بالشهاده تحت رايه على فى صفين ، وقتلته فنه معاويه الباغيه كما أخبر بذلك النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) .. ولذلك لا يشك الإنسان بأن جعل النبى عماراً علماً على خط الفطره من بعده ، يعنى جعله علماً (عليه السلام) علماً للامه ، وتأكيده بأن خط على من بعده هو خط الفطره .

ومن الطبيعى أن تكون مواقف عمار إلى جانب على ثقيله على عائشه وعلى قريش ، وأن لا- يرووا فى حقه مثل هذه الشهاده النبويه التى تدينهم ، ولكنها كانت شهاده معروفه بين المسلمين ، ومن هنا أدخل خصوم على (عليه السلام) فى روايتها غمغمه واستثناءات وشروطاً لغرض إحباط مفعولها !

ويدل على بطلان هذه الإضافات أن الشهاده النبويه وردت فى حق عمار مطلقه بنصوص صحيحه عندنا وعند إخواننا وليس فيها تلك الإستثناءات. مضافاً إلى أن طبيعه مثل هذه الشهاده لا تقبل الإستثناء ، لأنه يؤدى إلى نسبة التناقض إلى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) حيث يشهد لشخص بأنه على الفطره حتى يموت ، ويجعله علماً لأمته من

بعده ويأمرهم بأن يكونوا في خطه ، ثم يستثنى من ذلك ويشترط شرطاً مبهماً يبطل كلامه الأول ، ويوقع الأمه في الشك والريب !!

وقد روى الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٤٣/٧ حديثاً يدل على مدى تأثير هذه الشهاده النبويه ومدى حسد قريش لعلي(عليه السلام)قال:

وعن سيار أبي الحكم قال: قالت بنو عبس لحذيفه: إن أمير المؤمنين عثمان قد قتل فما تأمرنا؟ قال أمركم أن تلزموا عماراً. قالوا إن عماراً لا يفارق علياً! قال إن الحسد هو أهلك الجسد ، وإنما ينفركم من عمار قربه من علي؟ ! فوالله لعلي أفضل من عمار أبعد ما بين التراب والسحاب ، وإن عماراً لمن الاحباب. وهو يعلم أنهم إن لزموا عماراً كانوا مع علي. رواه الطبراني ورجاله ثقات ، إلا أنني لم أعرف الرجل المبهم. انتهى. ولا يبعد أن يكون إسم بنى عبس وضع فى هذه الروايه بدل قريش لأن حسده بنى هاشم الذين عناهم حذيفه والذين تحدث عنهم القرآن هم قبائل قريش ، وليسوا بنى عبس أو تميم .

علي (عليه السلام) إمام الثابتين على الفطره

نهج البلاغه: ١٠٥/١:

ومن كلام له (عليه السلام) لأصحابه: أما إنه سيظهر عليكم بعدى رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ولن تقتلوه ، ألا- وإنه سيأمركم بسبى والبراءه منى ، فأما السب فسبونى فإنه لى زكاه ولكم نجاه ، وأما البراءه فلا تتبرؤوا منى فإنى ولدت على الفطره وسبقت إلى الإيمان والهجره .

شرح الأخبار: ١٥٩/١:

ص: ١٥٢

عن الشعبي أنه كان يقول: سمعت رشيد الهجرى والحارث الأعمور الهمداني وصعصعه بن صوحان العبدى وسالم بن دينار الأزدى ، كلهم يذكرون أنهم سمعوا على بن أبى طالب (عليه السلام) على منبر الكوفه يقول فى خطبته: يا معشر أهل الكوفه ، والله لتصبرن على قتال عدوكم أو لیسلطن الله عليكم أقواماً أنتم أولى بالحق منهم ، فيعذبكم الله بهم ثم يعذبهم بما شاء من عنده ، أو من قتله بالسيف تفرون إلى الموت على الفراش. فإنى أشهد إنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن معالجه ملك الموت لأشد من ضربه ألف سيف ، أخبرنى جبرئيل يا على إنه يصيبكم بعدى أثره وزلزال ، فعليكم بالصبر الجميل .

وقال لى أيضاً: قضاء مقضى على لسان النبى الأمى: إنه لا يبغضك يا على مؤمن ولا يحبك كافر ، وقد خاب من حمل ظلماً وافترى. ثم جعل يقول لنفسه: يا على إنك ميت مقتول ، بل مقتول إن شاء الله ، فما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه من هذا ، ثم أمر يده اليمنى على لحيته، ثم وضعها على رأسه ، ثم قال: أما لقد رأيت فى منامى أنه يهلك فى اثنان ولا ذنب لى: محب غال ، ومبغض قال. ثم قال: إلا- أنكم ستعرضون على البراءه منى فلا- تبرأوا منى ، فإن صاحبكم والله على فطره الله التى فطر الناس عليها. ثم نزل عن المنبر .

شرح الأخبار: ١٦٩/١:

... ثم قال: سيظهر عليكم بعدى رجل وإنه سيعرضكم على سبى والبراءه منى ، فإن خفتموه فسيبوني فإنما هى زكاه ونجاه ، وإن سألكم البراءه منى فلا تبرؤوا منى فإنى على الفطره .

مناقب أمير المؤمنين: ٦٤/٢

ص: ١٥٣

ثم قال: يكون بعدى أئمه يأمرونكم بسبى والبراءه منى ، أما السب فسبونى ، ولا تتبرؤوا منى فإنى ولدت على الفطره وأموت على الفطره إن شاء الله .

بحار الأنوار: ٣٥٠/٣٦:

عن سعيد بن المسيب قال: سمعت رجلاً يسأل ابن عباس عن علي بن أبي طالب فقال له ابن عباس: إن علي بن أبي طالب صلى القبلتين وبايع البيعتين ، ولم يعبد صنماً ولا وثناً ، ولم يضرب على رأسه بزلم ولا قدح ، ولد علي الفطره ولم يشرك بالله طرفه عين. فقال الرجل: إنى لم أسألك عن هذا إنما أسألك عن حمله سيفه على عاتقه يختال به حتى أتى البصره فقتل بها أربعين ألفاً ، ثم سار إلى الشام فلقى حوارج العرب فضرب بعضهم ببعض حتى قتلهم ، ثم أتى النهروان وهم مسلمون فقتلهم عن آخرهم !

فقال له ابن عباس: أعلئى أعلم عندك أم أنا ؟ فقال: لو كان علي أعلم عندي منك ما سألتك !

قال: فغضب ابن عباس حتى اشتد غضبه ثم قال: ثكلتك أمك علئى علمنى ، وكان علمه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ورسول الله علمه الله من فوق عرشه ، فعلم النبى من علم الله ، وعلم علي من علم النبى ، وعلمى من علم علي ، وعلم أصحاب محمد كلهم فى علم علي كالقطره الواحده فى سبعة أبحر !!

بحار الأنوار: ٣١٦/٤٣:

ما: بإسناد أخى دعبل عن الرضا عن آبائه (عليهم السلام) عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: إلا

أنكم ستعرضون على سبى ، فإن خفتهم على أنفسكم فسبونى ، إلا وأنكم ستعرضون على البراءه منى فلا تفعلوا فإنى على الفطره .

..

ص: ١٥٤

دعائمه وتمهدت قواعده .

وفى المسأله تفصيل آخر ، وهو أن يعنى بقوله: فإنى ولدت على الفطره التى لم تتغير ولم تحل ، وذلك أن معنى قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): كل مولود يولد على الفطره ، أن كل مولود فإن الله تعالى قد هياه بالعقل الذى خلقه فيه وبصحه الحواس والمشاعر لأن يتعلم التوحيد والعدل ، ولم يجعل فيه مانعاً يمنع من ذلك ، ولكن التريبه والعقيده فى الوالدين والألف لاعتقادهما وحسن الظن فيهما يصدده عما فطر عليه ، وأمير المؤمنين (عليه السلام) دون غيره ولد على الفطره التى لم تحل ، ولم يصد عن مقتضاها مانع ، لا من جانب الأبوين ولا من جهه غيرهما .

وغيره ولد على الفطره ولكنه حال عن مقتضاها وزال عن موجبها .

ويمكن أن يفسر أنه أراد بالفطره العصمه ، وأنه منذ ولد لم يواقع قبيحاً ، ولا كان كافراً طرفه عين ، ولا مخطئاً ولا غالطاً فى شئ من الأشياء المتعلقة بالدين ، وهذا تفسير الإماميه . انتهى .

أقول: التفسيران الأخيران اللذان ذكرهما المجلسى (رحمه الله) متحداً ، لأن قصد أمير المؤمنين (عليه السلام) والله أعلم ، إنى ولدت على فطره الله الصافيه ولم أدنسها بعباده وثن ولا بارتكاب ذنب، وسبقت إلى الإيمان بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والوقوف معه والهجره معه..

ولا شك أن فطره الله تعالى التى خلق عليها وليه ووزير رسوله صلى الله عليهما أرقى من الفطره العاديه التى يولد عليها كل مولود ، فالنبى وآله خيره الله تعالى وفطرتهم خيره الفطر ، وقد ورد فى الدعاء: يا دائم الفضل على البريه ، يا باسط اليدين بالعطيه ، يا صاحب المواهب السنيه ، صل على محمد وآله خير الورى سجيّه ، واغفر لنا يا ذا العلى فى هذه العشيّه .

وتوجد هنا مسألتان فى هذا الحديث يناسب التعرض لهما ، وإن كان محلها

المسأله الأولى: أن الفرق بين السب والبراءه من وجهين:

أولهما، أن البعد السياسى فى السب أقوى وأظهر منه فى البراءه، والبعد العقائدى فى البراءه أقوى وأظهر. فالخطر العقائدى على المسلمين فى البراءه أكثر، بينما سب السلطه له (عليه السّلام) وإجبارها المسلمين على ذلك لاتصل خطورته إلى خطوره البراءه، وإن كان فيه خطر كبير على أجيال المسلمين .

ولعل هذا هو مقصود الفقهاء الذين اعتبروا أن البراءه شهاده بالكفر بعكس السب واللعن، قال السيد الكلبيگانى (رحمه الله) فى الدر النضيد: ٢٥٣/٢: ولعل الفرق بين السب والبراءه حيث أمر بالأول ونهى عن الثانى، أن السب صادر بالنسبه إلى المسلم أيضاً، بخلاف البراءه فإنها تكون عن المشركين والكافرين، كما قال الله تعالى: بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. وكان من كان يأمر بالبراءه عن الإمام (عليه السّلام) يريد أن يجعل الإمام فى عداد المشركين والخارجين عن الدين، ومن كان يتبرأ منه صلوات الله عليه يعده من الكفار، وبهذه المناسبه علل الإمام (عليه السّلام) نهيه عن البراءه بقوله: فإنى ولدت على الفطره وسبقت إلى الإيمان والهجره وعلى هذا فلو أكره على السب فسب فلا شئ عليه، بل وربما كان محموداً على فعله كما يشهد بذلك حكايه عمار ونزول الآيه الكريمة: مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ. انتهى .

والفرق الثانى، أن الحق الشخصى فى السب أقوى منه فى البراءه، فالحق العام فى السب وإن كان عظيماً بسبب أنه ظلم وعدوان على وصى النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الذى يمثل دين الله تعالى، ولكن فيه حقاً شخصياً أيضاً لأنه ظلم وعدوان على شخص على (عليه السّلام) وباعتبار هذا الحق الشخصى كان له (عليه السّلام) أن يجعل المؤمنين فى حل

عند الضرورة بخلاف البراءة منه. فكأنه (عليه السلام) قال: بما أن السب مركب من حقين ، فأنتم في حل من حقي، ويبقى حق الله تعالى فهو حكم شرعى بينكم وبينه ، وهو تعالى يجيزه عند الضرورة. أما البراءة فحقها الالهى غالب ، لأن البراءة منى براءه من الفطره النقيه التى أنا عليها، وبراءه من إيمانى بالله ورسوله وجهادى وهجرتى فلا أستطيع أن أجعلكم فى حل منها ، بل يجرى عليها الحكم الشرعى .

والمسألة الثانية: أن فقهاءنا رضوان الله عليهم أفتوا بجواز البراءة عند الضرورة المهمه كالخوف من القتل ، ولم يفت أحد منهم بوجوب تحمل القتل للتخلص من البراءة ، إلا ما يظهر من المفيد كما سيأتى ، وذلك لأنه لم يثبت عندهم النص الذى تضمن النهى عن البراءة ، بل رووا تكذيب حديث على (عليه السلام)، فقد روى الحميرى فى قرب الإسناد/١٢:

- عن مسعده بن صدقه ، عن جعفر بن محمد ، قال قيل له: إن الناس يروون أن علياً (عليه السلام) قال على منبر الكوفه: أيها الناس إنكم ستدعون إلى سبى فسبونى ، ثم استدعون إلى البراءة منى ، وإنى لعلى دين محمد. ولم يقل وتبرؤوا منى ، فقال له السائل: أرأيت إن اختار القتل دون البراءة منه ؟

فقال: والله ما ذلك عليه ، وما له إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكه وقلبه مطمئن بالإيمان ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه: **إِلَّا- مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ** ، فقال له النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) عندها: يا عمار إن عادوا فعد ، فقد أنزل الله عز وجل عذرک فى الكتاب وأمرک ان تعود إن عادوا . انتهى . وقد أفتى بهذا الحديث ابن إدريس فى السرائر: ٦٢٤/٣ وأكثر فقهاءنا .

لكن اختلفوا فى أن أيهما أرجح ، ولعل الذين ثبت عندهم النهى عن البراءة حملوه على كراهه البراءة وترجيح تحمل القتل عليها ، ويشهد له ما رواه فى

وسائل الشيعة: ١١/٤٧٥ عن الكشي في رجاله عن جبرئيل بن أحمد ، عن محمد بن عبد الله بن مهران ، عن محمد بن علي الصيرفي ، عن علي بن محمد عن يوسف بن عمران الميثمي قال: سمعت ميثم النهرواني يقول: دعاني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقال: كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعى بنى أميه عبيد الله بن زياد إلى البراءه منى ؟

قلت: يا أمير المؤمنين أنا والله لا أبرأ منك ؟

قال: إذاً والله يقتلك ويصلبك .

قلت: أصبر فذاك في الله قليل !

فقال: يا ميثم إذا تكون معي في درجتى . . الحديث. انتهى . وقال في الوسائل: رواه الراوندى في الخرائج والجرائح عن عمران عن أبيه ميثم .

وفى المقابل توجد روايات يفهم منها ترجيح التقية والبراءه ، ففى الوسائل: ١١ ص ٤٧٥: . . . عن عبدالله بن عطاء قال: قلت لابي جعفر (عليه السلام): رجلان من أهل الكوفه أخذوا فقيلاً لهما إبرأ من أمير المؤمنين (عليه السلام) فبرئ واحد منهما وأبى الآخر، فخلى سبيل الذى برىء وقتل الآخر ، فقال: أما الذى برى فرجل فقيه فى دينه ، وأما الذى لم يبرأ فرجل تعجل إلى الجنه .

ولعل تعارض روايات الترجيح جعل السيد الخوئى (رحمه الله) يفتى بتخير المكلف وعدم ترجيح أى من التقية أو الشهاده ، قال فى مستند العروه (التنقيح): ٢٦٤/٤: وقد يقال إن ترك التقية أرجح من التقية بإظهار التبرى منه (عليه السلام)، وعليه فيكون المقام من موارد التقية المكروهه والمرجوحه ، وإذا قلنا بعكس ذلك وإن التقية بإظهار التبرى أرجح من تركها فيكون المقام مثلاً للتقية المستحبه لا محاله. والصحيح أن الأمرين متساويان ولا دلالة لشيء من الروايات على أرجحيه

ص: ١٥٩

أحدهما عن الآخر ، أما روايه عبدالله بن عطاء فلأنها إنما دلت على أن من ترك التقيه فقتل فقد تعجل إلى الجنه ، ولا دلالة لذلك على أن ترك التقيه باختيار القتل أرجح من فعلها ، وذلك لأن العامل بالتقيه أيضاً من أهل الجنه وإنما لم يتعجل بل تأجل ، فلا يستفاد منه إلا تساويهما. انتهى .

لكن يبدو من المفيد(رحمه الله) أنه يفتى بحرمه البراءه ووجوب تحمل القتل ، فقد عبر عن حديث نهج البلاغه بأنه مستفيض ، وفيه نهى مشدد عن البراءه ، قال في الإرشاد: ٣٢٢/١:

ومن ذلك ما استفاض عنه (عليه السلام) من قوله: إنكم ستعرضون من بعدى على سبى فسبونى ، فإن عرض عليكم البراءه منى فلا- تبرؤوا منى فإنى ولدت على الإسلام، فمن عرض عليه البراءه منى فليمدد عنقه ، فمن تبرأ منى فلا دنيا له ولا آخره ، وكان الأمر ذلك كما قال (عليه السلام). انتهى .

وقد رد الشيخ الأنصارى على القول بوجوب تحمل القتل ، فقال في المكاسب/ ٣٢٥: بل عن المفيد فى الإرشاد أنه قد استفاض عن أمير المؤمنين(عليه السلام) أنه قال: ستعرضون من بعدى على سبى فسبونى ، ومن عرض عليه البراءه فليمدد عنقه ، فإن برأ منى فلا- دنيا له ولا- آخره. وظاهرها حرمه التقيه فيها كالدماء ، ويمكن حملها على أن المراد الإستماله والترغيب إلى الرجوع حقيقه عن التشيع إلى النصب ، مضافاً إلى أن المروى فى بعض الروايات أن النهى من التبرى مكذوب على أمير المؤمنين(عليه السلام) وأنه لم ينه عنه. انتهى .

وذكر السيد الكلبيگانى: أنه قد يجب العمل بالتقيه أحياناً فلا بد من ملاحظه المصالح والمفاسد ، قال(رحمه الله) فى الدر النضيد: ٢٥٣/٤:

قلت: بل وربما يستفاد منه (حديث مسعده) ومن غيره أن

الأفضل له ذلك وإن

ص: ١٦٠

كان لو لم يجيبهم إلى ذلك ولم يسب وقتل لذلك لم يكن آثماً ومؤاخذاً عليه ، بل هو مأجور وقد تعجل إلى جنات النعيم وإلى جوار الله رب العالمين ، على حسب ما ورد في بعض الروايات ، إلا أن التقيه أفضل. ومع ذلك كله لا بد من ملاحظه المصالح والمفاسد والعمل على وفقها ، فربما يترتب على ترك التقيه وعلى قتله مثلاً مفاسد عظيمه ، فهنا لا بد له من التقيه. انتهى .

ولا- يبعد أن يكون أصل الحكم في المسأله جواز الأمرين للمكلف ، وأنه قد يطرأ عنوان من المصلحه أو المفسده الملزمه فيوجب اختيار التقيه أو اختيار تحمل الشهاده. ويكون تشخيص ذلك راجعاً إلى المكلف نفسه ، أو إلى أهل الخبره .

ولايه على (عليه السلام) علامه على صحه الفطره وطيب المولد

شرح الأخبار: ٤٤٩/٣:

- . . . عمران بن ميثم قال: دخلت على حبابه الوالبيه فسمعتها تقول: والله ما أحد على الفطره إلا نحن وشيعتنا ، والناس براء. وهذا صحيح لأن من لم يكن من شيعه محمد وآل محمد فهو من عدوهم ، وقال الله تعالى: هَذَا مِنْ شَيْعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ، ومن كان عدواً لمحمد وآله لم يكن على فطره الإسلام. انتهى. وروى نحوه في: ٥٧٣/٣ .

وسائل الشيعه: ١٦٠/٢٠:

أقول: وفي الكشي، عن محمد بن مسعود بإسناده عن عمران بن ميثم قال: دخلت أنا وعبايه الأسدی على امرأه من بنی أسد يقال لها حبابه الوالبيه ، فقال لها عبايه:

ص: ١٦١

تدرين من هذا الشاب الذى هو معى ؟ قالت: لا ، قال: مه ابن أخيك ميشم.

قالت: إى والله إى والله ، ثم قالت: ألا أحدثكم بحديث سمعته من أبى عبد الله الحسين بن على (عليهم السلام) ؟ قلنا بلى ، قالت: سمعت الحسين بن على (عليه السلام) يقول: نحن وشيعتنا على الفطره التى بعث الله عليها محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وسائر الناس منها براء .

مناقب أمير المؤمنين: ٢٢٦/١:

... سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: يا على أنت وشيعتك على الفطره ، وسائر الناس منهم براء

بحار الأنوار: ٢٣/٦٧:

... يخرجونهم من النور إلى الظلمات ، قيل من نور الفطره إلى فساد الاستعداد ، وفى الكافى عن الصادق (عليه السلام): النور آل محمد ، والظلمات عدوهم .

تهذيب الأحكام: ١٤٥/٤:

- ... عن الحرث بن المغيرة النصرى قال: دخلت على أبى جعفر (عليه السلام) فجلست عنده ، فإذا نجيه قد استأذن عليه فأذن له ، فدخل فجثى على ركبتيه ثم قال: جعلت فداك إنى أريد أن أسألك عن مسأله والله ما أريد بها إلا فكاك رقبتي من النار ، فكأنه رق له فاستوى جالساً فقال له . . . وقال: يا نجيه ما على فطره إبراهيم (عليهم السلام) غيرنا وغير شيعتنا. انتهى. وروى نحوه فى الاختصاص / ١٠٧ عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) .

بحار الأنوار: ٢٧٦/٣:

فس: الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن

ص: ١٦٢

جعفر بن بشير ، عن علي بن أبي حمزه ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ، قال: الولاية .

كنز: محمد بن العباس ، عن أحمد بن الحسين بن سعيد ، عن جعفر بن بشير ، عن علي بن حمزه ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل: فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، قال: هي الولاية. انتهى. ورواه أيضاً في: ٣٦٥/٢٣ .

تفسير القمي: ١٥٤/٢ و ١٥٥:

حدثنا الهيثم بن عبدالله الرماني ، قال حدثنا علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ، عن أبيه ، عن جده محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) في قوله: فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، قال: هو لا- إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أمير المؤمنين ولي الله ، إلى هاهنا التوحيد .

التوحيد للصدوق/٣٢٨:

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن علي بن حسان الواسطي ، عن الحسن بن يونس ، عن عبدالرحمن بن كثير مولى جعفر ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، قال: التوحيد ، ومحمد رسول الله ، وعلي أمير المؤمنين. انتهى. ورواه فرات الكوفي في تفسيره/٣٢٢، والمجلسي في بحار الأنوار: ٢٧٦/٣ وج ٢٧٧/٢٦ والحويزي في نور الثقلين: ٢٧٧/٤ .

وفي بصائر الدرجات/٧٨:

ص: ١٦٣

أحمد بن موسى ، عن الحسين بن موسى الخشاب ، عن علي بن حسان ، عن عبدالرحمان بن كثير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: فَطَرَهُ اللَّهُ التِّي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، قال: فقال: علي التوحيد ، ومحمد رسول الله ، وعلي أمير المؤمنين .

وفي بحار الأنوار: ٢٧٦/٣:

شي: عن عبدالرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله: صَبَّغَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً ، قال: الصبغ معرفة أمير المؤمنين (عليه السلام) بالولاية في الميثاق .

وفي المحاسن: ١٣٨/١:

عن أبي عبد الله المدائني قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إذا برد على قلب أحدكم حبنا فليحمد الله على أولى النعم ، قلت: على فطره الإسلام؟ قال: لا ، ولكن على طيب المولد ، إنه لا يحبنا إلا من طابت ولادته ، ولا يبغضنا إلا الملق الذي تأتي به أمه من رجل آخر فتلقه زوجها ، فيطلع على عوراتهم ويرثهم أموالهم فلا يحبنا ذلك أبداً ، ولا يحبنا إلا من كان صفوه ، من أي الجبل كان. انتهى ، والجبل هي الجبال ، جمع جبله. انتهى. ورواه في بحار الأنوار: ٢٧/١٥٢ .

مناقب آل أبي طالب: ١١/٣:

وقال آخر:

أحب النبي وآل النبي

لاني ولدت على الفطره

إذا شك في ولدوالد

فآيته البغض للعترة

ثواب الأعمال/ ١٧٤:

أبي (رحمه الله) قال حدثني سعد بن عبدالله، قال حدثني الحسن بن موسى الخشاب ، عن

ص: ١٦٤

عقيل بن المتوكل المكي ، يرفعه عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جدّه (عليهم السّلام) ، قال: من صاغ خاتماً عقيقاً فنقش فيه
(محمد نبي الله وعلى ولي الله) وقاه الله ميتة السوء ولم يمت إلا على الفطره. ورواه في وسائل الشيعة: ٤٠٣/٣ .

ص: ١٦٥

الفصل الخامس: وجوب المعرفة والنظر

اشاره

ص: ١٦٧

نهج البلاغه: ١٤/١:

أول الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفى الصفات عنه ، لشهادته كل صفة أنها غير الموصوف ، وشهادته كل موصوف أنه غير الصفة . . .

الهداياه للصدوق/١:

يجب أن يعتقد أن الله تعالى واحد ليس كمثلته شئ لا يحد ولا يحس ولا يجس ، ولا يدرك بالأوهام والأبصار ، ولا تأخذه سنه ولا- نوم ، شاهد كل نجوى ، ومحيط بكل شئ ، لا- يوصف بجسم ولا- صورته ولا جوهر ولا عرض ولا سكون ولا حركه ولا صعود ولا هبوط ولا قيام ولا قعود ولا ثقل ولا خفه ولا جيئه ولا ذهاب ولا مكان ولا زمان ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا فوق ولا أسفل ولا يمين ولا شمال ولا وراء ولا أمام ، وأنه لم يزل ولا يزال سميعاً بصيراً حكيماً عليماً حياً قيوماً قدوساً عزيزاً أحداً فرداً صمداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً

ص: ١٦٩

أحد ، وأنه شئ ليس كمثلته شئ وخارج من الحدين حد الأبطال وحد التشبيه ، خالق كل شئ ، لا إله إلا هو ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير .

وقال(عليه السلام): من زعم أن الله تعالى من شئ أو فى شئ أو على شئ فقد أشرك ، ثم قال(عليه السلام): من زعم أن الله تعالى من شئ فقد جعله محدثاً ، ومن زعم أنه فى شئ فقد زعم أنه محصور ومن زعم أنه على شئ فقد جعله محمولاً .

وقال فى هامشه:

قال الصدوق فى رساله الإعتقادات بعد أن ذكر نحواً مما ذكر ما نصه: من قال بالتشبيه فهو مشرك ، ومن نسب إلى الإماميه غير ما وصف فى التوحيد فهو كاذب ، وكل خبر يخالف ما ذكرت فى التوحيد فهو موضوع مخترع ، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو باطل ، وإن وجد فى كتب علمائنا فهو مدلس ، والأخبار التى يتوسمها الجهال تشبيهاً لله تعالى بخلقه فمعانيها محموله على ما فى القرآن من نظائرها . . .

الإقتصاد للشيخ الطوسى/٤:

الذى يلزم المكلف أمران: علم ، وعمل . فالعمل تابع للعلم ومبنى عليه . والذى يلزم العلم به أمران: التوحيد ، والعدل .

فالعلم بالتوحيد لا يتكامل إلا بمعرفة خمسه أشياء: أحدها معرفه ما يتوصل به إلى معرفه الله تعالى ، والثانى معرفه الله على جميع صفاته ، والثالث معرفه كيفيه استحقاقه لتلك الصفات ، الرابع معرفه ما يجوز عليه وما لا يجوز ، الخامس معرفته بأنه واحد لا ثانى له فى القدم .

ص: ١٧٠

حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الأشناني الرازي العدل ببلخ ، قال: حدثنا علي بن مهرويه القزويني ، عن داود بن سليمان الفراء عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

التوحيد نصف الدين ، واستنزلوا الرزق بالصدقة. انتهى. ورواه في دعائم الإسلام: ١/١٣

لا تتحقق العبادة إلا بالمعرفة

علل الشرائع: ٩/١

حدثنا أبي (رض) قال: حدثنا أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبيد الله ، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان ، عن عبد الكريم بن عبد الله ، عن سلمه ابن عطاء ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: خرج الحسين بن علي (عليهما السلام) على أصحابه فقال: أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه ، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه . . .

علل الشرائع: ١٣/١

حدثنا محمد بن الشيباني (رض) قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن أبيه بصير قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، قال: خلقهم ليأمرهم بالعبادة ، قال: وسألته عن قول الله عز وجل: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَ لَذَلِكَ خَلَقَهُمْ ؟ قال: ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم .

ص: ١٧١

نعم ربما قيل بالتفصيل بين من كانت عبادته من الأعمال فالتزويج أفضل منها ، لإطلاق ما دل على ذلك ، وبين من كانت عبادته تحصيل العلوم الدينيه فهي أفضل منه ، لأن كمال الإنسان العلم الذى هو الغرض الأصلى من خلقته ، قال الله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، والمراد بها كما فى الحديث المعرفه .

شرح الأسماء الحسنی: ٢٣/٢

قوله (عليه السلام): يا من دل على ذاته بذاته .

وهو مجمع عليه للعرفاء الشامخين والعقلاء والمتكلمين ، بل جميع إرسال الرسل وإنزال الكتب وإرشاد الكاملين المكملين إنما هو للإيصال إلى هذه البغيه العظمى والغبطه الكبرى ، كما قال تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، وفى القدسى: خلقت الخلق لكى أعرف... .

فانظر إلى جعلهم غاية العمل هى المعرفه والشهود ، ولذا فسر المفسرون ليعبدون بقولهم ليعرفون .

شرح الأسماء الحسنی: ١٨٩/١

... ولا يجوز للمؤمن إنكار ذلك الشهود لأن انكاره إنكار الكتب السماويه والسنن النبويه والآثار الولويه ، بل هو غاية إرسال المرسلين وإرشاد الأئمه الهادين وسير السائرين وسلوك السالكين ، ولولاه لم يكن سماء ولا أرض ولا بسيط ولا مركب ، كما قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ أى

ليعرفون. وفي الحديث القدسي فخلقت الخلق لأعرف....

الرواشح السماويه/٢١

... لأن المعرفة غايه وجودهم وغرض خلقهم كما فى قوله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، أى ليعرفون ، ومعرفتهم بالله وباليوم الآخر لا تحصل إلا من طريق النبوه والرساله لأن عقولهم غير كافيه فيها ، سيما ما يتعلق منها بأحوال المعاد وحشر العباد فيحتاجون إلى معلم بشرى ...

فضل معرفه الله تعالى

الكافي:٢٤٧/٨ : (محمد بن سالم بن أبى سلمه ، عن أحمد بن الريان ، عن أبيه ، عن جميل بن دراج ، عن عبد الله عليه السلام) قال: لو يعلم الناس ما فى فضل معرفه الله عز وجل ما مدوا أعينهم إلى ما متع الله به الأعداء من زهره الحياه الدنيا ونعيمها ، وكانت دنياهم أقل عندهم مما يطوونه بأرجلهم ، ولنعموا بمعرفه الله عز وجل وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل فى روضات الجنان مع أولياء الله .

إن معرفه الله عز وجل أنس من كل وحشه ، وصاحب من كل وحده ، ونور من كل ظلمه ، وقوه من كل ضعف ، وشفاء من كل سقم .

ثم قال (عليه السلام): وقد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الأرض برحبها ، فما يردهم عما هم عليه شئ مما هم فيه ، من غير تره وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذى ، بل ما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ، فاسألوا ربكم درجاتهم واصبروا على

نوائب دهركم تدركو سعيهم .

مستدرک الوسائل:٢٣٦/١١ (وقال (عليه السلام): أكثر الناس معرفه أخوفهم لربه .

ص: ١٧٣

الحث على مجالسه أهل المعرفه

مستدرک الوسائل: ٨/٨٣٢

الكشى فى الرجال: روى على بن جعفر عن أبيه ، عن جده ، عن على بن الحسين (عليهم السّلام) أنه كان يقول لبنیه: جالسوا أهل الدين والمعرفه ، فإن لم تقدروا عليهم فالوحده آنس وأسلم ، فإن أبيتهم مجالسه الناس ، فجالسوا أهل المروات ، فإنهم لا يرفنون فى مجالسهم. انتهى. ورواه فى مسائل على بن جعفر/٣٣٨

فضل من مات على المعرفه

نهج البلاغه: ١٣٣/٢

... ولا- تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم. فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفه حق ربه وحق رسوله وأهل بيته ، مات شهيداً ووقع أجره على الله ، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله. وقامت النيه مقام إصلاته لسيفه. وإن لكل شئ مده وأجلاً.

نعمه معرفه حمد الله وشكره

الصحيفه السجاديه: ٢٢/١

والحمد لله الذى لو حبس عن عبادته معرفه حمده على ما أبلاهم من مننه المتتابعه، وأسبغ عليهم من نعمه المتظاهره ، لتصرفوا فى مننه فلم يحمدوه ، وتوسعوا

فى رزقه فلم يشكروه ، ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الإنسانيه إلى حد البهيمة ، فكانوا كما وصف فى محكم كتابه: إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً . والحمد لله على ما عرّفنا من نفسه .

ص: ١٧٤

على بن محمد ، عن بعض أصحابه رفعه قال: كان على بن الحسين (عليه السلام) إذا قرأ هذه الآية: وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ، يقول: سبحان من لم يجعل فى أحد من معرفه نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها ، كما لم يجعل فى أحد من معرفه إدراكه أكثر من العلم أنه لا يدركه ، فشكر عز وجل معرفه العارفين بالتقصير عن معرفه شكره ، فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً ، كما جعل علم العالمين أنهم لا يدركونه إيماناً. علماً منه أنه قدر وسع العباد فلا يجاوزون ذلك .

نعمه معرفه كرم الله وآلئه

الصحيفه السجاديه: ٤٠٧/٢

وإن أنامتنى الغفله عن الإستعداد للقائك ، فقد نبهتنى المعرفة بكرمك وآلائك ، وإن أوحش ما بينى وبينك فرط العصيان والطغيان ، فقد آسنى بشرى الغفران والرضوان .

الصحيفه السجاديه: ٢٢٥/٢

فو عزتك لو انتهرتنى ما برحت عن بابك ، ولا كفتت عن تملقك ، لما ألهم قلبى من المعرفة بكرمك ، وسعه رحمتك ، إلى من يذهب العبد إلا إلى مولاه ، وإلى من يلتجى المخلوق إلا إلى خالقه .

معرفة الله لا تكون إلا بالله ومن الله

مصباح المتهدد/ ٥٨٢

روى أبو حمزه الثمالى قال: كان على بن الحسين سيد العابدين صلوات الله عليهما يصلى عامه الليل فى شهر رمضان ، فإذا كان السحر دعا بهذا الدعاء: إلهى لا

ص: ١٧٥

تؤدبني بعقوبتك ولا تمكر بي في حيلتك ، من أين لى الخير يا رب ولا يوجد إلا من عندك ، ومن أين لى النجاه ولا تستطاع إلا بك ، لا الذى أحسن استغنى عن عونك ورحمتك، ولا الذى أساء واجترأ عليك ولم يرضك خرج عن قدرتك ، يا رب يا رب يا رب ، بك عرفتك وأنت دلتنى عليك ودعوتنى إليك ، ولولا أنت لم أدر ما أنت ... إلخ .

الكافى: ٨٥١/١

على بن محمد ، عمّن ذكره ، عن أحمد بن عيسى ، عن محمد حمران ، عن الفضل بن السكن ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إعرفوا الله بالله ، والرسول بالرسالة ، وأولى الأمر بالمعروف والعدل والاحسان .

ومعنى قوله (عليه السلام): إعرفوا الله بالله ، يعنى أن الله خلق الأشخاص والأنوار والجواهر والأعيان ، فالأعيان الأبدان ، والجواهر الأرواح ، وهو عز وجل لا يشبه جسماً ولا روحاً ، وليس لأحد فى خلق الروح الحساس الدراك أمر ولا

سبب ، هو المتفرد بخلق الأرواح والأجسام فإذا نفى عنه الشبهين: شبه الأبدان وشبه الأرواح فقد عرف الله بالله ، وإذا شبهه بالروح أو البدن أو النور ، فلم يعرف الله بالله .

لا يفوز الإنسان بالمعرفة إلا بإذن الله تعالى

أمالى المرتضى: ٣٠١/١

إن قال قائل: ما تأويل قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) يونس : ١٠ .

... فأما ظن السائل دخول الإرادة فى محتمل اللفظ فباطل ، لأن الاذن لا يحتمل

ص: ١٧٦

الإرادة فى اللغة ، ولو احتملها أيضاً لم يجب ما توهمه لأنه إذا قال إن الإيمان لا يقع إلا وأنا مرید له لم ينف أن يكون مریداً لما لم يقع، وليس فى صريح الكلام ولا دلالته شئ من ذلك .

وأما قوله تعالى: وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ، فلم يعن بذلك الناقصى العقول، وإنما أراد الذين لم يعقلوا ولم يعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفه الله خالقهم ، والإعتراف بنبوه رسله والإنقياد إلى طاعتهم. ووصفهم تعالى بأنهم لا يعقلون تشبيهاً ، كما قال تعالى صُمْ بُكُمْ عُمَى ، وكما يصف أحدنا من لم يظن لبعض الأمور أو لم يعلم ما هو مأمور بعمله بالجنون وفقد العقل .

الهدايه والإضلال من الله تعالى لكن الإضلال باستحقاق العبد

الكافى: ١٦٣/١

محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبى عمير، عن محمد بن حكيم قال: قلت لآبى عبد الله (عليه السلام): المعرفة من صنع من هى ؟ قال: من صنع الله ، ليس للعباد فيها صنع .

محمد بن أبى عبد الله ، عن سهل بن زياد ، عن على بن إسباط ، عن الحسين بن زيد ، عن درست بن أبى منصور ، عن حدثه ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: سته أشياء ليس للعباد فيها صنع: المعرفة والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظه .

الكافى: ١٦٥/١

باب الهدايه أنها من الله عز وجل: عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن إسماعيل السراج ، عن ابن مسكان ، عن ثابت بن سعيد قال: قال أبو عبد الله: يا ثابت ما لكم وللناس ، كفوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم ، فوالله لو أن أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا

ص: ١٧٧

على أن يهدوا عبداً يريد الله ضلالتهم ما استطاعوا أن يهدوه ، ولو أن أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يضلوا عبداً يريد الله هدايته ما استطاعوا أن يضلوه ، كفوا عن الناس ولا يقول أحد: عمى وأخى وابن عمى وجارى ، فإن الله إذا أراد بعبد خيراً طيب روحه فلا يسمع معروفاً إلا عرفه ولا منكراً إلا أنكره ، ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره .

على بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال: إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكته من نور وفتح مسامع قلبه ووكّل به ملكاً يسدده ، وإذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكته سوداء وسد مسامع قلبه ووكّل به شيطاناً يضلّه ، ثم تلا هذه الآية: فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ .

دعائم الإسلام: ١٣/١

وروينا عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه أنه سئل ما الإيمان وما الإسلام ؟

فقال: الإسلام الإقرار والإيمان الإقرار والمعرفة فمن عرفه الله نفسه ونبيه وإمامه ثم أقر بذلك فهو مؤمن .

قيل له: فالمعرفة من الله والإقرار من العبد ؟

قال: المعرفة من الله حجه ومنه ونعمه والإقرار من يمن الله به على من يشاء ، والمعرفة صنع الله في القلب ، والإقرار فعل القلب بمن من الله وعصمه ورحمه ، فمن لم يجعله الله عارفاً فلا حجه عليه ، وعليه أن يقف ويكف عما لا يعلم ، ولا

ص: ١٧٨

يعذبه الله على جهله ويثيبه على عمله بالطاعة ويعذبه على عمله بالمعصية ، ولا يكون شئ من ذلك إلا بقضاء الله وقدره ويعلمه ويكتابه بغير جبر ، لأنهم لو كانوا مجبورين لكانوا معذورين وغير محمودين ، ومن جهل فعليه أن يرد إلينا ما أشكل عليه ، قال الله عز وجل: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . انتهى .

وقد عقد البخارى باباً فى: ١٠/١ تحت عنوان (باب قول النبى (ص) أنا أعلمكم بالله وإن المعرفة فعل القلب لقول الله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) ولكنه لم يرو حديثاً على أن المعرفة فعل القلب ، ومثل هذه الظاهره متكرره فى البخارى ، حيث تجد عنواناً ولا معنون له .

دعاء طلب المعرفة من الله تعالى

مصباح المتهجد/٤١١

وما روى عن أبى عمرو بن سعيد العمرى (رض) قال: أخبرنا جماعه ، عن محمد هرون بن موسى التلعكبرى أن أبى على محمد بن همام أخبره بهذا الدعاء ، وذكر أن الشيخ أبى عمرو العمرى قدس الله روحه أملاه عليه وأمره أن يدعو به ، وهو الدعاء فى غيبه القائم من آل محمد عليه وعليهم السلام :

اللهم عرفنى نفسك ، فإنك إن لم تعرفنى نفسك لم أعرف رسولك .

اللهم عرفنى رسولك ، فإنك إن لم تعرفنى رسولك لم أعرف حجتك .

اللهم عرفنى حجتك ، فإنك إن لم تعرفنى حجتك ضللت عن دينى .

الكافى: ٣٣٧/١

على بن إبراهيم ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن عبد الله بن موسى عن عبد الله بن بكير ، عن زرارته قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن للغلام غيبه قبل

ص: ١٧٩

أن يقوم ، قال : قلت ولم ؟ قال: يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - ثم قال: يا زرارہ وهو المنتظر ، وهو الذى يشك فى ولادته ، منهم من يقول مات أبوه بلا خلف ، ومنهم من يقول حمل ، ومنهم من يقول إنه ولد قبل موت أبيه بسنتين ، وهو المنتظر غير أن الله عز وجل يحب أن يمتحن الشيعة ، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارہ .

قال قلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أى شئ أعمل ؟ قال: يا زرارہ إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء : اللهم عرفنى نفسك ، فإنك إن لم تعرفنى نفسك لم أعرف نبيك ، اللهم عرفنى رسولك ، فإنك إن لم تعرفنى رسولك لم أعرف حجتك ، اللهم عرفنى حجتك ، فإنك إن لم تعرفنى حجتك ضللت عن دينى .

ثم قال: يا زرارہ لابد من قتل غلام بالمدينه ، قلت: جعلت فداك أليس يقتله جيش السفينانى ؟ قال: لا ولكن يقتله جيش آل بنى فلان ، يجى حتى يدخل المدينه فيأخذ الغلام فيقتله ، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لا يمهلون ، فعند ذلك توقع الفرج إن شاء الله .

وسائل معرفه الله

أداه معرفه الله تعالى: العقل

الكافى: ٤٨/١

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن نوح بن شعيب النيسابورى ، عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان ، عن درست بن أبى منصور ، عن عروه بن أخى شعيب العرقوفى عن شعيب ، عن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

ص: ١٨٠

كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: يا طالب العلم إن العلم ذو فضائل كثيرة: فرأسه التواضع ، وعينه البراءة من الحسد ، وأذنه الفهم ، ولسانه الصدق ، وحفظه الفحص ، وقلبه حسن النية وعقله معرفه الأشياء والأمور ، ويده الرحمه ، ورجله زياره العلماء .

الكافي: ١٣/١

أبو عبد الله الأشعري ، عن بعض أصحابنا ، رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال لى أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام): يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم فى كتابه فقال: فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَنْبَابِ .

يا هشام ، إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول ، ونصر النبيين بالبيان ، ودلهم على ربوبيته بالأدله فقال: « وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِزَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » .

يا هشام ، قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأن لهم مديراً فقال: « وَسَيَخَّرْ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » . وقال: « هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ وَ لَتَبْلُغُوا أَجْلاً مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » . وقال: « وَاجْتِزَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ

ص: ١٨١

تَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ». وقال: «يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» .

وقال: « وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَّضَلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » .

وقال: « وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبُرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » .

وقال: « قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» .

وقال: « هَيْلٌ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » .

يا هشام ، ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله ، فأحسنهم استجابته أحسنهم معرفه ، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً ، وأكملهم عقلاً أرفعهم درجه في الدنيا والآخرة .

يا هشام ، إن الله على الناس حجتين: حجه ظاهره وحجه باطنه ، فأما الظاهره فالرسل والأنبياء والأئمه (عليهم السلام) ، وأما الباطنه فالعقول .

يا هشام ، إن العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره ، ولا يغلب الحرام صبره .

يا هشام ، الصبر على الوحده علامه قوه العقل ، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ، ورجب فيما عند الله ، وكان الله أنسه في الوحشه ، وصاحبه في الوحده ، وغناه في العيله ، ومعزه من غير عشيره .

يا هشام ، إن الله حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا: رَبَّنَا لَا تُرْغُ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ، حين علموا أن القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها. إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفه ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ، ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقاً ، وسره لعلانيته موافقاً ، لأن الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفى من العقل إلا بظاهر منه وناطق عنه .

رسائل الشريف المرتضى: ١٢٧/١

المسألة التاسعة قد سئل (رحمه الله) عن الطريق إلى معرفه الله بمجرد العقل أو من طريق السمع

الجواب: إن الطريق إلى معرفه الله تعالى هو العقل ، ولا يجوز أن يكون السمع ، لأن السمع لا يكون دليلاً على الشئ إلا بعد معرفه الله وحكمته ، وإنه لا يفعل القبيح ولا يصدق الكذابين ، فكيف يدل السمع على المعرفه. ووجه دلالة مبنى على حصول المعارف بالله حتى يصح أن يوجب عليه النظر. ورددنا على من يذهب من أصحابنا إلى أن معرفه الله تستفاد من قول الإمام ، لأن معرفه كون الإمام إماماً مبنية على المعرفه بالله تعالى

وبينا أن العاقل إذا نشأ بين الناس ، وسمع اختلافهم في الديانات ، وقول كثير منهم أن للعالم صانعاً خلق العقلاء ليعرفوه ، ويستحقوا الثواب على طاعتهم ، وأن من فرط في المعرفه استحق العقاب: لا بد من كونه خائفاً من ترك النظر وإهماله ، لأن خوف الضرر وجهه على وجوب كل نظر في دين أو دنيا ، وأنه متى خاف الضرر وجب عليه النظر وقبح منه إهماله والاخلال به .

ص: ١٨٣

وخامسها: أن معرفه الله تعالى واجبه ، وليس مدرك الوجوب السمع ، لأن معرفه الإيمان يتوقف على معرفه الموجب ، فيستحيل معرفه الايجاب قبل معرفه الموجب ، فلو أسندت معرفه الموجب به ، دار .

نهج الحق للعلامه الحلي/٥١

الحق أن وجوب معرفه الله تعالى مستفاد من العقل وإن كان السمع قد دل عليه بقوله: فاعلم أنه لا إله إلا الله ، لأن شكر المنعم واجب بالضروره وآثار النعمه علينا ظاهره ، فيجب أن نشكر فاعلها ، وإنما يحصل بمعرفته ، ولأن معرفه الله تعالى واقعه للخوف الحاصل من الإختلاف ، ودفع الخوف واجب بالضروره .

وقالت الأشعريه: إن معرفه الله تعالى واجبه بالسمع لا بالعقل فلزمهم ارتكاب الدور المعلوم بالضروره بطلانه، لأن معرفه الايجاب تتوقف على معرفه الموجب فإن من لا نعرفه بشئ من الإعتبارات البته نعلم بالضروره أنا لا نعرف أنه أوجب ، فلو استفيدت معرفه الموجب من معرفه الايجاب لزم الدور المحال!

وأيضاً لو كانت المعرفه إنما تجب بالأمر لكان الأمر بها إما أن يتوجه إلى العارف بالله تعالى أو إلى غير العارف والقسمان باطلان ، فتعليل الايجاب بالأمر محال ، أما بطلان الأول فلانه يلزم منه تحصيل الحاصل وهو محال ، وأما بطلان الثاني: فلان غير العارف بالله تعالى يستحيل أن يعرف أن الله قد أمره وأن امتثال أمره واجب ، وإذا استحال أن يعرف أن الله تعالى قد أمره وأن امتثال أمره واجب استحال أمره وإلا لزم تكليف ما لا يطاق. وسيأتي بطلانه إن شاء الله تعالى .

لا يحاسب الله الناس إلا على قدر معرفتهم ، وما بين لهم ، وما آتاهم

الكافي: ١/١٦٣-١٦٤

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله لم ينعم على عبد نعمه إلا - وقد ألزمه فيها الحجة من الله ، فمن من الله عليه فجعله قوياً فحجته عليه القيام بما كلفه ، واحتمال من هو دونه ممن هو أضعف منه ، فمن من الله عليه فجعله موسعاً عليه فحجته عليه ماله ، ثم تعاوده الفقراء بعد بنوافله ، ومن من الله عليه فجعله شريفاً في بيته ، جميلاً في صورته ، فحجته عليه أن يحمد الله تعالى على ذلك وأن لا يتناول على غيره ، فيمنع حقوق الضعفاء لحال شرفه وجماله .

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الرجال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) من لم يعرف شيئاً هل عليه شيء؟ قال: لا .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن داود بن فرقد عن أبي الحسن زكريا بن يحيى ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم .

محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج ، عن ابن الطيار ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله احتج على الناس بما آتاهم وعرفهم .

وبهذا الإسناد ، عن يونس ، عن حماد ، عن عبد الأعلى قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أصلحك الله هل جعل في الناس أداه ينالون بها المعرفة؟ قال: فقال: لا ، قلت: فهل كلفوا المعرفة؟ قال: لا- ، على الله البيان: لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْرَهَا ، لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ، قال: وسألته عن قوله: وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ

ص: ١٨٥

حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ، قال: حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه .

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن ثعلبه بن ميمون ، عن حمزه بن محمد الطيار ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ». قال: « حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه ». وقال: « فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا » ، قال: بين لها ما تأتي وما تترك ، وقال: « إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا » ، قال: عرفناه ، إما آخذ وإما تارك. وعن قوله: « وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى » ، قال: عرفناهم فاستحبوا العمى على الهدى وهم يعرفون؟ وفي روايه: بينا لهم .

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن الحكم ، عن أبان الأحمري عن حمزه بن الطيار ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أكتب فأملى علي: إن من قولنا أن الله يحتج على العباد بما آتاهم وعرفهم ، ثم أرسل إليهم رسولا وأنزل عليهم الكتاب فأمر فيه ونهى ، أمر فيه بالصلاه والصيام فنام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الصلاه فقال: أنا أنيمك وأنا أوقظك فإذا قمت فصل ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون ، ليس كما يقولون إذا نام عنها هلك ، وكذلك الصيام أنا أمرضك وأنا أصحك ، فإذا شفيتك فأقضه .

ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): وكذلك إذا نظرت في جميع الأشياء لم تجد أحداً في ضيق ، ولم تجد أحداً إلا والله عليه الحجه والله فيه المشيئه ، ولا أقول: إنهم ما شأؤوا صنعوا ، ثم قال: إن الله يهدى ويضل ، وقال: وما أمروا إلا بدون سعتهم ، وكل شئ أمر الناس به فهم يسعون له ، وكل شئ لا يسعون له فهو موضوع عنهم ، ولكن الناس لا خير فيهم ، ثم تلا (عليه السلام): « لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ » - فوضع عنهم - ما على المحسنين من سبيل

والله غفور رحيم. ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم - قال: فوضع عنهم لانهم لا يجدون .

الإعتقادات للصدوق/١٦٨

قال الشيخ أبو جعفر (رحمه الله): إعتقادنا في ذلك أن الله تعالى فطر جميع الخلق على التوحيد وذلك قوله عز وجل: فُطِرَ اللَّهُ الَّتِي فُطِرَ النَّاسَ عَلَيْهَا . وقال الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ . وقال (عليه السلام): حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه .

وقال في قوله تعالى: فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قال: بين لها ما تأتي وما تترك من المعاصي .

وقال في قوله تعالى: إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ، قال: عرفناه إما آخذًا وإما تاركًا .

وفي قوله تعالى: وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ، قال: وهم يعرفون .

وسئل عن قول الله عز وجل: وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ، قال: نجد الخير ونجد الشر .

وقال (عليه السلام): ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم .

وقال (عليه السلام): إن الله تعالى احتج على الناس بما آتاهم وعرفهم .

ص: ١٨٧

من أسباب المعرفة وآثارها

ما يورث المعرفة

مستدرک الوسائل: ٥٠٠/٧

الحسن بن أبى الحسن الديلمى فى إرشاد القلوب: عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) عن النّبى (صلى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال فى ليله المعراج:

يا رب ما أول العباده؟ قال: أول العباده الصمت والصوم، قال: يا رب وما ميراث الصوم؟ قال: يورث الحكمه، والحكمه تورث المعرفه، والمعرفه تورث اليقين، فإذا استيقن العبد لا يبالى كيف أصبح بعسر أم بيسر.

ما تورثه المعرفة

مستدرک الوسائل: ١٨٥/١١

... قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم): فكر ساعه خير من عباده سنه، ولا ينال منزله التفكر إلا من خصه الله بنور المعرفة والتوحيد.

ما يفسد المعرفة ويطفى نورها

مستدرک الوسائل: ٢١٨/١٦

الحسن بن فضل الطبرسى فى مكارم الاخلاق: عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال: لا تشبعوا فيطفأ نور المعرفة من قلوبكم.

مستدرک الوسائل: ٢١٣/١٦

القطب الراوندى فى لب اللباب: عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال:

ص: ١٨٨

فساد الجسد في كثرة الطعام ، وفساد الزرع في كسب الأثام ، وفساد المعرفة في ترك

الصلاه على خير الأنام .

ص: ١٨٩

الفصل السادس: خطر ضلال الأمم بعد المعرفه

اشاره

ص: ١٩١

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): ثلاث أخافهن على أمتي من بعدى: الضلاله بعد المعرفه ، ومضلات الفتن ، وشهوه البطن والفرج. انتهى.

ورواه فى وسائل الشيعة: ١١/١٩٨ وفى مستدرک الوسائل: ٢٧٦/١١ وفى مسند الإمام زيد/ ٤٩٤

أمالى المفيد/ ١١١

قال: أخبرنى أبو حفص عمر بن محمد الصيرفى قال: حدثنا على بن مهرويه القزوينى قال: حدثنا داود بن سليمان الغارى قال: حدثنا الرضا على بن موسى قال: حدثنى موسى بن جعفر قال: حدثنى أبى جعفر بن محمد قال: حدثنى أبى محمد بن على قال: حدثنى على بن الحسين قال: حدثنى أبى الحسين بن على قال: حدثنى أبى أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): ثلاثه أخافهن على أمتي: الضلاله بعد المعرفه ، ومضلات الفتن ، وشهوه البطن والفرج .

وقد روت هذا المعنى مصادر إخواننا السنه ، فى مسند أحمد: ٤٢٠/٤:

عن أبى برزه الأسلمى ، قال أبو الأشهب لا أعلمه إلا عن النبى (ص) قال: « إن مما

ص: ١٩٣

أخشى عليكم شهوات الغى فى بطونكم وفروجكم ومضلات الفتن». وفى روايه ومضلات الهوى. انتهى. ورواه فى مجمع الزوائد: ٣٠٥/٧ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. ورواه فى كنز العمال: ٤٥/١٦.

وضع المعرفة فى بنى اسرائيل بعد موسى

العهد القديم: ٢٨٢/٢

الإصحاح الرابع ١ إسمعوا قول الرب يا بنى اسرائيل. إن للرب محاكمه مع سكان الأرض لأنه لا أمانه ولا إحسان ولا معرفه الله فى الأرض. ٢ لعنّ وكذبٌ وقتل وسرقه وفسق.

يعتفون ودماء تلحق دماء

قد هلك شعبي من عدم المعرفة. لأنك أنت رفضت المعرفة أرفضك أنا حتى لاتكهن لى . ولأنك نسيت شريعته إلهك أنسى أنا أيضاً بنيك .

العهد القديم: ٢٥٤/٤

الإصحاح الخامس والعشرون ١ وأقام إسرائيل فى شطيم وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب. ٢ فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهم فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهم. ٣ وتعلق إسرائيل ببعل فغور. فحمى غضب الرب على إسرائيل .

العهد القديم: ٢٩٦/٦

الإصحاح الحادى عشر ١ فأحب الرب إلهك واحفظ حقوقه وفرائضه وأحكامه ووصاياهم كل الأيام. ٢ واعلموا اليوم أنى لست أريد بنيكم الذين لم يعرفوا ولا رأوا تأديب الرب إلهكم عظمتهم ويده الشديده وذراعه الرفيعه. ٣ وآياته وصنائه التى عملها فى مصر بفرعون ملك مصر وبكل أرضه. ٤ والتى عملها بجيش مصر

ص: ١٩٤

بخیلهم ومراكبهم حيث أطاف مياه بحر سوف على وجوههم حين سعوا وراءكم فأبادهم الرب إلى هذا اليوم. ٥ والتي عملها لكم في البريه حتى جئتم إلى هذا المكان. ٦ والتي عملها بدائان وأبيرام ابني الياب ابن راوبين اللذين فتحت الأرض فاها وابتلعتهما مع بيوتهما وخيامهما وكل الموجودات التابعه لهما في وسط كل إسرائيل.... ٢٧

البركه إذا سمعتم لوصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها اليوم. ٢٨ واللعنه إذا لم تسمعوا لوصايا الرب إلهكم وزغتم عن الطريق التي أنا أوصيكم بها اليوم ، لتذهبوا وراء آلهه أخرى لم تعرفوها .

العهد القديم/٣٠٠

الإصحاح الثالث عشر ١ إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً وأعطاك آيه أو أعجوبه ٢ ولو حدثت الآيه أو الأعجوبه التي كلمك عنها قائلاً لنذهب وراء آلهه أخرى لم نعرفها ونعبدها ٣ فلا- تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم ، لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم

وإذا أغواك سرّاً أخوك ابن أمك أو ابنتك أو ابنتك أو امرأه حزنك أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلاً: نذهب ونعبد آلهه أخرى لم نعرفها أنت ولا- آباؤك ٧ من آلهه الشعوب الذين حولك القريين منك أو البعيدين عنك من أقصاء الأرض إلى أقصائها ٨ فلا ترض منه ولا تسمع لا ولا تشفق عينك عليه ولا ترق له ولا تستره....

قد خرج أناس بنو لثيم من وسطك وطوحوا سكان مدينتهم قائلين: نذهب ونعبد آلهه أخرى لم نعرفوها .

العهد القديم/١٩٤

ص: ١٩٥

وقال الرب من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهن وخاطرات فى مشيهن ويخشخشن بأرجلهن. ١٧ يصلع السيد هامه بنات صهيون

ويعرى الرب عورتهم. ١٨ ينزع السيد فى ذلك اليوم زينه الخلاخيل والصفائر والاهله. ١٩ والحلق والاساور والبراقع. ٢٠ والعصائب والسلاسل والمناطق وحناجر الشامات والاحراز. ٢١ والخواتم وخزائم الأنف. ٢٢ والثياب المزخرفه والعطف والأرديه والأكياس. ٢٣ والمرائى والقمصان والعمائم والازر. ٢٤ فىكون عوض الطيب عفونه ، وعوض المنطقه جبل ، وعوض الجدائل قرعه ، وعوض الديباج زنار مسح ، وعوض الجمال كى .

إتهامهم نبههم موسى بأنه لم يعرف الله تعالى

العهد القديم ١٤٢

وقال موسى للرب أنظر ، أنت قائل لى أصعد هذا الشعب ، وأنت لم تعرفنى من ترسل معى ، وأنت قد قلت عرفتك باسمك ، ووجدت أيضاً نعمه فى عينى ، ١٣ فالان إن كنت قد وجدت نعمه فى عينيك فعلمنى طريقك حتى أعرفك لكى أجد نعمه فى عينيك .

بولس يصف فساد الناس فى عصره وبعدهم عن المعرفه

العهد الجديد/٢٤٦

الإصحاح الأول ٢١ لانهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا فى أفكارهم وأظلم قلبهم الغبى. ٢٢ وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء. ٢٣ وأبدلوا مجد الله الذى لا- يفنى بشبه صوره الإنسان الذى يفنى والطيور والدواب والزحافات

ص: ١٩٦

وكذلك الذكور أيضاً تاركين استعمال الأنثى الطبيعي اشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكوراً بذكور ونائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق. ٢٨ وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق. ٢٩ مملوئين من كل إثم وزناً وشر وطمع وخبث ، مشحونين حسداً وقتلاً وخصاماً ومكراً وسوءاً. ٣٠ نمامين مفترين مبغضين لله ، ثالين متعظمين مدعين مبتدعين شروراً ، غير طائعين للوالدين. ٣١ بلا فهم ولا عهد ولا حنو ولا رضى ولا رحمه. ٣٢ الذين إذ عرفوا حكم الله أن الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت لا يفعلونها فقط ، بل أيضاً يسرون بالذين يعملون .

المعرفة التي دعا إليها بولس الذي نَصَرَ النصارى

العهد الجديد/٣٨١

رساله بطرس الرسول الثانيه الإصحاح الأول. ١ سمعان بطرس عبد يسوع المسيح ورسوله إلى الذين نالوا معنا إيماناً ثميناً مساوياً لنا ببر إلهنا والمخلص يسوع المسيح. ٢ لتكثر لكم النعمه والسلام بمعرفه الله ويسوع ربنا. ٣ كما أن قدرته الإلهيه قد وهبت لنا كل ما هو للحياه والتقوى بمعرفه الذى دعانا بالمجد والفضيله. ٤ اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينه ، لكى تصيروا بها شركاء الطبيعه الإلهيه هارين من الفساد الذى فى العالم بالشهوه . . . لأن هذه إذا كانت فيكم وكثرت تُصَيِّرُكم لا متكاسلين ولا غير مثمريين لمعرفه ربنا يسوع المسيح . . .

العهد الجديد/٣٨٩

الإصحاح الرابع ١ أيها الأعباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى

ص: ١٩٧

من الله لأن أنبياء كذبه كثيرين قد خرجوا إلى العالم. ٢ بهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله. ٣ وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله . . . نحن من الله فمن يعرف الله يسمع لنا ومن ليس من الله لا يسمع لنا. من هذا نعرف روح الحق وروح الضلال .

ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبه التي لله فينا. الله محبه ومن يثبت في المحبه يثبت في الله والله فيه .

العهد الجديد/٣٩٠

الإصحاح الخامس ١ كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله ، وكل من يحب الوالد يحب المولود منه أيضاً. ٢ بهذا نعرف إننا نحب أولاد الله إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه . . . ونعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيره لنعرف الحق ، ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح ، هذا هو الاله الحق والحياه الابديه. ٢١ أيها الأولاد إحتفظوا أنفسكم من الأصنام .

متى اخترع المسيحيون التثليث بعد التوحيد

قاموس الكتاب المقدس/٢٣٢

الثالوث الأقدس (تثليث) عرف قانون الإيمان هذه العقيدة بالقول (نؤمن بإله واحد الأب والابن والروح القدس إله واحد جوهر واحد متساوين في القدره والمجد). في طبيعه هذا الإله الواحد تظهر ثلاثه خواص أزليه ، يعلنها الكتاب في صورته شخصيات (أقانيم) متساويه. ومعرفتنا بهذه الشخصيه المثلثه الأقانيم ليست إلا حقاً سماوياً أعلنه لنا الكتاب في العهد القديم بصوره غير واضحه

ص: ١٩٨

المعالم ، لكنه قدمه في العهد الجديد واضحاً ، ويمكن أن نلخص العقيدة في هذه النقاط الست التاليه:

١ - الكتاب المقدس يقدم لنا ثلاث شخصيات يعتبرهم شخص الله .

٢ - هؤلاء الثلاثة يصفهم الكتاب بطريقه تجعلهم شخصيات متميزه الواحده عن الأخرى .

٣ - هذا التثليث في طبيعه الله ليس مؤقتاً أو ظاهرياً بل أبدي وحقيقي .

٤ - هذا التثليث لا يعنى ثلاثة آله بل إن هذه الشخصيات الثلاث جوهر واحد .

٥ - الشخصيات الثلاث الأب والابن والروح القدس متساوون .

٦ - ولا يوجد تناقض في هذه العقيدة ، بل بالاحرى أنها تقدم لنا المفتاح لفهم باقى العقائد المسيحيه. ولقد كانت هذه الحقيقه متضمنه في تعليم المسيح (يو:٩-١٤١: ١ ويو ١٤:٢٦ ويو ١٥:٢٦) .

وقد تمسكت الكنيسه بما جاء واضحاً في مت ٢٨: ١٩ ، وتحدث الرسل مقدمين هذه الحقيقه في ٢ كو ١٣: ١٤ و ١ بط ١: ٢ و ١ يو ٥: ٧ .

ولا نستطيع أن نغفل منظر معموديه المسيح وفيه يسمع صوت الأب واضحاً موجهاً إلى المسيح ، ويستقر الروح القدس على رأس المسيح الابن في شكل حمامه (مت ٣: ١٦ و ١٧ ومر ١: ١٠ و ١١ ولو ٣: ٢١ و ٢٢ ويو ١: ٣٢ و ٣٣) .

ولقد كان يقين الكنيسه وإيمانها بلاهوت المسيح هو الدافع الحتمى لها لتصوغ حقيقه التثليث في قالب يجعلها المحور الذى تدور حوله كل معرفه المسيحيين بالله في تلك البيئه اليهوديه أو الوثنيه وتقوم عليه .

والكلمه نفسها (التثليث أو الثالوث) لم ترد في الكتاب المقدس ، ويظن أن أول من صاغها واخترعها واستعملها هو ترتليان في القرن الثانى للميلاد. ثم ظهر

سبيلوس ببدعته فى منتصف القرن الثالث وحاول أن يفسر العقيدة بالقول: إن التثليث ليس أمراً حقيقياً لله لكنه مجرد إعلان خارجى ، فهو حادث موقت وليس أبدياً. ثم ظهرت بدعه إريوس الذى نادى بأن الأب وحده هو الأزلى بينما الابن والروح القدس مخلوقان متميزان عن سائر الخلقه .

وأخيراً ظهر إثناسيوس داحضاً هذه النظريات وواضعاً أساس العقيدة السليمه التى قبلها واعتمدها مجمع نيقية فى عام ٣٢٥ ميلاديه .

ولقد تبلور قانون الإيمان الاثناسيوسى على يد اغسطينوس فى القرن الخامس ، وصار القانون عقيدة الكنيسه الفعلية من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا .

ص: ٢٠٠

الفصل السابع : متى تجب المعرفة على الإنسان

أشاره

ص: ٢٠١

إعلم أن المتكلمين حددوا وقت التكليف بالمعرفة بالتمكن من العلم بالمسائل الأ-صوليه ، حيث قالوا فى باب التكليف أن المكلف يشترط كونه قادراً على ما كلف به مميّزاً بينه وبين غيره مما لم يكلف به متمكناً من العلم بما كلف به ، إذ التكليف بدون ذلك محال. وظاهر أن هذا لا يتوقف على تحقق البلوغ الشرعى بإحدى العلامات المذكوره فى كتب الفروع ، بل قد يكون قبل ذلك بسنتين أو بعده كذلك ، بحسب مراتب الإدراك قوه وضعفاً. وذكر بعض فقهاءنا أن وقت التكليف بالمعارف الإلهيه هو وقت التكليف بالأعمال الشرعيه ، إلا- أنه يجب أولاً- بعد تحقق البلوغ والعقل المسارعه إلى تحصيل المعارف قبل الإتيان بالأعمال .

أقول: هذا غير جيد ، لأنه يلزم منه أن يكون الاناث أكمل من الذكور ، لأن الأنثى تخاطب بالعبادات عند كمال التسع إذا كانت عاقله ، فتخاطب بالمعرفة أيضاً عند ذلك، والصبى لا يبلغ عند كمال التسع بالاحتلام ولا بالانبات على ما جرت به العاده، فلا يخاطب بالمعرفة وإن كان مميّزاً عاقلاً لعدم خطابه بالعبادات ، فتكون أكمل منه استعداداً للمعارف ، وهو بعيد عن مدارك العقل والنقل. ومن

ثم ذهب بعض العلماء إلى وجوب المعرفة على من بلغ عشرين عقلاً، ونسب ذلك إلى الشيخ أبي جعفر الطوسي (قدس سره) وأيضاً هذا لا يوافق ما هو الحق من أن معرفه الله تعالى واجبه عقلاً لا سمعاً، لأننا لو قلنا إن المعرفة لا تجب إلا بعد تحقق البلوغ الشرعي الذي هو مناط وجوب العبادات الشرعيه، لكننا قد أوجبنا المعرفة بالشرع لا بالعقل، لأن البلوغ المذكور إنما علم من الشرع، وليس في العقل ما يدل على أن وجوب المعرفة إنما يكون عند البلوغ المذكور، فلو وجبت عنده لكان الوجوب معلوماً من الشرع، لا من العقل.

لا- يقال: العقل إنما دل على وجوب المعرفة في الجملة دون تحديد وقته، والشرع إنما دل على تحديد وقت الوجوب وهو غير الوجوب، فلا يلزم كون الوجوب شرعياً.

لأننا نقول: لا نسلم أن في الشرع ما يدل على تحديد وقت وجوب المعرفة أيضاً، بل إنما دل على تحديد وقت العبادات فقط، نعم دل الشرع على تقدم المعرفة على العبادات في الجملة، وهو أعم من تعيين وقت التقدم، فلا يدل عليه.

وأيضاً لا معنى لكون العقل يدل على وجوب المعرفة في الجملة من دون اطلاعه على وقت الوجوب، إذ لا- ريب أنه يلزم من الحكم بوجوبها كونها واجبه في وقت الحكم.

والحاصل: أنه لا يمكن العلم بوجوبها إلا بعد العلم بوقت وجوبها، فالوقت كما أنه ظرف لها فهو ظرف للوجوب أيضاً.

وتوضيحه: أن العبد متى لاحظ هذه النعم عليه وعلم أن هناك منعماً أنعم بها عليه، أوجب على نفسه شكره عليها في ذلك الوقت، خوفاً من أن يسلبه إياها لو لم يشكره، وحيث أنه لم يعرفه بعد يوجب على نفسه النظر في معرفته في ذلك

الوقت ليتمكنه شكره ، فقد علم أنه يلزم من وجوب المعرفة بالعقل معرفه وقتها أيضاً .

نعم ما ذكروه إنما يتم على مذهب الأشاعره ، حيث أن وجوب المعرفة عندهم سمعى .

فإن قلت: قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): رفع القلم عن الصبي حتى يبلغ ، فيه دلالة على تحديد وقت وجوب المعرفة بالبلوغ الشرعى ، لأن رفع القلم كناية عن رفع التكليف وعدم جريانه عليه إلى الغايه المذكوره ، فقبلها لا يكون مكلفاً بشئ ، سواء كان قد عقل أم لا .

قلت: لا- نسلم دلالاته على ذلك ، بل إن دل فإنما يدل على أن البلوغ الشرعى غايه لرفع التكليف مطلقاً. وإن كان عقلياً ، فيبقى الدليل الدال على كون التكليف بالمعرفه عقلياً سالماً عن المعارض ، فإنه يستلزم تحديد وقت وجوب المعرفة بكمال العقل ، كما تقدمت الإشارة إليه .

والحاصل: أن عموم رفع القلم مخصص بالدليل العقلى ، وقد عرف العقل الذى هو مناط التكليف الشرعيه بأنه قوه للنفس بها تستعد للعلوم والإدراكات ، وهو المعنى بقولهم غريزه يتبعها العلم بالضروريات عند سلامه الآلات ، وهذا التفسير اختاره المحقق الطوسى (رحمه الله) وجماعه .

مجمع الفائده والبرهان: ٤٠٩/١٠

المراهق إذا أسلم حكم بإسلامه ، فإن ارتد بعد ذلك يحكم بارتداده وإن لم يتب قتل . . .

وقال أبو حنيفه: يصح إسلامه وهو مكلف بالإسلام ، وإليه ذهب بعض أصحابنا

ص: ٢٠٥

، لأنه يمكنه معرفه التوحيد بالنظر والإستدلال ، فصح منه كالبالغ ، ونقل الشيخ عن أصحابه أنهم حكموا بإسلام علي (عليه السلام) وهو غير بالغ وحكم بإسلامه بالإجماع. والإستدلال بالروايه مشكل ، لعدم ظهور الصحه والدلاله على هذا المطلب ، وما نقل عن أمير المؤمنين (عليه السلام) مما لا يقاس عليه غيره ، فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمه (عليهم السلام) ليسوا من قبيل سائر الناس ، ولهذا حكموا بكون الحجج صلوات الله وسلامه عليه إماماً مع كونه ابن خمس سنين .

نعم الحكم بإسلام المراهق غير بعيد لعموم من قال: لا-إله إلا-الله محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو مسلم ، وقاتلوهم حتى يقولوا لا-إله إلا-الله ، وأمثاله كثيره. ولأنهم إذا قدروا على الإستدلال وفهموا أدله وجود الواجب والتوحيد وما يتوقف عليه، ووجوب المعرفه والنظر فى المعرفه ، يمكن أن يجب عليهم ذلك ، لأن دليل وجوب المعرفه عقلى ، فكل من يعرف ذلك يدخل تحته ، ولا خصوصيه له بالبالغ ، ولا استثناء فى الأدله العقلية ، فلا يبعد تكليفهم ، بل يمكن أن يجب ذلك ، فإذا أوجب عليهم يجب أن يصح منهم ، بل يلزم من الحكم بالصحه وجوبه أيضاً ، ويترتب عليه الأحكام . . . وقد أجمعوا على عدم وجوب الفروع عليهم وعدم تكليفهم بها ، ولهذا صرح بعض العلماء بأن الواجبات الأصوليه العقلية تجب على الصغير قبل بلوغه دون الفرعيه. والظاهر أن ضابطه القدره على الفهم والأخذ والإستدلال على وجه مقنع ، ففى كل من وجب فيه ذلك يصح ويمكن أن يجب عليه ذلك المقدار ، ومن لم يوجد فيه ذلك لم يجب. وقال فى الدروس ، وهو لما قاله الشيخ قريب ولا شك أنه أحوط ، وما استدلل به الشيخ مؤيد فقوله قريب .

قال فى التذكرة: غير المميز والمجنون لا يصح إسلامهما مباشرة إجماعاً ولا

يحكم بإسلامهما إلا بالتبعيه لغيره. فيريد بهما من لا قدره له على الإستدلال ، ولا يفهم وجوب المعرفه ونحوه ، وجنون المجنون أخرجه عن الفهم والقدرة على الإستفهام والإستدلال مثل غير المميز ، وأما إذا كان لهم فهم مستقل لا يبعد اعتباره حينئذ وإجراء الأحكام فى حقه عليه ، فتأمل .

حكم الإنسان فى مرحله التفكير والبحث

رسائل الشهيد الثانى: ١٣٣/٢

المبحث الثالث فى أن الإنسان فى زمان مهله النظر . . . هل هو كافر أو مؤمن ؟ جزم السيد الشريف المرتضى (رض) بكفره ، واستشكل بعضهم. والظاهر أن محل النزاع فى من لم يسبق منه اعتقاد ما يوجب الكفر ، فإنه فى زمان طلب الحق بالنظر فيه مع بقاء ذلك الاعتقاد لا ريب فى كفره. بل النزاع فى من هو فى أول مراتب التكليف إذا وجه نفسه للنظر فى تحقيق الحق ليعتقده ولم يكن معتقداً لما يوجب الكفر بل هو متردد حتى يرجح عنده شئ فيعتقده. وكذا من سبق له اعتقاد ما يوجب الكفر رجع عنه إلى الشك بسبب نظره فى تحقيق الحق ولما يترجح عنده الحق ، فهذان هل هما كافران فى مده النظر أم لا ؟

أقول: ما تقدم من تعريف الكفر بأنه عدم الإيمان مما من شأنه أن يكون مؤمناً يقتضى الحكم بكفرهما حاله النظر ، لصدق عدم الإيمان عليهما فى تلك الحاله، وهذا مشكل جداً ، لأنه يقتضى الحكم بكفر كل أحد أول كمال عقله الذى هو أول وقت التكليف بالمعرفه ، لأنه أول وقت إمكان النظر ، إذ النظر قبله لا عبره به ، ويقتضى أن يكون من أدركه الموت فى تلك الحاله مخلداً فى جهنم. ولا يخفى بعد ذلك عن حكمه الله تعالى وعدله ، ولزوم: إما تكليف ما لا يطاق إن

ص: ٢٠٧

عذبه على ترك الإيمان ، حيث لم يمض له وقت يمكن تحصيله فيه قبل الموت كما هو المفروض ، أو الظلم الصريح إن لم يقدر على ذلك ، تعالى الله عن ذلك ، إذ لم يسبق له إعتقاد ما يوجب الكفر كما هو المفروض أيضاً ، ليكون التعذيب عليه .

ويلزم من ذلك القدح في صحته تعريف الكفر بذلك. اللهم إلا أن يقال: إن مثل هذا النوع من الكفر لا يعذب صاحبه ، لكن لا يلزم منه القدح في الإجماع على أن كل كافر مخلد في النار ، وليس بعيداً التزام ذلك ، وأن يكون المراد من الكافر المخلد من كان كفره عن اعتقاد ، فيكون الإجماع مخصوصاً بمن عدا الأول .

إن قلت: إن لم يكن هذا الشخص من أهل النار ، يلزم أن يكون من أهل الجنة ، إذ لا واسطه بينهما في الآخرة على المذهب الحق ، فيلزم أن يخلد في الجنة من لا إيمان له أصلاً كما هو المفروض ، وهو مخالف لما انعقد عليه الإجماع من أن غير المؤمن لا يدخل الجنة .

قلت: يجوز أن يكون إدخاله الجنة تفضيلاً من الله تعالى كالأطفال ، ويكون الإجماع مخصوصاً بمن كلف الإيمان ومضت عليه مده كان يمكنه تحصيله فيها فقصر .

وأقول أيضاً: الذي يقتضيه النظر إن هذا الشخص لا يحكم عليه بكفر ولا بإيمان في زمان النظر حقيقه بل تبعاً كالأطفال ، فإنه لم يتحقق له التكليف التام ليخرج عن حكم الأطفال ، فهو باق على ذلك إلى أن يمضى عليه زمان يمكن فيه النظر الموصل إلى الإيمان ، لكن هذا لا يتم في من لم يسبق له كفر ، كمن هو في أول بلوغه. أما من سبق له اعتقاد الكفر ثم رجع عنه إلى الشك ، فيتم فيه .

الطريق إلى معرفه الأشياء أربعه لا خامس لها:

أولها ، أن يعلم الشئ ضروره لكونه مركزاً في العقول ، كالعالم بأن الإثنين أكثر من واحد ، وأن الجسم الواحد لا يكون في مكانين في حاله واحده ، وأن الجسمين لا يكونان مكان واحد في حاله واحده ، والشئ لا يخلو من أن يكون ثابتاً أو منقياً ، وغير ذلك مما هو مركز في العقول .

والثاني ، أن يعلم من جهه الإدراك إذا أدرك وارتفع اللبس ، كالعالم بالمشاهدات والمدركات بسائر الحواس .

والثالث ، أن يعلم بالأخبار كالعالم بالبلدان والوقائع وأخبار الملوك وغير ذلك .

والرابع ، أن يعلم بالنظر والاستدلال .

والعلم بالله تعالى ليس بحاصل من الوجه الأول ، لأن ما يعلم ضروره لا يختلف العقلاء فيه بل يتفقون عليه ، ولذلك لا يختلفون في أن الواحد لا يكون أكثر من اثنين ، وأن الشبر لا يطابق الذراع . والعلم بالله فيه خلاف بين العقلاء فكيف يجوز أن يكون ضرورياً .

وليس الإدراك أيضاً طريق العلم بمعرفه الله تعالى ، لأنه تعالى ليس بمدرك بشئ من الحواس على ما سنبينه فيما بعد ، ولو كان مدركاً محسوساً لأدركناه مع صحه حواسنا وارتفاع الموانع المعقوله .

والخبر أيضاً لا يمكن أن يكون طريقاً إلى معرفته ، لأن الخبر الذي يوجب العلم هو ما كان مستنداً إلى مشاهدته وإدراكه ، كالبلدان والوقائع وغير ذلك ، وقد بينا أنه ليس بمدرك ، والخبر الذي لا يستند إلى الإدراك لا يوجب العلم . ألا ترى

أن جميع المسلمين يخبرون من خالفهم بصدق محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا- يحصل لمخالفهم العلم به لأن ذلك طريقه الدليل ، وكذلك جميع الموحدين يخبرون الملحد بحدوث العالم فلا يحصل لهم العلم به لأن ذلك طريقه الدليل .

فإذا بطل أن يكون طريق معرفته الضروره أو المشاهده أو الخبر ، لم يبق إلا أن يكون طريقه النظر .

فإن قيل: أين أنتم عن تقليد المتقدمين ؟

قلنا: التقليد إن أريد به قبول قول الغير من غير حجه وهو حقيقه التقليد فذلك قبيح فى العقول ، لأن فيه إقداماً على ما لا يأمن كون ما يعتقد عند التقليد جهلاً- لتعريه من الدليل ، والأقدام على ذلك قبيح فى العقول ، ولأنه ليس فى العقول أن تقليد الموحد أولى من تقليد الملحد إذا رفعنا النظر والبحث عن أوهامنا ولا يجوز أن يتساوى الحق والباطل .

فإن قيل: نقلد المحق دون المبطل .

قلنا: العلم بكونه محققاً لا يمكن حصوله إلا بالنظر ، لانا إن علمناه بتقليد آخر أدى إلى التسلسل ، وإن علمناه بدليل فالدليل الدال على وجوب القبول منه يخرج عن باب التقليد ، ولذلك لم يكن أحدنا مقلداً للنبي أو المعصوم فيما نقله منه لقيام الدليل على صحه ما يقوله .

وليس يمكن أن يقال: نقلد الأكثر ونرجع إليهم ، وذلك لأن الأكثر قد يكونون على ضلال بل ذلك هو المعتاد المعروف ، ألا ترى أن الفرق المبطله بالإضافه إلى الفرق المحقه جزء من كل وقليل من كثير .

ولا- يمكن أن يعتبر أيضاً بالزهد والورع ، لأن مثل ذلك يتفق فى المبطلين ، فلذلك ترى رهبان النصارى على غايه العباده ورفض الدنيا مع أنهم على باطل

فعلم بذلك أجمع فساد التقليد .

فإن قيل: هذا القول يؤدي إلى تضليل أكثر الخلق وتكفيرهم ، لأن أكثر من تعنون من العقلاء لا يعرفون ما يقولونه ، من الفقهاء والأدباء والرؤساء والتجار وجمهور العوام ، ولا يهتدون إلى ما يقولونه ، وإنما يختص بذلك طائفة يسيره من المتكلمين ، وجميع من خالفهم يبدعهم في ذلك ، ويؤدي إلى تكفير الصحابه والتابعين وأهل الأمصار ، لأنه معلوم أن أحداً من الصحابه والتابعين لم يتكلم فيما تكلم فيه المتكلمون ولا سمع منه حرف واحد ولا نقل عنهم شئ منه ، فكيف يقال بمذهب يؤدي إلى تكفير أكثر الأمم وتضليلها ، وهذا باب ينبغي أن يزهد فيه ويرغب عنه .

قيل: هذا غلط فاحش وظن بعيد ، وسوء ظن بمن أوجب النظر المؤدى إلى معرفه الله ، ولسنا نريد بالنظر المناظره والمواجهه والمخاصمه والمحاوره التي يتداولها المتكلمون ويجرى بينهم ، فإن جميع ذلك صناعه فيها فضيله وإن لم تكن واجبه ، وإنما أوجبنا النظر الذي هو الفكر في الأدله الموصله إلى توحيد الله تعالى وعدله ومعرفه نبيه وصحة ما جاء به ، وكيف يكون ذلك منهياً عنه أو غير واجب والنبي(عليه السلام)لم يوجب القبول منه على أحد إلا

بعد إظهار الإعلام والمعجزه من القرآن وغيره ، ولم يقل لأحد إنه يجب عليك القبول من غير آيه ولا دلاله. وكذلك تضمن القرآن من أوله إلى آخره التنبيه على الأدله ووجوب النظر ، قال الله تعالى: **أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَقَالَ: أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ. وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ. وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ. وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ.** وقال: **وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ.** وقال: **قتل الإنسان ما أكفره. من أى شئ خلقه. من نطفه خلقه.**

ص: ٢١١

الآية. وقال: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ. إلى قوله: إِنَّكَ لَا تُخَلِّفُ الْمِيعَادَ. وقال: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ، إِلَى قَوْلِهِ: مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ. وقال: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَائِلَةٍ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ. إلى قوله فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ. وقال: إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ، لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ، ولِأُولِي الْأَلْبَابِ ، ولَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ، يَعْنِي عَقْلٌ. وغير ذلك من الآيات التي تعددها يطول .

وكيف يحث تعالى على النظر وينبه على الأدله وينصبها ويدعو إلى النظر فيها ، ومع ذلك يحرمها. إن هذا لا يتصوره إلا غبيٌّ جاهل. فأما من أومى إليه من الصحابه والتابعين وأهل الأعصار من الفقهاء والفضلاء والتجار والعوام ، فأول ما فيه أنه غير مسلم ، بل كلام الصحابه والتابعين مملؤ من ذلك .

... وروى عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه قال: أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه. وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته المعروفه: أول عباده الله معرفته ، وأصل معرفته توحيده ، ونظام توحيده نفي الصفات عنه ، لشهادته العقول إن من حلت الصفات فهو مخلوق ، وشهادتها أنه خالق ليس بمخلوق ثم قال: بصنع الله يستدل عليه ، وبالعقول يعتقد معرفته ، وبالنظر يثبت حجته ، معلوم بالدلالات، مشهور بالبينات، إلى آخر الخطبه. وخطبه في هذا المعنى أكثر من أن تحصى .

وقال الحسن (عليه السلام): والله ما يعبد الله إلا من عرفه ، فأما من لم يعرفه فإنما يعبده هكذا ضلالاً ، وأشار بيده .

وقال الصادق (عليه السلام): وجدت علم الناس في أربع: أولها أن تعرف ربك ، والثاني أن تعرف ما صنع بك ، والثالث أن تعرف ما أراد منك ، والرابع أن تعرف ما

يخرجك من دينك... .

فإن قالوا: أكثر من أو ماتم إليه إذا سأله عن ذلك لا يحسن الجواب عنه .

قلنا: وذلك أيضاً لا يلزم ، لأنه لا يمتنع أن يكون عارفاً على الجملة وإن تعذرت عليه العبارة عما يعتقد ، فتعذر العبارة عما في النفس لا يدل على بطلان ذلك ولا ارتفاعه .

الرساله السعديه للعلامه الحلي/ ٣-٩

وقد حرم الله تعالى على جميع العبيد سلوك طريق التقليد ، بل أوجب البحث في أصول العقائد اليقينية وتحصيلها باستعمال البراهين القطعيه . . . المقدمه

الثانيه في تحريم التقليد. طلب الله تعالى من المكلف اعتقاداً جازماً يقينياً مأخوذاً من الحجج والأدله ، وذلك في المسائل الأصوليه ، واعتقاداً مستفاداً إما من الحجج ، أو من التقليد في المسائل الفروعيه .

رسائل المحقق الكركي: ٥٩/١

يجب على كل مكلف حرّ وعبد ذكر وأنثى أن يعرف الأصول الخمسه التي هي أركان الإيمان ، وهي: التوحيد ، والعدل ، والنبوه ، والإمامه ، والمعاد ، بالدليل لا بالتقليد. ومن جهل شيئاً من ذلك لم ينتظم في سلك المؤمنين ، واستحق العقاب الدائم مع الكافرين .

رسائل المحقق الكركي: ٨٠/١ وج ١٧٣/٣

ويجب أمام فعلها معرفه الله تعالى ، وصفاته الثبوتيه والسلبيه ، وعدله وحكمته ، ونبوه نبينا محمد صلوات الله عليه وآله ، وإمامه الائمه (عليهم السلام) والإقرار بكل ما جاء

ص: ٢١٣

به النبي صلوات الله عليه وآله من أحوال المعاد ، بالدليل لا بالتقليد .

قوله: بالدليل لا بالتقليد ، الدليل هو ما يلزم من العلم به العلم بشئ آخر إثباتاً أو نفيًا. والتقليد هو الأخذ بقول الغير من غير حجه ملزمه ، مأخوذ من تقليده بالقلاده وجعلها عنقه كأن المقلد يجعل ما يعتقده من قول الغير من حق أو باطل قلاده في عنق من قلده .

رسائل الشهيد الثاني: ٥٦/٢

إعلم أن العلماء أطبقوا على وجوب معرفه الله تعالى بالنظر وأنها لا تحصل بالتقليد ، إلا من شذ منهم كعبدالله بن الحسن العنبري والحشويه والتعليميه ، حيث ذهبوا إلى جواز التقليد في العقائد الأصوليه ، كوجود الصانع وما يجب له ويمتنع ، والنبوه ، والعدل وغيرها ، بل ذهب إلى وجوبه .

لكن اختلف القائلون بوجوب المعرفه في أنه عقلى أو سمعى ، فالإماميه والمعتزله على الأول والأشعريه على الثانى ، ولا غرض لنا هنا ببيان ذلك ، بل ببيان أصل الوجوب المتفق عليه .

من ذلك: أن الله تعالى على عبده نعماً ظاهره وباطنه لا تحصي ، يعلم ذلك كل عاقل ، ويعلم أنها ليست منه ولا من مخلوق مثله. ويعلم أيضاً أنه إذا لم يعترف بإنعام ذلك المنعم ولم يدعن بكونه هو المنعم لا غيره ولم يسع فى تحصيل مرضاته، ذمه العقلاء ، ورأوا سلب تلك النعم عنه حسناً ، وحينئذ فتحكم ضروره العقل بوجوب شكر ذلك المنعم. ومن المعلوم أن شكره على وجه يليق بكمال ذاته يتوقف على معرفته ، وهى لا تحصل بالظنيات كالتقليد وغيره ، لاحتمال كذب المخبر وخطأ الإماره ، فلا بد من النظر المفيد للعلم .

وهذا الدليل إنما يستقيم على قاعده الحسن والقبح ، والأشاعره ينكرون ذلك ،

ص: ٢١٤

لكنه كما يدل على وجوب معرفه بالدليل، يدل أيضاً على كون الوجوب عقلياً.

واعترض أيضاً بأنه مبنى على وجوب ما لا يتم الواجب المطلق الابيه ، وفيه أيضاً منع للأشاعره. ومن ذلك أن الأمه اجتمعت على وجوب معرفه، والتقليد وما فى حكمه لا يوجب العلم، إذ لو أوجبه لزم اجتماع الضدين فى مثل تقليد من يعتقد حدوث العالم ويعتقد قدمه .

وقد اعترض على هذا بمنع الإجماع ، كيف والمخالف معروف ، بل عورض بوقوع الإجماع على خلافه ، وذلك لتقرير النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) وأصحابه العوام على إيمانهم وهم الأكثرون فى كل عصر ، مع عدم الإستفسار عن الدلائل الداله على الصانع وصفاته ، مع أنهم كانوا لا يعلمونها ، وإنما كانوا مقرين باللسان ومقلدين فى المعارف ، ولو كانت معرفه واجبه لما جاز تقريرهم على ذلك مع الحكم بإيمانهم .

وأجيب عن هذا: بأنهم كانوا يعلمون الأدله إجمالاً، كدليل الاعرابى حيث قال: البعره تدل على البعير ، وأثر الاقدام على المسير ، أفسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج لا تدلان على اللطيف الخبير؟! فلذا أقروا ولم يسألوا عن اعتقاداتهم، أو أنهم كان يقبل منهم ذلك للتمرين ، ثم يبين لهم ما يجب عليهم من المعارف بعد حين .

ومن ذلك: الإجماع أنه لا- يجوز تقليد غير المحق ، وإنما يعلم المحق من غيره بالنظر فى أن ما يقوله حق أم لا ، وحينئذ فلا يجوز له التقليد إلا بعد النظر والإستدلال ، وإذا صار مستدلاً امتنع كونه مقلداً ، فامتنع التقليد فى المعارف الإلهيه .

ونقض ذلك بلزوم مثله فى الشرعيات ، فإنه لا يجوز تقليد المفتى إلا إذا كانت

فتياه عن دليل شرعى ، فإن اكتفى فى الإطلاع على ذلك بالظن وإن كان مخطئاً فى نفس الأمر لحط ذلك عنه ، فليجز مثله فى مسائل الأصول .

وأجيب بالفرق بأن الخطأ فى مسائل الأصول يقتضى الكفر بخلافه فى الفروع ، فساغ فى الثانيه مالم يسغ فى الأولى .

إحتج من أوجب التقليد فى مسائل الأصول بأن العلم بأمر الله غير ممكن ، لأن المكلف به إن لم يكن عالماً به تعالى إمتنع أن يكون عالماً بأمره ، وحال امتناع كونه عالماً بأمره يمتنع كونه مأموراً من قبله ، وإلا لزم تكليف ما لا يطاق ، وإن كان عالماً به استحال أيضاً أمره بالعلم به لاستحاله تحصيل الحاصل .

والجواب عن ذلك على قواعد الإماميه والمعتزله ظاهر ، فإن وجوب النظر والمعرفه عندهم عقلى لا سمعى . نعم يلزم ذلك على قواعد الأشاعره ، إذ الوجوب عندهم سمعى .

أقول: ويجاب أيضاً معارضه ، بأن هذا الدليل كما يدل على امتناع العلم بالمعارف الأصوليه ، يدل على امتناع التقليد فيها أيضاً ، فينسد باب المعرفه بالله تعالى ، وكل من يرجع إليه فى التقليد لابد وأن يكون عالماً بالمسائل الأصوليه ليصح تقليده ، ثم يجرى الدليل فيه فيقال: علم هذا الشخص بالله تعالى غير ممكن ، لأنه حين كلف به إن لم يكن عالماً به تعالى استحال أن يكون عالماً بأمره بالمقدمات ، وكل ما أجابوا به فهو جوابنا ، ولا مخلص لهم إلا أن يعترفوا بأن وجوب المعرفه عقلى ، فيبطل ما ادعوه من أن العلم بالله تعالى غير ممكن ، أو سمعى فكذلك .

فإن قيل: ربما حصل العلم لبعض الناس بتصفيه النفس أو إلهام إلى غير ذلك فيقلده الباقون .

قلنا: هذا أيضاً يبطل قولكم أن العلم بالله تعالى غير ممكن ، نعم ما ذكره يصلح أن يكون دليلاً على امتناع المعرفة بالسمع ، فيكون حجه على الأشاعره ، لا دليلاً على وجوب التقليد .

واحتجوا أيضاً بأن النهى عن النظر قد ورد فى قوله تعالى: مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا . والنظر يفتح باب الجدل فيحرم . ولانه (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى الصحابه يتكلمون فى مسأله القدر ، فنهى عن الكلام فيها وقال: إنما هلك من كان قبلكم بخوضهم هذا ، ولقوله (عليه السلام): عليكم بدين العجائز ، والمراد ترك النظر ، فلو كان واجباً لم يكن منهيّاً عنه .

وأجيب عن الأول: إن المراد الجدل بالباطل ، كما فى قوله تعالى: وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ، لا الجدل بالحق لقوله تعالى: وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، والأمر بذلك يدل على أن الجدل مطلقاً ليس منهيّاً عنه .

وعن الثانى: بأن نهيهم عن الكلام فى مسأله القدر على تقدير تسليمه لا يدل على النهى عن مطلق النظر ، بل عنه فى مسأله القدر، كيف وقد ورد الإنكار على تارك النظر فى قوله تعالى: أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ ، وقد أثنى على فاعله فى قوله تعالى: وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

على أن نهيهم عن الخوض فى القدر لعله لكونه أمراً غيبياً وبحراً عميقاً ، كما أشار إليه على (عليه السلام) بقوله: بحر عميق فلا تلجه . بل كان مراد النبى تفويض مثل ذلك إلى الله تعالى ، لأن ذلك ليس من الأصول التى يجب اعتقادها، والبحث عنها مفصله .

وهاهنا جواب آخر عنهما معاً ، وهو أن النهى فى الآيه والحديث مع قطع النظر عما ذكرناه إنما يدل على النهى عن الجدل الذى لا يكون إلا عن متعدد ،

بخلاف النظر فإنه يكون من واحد ، فهو نصب الدليل على غير المدعى .

وعن الثالث: بالمنع من صحه نسبه إلى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فإن بعضهم ذكر أنه من مصنوعات سفيان الثوري ، فإنه روى أن عمر بن عبدالله المعتزلى قال: إن بين الكفر والإيمان منزله بين منزلتين ، فقالت عجوز ، قال الله تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ، فلم يجعل من عباده إلا الكافر والمؤمن ، فسمع سفيان كلامها ، فقال: عليكم بدين العجائز .

على أنه لو سلم فالمراد به التفويض إلى الله تعالى فى قضائه وحكمه والإنقياد له فى أمره ونهيه .

واحتج من جوز التقليد : بأنه لو وجب النظر فى المعارف الإلهيه لوجد من الصحابه ، إذ هم أولى به من غيرهم ، ولم يوجد ، وإلا لنقل كما نقل عنهم النظر والمناظره فى المسائل الفقيهيه ، فحيث لم ينقل لم يقع ، فلم يجب .

وأجيب: بالتزام كونهم أولى به لكنهم نظروا ، وإلا لزم نسبتهم إلى الجهل بمعرفه الله تعالى ، وكون الواحد منا أفضل منهم ، وهو باطل إجماعاً ، وإذا كانوا عالمين وليس بالضروره فهو بالنظر والاستدلال . وأما إنه لم ينقل النظر والمناظره فلاتفاقهم على العقائد الحقه، لوضوح الأمر عندهم، حيث كانوا ينقلون عقائدهم عن لا ينطق عن الهوى ، فلم يحتاجوا إلى كثره البحث والنظر ، بخلاف الأخلاف بعدهم فإنهم لما كثرت شبه الضالين ، واختلفت أنظار طالبي اليقين لتفاوت أذهانهم فى إصابه الحق ، احتاجوا إلى النظر والمناظره ، ليدفعوا بذلك شبه المضلين ويقفوا على اليقين .

أما المسائل الفروع ، فإنها لما كانت أموراً ظنيه اجتهاديه خفيه ، لكثره تعارض الإمارات فيها ، وقع بينهم الخلاف فيها والمناظره والتخطئه لبعضهم من بعض ،

فلذا نقل .

واحتجوا أيضاً: بأن النظر مظنه الوقوع فى الشبهات والتورط فى الضلالات بخلاف التقليد فإنه أبعد عن ذلك وأقرب إلى السلامه فيكون أولى، ولأن الأصول أغمض أدله من الفروع وأخفى ، فإذا جاز التقليد فى الأسهل جاز فى الأصعب بطريق أولى، ولأنهما سواء فى التكليف بهما، فإذا جاز فى الفروع فليجز فى الأصول .

وأجيب عن الأول: بأن اعتقاد المعتقد إن كان عن تقليد ، لزم إما التسلسل ، أو الإنتهاء إلى من يعتقد عن نظر لإنتفاء الضروره ، فيلزم ما ذكرتم من المحذور مع زياده وهى احتمال كذب المخبر ، بخلاف الناظر مع نفسه ، فإنه لا يكابر نفسه فيما أدى إليه نظره .

على أنه لو اتفق الإنتهاء إلى من اتفق له العلم بغير النظر كتصفيه الباطن كما ذهب إليه بعضهم ، أو بالإلهام ، أو بخلق العلم فيه ضروره ، فهو إنما يكون لأفراد نادره ، لانه على خلاف العاده ، فلا يتيسر لكل أحد الوصول إليه مشافهه بل بالوسائط ، فيكثر احتمال الكذب ، بخلاف الناظر فإنه لا يكابر نفسه، ولأنه أقرب إلى الوقوع فى الصواب .

إن قلت: ما ذكرت من الجواب إنما يدل على كون النظر أولى من التقليد ، ولا يدل على عدم جوازه ، فجواز التقليد باق لم يندفع ، على أن ما ذكرته من احتمال الكذب جار فى الفروع ، فلو منع من التقليد فيها لمنع فى الأصول .

قلت: متى سلمت الأولويه وجب العمل بها ، وإلا لزم العمل بالمرجوح مع تيسر العمل بالراجح ، وهو باطل بالإجماع ، لا سيما فى الإعتقادات .

وأما الجواب عن العلاوه ، فلانه لما كان الطريق إلى العمل بالفروع إنما هو

ص: ٢١٩

النقل ساغ لنا التقليد فيها ، ولم يقدح احتمال كذب المخبر ، وإلا لانسد باب العمل فيها ، بخلاف الإعتقادات فإن الطريق إليها بالنظر ميسر ، فاعتبر قدح الإحتمال فى التقليد فيها .

وأما احتمال الخطأ فى النظر ، فإنه وإن أمكن إلا أنه نادر جداً بالقياس إلى الخطأ فى النقل ، فكان النظر أرجح ، وقد بينا أن العمل بالأرجح واجب .

وأجيب عن الثانى: أولاً بالمنع من كونها أغمض أدله ، بل الأمر بالعكس لتوقف الشرعيات على العقليات عملاً وعلماً .

وثانياً بالمنع من الملازمه ، فإن كونها أغمض أدله لا يستلزم جواز التقليد فيها فضلاً عن كونه أولى ، لأن المطلوب فيها اليقين ، بخلاف الشرعيات فإن المطلوب فيها الظن اتفاقاً. ومن هذا ظهر الجواب عن الثالث .

واحتجوا أيضاً: بأن هذه العلوم إنما تحصل بعد الممارسه الكثيره والبحث الطويل ، وأكثر الصحابه لم يمارسوا شيئاً منها ، فكان اعتقادهم عن تقليد .

وأجيب: بأنهم لمشاهدتهم المعجزات وقوه معارفهم بكثره البيئات من صاحب الوحي (عليه السلام) لم يحتاجوا فى تيقن تلك المعارف إلى بحث كثير فى طلب الأدله عليها .

أقول: ومما يبطل به مذهب القائلين بالتقليد أنه إما أن يفيد العلم أولاً ، فإن أفاده لزم اجتماع الضدين فيما لو

قلد واحداً فى قدم العالم وآخر فى حدوثة ، وهو ظاهر. وإن لم يفده وجب ترجيح النظر عليه ، إذ من المعلوم ضروره أن النظر الصحيح يفيد العلم ، فإذا ترجح النظر عليه وجب اعتباره وترك المرجوح اجماعاً .

وأقول: مما يدل على اعتبار اليقين فى الإيمان أن الأمه فيه على قولين: قول

باعتبار اليقين فيما يتحقق به الإيمان. وقول بالإكتفاء بالتقليد أو ما فى حكمه فإذا انتفى الثانى بما ذكرناه من الأدله ثبت الأول .

وأقول أيضاً مما يصلح شاهداً على ذلك قوله تعالى: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ، فنفى ما زعموه إيماناً ، وهو التصديق القولى ، بل ماسوى التصديق الجازم ، حيث لم يثبت لهم من الإيمان إلا ما دخل القلب. ولا ريب أن ما دخل القلب يحصل به الإطمئنان ، ولا إطمئنان فى الظن وشبهه لتجويز النقيض معه ، فيكون الثبات والجزم معتبراً فى الإيمان .

فإن قلت: قوله تعالى حكاية عن إبراهيم: أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ؟ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي ، يدل على أن الجزم والثبات غير معتبر فى الإيمان ، وإلا- لما أخبر(عليه السّلام) عن نفسه بالإيمان ، بقوله بلى مع أن قوله (وَلَكِنَّ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي) يدل على أنه لم يكن مطمئناً فلم يكن جازماً .

قلت: يمكن الجواب بأنه(عليه السّلام) طلب العلم بطريق المشاهده ، ليكون العلم بإحياء الموتى حاصلاً له من طريق الأبصار والمشاهده ، ويكون المراد من اطمئنان قلبه (عليه السّلام)استقراره وعدم طلبه لشيء آخر بعد المشاهده ، مع كونه موقناً بإحياء الموتى قبل المشاهده. أيضاً وليس المراد أنه لم يكن متيقناً قبل الارائه ، فلم يكن مطمئناً ليلزم تحقق الإيمان مع الظن فقط .

وأيضاً إنما طلب(عليه السّلام) كيفية الأحياء ، فخطوب بالإستفهام التقريرى على الإيمان بالكيف الذى هو نفس الأحياء ، لأن التصديق به مقدم على التصديق بالكيفية فأجاب(عليه السّلام)بلى آمنت بقدره الله تعالى على الأحياء ، لكنى أريد الإطلاع على كيفية الأحياء ، ليطمئن قلبى بمعرفه تلك الكيفية الغريبه ، البديعه ، ولا ريب أن

الجهل بمعرفه تلك الكيفيه لا يضر بالإيمان ، ولا يتوقف على معرفتها . وأما سؤال الله سبحانه عن ذلك مع كونه عالماً بالسرائر ، فهو من قبيل خطاب المحب لحبيبه .

إن قلت: فما الجواب أيضاً عن قوله تعالى: وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ، فإنه يفهم من الآيه الكريمه وصف الكافر المشرك بالإيمان حال شركه ، إذ الجمله الإسميه حاله ، فضلاً عن الإكتفاء بالظن وما فى حكمه فى الإيمان ، وهو ينافى اعتبار اليقين .

قلت: لا ، فإن الآيه الكريمه إنما دلت على إخباره تعالى عنهم بالإيمان بالصانع والتصديق بوجوده ، لكنهم لم يوحده فى حاله تصديقهم به ، بل اعتقدوا له شريكاً تعالى الله عما يشركون. وحينئذ فيجوز كونهم جازمين بوجود الصانع تعالى مع كونهم غير موحدين ، فإن التوحيد مطلب آخر ، فكفرهم كان كذلك، فلم يتحقق لهم الإيمان الشرعى بل الإيمان جزء منه ، وهو غير كاف .

على أنه يجوز أن يكون المراد من الإيمان المنسوب إليهم فى الآيه الكريمه التصديق اللغوى ، وقد بينا سابقاً أنه أعم من الشرعى ، وليس النزاع فيه بل فى الشرعى. ويكون المعنى والله أعلم: وما يؤمن أكثرهم بلسانه إلا وهو مشرك بقلبه، أى حال إشراكه بقلبه ، نعوذ بالله من الضلاله. ونسأله حسن الهدايه. هذا ما تيسر لنا من المقال فى هذا المقام .

شرح المقاصد للتفتازانى: ٢٦٦/١

... الثالث: أنا لا نسلم أن المعرفه الكامله لا تحصل إلا بالنظر ، بل قد تحصل بالتعليم على ما يراه الملاحده . . أو بقول المعصوم على ما يراه الشيعة . . .

ص: ٢٢٢

الفصل الثامن : المعرفة والعمل

اشاره

ص: ٢٢٣

اشتراط كل من المعرفة والعمل بالآخر

نهج البلاغه: ٥٠/٤

وسئل (عليه السلام) عن الإيمان فقال: الإيمان معرفه بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان .

نهج البلاغه: ٣٢/٢

... وأنه لا ينبغي لمن عرف عظمه الله أن يتعظم ، فإن رفعه الذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له ، وسلامه الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له .

الكافي: ٤٤/١

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن حسين الصيقل قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة ولا معرفه إلا بعمل ، فمن عرف دلته المعرفة على العمل ، ومن لم يعمل فلا معرفه له. ألا إن الإيمان بعضه من بعض .

الكافي: ٣٧-٢/٣٣

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد قال: حدثنا أبو عمرو الزبيرى ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: أيها العالم أخبرني أى

ص: ٢٢٥

الأعمال أفضل عند الله؟ قال: ما لا يقبل الله شيئاً إلا به ، قلت: وما هو؟ قال: الإيمان بالله الذى لا إلا هو ، أعلى الأعمال درجه وأشرفها منزله وأسناها حظاً ، قال: قلت ألا تخبرنى عن الإيمان أقول هو وعمل أم قول بلا عمل؟ فقال: الإيمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل ، بفرض من الله ، بين فى كتابه ، واضح نوره، ثابتة حجته ، يشهد له به الكتاب ويدعوه إليه .

قال: قلت: صفه لى جعلت فداك حتى أفهمه .

قال: الإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل ، فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه .

قلت: إن الإيمان ليتم وينقص ويزيد؟

قال: نعم .

قلت: كيف ذلك؟

قال: لأن الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها ، فليس من جوارحه جارحه إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها ، فمنها قلبه الذى به يعقل ويفقه ويفهم وهو أمير بدنه الذى لا ترد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره ، ومنها عيناه اللتان يبصر بهما ، وأذناه اللتان يسمع بهما ، ويداه اللتان يبطش بهما ، ورجلاه اللتان يمشى بهما ، وفرجه الذى الباه من قبله ، ولسانه الذى ينطق به ، ورأسه الذى فيه وجهه. فليس من هذه جارحه إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها بفرض من الله تبارك اسمه ، ينطق به الكتاب لها ويشهد به عليها .

ففرض على القلب غير ما فرض على السمع ، وفرض على السمع وغير ما فرض على العينين ، وفرض على العينين غير ما فرض على اللسان ، وفرض على اللسان

ص: ٢٢٦

غير ما فرض على اليدين ، وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين ، وفرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج ، وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه .

فأما ما فرض على القلب من الإيمان بالإقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إلهاً واحداً ، لم يتخذ صاحبه ولا ولداً ، وأن محمداً عبده ورسوله صلوات الله عليه وآله ، والإقرار بما جاء من عند الله من نبي أو كتاب ، فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله ، وهو قول الله عز وجل: « إِنْ مِنْكُمْ مِنْ أَكْثَرِ قَوْمٍ مُطْمَئِنِّينَ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مِنْ شَرَحٍ بِالْكُفْرِ صَدْرًا » .

وقال: « أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ . » .

وقال: « الَّذِينَ آمَنُوا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ » .

وقال: « وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوا يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ . . » فذلك ما فرض الله عز وجل على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله وهو رأس الإيمان .

وفرض الله على اللسان القول التعبير عن القلب بما عقد عليه وأقر به ، قال الله تبارك وتعالى: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ، وقال: قُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ . فهذا ما فرض الله على اللسان ، وهو عمله .

وفرض على السمع أن ينتزه عن الاستماع إلى ما حرم الله وأن يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عز وجل عنه والأصغاء إلى ما أسخط الله عز وجل ، فقال في ذلك: « وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسَيِّئُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ » ، ثم استثنى الله عز وجل موضع النسيان فقال:

«إِمَّا يُنَسِّبَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وقال: فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ

يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَنْبَابِ .» .

وقال عز وجل: « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ .» .

وقال: « وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَأَكْمُ أَعْمَالِكُمْ» .

وقال: « وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا» . فهذا ما فرض الله على السمع من الإيمان أن لا يصغى إلى ما لا يحل له ، وهو عمله وهو من الإيمان .

وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عليه ، وأن يعرض عما نهى الله عنه مما لا يحل له ، وهو عمله وهو من الإيمان ، فقال تبارك وتعالى: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ، فنهاهم أن ينظروا إلى عوراتهم وأن ينظر المرء إلى فرج أخيه ويحفظ فرجه أن ينظر إليه . وقال: وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ، من أن تنظر إحداهن إلى فرج أختها وتحفظ فرجها من أن ينظر إليها .

وقال: كل شئ في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا، إلا هذه الآية فإنها من النظر. ثم نظم ما فرض على القلب واللسان والسمع والبصر في آية أخرى فقال: «وَمَا كُنْتُمْ تَشِيْرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ» ، يعنى بالجلود: الفروج والافخاذ .

وقال: « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصِيرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» . فهذا ما فرض الله على العينين من غض البصر عما حرم الله عز وجل ، وهو عملهما وهو من الإيمان .

وفرض الله على اليدين أن لا- يبطش بهما إلى ما حرم الله ، وأن يبطش بهما إلى ما أمر الله عز وجل ، وفرض عليهما من الصدقه وصله الرحم والجهاد فى سبيل الله والطهور للصلاه ، فقال: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ». وقال: « فَإِذَا لَقَيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثَخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ». فهذا ما فرض الله على اليدين لأن الضرب من علاجهما.

وفرض على الرجلين أن لا- يمشى بهما إلى شئ من معاصى الله ، وفرض عليهما المشى إلى ما يرضى الله عز وجل فقال: « وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنَ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَ لَنَ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا » ، وقال: « وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ » ، وقال فيما شهدت الأيدي والأرجل على أنفسهما وعلى أربابهما من تضييعهما لما أمر الله عز وجل به وفرضه عليهما: « الْيَوْمَ نَخِمْ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » .

فهذا أيضاً مما فرض الله على اليدين وعلى الرجلين وهو عملهما وهو من الإيمان.

وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار فى مواقيت الصلاه فقال: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ». فهذه فريضه جامعه على الوجه واليدين والرجلين ، وقال فى موضع آخر: « وَأَنَّ

الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا » .

وقال فيما فرض على الجوارح من الطهور والصلاه بها وذلك أن الله عز وجل لما صرف نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الكعبه عن البيت المقدس فأنزل الله عز وجل: « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ . » ، فسمى الصلاه إيمانا فمن لقي الله عز

وجل حافظاً لجوارحه موفياً كل جارحه من جوارحه ما فرض الله عز وجل عليها لقي الله عز وجل مستكماً للإيمانه ، وهو من أهل الجنة. ومن خان في شئ منها أو تعدى ما أمر الله عز وجل فيها لقي الله عز وجل ناقص الإيمان .

قلت: قد فهمت نقصان الإيمان وتمامه ، فمن أين جاءت زيادته .

فقال: قول الله عز وجل: « وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هِذِهِ إِيْمَانًا فَآمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ . وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ». وقال: « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آتَمُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى » ، ولو كان كله واحداً لا زياده فيه ولا نقصان لم يكن لاحد منهم فضل على الآخر ، ولاستوت النعم فيه ولاستوى الناس وبطل التفضيل . ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة وبالزياده فى الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله ، وبالنقصان دخل المفرطون النار .

الكافى: ٢/٥٥٣

عنه ، عن أبى إبراهيم (عليه السلام) دعاء فى الرزق:

يا الله يا الله يا الله ، أسألك بحق من حقه عليك عظيم أن تصلى على محمد وآل محمد ، وأن ترزقنى العمل بما علمتنى من معرفه حقك ، وأن تبسط على ما حضرت من رزقك .

دعائم الإسلام: ١/٥٢

... ثم قال أبو عبد الله جعفر بن محمد صلى الله عليه . . . وإنما يقبل الله عز وجل العمل من العباد بالفرائض التى افترضها عليهم بعد معرفه من جاء بها من عنده ودعاهم إليه ، فأول ذلك معرفه من دعا إليه ، وهو الله الذى لا إله إلا هو وحده ، والإقرار بربوبيته ، ومعرفه الرسول الذى بلغ عنه ، وقبول ما جاء به ، ثم معرفه

ص: ٢٣٠

الوصى ثم معرفه الأئمه بعد الرسل الذين افترض الله طاعتهم فى كل عصر وزمان على أهله ، والإيمان والتصديق بأول الرسل والأئمه وآخريهم. ثم العمل بما افترض الله عز وجل على العباد من الطاعات ظاهراً وباطناً ، واجتناب ما حرم الله عز وجل عليهم ظاهره وباطنه ، وإنما حرم الظاهر بالباطن ، والباطن بالظاهر معاً جميعاً ، والأصل والفرع ، فباطن الحرام حرام كظاهره ، ولا يسع تحليل أحدهما ، ولا يجوز ولا يحل إباحه شئ منه ، وكذلك الطاعات مفروض على العباد إقامتها ، ظاهرها وباطنها ، لا يجزى إقامه ظاهر منها دون باطن ولا باطن دون ظاهر ، ولا تجوز صلاه الظاهر مع ترك صلاه الباطن ، ولا صلاه الباطن مع ترك صلاه الظاهر. وكذلك الزكاه ، والصوم والحج والعمره ،

وجميع فرائض الله افترضها على عباده ، وحرماته وشعائره.

وسائل الشيعة: ١١/٢٦٠

وفى عيون الأخبار بأسانيده عن الفضل بن شاذان ، عن الرضا (عليه السلام) فى كتابه إلى المأمون قال: الإيمان هو أداء الأمانه ، واجتناب جميع الكبائر ، وهو معرفه بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان. إلى أن قال: واجتناب الكبائر وهى: قتل النفس التى حرم الله تعالى ، والزنا ، والسرقه ، وشرب الخمر ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف ، وأكل مال اليتيم ظلماً ، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به من غير ضروره ، وأكل الربا بعد البيئه ، والسحت ، والميسر وهو القمار ، والبخس فى المكيال والميزان ، وقذف المحصنات ، والزنا ، واللواط ، واليأس من روح الله ، والأمن من مكر الله ، والقنوط من رحمه الله ، ومعونه الظالمين ، والركون اليهم ، واليمين الغموس ، وحبس الحقوق من غير عسر ، والكذب والكبر ، والاسراف والتبذير ، والخيانه ، والإستخفاف بالحج ،

ص: ٢٣١

والمحاربة لأولياء الله ، والإشتغال بالملاهي ، والإصرار على الذنوب. ورواه ابن شعبه في (تحف العقول) مرسلًا نحوه .

وروت مصادر إخواننا السنه اقتران المعرفة والعمل عن علي(عليه السّلام)، ففي كنز العمال: ١/٢٧٣ ، عن علي قال: سألت النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم) عن الإيمان ما هو ؟ قال: معرفه بالقلب ، وإقرار باللسان ،

وعمل بالاركان - أبو عمرو بن حمدان في فوائده .

وفي سنن ابن ماجه: ١/٢٥

حدثنا سهل بن أبي سهل ومحمد بن إسماعيل قالوا ثنا عبدالسلام بن صالح أبو الصلت الهروي ، ثنا علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله (ص): الإيمان معرفه بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالأركان. قال أبو الصلت:

لو قرى هذا الإسناد على مجنون لبرأ. انتهى ورواه البيهقي في شعب الإيمان: ١/٤٧ ورواه في كنز العمال: ١/٢٧٣ ، بعده روايات عن علي(عليه السّلام). ونحوه الجزري في أسنى المطالب: ١/١٢٥ .

وفي مروج الذهب للمسعودي: ٤/١٧١

قال علي بن محمد بن علي بن موسى عن أبيه عن أجداده عن علي (رض) قال: قال رسول الله (ص): أكتب يا علي ، قلت وما أكتب ؟

قال لي: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. الإيمان ما قرته القلوب ، وصدقته الأعمال ، والإسلام ما جرى به اللسان ، به المناكحه .

وفي إرشاد الساري: ١/٨٦-٨٧

الإيمان قول وفعل.. وهو موافق لقول السلف ، اعتقاد بالقلب ونطق باللسان. وقال

ص: ٢٣٢

المتأخرون منهم الأشعريه ، ووافقهم ابن الراوندى من المعتزله: هو تصديق الرسول (ص) بما علم مجيئه به... .

إذا تقرر هذا فاعلم أن الإيمان (يزيد) بالطاعة (وينقص) بالمعصيه كما عند المؤلف وغيره وأخرجه أبو نعيم . . . بل قال به من الصحابه عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب . . . ومن التابعين كعب الأحبار . . . وعمر بن عبدالعزيز . . . أما توقف مالك (رحمه الله) عن القول بنقصانه فخشيته أن يتأول عليه موافقه الخوارج .

أفضل الأعمال بعد معرفه العقائد

الكافى: ٢/١٣٠ و ٣١٧: محمد بن مسلم بن عبيد الله قال سئل على بن الحسين (عليهما السلام) أى الأعمال أفضل عند الله ؟ قال: ما من عمل بعد معرفه الله عز وجل ومعرفه رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أفضل من بغض الدنيا فإن لذلك لشعباً كثيراً ، وللمعاصى شعب فأول ما عصى الله به الكبر ، معصيه إبليس حين أبى واستكبر وكان من الكافرين ، ثم الحرص وهى معصيه آدم وحواء (عليهما السلام) حين قال الله عز وجل لهما: فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فأخذ ما لا حازه بهما إليه ، فدخل ذلك على ذريتهما إلى يوم القيامة ، وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حازه به إليه ، ثم الحسد وهى معصيه ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرئاسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروه ، فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن فى حب الدنيا، فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفه ذلك: حب الدنيا رأس كل خطيئه ، والدنيا دنيا آن: دنيا بلاغ ، ودنيا ملعونه. انتهى. ورواه فى وسائل الشيعة: ١١/٣٠٨ .

- حدثني محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم وأحب ذلك إلى الله عز وجل ما هو ؟ فقال: ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة ، ألا ترى أن العبد الصالح عيسى ابن مريم (عليه السلام) قال: « وأوصاني بالصلاة والزكوة ما دمت حياً ». انتهى. ورواه في وسائل الشيعة: ١/١٧ وج ١١/٣٠٨ .

أقل ما يجب ، وأقصى ما يمكن ، من المعرفة

الكافي: ١/٩١

محمد بن أبي عبد الله رفعه ، عن عبدالعزيز بن المهتدي قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن التوحيد ، فقال: كل من قرأ قل هو الله احد وآمن بها فقد عرف التوحيد ، قلت: كيف يقرؤها ؟ قال: كما يقرؤها الناس وزاد فيه كذلك الله ربي ، كذلك الله ربي .

الكافي: ١/٩١

أحمد بن ادريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن اليهود سألو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا: أنسب لنا ربك ، فلبث ثلاثاً لا يجيبهم ثم نزل: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، إلى آخرها .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، ومحمد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن حماد بن عمرو النصيبى ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألت أبا عبد الله عن قل هو الله أحد ، فقال: نسبه الله إلى خلقه أحداً صمداً أزلياً صمدياً لا

ص: ٢٣٤

ظل له يمسكه وهو يمسك الأشياء بأظلتها ، عارف بالمجهول ، معروف عند كل جاهل ، فردانياً ، لا خلقه فيه ولا هو خلقه ، غير محسوس ولا محسوس ، لا تدركه الأبصار ، علا فقرب ودنا فبعد ، وعصى فغفر وأطيع فشكر ، لا تحويه أرضه ولا تقله سماواته ، حامل الأشياء بقدرته ، ديمومي أزلى ، لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب ، ولا لإرادته فصل وفصله جزاء وأمره واقع ، لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ، ولم يكن له كفواً أحد .

دعائم الإسلام: ١/١٣

وعنه صلوات الله عليه أنه قيل له: يا أمير المؤمنين ما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً، وما أدنى ما يكون به كافراً، وما أدنى ما يكون به ضالاً؟

قال: أدنى ما يكون به مؤمناً أن يعرفه الله نفسه فيقر له بالطاعة ، وأن يعرفه الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقر له بالطاعة ، وأن يعرفه الله حجته في أرضه وشاهده على خلقه فيعتقد إمامته فيقر له بالطاعة .

قيل: وإن جهل غير ذلك؟ قال: نعم ولكن إذا أمر أطيع وإذا نهى انتهى .

وأدنى ما يصير به مشركاً أن يتدين بشيء مما نهى الله عنه فيزعم أن الله أمر به ، ثم ينصبه ديناً ويزعم أنه يعبد الذي أمر به وهو غير الله عزوجل . وأدنى ما يكون به ضالاً أن لا يعرف حجه الله في أرضه وشاهده على خلقه فيأتم به .

الرسائل للشيخ الأنصاري: ١/٢٧٥

وقد ذكر العلامة في الباب الحادي عشر فيما يجب معرفته على كل مكلف ، من تفاصيل التوحيد والنبوه والإمامه والمعاد ، أموراً لا دليل على وجوبها كذلك ، مدعيّاً أن الجاهل بها عن نظر وإستدلال خارج عن ربه الإيمان مستحق للعذاب

ص: ٢٣٥

الدائم. وهو فى غاية الإشكال .

نعم يمكن أن يقال: إن مقتضى عموم وجوب المعرفة ، مثل قوله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، أى ليعرفون. وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): وما أعلم بعد المعرفة أفضل من هذه الصلوات الخمس ، بناء على أن الأفضل منه من الواجب ، خصوصاً مثل الصلاة ، تستلزم الوجوب .

وكذا عمومات وجوب التفقه فى الدين الشامل للمعارف بقريته استشهاد الإمام (عليه السلام) بها ، لوجوب النفر لمعرفة الإمام بعد موت الإمام السابق (عليه السلام) وعمومات طلب العلم هو وجوب معرفة الله جل ذكره ومعرفة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام (عليه السلام) ومعرفة ما جاء به النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على كل قادر يتمكن من تحصيل العلم ، فيجب الفحص حتى يحصل اليأس ، فإن حصل العلم بشئ من هذه التفاصيل إعتقد وتدين به ، وإلا توقف ولم يتدين بالظن لو حصل له .

ومن هنا قد يقال: إن الإشتغال بالعلم المتكفل لمعرفة الله ومعرفة أوليائه صلوات الله عليهم أهم من الإشتغال بعلم المسائل العلميه بل هو المتعين ، لأن العمل يصح عن تقليد ، فلا يكون الإشتغال بعلمه إلا كفاً بخلاف المعرفة .

هذا ، ولكن الإنصاف ممن جانب الاعتساف يقتضى الإذعان بعدم التمكن من ذلك إلا للأوحدى من الناس ، لأن المعرفة المذكوره لا تحصل إلا بعد تحصيل قوه استنباط المطالب من الأخبار وقوه نظريه أخرى لثلا يأخذ بالأخبار المخالفه للبراهين العقلية ، ومثل هذا الشخص مجتهد فى الفروع قطعاً ، فيحرم عليه التقليد. ودعوى جوازه له للضروره ليس بأولى من دعوى جواز ترك الإشتغال بالمعرفة التى لا تحصل غالباً بالأعمال المبتنيه على التقليد .

هذا إذا لم يتعين عليه الإفتاء والمرافعه لأجل قله المجتهدين. وأما فى مثل زماننا

فالأمر واضح .

فلا تغتر حينئذ بمن قصر استعداده أو همته عن تحصيل مقدمات استنباط المطالب الاعتقاديه الأصوليه والعلميه عن الأدله العقليه والنقليه ، فيتركها مبغضاً لها لأن الناس أعداء ما جهلوا، ويشغل بمعرفه صفات الرب جل ذكره وأوصاف حججه صلوات الله عليهم بنظر في الأخبار لا يعرف به من ألفاظها الفاعل من المفعول ، فضلاً عن معرفه الخاص من العام. وبنظر في المطالب العقليه لا يعرف به البديهيّات منها ، ويشغل في خلال ذلك بالتشنيع على حملة الشريعه العمليه واستهزائهم بقصور الفهم وسوء النيه ، فيسأئتهم أبناء ما كانوا به يستهزئون. هذا كله حال وجوب المعرفه مستقلاً .

وأما اعتبار ذلك في الإسلام أو الإيمان فلا دليل عليه ، بل يدل على خلافه الأخبار الكثيره المفسره لمعنى الإسلام والإيمان .

ففي روايه محمد بن سالم عن أبي جعفر (عليه السّلام) المرويّه في الكافي: إن الله عز وجل بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو بمكه عشر سنين ، ولم يمت بمكه في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، إلا أدخله الله الجنه بإقراره وهو إيمان التصديق .

فإن الظاهر أن حقيقه الإيمان التي يخرج الإنسان بها عن حد الكفر الموجب للخلود في النار لم تتغير بعد انتشار الشريعه . نعم ظهر في الشريعه أمور صارت ضروريه الثبوت من النبي (ص)، فيعتبر في الإسلام عدم إنكارها .

لكن هذا لا يوجب التغيير ، فإن المقصود أنه لم يعتبر في الإيمان أزيد من التوحيد والتصديق بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبكونه رسولاً صادقاً فيما يبلغ. وليس المراد معرفه تفاصيل ذلك ، وإلا لم يكن من آمن بمكه من أهل الجنه أو كان حقيقه

ص: ٢٣٧

الإيمان بعد انتشار الشريعة غيرها في صدر الإسلام .

وفى روايه سليم بن قيس عن أمير المؤمنين (عليه السّلام): إن أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أن يعرفه الله تبارك وتعالى إياه فيقر له بالطاعه، ويعرفه نبيه فيقر له بالطاعه ، ويعرفه إمامه وحجته فى أرضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعه .

فقلت له: يا أمير المؤمنين ! وإن جهل جميع الأشياء إلا ما وصفت قال: نعم. وهى صريحه فى المدعى .

وفى روايه أبى بصير عن أبى عبد الله (عليه السّلام) قال: جعلت فداك ، أخبرنى عن الدين الذى افترضه الله تعالى على العباد ما لايسعهم جهله ولا يقبل منهم غيره، ما هو ؟ فقال: أعده على ، فأعاد عليه ، فقال: شهاده أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاه وإيتاء الزكاه ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، وصوم شهر رمضان ، ثم سكت قليلاً ، ثم قال: والولايه والولايه ، مرتين ثم قال: هذا الذى فرض الله عز وجل على العباد ، لا- يسأل الرب العباد يوم القيامه ، فيقول: ألا زدتنى على ما افترضت عليك ، ولكن من زاد زاده الله. إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سن سنه حسنه ينبغى للناس الأخذ بها .

ونحوها روايه عيسى بن السرى ، قلت لابي عبد الله (عليه السّلام): حدثنى عما بنيت عليه دعائم الإسلام التى إذا أخذت بها زكى عملى

وفى روايه أبى اليسع قال: قلت لابي عبد الله (عليه السّلام): أخبرنى عن دعائم الإسلام التى لا يسع أحداً التقصير عن معرفه شئ منها . . . (وقد أوردنا الروايتين فى بحث معرفه الإمام)

وفى روايه إسماعيل: قال: سألت أبا جعفر (عليه السّلام) عن الدين الذى لا يسع العباد جهله فقال: الدين واسع ، وإن الخوارج ضيقوا على أنفسهم بجهلهم .

فقلت: جعلت فداك أما أحدثك بدينى الذى أنا عليه. فقال: بلى. قلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، والإقرار بما جاء به من عند الله، وأتولاكم وأبرأ من عدوكم ومن ركب رقابكم وتأمركم عليكم وظلمكم حقكم. فقال: ما جهلت شيئاً. فقال: هو والله الذى نحن عليه. فقلت: فهل يسلم أحد لا- يعرف هذا الأمر. قال: لا إلا المستضعفين. قلت: من هم قال: نساؤكم وأولادكم. قال: أرأيت أم أيمن! فإنى أشهد أنها من أهل الجنة ، وما كانت تعرف ما أنتم عليه .

فإن فى قوله (ما جهلت شيئاً) دلالة واضحة على عدم اعتبار الزائد فى أصل الدين. والمستفاد من الأخبار المصرحة بعدم اعتبار معرفه أزيد مما ذكر فيها فى الدين ، وهو الظاهر أيضاً من جماعه من علمائنا الأخيار كالشهيدين فى الألفيه وشرحها ، والمحقق الثانى فى الجعفرية ، وشارحها وغيرهم ، وهو أنه يكفى فى معرفه الرب التصديق بكونه موجوداً وواجب الوجود لذاته والتصديق بصفاته الثبوتيه الراجعه إلى صفتى العلم والقدرة ونفى الصفات الراجعه إلى الحاجه والحدوث ، وأنه لا يصدر منه القبيح فعلاً أو تركاً .

والمراد بمعرفه هذه الأمور ركوزها فى اعتقاد المكلف ، بحيث إذا سألته عن شئ مما ذكر أجاب بما هو الحق فيه ، وإن لم يعرف التعبير عنه بالعبارات المتعارفه على ألسنه الخواص .

ويكفى فى معرفه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) معرفه شخصه بالنسب المعروف المختص به ، والتصديق بنبوته وصدقه ، فلا يعتبر فى ذلك الإعتقاد بعصمته ، أعنى كونه معصوماً بالملكه من أول عمر إلى آخره. قال فى المقاصد العليه: ويمكن اعتبار ذلك ، لأن الغرض المقصود من رساله لا يتم إلا به ، فينتفى بالفائده التى

باعتبارها وجب إرسال الرسل. وهو ظاهر بعض كتب العقائد المصدرة بأن من جهل ما ذكره فيها فليس مؤمناً مع ذكرهم ذلك ، والأول غير بعيد عن الصواب. انتهى .

أقول: والظاهر أن مراده ببعض كتب العقائد هو الباب الحادى عشر للعلامه (قدس سرّه) حيث ذكر تلك العبارة ، بل ظاهره دعوى إجماع العلماء عليه .

نعم يمكن أن يقال: إن معرفه ما عدا النبوه واجبه بالإستقلال على من هو متمكن منه بحسب الإستعداد وعدم الموانع ، لما ذكرنا من عمومات وجوب التفقه وكون المعرفه أفضل من الصلوات الواجبه ، وأن الجهل بمراتب سفراء الله جل ذكره مع تيسر العلم بها تقصير فى حقهم وتفريط فى حبههم ونقص يجب بحكم العقل رفعه ، بل من أعظم النقائص .

وقد أوماً النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ذلك حيث قال مشيراً إلى بعض العلوم الخارجيه من العلوم الشرعيه: إن ذلك علم لا يضر جهله. ثم قال: إنما العلوم ثلاثه ، آيه محكمه وفريضه عادله وسنه قائمه ، وما سواهن فهو فضل .

وقد أشار إلى ذلك رئيس المحدثين فى ديباجه الكافى ، حيث قسم الناس إلى أهل الصحه والسلامه وأهل المرض والزمانه ، وذكر وضع التكليف عن الفرقه الأخيره .

ويكفى فى معرفه الأئمه صلوات الله عليهم ، معرفتهم بنسبهم المعروف والتصديق بأنهم أئمه يهدون بالحق ويجب الإنقياد إليهم والأخذ منهم . وفى وجوب الزائد على ما ذكر من عصمتهم الوجهان. وقد ورد فى بعض الأخبار تفسير معرفه حق الإمام بمعرفه كونه إماماً مفترض الطاعه .

ويكفى فى التصديق بما جاء به النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) التصديق بما علم مجيؤه به متواتراً

من أحوال المبدأ والمعاد، كالتكليف بالعبادات والسؤال في القبر وعذابه والمعاد الجسماني والحساب والصراف والميزان والجنه والنار إجمالاً، مع تأمل في اعتبار معرفه ما عدا المعاد الجسماني من تلك الأمور في الإيمان المقابل للكفر الموجب للخلود في النار، للأخبار المتقدمه المستفيضه والسيره المستمره، فإننا نعلم بالوجدان جهل كثير من الناس بها من أول البعثه إلى يومنا هذا. ويمكن أن يقال: إن المعتبرهو عدم إنكار هذه الأمور وغيرها من الضروريات، لا وجوب الاعتقاد بها، على ما يظهر من بعض الأخبار، من أن الشاك إذا لم يكن جاحداً فليس بكافر. ففي روايه زراره عن أبي عبدالله(عليه السلام): لو أن العباد إذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا. ونحوها غيرها. ويؤيدها ما عن كتاب الغيبه للشيخ(قدس سرّه) بإسناده عن الصادق(عليه السلام): إن جماعه يقال لهم الحقيه، وهم الذين يقسمون بحق على ولا يعرفون حقه وفضله، وهم يدخلون الجنه.

وبالجمله، فالقول بأنه يكفي في الإيمان الاعتقاد بوجود الواجب الجامع للكمالات المنزه عن النقائص وبنوه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبإمامه الائمه(عليهم السلام) والبراءه من أعدائهم، والاعتقاد بالمعاد الجسماني الذي لا ينفك غالباً عن الاعتقادات السابقه غير بعيد، بالنظر إلى الأخبار والسيره المستمره.

وأما التدين بسائر الضروريات ففي اشتراطه، أو كفايه عدم إنكارها، أو عدم اشتراطه أيضاً، فلا يضر إنكارها إلا مع العلم بكونها من الدين وجوه، أقواها الأخير ثم الأوسط. وما استقرنائه في ما يعتبر في الإيمان وجدته بعد ذلك في كلام محكى عن المحقق الورع الأردبيلي في شرح الإرشاد

كفايه الأصول/ ٣٢٩

ص: ٢٤١

نعم يجب تحصيل العلم فى بعض الإعتقادات لو أمكن ، من باب وجوب المعرفة لنفسها كمعرفة الواجب تعالى وصفاته ، أداء لشكر بعض نعمائه ، ومعرفة أنبيائه فإنهم وسائط نعمه وآلائه ، بل وكذا معرفة الإمام (عليه السّلام) على وجه صحيح ، فالعقل يستقل بوجوب معرفة النبى ووصيه لذلك ، وإلحتمال الضرر فى تركه .

ولا يجب عقلاً معرفة غير ما ذكر ، إلا ما وجب شرعاً معرفته كمعرفة الإمام (عليه السّلام) على وجه آخر غير صحيح ، أو أمر آخر مما دل الشرع على وجوب معرفته ، وما لا دلالة على وجوب معرفته بالخصوص ، لا من العقل ولا من النقل ، كان أصاله البراءة من وجوب معرفته محكمه . ولا دلالة لمثل قوله تعالى : وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ . . الآية ، ولا لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : وما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلوات الخمس . ولا لما دل على وجوب التفقه وطلب العلم من الآيات والروايات على وجوب معرفته بالعموم ، ضروره أن المراد من (ليعبدون) هو خصوص عباده الله ومعرفته ، والنبوى إنما هو بصدد بيان فضيله الصلوات لا بيان حكم المعرفة ، فلا إطلاق فيه أصلاً . ومثل آيه النفر ، إنما هو بصدد بيان الطريق المتوسل به إلى التفقه الواجب ، لا- بيان ما يجب فقّهه ومعرفته ، كما لا يخفى . وكذا ما دل على وجوب طلب العلم إنما هو بصدد الحث على طلبه لا بصدد بيان ما يجب العلم به .

ثم إنه لا يجوز الإكتفاء بالظن فيما يجب معرفته عقلاً أو شرعاً حيث أنه ليس بمعرفة قطعاً ، فلا بد من تحصيل العلم لو أمكن ، ومع العجز عنه كان معذوراً إن كان عن قصور لغفله أو لغموضه المطلب مع قله الإستعداد ، كما هو المشاهد فى كثير من النساء بل الرجال ، بخلاف ما إذا كان عن تقصير فى الإجتهد ، ولو لأجل حب طريقه الآباء والأجداد واتباع سيره السلف ، فإنه كالجبلى للخلف ،

وقلما عنه تخلف. ولا يصغى إلى ما ربما قيل: بعدم وجود القاصر فيها ، لكنه إنما يكون معذوراً غير معاقب على عدم معرفه الحق ، إذا لم يكن يعانده بل كان ينقاد له على إجماله لو احتمله .

حاشيه السيد البروجردى على كفايه الأصول: ١٩٣/٢

فصل. إنما الثابت بمقدمات دليل الإنسداد فى الأحكام هو حجيه الظن فيها ، لا حجيته فى تطبيق المأتى به فى الخارج معها ، فيتبع مثلاً فى وجوب صلاه الجمعه يومها ، لا فى إتيانها ، بل لا بد من علم أو علمى بإتيانها ، كما لا يخفى. نعم ربما يجرى نظير مقدمه الإنسداد فى الأحكام فى بعض الموضوعات الخارجيه ، من إنسداد باب العلم به غالباً ، وإهتمام الشارع به بحيث علم بعدم الرضا بمخالفه الواقع بإجراء الأصول فيه مهما أمكن ، وعدم وجوب الإحتياط شرعاً أو عدم إمكانه عقلاً ، كما فى موارد الضرر المردد أمره بين الوجوب والحرمة مثلاً ، فلا محيص عن اتباع الظن حينئذ أيضاً ، فافهم .

خاتمه: يذكر فيها أمران استطراداً:

الأول: هل الظن كما يتبع عند الإنسداد عقلاً فى الفروع العمليه ، المطلوب فيها أولاً العمل بالجوارح ، يتبع فى الأصول الإعتقادييه المطلوب فيها عمل الجوانح من الإعتقاد به وعقد القلب عليه وتحمله والإنقياد له ، أو لا. الظاهر لا ، فإن الأمر الإعتقادى وإن أنسد باب القطع به ، إلا أن باب الإعتقاد إجمالاً - بما هو واقعه والإنقياد له وتحمله - غير منسد ، بخلاف العمل بالجوارح فإنه لا يكاد يعلم مطابقته مع ما هو واقعه إلا بالإحتياط ، والمفروض عدم وجوبه شرعاً ، أو عدم جوازه عقلاً ، ولا أقرب من العمل على وفق الظن. وبالجملة: لا موجب مع

إنسداد باب العلم فى الإعتقادات لترتيب الأعمال الجوانحيه على الظن فيها ، مع إمكان ترتيبها على ما هو الواقع فيها ، فلا يتحمل إلا- لما هو الواقع ، ولا ينقاد إلا له ، لا لما هو مضمونه ، وهذا بخلاف العلميات ، فإنه لا محيص عن العمل بالظن فيها مع مقدمات الإنسداد .

نعم يجب تحصيل العلم فى بعض الإعتقادات لو أمكن ، من باب وجوب المعرفة لنفسها ، كمعرفة الواجب تعالى وصفاته أداء لشكر بعض نعمائه ، ومعرفة أنبيائه ، فإنهم وسائط نعمه وآلائه ، بل وكذا معرفة الإمام(عليه السلام)على وجه صحيح ، فالعقل يستقل بوجوب معرفة النبى ووصيه لذلك ، ولاحتمال الضرر فى تركه ، ولا يجب عقلاً معرفة غير ما ذكر ، إلا ما وجب شرعاً معرفته ، كمعرفة الإمام(عليه السلام) على وجه آخر غير صحيح ، أو أمر آخر مما دل الشرع على

وجوب معرفته ، وما لا- دلالة على وجوب معرفته بالخصوص ، لا من العقل ولا من النقل ، كان أصاله البراءه من وجوب معرفته محكمه .

ولا دلالة لمثل قوله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ . . . الآية ، ولا لقوله(صلى الله عليه و آله وسلم): وما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلوات الخمس ، ولا لما دل على وجوب التفقه وطلب العلم من الآيات والروايات على وجوب معرفته بالعموم ، ضروره أن المراد من (ليعبدون) هو خصوص عباده الله ومعرفته ، والنبوى إنما هو بصدد بيان فضيله الصلوات لا بيان حكم المعرفة ، فلا إطلاق فيه أصلاً ، ومثل آيه النفر إنما هو بصدد بيان الطريق المتوسل به إلى التفقه الواجب ، لا بيان ما يجب فقهاء ومعرفته كما لا يخفى ، وكذا ما دل على وجوب طلب العلم إنما هو بصدد الحث على طلبه ، لا بصدد بيان ما يجب العلم به .

ثم إنه لا يجوز الإكتفاء بالظن فيما يجب معرفته عقلاً أو شرعاً ، حيث أنه ليس

بمعرفة قطعاً ، فلا بد من تحصيل العلم لو أمكن ، ومع العجز عنه كان معذوراً إن كان عن قصور لغفله أو لغموضه المطلب مع قله الإستعداد ، كما هو المشاهد فى كثير من النساء بل الرجال ، بخلاف ما إذا كان عن تقصير فى الإجتهد ، ولو لاجل حب طريقه الآباء والأجداد واتباع سيره السلف ، فإنه كالجبلى ، وقلما عنه تخلف .

والمراد من المجاهده فى قوله تعالى: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ، بتخليتها عن الرذائل وتحليتها بالفضائل ، وهى التى كانت أكبر من الجهاد ، لا النظر والإجتهد ، وإلا لأدى إلى الهدايه ، مع أنه يؤدى إلى الجهاله والضلاله ، إلا إذا كانت هناك منه تعالى عناية ، فإنه غالباً بصدد إثبات أن ما وجد آباءه عليه هو الحق ، لا بصدد الحق ، فيكون مقصراً مع اجتهاده ومؤخذ إذا أخطأ على قطعه واعتقاده .

ثم لا إستقلال للعقل بوجوب تحصيل الظن مع اليأس عن تحصيل العلم ، فيما يجب تحصيله عقلاً لو أمكن ، لو لم نقل باستقلاله بعدم وجوبه بل بعدم جوازه ، لما أشرنا إليه من أن الأمور الإعتقديه مع عدم القطع بها أمكن الإعتقاد بما هو واقعها والإنقياد لها ، فلا إلجاء فيها أصلاً إلى التنزل إلى الظن فيما انسد فيه باب العلم ، بخلاف الفروع العمليه كما لا يخفى .

وكذلك لا- دلالة من النقل على وجوبه فيما يجب معرفته مع الامكان شرعاً ، بل الأدله الداله على النهى عن اتباع الظن ، دليل على عدم جوازه أيضاً .

وقد انقدح من مطاوى ما ذكرنا أن القاصر يكون فى الإعتقادات للغفله ، أو عدم الإستعداد للإجتهد فيها ، لعدم وضوح الأمر فيها بمثابه لا يكون الجهل بها إلا عن نقص كما لا يخفى ، فيكون معذوراً عقلاً .

ولا- يصغى إلى ما ربما قيل بعدم وجود القاصر فيها ، لكنه إنما يكون معذوراً غير معاقب على عدم معرفه الحق ، إذا لم يكن يعانده ، بل كان ينقاد له على إجماله لو احتمله .

حقائق الأصول: ٢/٢١١

قوله: فإن الأمر الاعتقادي ، يعنى أن العمل على الظن فى الأصول الاعتقاديه يتوقف على تتميم مقدمات الإنسداد فيها وهو غير ممكن إذ منها عدم إمكان الإحتياط الموجب للدوران بين الأخذ بالطرف المظنون والموهوم ، وبقاعده قبح ترجيح المرجوح يتعين الأول ، وفى المقام لا مجال للدوران المذكور لإمكان الإعتقاد بها إجمالاً على ما هى عليه واقعاً ، إلا أن يدعى وجوب الإعتقاد بها تفصيلاً حتى فى حال الجهل ، فإنه حيث لا يمكن العلم بها لابد من سلوك الظن لأنه أقرب إلى الواقع، لكن لابد من الإلتزام بالكشف إذ لو لم تكشف المقدمات عن كون الظن حجه شرعاً كان الإعتقاد المطابق له تشريعاً محرماً عقلاً ، فتأمل جيداً .

إلا أن دعوى وجوب الإعتقاد تفصيلاً مطلقاً لا دليل عليها من عقل أو شرع فلاحظ .

قوله: كمعرفه الواجب تعالى ، لا ريب ظاهراً فى وجوب هذه المعارف وإنما الخلاف فى وجوبها عقلاً أو شرعاً ، فالمحكى عن العدليه الأول ، وعن الأشاعره الثانى ، والخلاف فى ذلك منهم مبنى على الخلاف فى ثبوت قاعده التحسين والتقييح العقلين ، فعلى القول بها - كما هو مذهب الأولين - تكون واجبه عقلاً لأن شكر المنعم ودفع الخوف عن النفس واجبان وهما يتوقفان على المعرفه وما يتوقف عليه الواجب واجب ، وظاهر تقرير هذا الدليل كون وجوب المعرفه

ص: ٢٤٤

غيرى ، والمصنف (رحمه الله) جعل وجوبها نفسياً بناءً منه على كون المعرفة بنفسها شكراً ، فإذا كان الشكر واجباً عقلاً لكونه حسناً بنفسه كانت المعرفة بنفسها واجبه لا أنها مقدمه لواجب ، ولذا قال فى تعليل وجوبها: أداء لشكر بعض . . . الخ .

نعم لو كان الشكر واجباً من باب وجوب دفع الضرر كان وجوبه غيرياً فيكون وجوب المعرفة حينئذ غيرياً ، بل لو قلنا حينئذ بأن وجوب دفع الضرر ليس عقلياً بل فطرياً كان وجوبها فطرياً غيرياً لا عقلياً لا نفسياً ولا غيرياً .

والإنصاف يقتضى التأمل فى وجوب الشكر لنفسه وإن كان حسناً لأن حسنه لا يلزم وجوبه ، نعم هو واجب من باب وجوب دفع الضرر المحتمل ، فيكون وجوب المعرفة غيرياً لا نفسياً . وأما كونه عقلياً أو فطرياً فقد عرفت فيما سبق تحقيقه . فلاحظ .

ثم إنه قد يتوهم كون وجوب المعرفة غيرياً من جهه توقف الإعتقاد عليها ، لكنه إنما يتم لو كان الإعتقاد واجباً تفصيلاً مطلقاً غير مشروط بالمعرفة مع توقفه على المعرفة ، وقد عرفت الإشكال فى الأول ، كما يمكن منع الثانى لإمكان تحقق الإعتقاد بلا معرفه غايه الأمر أنه تشريع محرم عقلاً لكن تحريمه كذلك لا يقتضى وجوب المعرفة . نعم لو كان الواجب عقلاً هو الإعتقاد عن معرفه كانت واجبه لغيرها لكنه أول الكلام .

قوله: فإنهم وسائط ، يعنى فتكون معرفتهم أداء للشكر الواجب ، وكذا معرفه الإمام (عليه السّلام) على وجه صحيح (هامش: وهو كون الإمامه كالنبوه منصباً إلهياً يحتاج إلى تعيينه تعالى ونصبه لا أنها من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين وهو الوجه الآخر منه (قدس سرّه) ، فالعقل يستقل بوجوب معرفه النبى ووصيه لذلك

ولاحتمال الضرر في تركه، ولا يجب عقلاً معرفه غير ما ذكر إلا ما وجب شرعاً معرفته - كمعرفه الإمام (عليه السلام) - على وجه آخر غير صحيح أو أمر آخر مما دل الشرع على وجوب معرفته، وما لا دلالة على وجوب معرفته بالخصوص لا من العقل ولا من النقل كان أصاله البراه من وجوب معرفته محكمه، ولا دلالة لمثل قوله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، الآية ولا لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): وما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلوات الخمس، ولا لما دل على وجوب التفقه وطلب العلم من الآيات والروايات على وجوب معرفته بالعموم أن المراد من: ليعبدون، هو خصوص عباده الله ومعرفته والنبوي إنما هو بصدد بيان فضيله الصلوات لا بيان حكم المعرفة فتجب .

قوله: وكذا معرفه الإمام (عليه السلام)، يعنى واجبه لنفسها لأن الإمامه كالنبوه من المناصب الإلهيه فيكون الإمام (عليه السلام) من وسائط النعم فتجب معرفته كمعرفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا هو الوجه الصحيح

نهايه الافكار: ٢/١٨٨

أما المقام الأول، فلا ينبغي الإشكال في وجوب تحصيل معرفه الواجب تعالى ومعرفه ما يرجع إليه من صفات الجمال والجلال، ككونه واحداً قادراً عالماً مريداً حياً غنياً لم يكن له نظير ولا شبيه، ولم يكن بجسم ولا مرئى ولا له حيز ونحو ذلك . . كما لا إشكال أيضاً في كون الوجوب المزبور نفسياً، لأن المعرفة بالمبدأ سبحانه هي الغايه القصوى والغرض الأصلي من خلق العباد وبعث الرسل كما ينبى عنه قوله سبحانه: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، حيث أن حقيقه العبوديه هي المعرفة ولا ينافى ذلك مقدميتها لواجب آخر عقلى أو شرعى

ص: ٢٤٨

كالتدين والإنقياد ونحوه. ثم إن عمده الدليل على وجوب المعرفة إنما هو حكم العقل الفطرى واستقلاله بوجوب تحصيل المعرفة بالمبدأ تعالى على كل مكلف بمناط شكر المنعم باعتبار كونها من مراتب أداء شكره فيجب بحكم العقل تحصيل المعرفة به سبحانه ، وبما يرجع إليه من صفات الجمال والجلال ، بل ويجب أيضاً معرفه أنبيائه ورسله وحججه الذين هم وسائط نعمه وفيضه .

وإلا- فمع الأغماض عن هذا الحكم العقلى الفطرى لا تجدى الأدله السمعيه كتاباً وسنه من نحو قوله سبحانه: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، لعدم تماميه مثل هذه

الإستدلالات للجاهل بهما لا- إلزاماً ولا- إقناعاً ، لأن دليتيهما فرع الإعتقاد بهما وبكلامهما ، وحينئذ فالعمده فى الدليل على الوجوب هو حكم العقل الفطرى .

نعم بعد تحصيل المعرفة بالمبدأ ووسائط نعمه بحكم العقل ، لا- بأس بالإستدلال بالكتاب والسنة لإثبات وجوب المعرفة لما عداهما فى فرض تماميه إطلاق تلك الأدله من حيث متعلق المعرفة ، وإلا- فبناء على عدم إطلاقها من هذه الجبهه فلا مجال للتمسك بها أيضاً .

ثم إنه مما ذكرنا ظهر الحال فى المقام الثانى ، حيث أنه بعد ما وجب تحصيل المعرفة بالواجب تعالى وبوسائط نعمه يجب بحكم العقل الإعتقاد وعقد القلب والانقياد له سبحانه ، لكون مثله أيضاً من مراتب أداء شكره الواجب عليه. بل الظاهر أن وجوب ذلك أيضاً كوجوب أصل المعرفة مطلق غير مشروط بحصول العلم من الخارج ، فيجب عليه حينئذ تحصيل العلم مقدمه للإنقياد الواجب .

هذا كله بالنسبه إلى أصل وجوب المعرفة ، وأما المقدار الواجب منها فإنما هو المعرفة بالمبدأ جل شأنه وبوحدانيته وبما يرجع إليه من صفات الجمال والجلال

، وكذا معرفه أنبيائه ورسله وحججه الذين هم وسائط نعمه وفيضه ، وكذلك الحشر والنشر ولو بنحو الاجمال .

وأما ما عدا ذلك كتفاصيل التوحيد وكيفيه علمه وإرادته سبحانه ، وتفصيل المحشر وخصوصياته ، وأن الميزان والصراف بأى كيفيه ، ونحو ذلك فلا يجب تحصيل العلم ولا الإعتقاد بها بتلك الخصوصيات .

نعم فى فرض حصول العلم بها من الخارج يجب الإعتقاد وعقد القلب بها. فوجوب الإعتقاد بخصوصيات الأمور المزبوره إنما كان مشروطاً بحصول العلم بها من باب الإنفاق ، لا أن وجوبها مطلق حتى يجب تحصيل العلم بها من باب المقدمه. نعم الواجب على المكلف هو الإعتقاد الإجمالى بما هو الواقع ونفس الأمر فيعتقد وينقاد بتلك الأمور على ما هى عليها فى الواقع ونفس الأمر .

ومن هذا البيان ظهر الحال فى المقام الثالث أيضاً ، فإن مقتضى الأصل فيما عدا المقدار المزبور هو عدم وجوب تحصيل المعرفه زائداً على المقدار الذى يستقل العقل بوجوب تحصيله ، إلا ما ثبت من الخارج وجوب الإعتقاد به من ضروره ونحوه كالمعاد الجسمانى .

وأما الإستدلال على وجوب المعرفه بتفاصيل الأمور المزبوره بما ورد من الأدله النقليه كتاباً وسنه كقوله سبحانه: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، وعموم آيه النفر ، وقوله (عليه السلام): لا أعلم شيئاً بعد المعرفه أفضل من الصلوات الخمس ، وقوله: طلب العلم فريضه على كل مسلم ومسلمه ، فيدفعه مضافاً إلى قضاء العاده بامتناع حصول المعرفه بما ذكر إلا للأوحدى من الناس ، أنه لا إطلاق لها من حيث متعلق المعرفه لأنها بين ما كان فى مقام بيان فضيله الصلاه والحث والترغيب إليها لا فى مقام بيان حكم المعرفه ، وبين ما كان بصدد إثبات أصل

وجوب المعرفة بالمبدأ ورساله وحججه لا فى مقام وجوبها على الإطلاق ، حتى بالنسبه إلى التفاصيل المزبوره. وعليه فعند الشك لا بد من الرجوع إلى الأصل المقتضى لعدم وجوبها .

نعم حيث قلنا بعدم وجوب تحصيل المعرفة فى الزائد عن المقدار المعلوم فليس له إنكاره والحجد به ، إذ لا يستلزم عدم وجوب المعرفة بشئ جواز إنكاره ، بل ربما يكون إنكاره حراماً عليه ، بل موجباً لكفره إذا كان من الضروريات ، لما يظهر منهم من التسالم على كفر منكر ضرورى الدين كالمعراج والمعاد الجسمانى ونحوهما . فلا بد لمثل هذا الشخص حينئذ من الاعتقاد إجمالاً بما هو الواقع .

شرح المواقف للجرجانى: ٨/١٠٥

... والجواب منع التكليف بكمال معرفته إذ هو أى التكليف بقدر وسعنا فنحن مكلفون بأن نعرف من صفاته ما يتوقف تصديق النبى (عليه السلام) على العلم به لا - بمعرفة صفات أخرى. أو بأن نقول سلمنا تكليفنا بكمال معرفته لكن لا يلزم من التكليف به حصوله من جميع المكلفين بل ربما يعرفه معرفه كامله بعض منهم كالأنبياء والكاملين من أتباعهم فإن قلت: مرادهم أنا مكلفون بكمال معرفه ممكنه ، وقد لا يسلمون كون معرفته تعالى بالكنه ممكنه .

قلت: لو سلم فلعل له تعالى صفه لا يمكن لنا معرفتها أيضاً فلا يتجه لهم بما ذكروه نفى صفه غير السمع بالكلية ، فتأمل .

قوله: فنحن مكلفون إلى آخره.. هذا مترتب على منه التكليف بكمال المعرفة،

ص: ٢٥١

ثم الترتب باعتبار الأخبار نظيره الفاء فى قوله تعالى: وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ، أى إذا كان التكليف بكمال المعرفة ممنوعاً فأخبركم أنا مكلفون بكذا لا بكذا ، وحينئذ لا يرد أن مثل السمع والبصر والكلام داخل تحت الوسع ، فيقتضى قوله إذ هو بقدر وسعنا أن نكون مكلفين بمعرفته أيضاً مع أن التفريع يقتضى عدم التكليف بها ، إذ لا يتوقف تصديق النبى (عليه السلام) على شئ منها ، فتدبر .

المعرفة لا تتوقف على علم الكلام

مستدرک الوسائل: ١/١٦١

فقه الرضا (عليه السلام): إياك والخصومه فإنها تورث الشك وتحبط العمل ، وتردى صاحبها ، وعسى أن يتكلم بشئ لا يغفر له . ونروى: إنه كان فيما مضى قوم انتهى بهم الكلام إلى الله عز وجل فتحيروا ، فإن كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه .

وأروى: تكلموا فيما دون العرش ، فإن قوماً تكلموا فى الله عز وجل فتأهوا .

وأروى عن العالم: وسألته عن شئ من الصفات فقال: لا تتجاوز ما فى القرآن .

وأروى: إنه قرى بين يدى العالم (عليه السلام) قوله: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، فقال: إنما عنى أبصار القلوب وهى الاوهام ، فقال: لا تدرك الأوهام كيفيته ، وهو يدرك كل وهم ، وأما عيون البشر فلا تلحقه ، لأنه لا يحل فلا يوصف. هذا ما نحن عليه كلنا .

رسائل الشهيد الثانى: ٢/١٧٤

التوحيد على ثلاثة أقسام:

الأول: توحيد الذات ونفى الشريك فى واجب الوجود .

ص: ٢٥٢

الثاني: بحسب الصفات هو نفي الصفه الموجوده القائمه بذاته تعالى .

الثالث: توحيده تعالى بحسب العبوديه وتخصيص العباده له جل جلاله .

والعمده فى الإستدلال على الأول قوله تعالى: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا. والدليل على الثانى والثالث قوله تعالى: وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ، وقول مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام): إن أول الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه ، بشهاده كل صفه أنها غير الموصوف وشهاده كل موصوف أنه غير الصفه ، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ، ومن جزأه فقد جهله. صدق ولى الله (عليه السلام). وروى محمد بن أبى عمير عن الكاظم (عليه السلام) حين سأله عن التوحيد ؟ فقال: يا أبا أحمد لا تجاوز فى التوحيد عما ذكره الله تعالى فى كتابه

فتهلك .

وسائر صفاته الثبوتيه المذكوره فى القرآن ، مصرحه بواجب الوجود ، وهو دليل على نفي الصفات السلبيه ، لإستلزامها الامكان المضاد للوجوب. وباقى الأصول من النبوه والإمامه والمعاد الجسمانى مستفاد من الكتاب العزيز والسنة النبويه والإماميه ، بحيث لا مزيد عليها .

فظهر أن تحصيل الإيمان لا- يتوقف على تعلم علم الكلام ولا- المنطق، ولا- غيرها من العلوم المدونه، بل يكفى مجرد الفطره الإنسانيه على اختلاف مراتبها ، والتنبيهات الشرعيه من الكتاب والسنة المتواتره أو الشائعه المشهوره ، بحيث يحصل من العلم بها العلم بالمسائل المذكوره. وكل ممكن برهان ، وكل آيه حجه ، وكل حديث دليل ، وفهم المقصود استدلال ، وكل عاقل مستدل ، وإن لم يعلم الصغرى ولا الكبرى ولا التالى ولا المقدم ، بهذه العبارات والقانونات

ص: ٢٥٣

الباب السادس ، فى الكلام على تعلم علم الكلام ، واعلم أنه علم إسلامى وضعه المتكلمون لمعرفة الصانع وصفاته العليا ، وزعموا أن الطريق منحصر فيه وهو أقرب الطرق. والحق أنه أبعدا وأصعبها وأكثرها خوفاً وخطراً ، ولذلك نهى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الغور فيه ، حيث روى أنه مر على شخصين متباحثين على مسأله ،

كالقضاء والقدر ، فغضب (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى احمرت وجنتاه .

وروى هارون بن موسى التلعكبرى أستاذ شيخنا المفيد قدس سرهما، عن عبدالله ابن سنان قال: أردت الدخول على أبى عبدالله (عليه السلام) ، فقال لى مؤمن الطاق ، استأذن لى على أبى عبدالله (عليه السلام) ، فقلت: نعم ، فدخلت عليه فاعلمته مكانه ، فقال (عليه السلام): يا بن سنان لا تأذن له على ، فإن الكلام والخصومات يفسدان النيه وتمحق الدين .

وعن عاصم بن حميد الحنيط عن أبى عبيده الحذاء قال: قال لى أبو جعفر (عليه السلام) وأنا عنده: إياك وأصحاب الكلام والخصومات ومجالستهم ، فإنهم تركوا ما أمروا بعلمه وتكلفوا ما لم يؤمروا بعلمه حين تكلفوا أهل أبناء السماء. يا أبا عبيده خالط الناس بأخلاقهم وزائلهم فى أعمالهم ، يا أبا عبيده إنا لا نعد الرجل فقيهاً عالماً حتى يعرف لحن القول ، وهو قوله تعالى: **وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ** .

وعن جميل بن دراج قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: متكلموا هذه الأمة من شرار أمتى ومن هم منهم .

وعنه (عليه السلام): يهلك أهل الكلام وينجو المسلمون .

وورد فى موضع آخر: إن شر هذه الأمة المتكلمون .

وروى أن يونس قال للصادق (عليه السلام): جعلت فداك إنى سمعت أنك تنهى عن الكلام تقول: ويل لأصحاب الكلام. فقال (عليه السلام): إنما قلت ويل لهم إن تركوا ما أقول وذهبوا إلى ما يقولون .

أقول: يمكن أن يكون هذا إشاره إلى أنهم تركوا التشبيها كما عرفت الوارده فى القرآن والآثار النبويه والإماميه صلوات الله عليهم، وعدلوا عنها إلى خيالاتهم الفاسده وحكاياتهم البارده ، المذكوره فى الكتب الكلاميه .

قال سيد المحققين رضى الدين على بن طاووس (قدس سرّه): مثل مشائخ المعتزله فى تعليمهم معرفه الصانع ، كمثل شخص أراد أن يعرف غيره النار ، فقال: يا هذا معرفتها تحتاج إلى أسباب: أحدها الحجر ولا يوجد إلا طريق مكه. والثانى الحديد وصفته كذا وكذا. والثالث حراق على هذه الصفه. والرابع مكان خال عن شده الهواء ، فأخذ المسكين فى تحصيل هذه الأسباب .

ولو قال له فى أول الحال: إن هذه الجسم المضى الذى تشاهده هو النار التى تطلبها لأراح واستراح .

فمثل هذا العالم حقيق أن يقال إنه قد أضل ، ولا يقال إنه قد هدى ، أو عدل بالخلاتق (فى معرفه الخالق) إلى تلك الطرائق الضيقه البعيده ، وضيق عليهم سبيل الحقيقه ، كما عدل من أراد تعريف النار المعلومه بالإضطرار إلى استخراجها من الأخبار .

أقول: هذا حال الكلام الذى كان فى أول الإسلام ، ولا شك أنه ما كان بهذه المثابه من البحث والخصومه ، فما ظنك بهذه المباحثات والخصومات الشائعه فى زماننا. وليت شعرى أن هؤلاء الجماعه هل لهم دليل عقلى ونقل على وجوبه

واستجاباه ؟ أو مجرد تقليد آبائهم وأسلافهم ، وأنهم على آشارهم لمقتدون. وأنهم هل يقرون بإيمان السابقين أو ينكرونه ؟ وهل يعترفون بإيمان العوام الغافلين عنه أو لا يعترفون ؟ فإن أقروا واعترفوا فما فائدته ؟ وإلا فكيف يعاشرهم بالطوبى ؟ مع اعتقادهم بأن عدم معرفه بالأصول كفر والكافر نجس. وكيف يجوز الإشتغال بالواجب مع استلزامه ترك ما هو أوجب ؟ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى كانوا يوعدون .

ويكفى الدليل الاجمالى فى المعرفه

الاقتصاد للشيخ الطوسى / ١٥

فإن قيل: قد ذكرتم أنه يخرج الإنسان عن حد التقليد بعلم الجملة ، ما حد ذلك بينوه لنقف عليه ؟

قلنا: أحوال الناس تختلف فى ذلك: فمنهم من يكفيه الشئ اليسير ، ومنهم من يحتاج إلى أكثر منه بحسب ذكائه وفطنته وخاطره ، حتى يزيد بعضهم على بعض إلى أن يبلغ إلى حد لا يجوز له الإقتصار على علم الجملة بل يلزمه على التفصيل لكثرة خواطره وتواتر شبهاته. وليس يمكن حصر ذلك لشئ لا يمكن الزيادة عليه ولا النقصان عنه .

فإن قيل: فعلى كل حال بينوا لذلك مثلاً على وجه التقريب .

قلنا: أما على وجه التقريب فإننا نقول: من فكر فى نفسه فعلم أنه لم يكن موجوداً ثم وجد نطفه ثم صار علقه ثم مضغه ثم عظماً ثم جنيناً فى بطن أمه ميتاً ثم صار حياً فبقى مده ثم ولد صغيراً ، فتقلب به الأحوال من صغر إلى كبر ومن طفوله إلى رجله ومن عدم عقل إلى عقل كامل ثم إلى الشيخوخه وإلى الهرم ثم

ص: ٢٥٦

الموت ، وغير ذلك من أحواله ، عَلِمَ أن هنا من يصرفه هذا التصريف ويفعل به هذا الفعل ، لأنه يعجز عن فعل ذلك بنفسه ، وحال غيره من أمثاله حاله من العجز عن مثل ذلك. فعلم بذلك أنه لا بد من أن يكون هناك من هو قادر على ذلك مخالف له ، لأنه لو كان مثله لكان حكمه حكمه. ويعلم أنه لا بد أن يكون عالماً من حيث أن ذلك في غايه الحكمة والإتساق ، مع علمه الحاصل بأن بعض ذلك لا يصدر ممن ليس بعالم ، وبهذا القدر يكون عالماً بالله تعالى على الجملة .

وهكذا إذا نظر في بذر يبذر فينبت منه أنواع الزرع والغرس ويصعد إلى منتهاه ، فمنه ما يصير شجراً عظيماً يخرج منه أنواع الفواكه والملاذ ، ومنه ما يصير زرعاً يخرج منه أنواع الأقوات ، ومنه ما يخرج منه أنواع المشمومات الطيبه الروائح ، ومنه ما يكون خشبه في غايه الطيب كالعود الرطب وغير ذلك ، وكالمسك الذي يخرج من بعض الطباء والعنبر الذي يخرج من البحر ، فيعلم بذلك أن مصرف ذلك وصانعه قادر عالم لتأتى ذلك وإتساقه ، ولعجزه وعجز أمثاله عن ذلك ، فيعلم بذلك أنه مخالف لجميع أمثاله ، فيكون عارفاً بالله على الجملة .

وكذلك إذا نظر إلى السماء صاحيه فتهب الرياح وينشأ السحاب ويصعد ولا يزال يتكاثف ويظهر فيه الرعد والبرق والصواعق ، ثم ينزل منه من المياه والبحار العظيمة التي تجرى منها الأنهار العظيمة والأودية الوسيعة ، وربما كان فيه من البرد مثل الجبال ، كل ذلك في ساعه واحده ثم تنقش السماء وتبدو الكواكب وتطلع الشمس أو القمر كأن ما كان لم يكن من غير تراخ ولا زمان بعيد ، فيعلم ببديهه أنه لا بد أن يكون من صح ذلك منه قادراً عليه ممكن منه ، وأنه مخالف له ولأمثاله ، فيكون عند ذلك عارفاً بالله. وأمثال ذلك كثيره لا نطول بذكره .

فمتى عرف الإنسان هذه الجملة وفكر فيها هذا الفكر واعتقد هذا الاعتقاد ، فإن

مضى على ذلك ولم يشعته خاطر ولا طرقتة شبهه فهو ناج متخلص .

وأكثر من أشرتم إليه يجوز أن يكون هذه صفته ، وإن بحث عن ذلك وعن علل ذلك فطرقتة شبهات وخطرت له خطرات وأدخل عليه قوم ملحدون ما حيره وبلبله فحينئذ يلزمه التفتيش ولا تكفيه هذه الجملة ، ويجب عليه أن يتكلف البحث والنظر على ما سنبينه ليسلم من ذلك ويحصل له العلم على التفصيل .

ونحن نبين ذلك في الفصل الذى يلى هذا الفصل على ما وعدنا به إنشاء الله .

فإن قيل: أصحاب الجُمَل (بضم الجيم أى أصحاب المعرفة الإجمالية) على ما ذكرتم لا يمكنهم أن يعرفوا صفات الله تعالى وما يجوز عليه وما لا- يجوز عليه منها على طريق الجملة ، وإذا لم يمكنهم ذلك لم يمكنهم أن يعلموا أن أفعاله كلها حكمه ولا حسن التكليف ولا النبوات ولا الشرعيات ، لأن معرفه هذه الأشياء لا يمكن إلا بعد معرفه الله تعالى على طريق التفصيل .

قلنا: يمكن معرفه جميع ذلك على وجه الجملة ، لأنه إذا علم بما قدمناه من الافعال ووجوب كونه قادراً عالمياً ، وعلم أنه لا يجوز أن يكون قادراً بقدره محدثه لأنها كانت تجب أن تكون من فعله ، وقد تقرر أن المحدث لا بد له من محدث ، وفاعلها يجب أن يكون قادراً أولاً- ، فلولا- تقدم كونه قادراً قبل ذلك لما صح منه تعالى فعل القدره ، فيعلم أنه لم يكن قادراً بقدره محدثه ، ولأجله علم أنه كذلك لا امر لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ، فيعلم أنه يجب أن يكون قادراً على جميع الأجناس ومن كل جنس على ما لا يتناهى لفقد التخصيص .

وكذلك إذا علم بالمحكم من أفعاله كونه عالمياً علم أن ما لاجله علم ما علمه لا اختصاص له بمعلوم دون معلوم ، إذ المخصص هو العلم المحدث والعلم لا يقع

إلا من عالم ، فلا بد أن يتقدم كونه عالماً لا بعلم محدث ، وما لأجله علم لا اختصاص له بمعلوم دون معلوم ، فيعلم أنه عالم

بما لا يتناهى وبكل ما يصح أن يكون معلوماً لفقد الاختصاص . فيعلم أنه لا يشبه الأشياء ، لأنه لو أشبهها لكان مثلها في كونها محدثه ، لأن المثليين لا يكون أحدهما قديماً والآخر محدثاً . ويعلم أنه غير محتاج ، لأن الحاجة من صفات الاجسام ، لأنها تكون إلى جلب المنافع ودفع المضار وهما من صفات الأجسام ، فيعلم عند ذلك أنه غنى . ويعلم أنه لا تجوز عليه الرؤيه والإدراكات ، لأنه لا يصح أن يدرك إلا ما يكون هو أو محله في جهه ، وذلك يقتضى كونه جسماً أو حالاً في جسم ، وهكذا يقتضى حدوثه وقد علم أنه قديم . وإذا علم أنه عالم بجميع المعلومات ، وعلم كونه غنياً ، علم أن جميع أفعاله حكمه وصواب ولها وجه حسن وأن لم يعلمه مفصلاً ، لأن القبيح لا يفعله إلا من هو جاهل بقبحه أو محتاج إليه وكلاهما متفتيان عنه ، فيقطع عند ذلك على حسن جميع أفعاله من خلق الخلق والتكليف وفعل الآلام وخلق المؤذيات من الهوام والسباع وغير ذلك .

ويعلم أيضاً عند ذلك صحه النبوات ، لأن النبي إذا ادعى النبوه وظهر على يده علم معجز يعجز عن فعله جميع المحدثين علم أنه من فعل الله ، ولو لا صدقه لما فعله ، لأن تصديق الكذاب لا يحسن ، وقد أمن ذلك بكونه عالماً غنياً . فإذا علم صدق الأنبياء بذلك علم صحه ما أتوا به من الشرعيات والعبادات ، لكونهم صادقين على الله ، وأنه لا يتعبد الخلق إلا بما فيه مصلحتهم .

وإذا ثبت له هذه العلوم فتشاغل بالعباده أو بالمعيشه ولم تخطر له شبهه ولا أورد عليه ما يقدر فيما علمه ، ولا فكر هو في فروع ذلك ، لم يلزمه أكثر من ذلك . ومتى أورد عليه شبهه فإن تصورها قادحه فيما علمه يلزمه حينئذ النظر فيها حتى

يحلها ليسلم له ما علمه ، وإن لم يتصورها قادحه ولا اعتقد أنها تؤثر فيما علمه لم يلزمه النظر فيها ولا التشاغل بها .

وهذه أحوال أكثر العوام وأصحاب المعاش والمترفين ، فإنهم ليس يكادون يلتفتون إلى شبهه توردهم ولا- يقبلونها ولا يتصورونها قادحه فيما اعتقدوه ، بل ربما أعرضوا عنها واستغنوا عن سماعها وإيرادها وقالوا: لا تفسدوا علينا ما علمناه. وقد شاهدت جماعه هذه صورتهم. فبان بهذه الجملة ما أشرنا إليه من أحوال أصحاب الجمل .

رسائل الشهيد الثاني: ٢/١٤٢

الثاني في بيان معنى الدليل الذي يكفي في حصول المعرفة المحققه للإيمان عند من لا يكتفى بالتقليد في المعرفة .

إعلم أن الدليل بمعنى الدال ، وهو لغه المرشد ، وهو الناصب للدليل كالصانع ، فإنه نصب العالم دليلاً عليه ، والذاكر له كالعالم ، فإنه دال بمعنى أنه يذكرون العالم دليلاً على الصانع ، ويقال لما به الإرشاد كالعالم ، لأنه بالنظر

فيه يحصل الإرشاد ، أى الإطلاع على الصانع تعالى .

واصطلاحاً: هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري ، وهذا يشمل الإماره ، لأنها توصل بالنظر فيها إلى الظن بمطلوب خبري ، كالنظر إلى الغيم الرطب في فصل الشتاء ، فإن التأمل فيه يوجب الظن بنزول المطر فيه. وقيل: إنه ما يمكن التوصل به إلى العلم بمطلوب خبري ، فلا يشمل الإماره. وهذان التعريفان للأصوليين . وقوله: ما يمكن ، يشمل ما نظر فيه بالفعل وأوجب المطلوب وما لم ينظر فيه بعد ، فالعالم قبل النظر فيه دليل على وجود الصانع عند

ص: ٢٦٠

الأصوليين دون المنطقيين حيث عرفوه بأنه قولان فصاعداً يكون عنهما قول آخر ، وهذا يشمل الإيماره ، وقيل: قولان فصاعداً يلزم عنه لذاته قول آخر ، وهذا لا يشمل الإيماره. فالدليل عندهم إنما يصدق على القضايا المصدق بها حاله النظر فيها أى ترتيبها ، لأنها الحاله التى تكون فيه أو يلزم منها قول آخر .

ويمكن أن يقال: على اعتبار اللزوم لا يصدق الدليل على المقدمات حال ترتيبها، لأن اللزوم لا يحصل عنده بل بعده. اللهم إلا أن يراد باللزوم اللغوى ، أى الإستتباع .

ثم إن الذى يكفى إعتباره فى تحقق الإيمان من هذه التعاريف هو التعريف الثانى للأصوليين لكن بعد النظر فيما يمكن التوصل به ، لا الأول ، لأن ما يفيد الظن بالمعارف الأصوليه غير كاف فى تحقق الإيمان على المذهب الحق .

ولا- يعتبر فى تحققه شئ من تعريف المنطقيين ، لأن العلم بترتيب المقدمات وتفصيلها على الوجه المعتبر عندهم غير لازم فى حصول الإيمان ، بل اللازم من الدليل فيه ما تطمئن به النفس بحسب استعدادها ويسكن إليه القلب ، بحيث يكون ذلك ثابتاً مانعاً من تطرق الشك والشبهه إلى عقيدته المكلف ، وهذا يتفق كثيراً بملاحظه الدليل إجمالاً ، كما هو الواقع لأكثر الناس .

أقول: يمكن أن يقال أن حصول العلم عن الدليل لا- يكون إلا بعد ترتيب المقدمات على الوجه التفصيلى المعتبر فى شرائط الإستدلال ، وحصوله فى النفس وإن لم يحصل الشعور بذلك الترتيب ، إذ ليس كل ما اتصفت به النفس تشعر به ، إذ العلم بالعلم غير لازم .

والحاصل أن الترتيب المذكور طبيعى لكل نفس ناطقه مركزه فيها. وهذا معنى ما قالوه من أن الشكل الأول بديهى الإنتاج لقربه من الطبع ، فدل على أن فى

الطبيعه ترتيباً مطبوعاً متى أشرفت عليه النفس حصل به العلم ، وحينئذ فالمعتبر فى حصول العلم بالدليل ليس إلا- ما ذكره المنطقيون. والخلاف بينهم وبين الأصوليين ليس إلا- فى التسميه ، لانهم يطلقون الدليل على نفس المحسوس كالعالم ، وأهل المعقول لا- يطلقونه إلا على نفس المعقول كالقضايا المرتبه ، مع أن حصول العلم بالفعل على الإصطلاحين يتوقف على ترتيب القضايا المعقوله ، وما نحن فيه من هذا القليل ، فإن حصول الإيمان بالفعل أعنى التصديق بالمعارف الإلهيه إنما يكون بعد الترتيب المذكور .

فقولهم إن الدليل الإجمالى كاف فى الإيمان لا يخلو عن مسامحه ، لما بينا من أن الترتيب لابد منه فى النظريات ، وكأنهم أرادوا بالإجمال عدم الشعور بذلك الترتيب وعدم العلم بشرائط الإستدلال، لا عدم حصول ذلك فى النفس ، والثانى هو المعتبر فى حصول العلم دون الأول. نعم الأول إنما يعتبر فى المناظرات ودفع المغالطات ورد الشبهه وإلزام الخصوم .

ويؤيد ما ذكرناه أنك لا تجد فى مباحث الدليل وتعريفه إشاره إلى أنه قد يكون تفصيلاً وقد يكون إجمالياً ، وما يوجد فى مباحث الإيمان من أنه يكفى فيه الدليل الجملى ، فقد بينا المراد منه .

العجز عن معرفه ذات الله تعالى

الكافى: ١/٩٢

باب النهى عن الكلام فى الكيفيه:

محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن على بن رئاب ، عن أبى بصير قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): تكلموا فى خلق الله ولا تتكلموا فى

ص: ٢٦٢

الله فإن الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلا تحيراً. وفي روايه أخرى عن حريز: تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في

ذات الله .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إن الله عز وجل يقول: وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ، فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا .

على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): يا محمد إن الناس لا يزال بهم المنطق حتى يتكلموا في الله ، فإذا سمعتم ذلك فقولوا: لا إله إلا الله الواحد الذي ليس كمثله شيء .

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابه ، عن الحسين بن المياع ، عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: من نظر في الله كيف هو ؟ هللك .

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إياكم والتفكر في الله ، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه .

محمد بن أبي عبد الله رفعه قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): يا ابن آدم لو أكل قلبك طائر لم يشبعه ، وبصرك لو وضع عليه خرق إبره لغطاه ، تريد أن تعرف بهما ملكوت السماوات والأرض، إن كنت صادقاً فهذه الشمس خلق من خلق الله، فإن قدرت تملأ عينيك منها فهو كما تقول .

نهج البلاغه: ٢/٦٧

... فمن هداك لإجتار الغذاء من ثدى أمك ، وعرفك عند الحاجه مواضع طلبك

ص: ٢٦٣

وإرادتك. هيهات ، إن من يعجز عن صفات ذى الهيئه والأدوات فهو عن صفات خالقه أعجز. ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد .

نهج البلاغه: ٢/١١٩

ومن خطبه له (عليه السلام) فى التوحيد وتجمع هذه الخطبه من أصول العلم ما لا تجمعه خطبه:

ما وحده من كيفه ، ولا حقيقته أصاب من مثله ، ولا إياه عنى من شَبَّهه ، ولا صمده من أشار إليه وتوهمه .

كل معروف بنفسه مصنوع ، وكل قائم فى سواه معلول .

فاعلٌ لا باضطراب آله ، مقدر لا بجول فكره ، غنى لا بإستفاده ، لا تصحبه الأوقات ، ولا ترفده الأدوات ، سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، والإبتداء أزله .

بتشعيره المشاعر عُرِفَ أن لا- مُشَجَّرَ له ، وبمضاداته بين الأمور عرف أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأشياء عُرِفَ أن لا قرين له ، ضاد النور بالظلمه ، والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل ...

نهج البلاغه: ١/١٥٨

ومن خطبه له (عليه السلام): الحمد لله المعروف من غير رؤيه ، والخالق من غير رَوِيَّه ، الذى لم يزل قائماً دائماً إذ لا سماء ذات أبراج ، ولا حجب ذات أرتاج ، ولا ليل داج ، ولا بحر ساج ، ولا جبل ذو فجاج ...

نهج البلاغه: ١/١٦٤

ص: ٢٦٤

... وأشهد أن من شبهك بتباين أعضاء خلقك، وتلاحم حقايق مفاصلهم المحتجبه لتدبير حكمتك ، لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ، ولم يباشر قلبه اليقين بأنه لا ند لك وكأنه لم يسمع تبرأ التابعين من المتبوعين ، إذ يقولون: تَأَلَّهَ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّدُكُمْ بِرَبِّ أَلْعَايِمِينَ. كذب العادلون بك ، إذ شبهوك بأصنامهم ، ونحلوك حليه المخلوقين بأوهامهم ، وجزؤوك تجزئه المجسمات بخواطرهم ، وقدروك على الخلقه المختلفه القوى بقرائح عقولهم ...

الكافي: ١/١٣٧

على بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن علي ابن أبي حمزه ، عن إبراهيم عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن الله تبارك اسمه ، وتعالى ذكره ، وجل ثناؤه ، سبحانه وتقدس ، وتفرد وتوحد ، ولم يزل ولا يزال ، وهو الأول والآخِر والظاهر والباطن فلا أول لأوليته ، رفيع في أعلى علوه ، شامخ الأركان ، رفيع البنيان عظيم السلطان ، منيف الآلاء ، سنى العلياء ، الذى عجز الواصفون عن كنه صفته ، ولا يطيقون حمل معرفه إلهيته ، ولا يحدون حدوده ، لأنه بالكيفيه لا يتناهى إليه .

على بن إبراهيم ، عن المختار بن محمد بن المختار ومحمد بن الحسن ، عن عبدالله ابن الحسن العلوى جميعاً ، عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال: ضمنى وأبا الحسن (عليه السلام) الطريق فى منصرفى من مكه إلى خراسان وهو سائر إلى العراق ، فسمعتة يقول: من اتقى الله يتقى ، ومن أطاع الله يطاع ، فتلطفت الوصول إليه ، فوصلت فسلمت عليه ، فرد على السلام ثم قال: يا فتح من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق ،

ص: ٢٦٥

ومن أسخط الخالق فقمنا أن يسلط الله عليه سخط المخلوق ، وإن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه ، وأنى يوصف الذى تعجز الحواس أن تدركه ، والأوهام أن تناله ، والخطرات أن تحده ، والأبصار عن الإحاطه به ، جل عما وصفه الواصفون ، وتعالى عما ينعتة الناعتون ، نأى فى قربه ، وقرب فى نأيه ، فهو فى نأيه قريب ، وفى قربه بعيد ، كيف الكيف فلا يقال: كيف؟ وأين الاين فلا يقال: أين؟ إذ هو منقطع الكيفوفيه والاينونيه .

النهى عن الفضوليه فى معرفه الله تعالى

مستدرک الوسائل: ١٢/٤٧

محمد بن مسعود العياشى فى تفسيره: عن مسعود بن صدقه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه (عليهما السلام): إن رجلاً قال لامير المؤمنين (عليه السلام): هل تصف ربنا نزداد له حباً وبه معرفه؟ فغضب وخطب الناس ، فقال فيما قال:

عليك يا عبدالله بما ذلك عليه القرآن من صفته ، وتقدمك فيه الرسول من معرفته ، فائتم به ، واستضى بنور هدايته ، فإنما هى نعمه وحكمه أوتيتها ، فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين ، وما كلفك الشيطان علمه مما ليس عليك فى الكتاب فرضه ، ولا فى سنه الرسول وأئمه الهدى أثره ، فكل علمه إلى الله ، ولا تقدر عظمه الله عليه قدر عقلك ، فتكون من الهالكين ، وأعلم يا عبدالله أن الراسخين فى العلم ، هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام على السدد المضروبه دون الغيوب ، إقراراً بجهل ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فقالوا: آمننا به كل من عند ربنا ، وقد مدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً ، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً .

ص: ٢٦٦

الفصل التاسع : أنواع من المعرفة والعارفين

اشاره

ص: ٢٦٧

... عن ثابت البناني قال: كنت حاجاً وجماعه عباد البصره مثل أيوب السجستاني، وصالح المري، وعتبه الغلام

، وحيب الفارسي، ومالك بن دينار، فلما أن دخلنا مكه رأينا الماء ضيقاً، وقد اشتد بالناس العطش لقله الغيث، ففزع إلينا أهل مكه والحجاج يسألوننا أن نستسقى لهم، فأتينا الكعبه وطفنا بها، ثم سألنا الله خاضعين متضرعين بها، فمنعنا الإجابہ. فبينما نحن كذلك إذا نحن بفتى قد أقبل وقد أكربته أحزانه وأقلقتہ أشجانہ، فطاف بالكعبه أشواطاً، ثم أقبل علينا، فقال: يا مالك بن دينار ويا ثابت البناني ويا صالح المري ويا عتبه الغلام ويا حبيب الفارسي ويا سعد ويا عمر ويا صالح الأعمى ويا رابعه ويا سعدانه ويا جعفر بن سليمان، فقلنا: لبيك وسعديك يا فتى. فقال: أما فيكم أحد يحبه الرحمن؟ فقلنا: يا فتى علينا الدعاء وعليه الإجابہ، فقال: أبعادوا عن الكعبه فلو كان فيكم أحد يحبه الرحمن لأجابہ!

ثم أتى الكعبه فخر ساجداً، فسمعتہ يقول في سجوده: سيدى بحبك لى إلا سقيتهم الغيث. قال: فما استتم الكلام حتى أتاهم الغيث كأفواه القرب. فقلت: يا فتى من أين علمت أنه يحبك؟ قال: لو لم يحبنى لم يسترنى، فلما استترانى

علمت أنه يحبنى ، فسألته بحبه لى فأجابنى. ثم ولى عنا وأنشأ يقول:

من عرف الرب فلم تُعْنِه

معرفة الرب فذاك الشقى

ما ضر ذو الطاعة ما ناله

فى طاعة الله وما ذا لقى

ما يصنع العبد بغير التقى

والعز كل العز للمتقى

فقلت يا أهل مكة من هذا الفتى ؟ قالوا: على بن الحسين بن على بن أبى طالب. ورواه فى مستدرک الوسائل: ٦/٢٠٩

تخير المتصوفه فى دور العقل فى المعرفة

التعرف لمذهب أهل التصوف للكلا باذى/٦٣-٦٧ (تحقيق د. عبد الحلیم محمود طبع عيسى الحلبي مصر ١٩٦٠)

قولهم فى معرفة الله تعالى:

أجمعوا على أن الدليل على الله هو الله وحده ، وسبيل العقل عندهم سبيل العاقل فى حاجته إلى الدليل لأنه محدث ، والمحدث لا يدل إلا على مثله. وقال رجل للنورى: ما الدليل على الله ؟ قال: الله. قال فما العقل ؟ قال العقل عاجز ، والعاجز لا يدل إلا على عاجز مثله !

وقال ابن عطاء: العقل آله للعبودية لا للأشراف على الربوبية. وقال غيره: العقل يجول حول الكون ، فإذا نظر إلى المكون ذاب. وقال أبوبكر القحطبي: من لحقته العقول فهوت مقهوره إلا من جهه الإثبات ، ولولا أنه تعرف إليها بالألطف لما أدركته من جهه الإثبات . وأنشدونا لبعض الكبار:

من رامه بالعقل مسترشداً

سرحه فى حيره يلهو

وشاب بالتلييس أسراره

يقول من حيرته هل هو

وقال بعض الكبار من المشايخ: البادى من المكونات معروف بنفسه لهجوم العقل عليه ، والحق أعز من أن تهجم العقول عليه وإنه عرفنا نفسه أنه ربنا فقال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ ولم يقل: من أنا؟ فتهجم العقول عليه حين بدأ معرفاً ، فلذلك انفرد عن العقول ، وتنزه عن التحصل غير الإثبات .

وأجمعوا أنه لا يعرفه إلا ذو عقل ، لأن العقل آله للعبد يعرف به ما عرف ، وهو بنفسه لا يعرف الله تعالى .

وقال أبو بكر السباك: لما خلق الله العقل قال له: من أنا؟ فسكت فكحله بنور الوجدانيه ففتح عينيه فقال: أنت الله لا إله إلا أنت. فلم يكن للعقل أن يعرف الله إلا الله .

تحريرهم فى الفرق بين العلم والمعرفة

ثم اختلفوا فى المعرفة نفسها: ما هى ؟ والفرق بينها وبين العلم .

فقال الجنيد: المعرفة وجود جهلك عند قيام علمه. قيل له زدنا ، قال: هو العارف وهو المعروف. معناه: إنك جاهل به من حيث أنت ، وإنما عرفته من حيث هو ، وهو كما قال سهل: المعرفة هى المعرفة بالجهل .

وقال سهل: العلم يثبت بالمعرفة ، والعقل يثبت بالعلم ، وأما المعرفة فإنها تثبت بذاتها. معناه: إن الله إذا عرف عبداً نفسه فعرف الله تعالى بتعرفه إليه ، أحدث له بعد ذلك علماً ، فأدرك العلم بالمعرفة وقام العقل فيه بالعلم الذى أحدثه فيه .

وقال غيره: تبين الأشياء على الظاهر علم ، وتبينها على استكشاف بواطنها معرفة. وقال غيره: أباح العلم للعامه وخص أولياءه بالمعرفة .

وقال أبو بكر الوراق: المعرفة معرفة الأشياء بصورها وسماتها ، والعلم علم الأشياء

بحقائقها .

وقال أبو سعيد الخراز: المعرفة بالله هي علم الطلب لله من قبل الوجود له ، والعلم بالله هو بعد الوجود ، فالعلم بالله أخفى وأدق من المعرفة بالله .

وقال فارس: المعرفة هي المستوفيه في كنه المعروف .

وقال غيره: المعرفة هي حق الأقدار إلا قدر الله ، وأن لا يشهد مع قدر الله قدراً .

وقيل لذي النون: بم عرفت ربك ؟ قال: ما هممت بمعصيه فذكرت جلال الله إلا استحييت منه . جعل معرفته بقرب الله منه دلالة المعرفة له .

وقيل لعليان: كيف حالك مع المولى ؟ قال: ما جفوته منذ عرفته . قيل له: متى عرفته ؟ قال: منذ سموني مجنوناً . جعل دلالة معرفه له تعظيم قدره عنده .

قال سهل: سبحان من لم يدرك العباد من معرفته إلا عجزاً عن معرفته .

تصوراتهم عن العارف بالله تعالى

التعرف لمذهب أهل التصوف للكلا باذى / ١٣٦-١٣٨

سئل الحسن بن على بن يزدانيار: متى يكون العارف بمشهد الحق ؟ قال: إذا بدا الشاهد ، وفنى الشواهد ، وذهب الحواس ، واضمحل الإخلاص .

معنى بدا الشاهد: يعنى شاهد الحق ، وهو أفعاله بك مما سبق منه إليك من بره لك ، وإكرامه إياك بمعرفته ، وتوحيده ، والإيمان به ، تفنى رؤيه ذلك منك رؤيه أفعالك وبرك وطاعتك ، فترى كثير ما منك مستغرقاً فى قليل ما منه ، وإن كان ما منه ليس بقليل ، وما منك ليس بكثير .

وفناء الشواهد: بسقوط رؤيه الخلق عنك ، بمعنى الضر والنفع والدم والمدح .

وذهاب الحواس هو معنى قوله: فبى ينطق وبى يبصر ، الحديث.

ص: ٢٧٢

ومعنى اضمحل الإخلاص: أن لا- يراك مخلصاً ، وما خلص من أفعالك خلص ، ولن يخلص أبداً إذا رأيت صفتك ، فإن أوصافك معلوله مثلك .

سئل ذوالنون ، عن نهايه العارف ، فقال: إذا كان كما كان حيث كان قبل أن يكون ، معناه: أن يشاهد الله وأفعاله دون شاهده وأفعاله .

قال بعضهم: أعرف الخلق بالله أشدهم تحيراً فيه .

قيل لذي النون: ما أول درجه يرقاها العارف ؟

فقال: التحير ، ثم الافتقار ، ثم الإتصال ، ثم التحير .

الحيره الأولى فى أفعاله به ونعمه عنده ، فلا يرى شكره يوازي نعمه ، وهو يعلم أنه مطالب بشكرها ، وإن شكر كان شكره نعمه يجب عليه شكرها ، ولا يرى أفعاله أهلاً أن يقابله بها استحقاقاً لها ، ويرأها واجبه عليه ، لا يجوز له التخلف عنها .

وقيل قام الشبلى يوماً يصلى فبقى طويلاً ثم صلى ، فلما انفتل عن صلاته قال: يا ويلاه إن صليت جحدت ، وإن لم أصل كفرت .

أى جحدت عظم النعمه وكمال الفضل حيث قابلت ذلك بفعلى شكراً له مع حقارته. ثم أنشد:

الحمد لله على أننى

كضفدع يسكن فى اليم

إن هى فاهت ملات فمها

أو سكتت ماتت من الغم

والحيره الأخيره: أن يتحير فى متاهات التوحيد ، فيضل فهمه ويخنس عقله فى عظم قدره الله تعالى وهيبته وجلاله. وقد قيل: دون التوحيد متاهات تضل فيها الأفكار .

سأل أبو السوداء بعض الكبار فقال: هل للعارف وقت ؟ قال:

لا. فقال: لم ؟ قال:

ص: ٢٧٣

لأن الوقت فرجه تنفس عن الكربه ، والمعرفه أمواج تغط ، وترفع وتحط ، فالعارف وقته أسود مظلم. ثم قال:

شرط المعارف محو الكل منك إذا

بدا المرید بلحظ غير مطلع

قال فارس العارف: من كان علمه حاله ، وكانت حر كاته غلبه عليه .

سئل الجنيد عن العارف فقال: لون الماء لون الإناء. يعنى أنه يكون فى كل حال بما هو أولى فتختلف أحواله ، ولذلك

قيل: هو ابن وقته .

سئل ذو النون عن العارف ، فقال: كان هاهنا فذهب. يعنى أنك لا تراه فى وقتين بحاله واحده ، لأن مصرفه غيره. وأنشدونا لابن عطاء:

ولو نطقت فى السن الدهر خبرت

بأنى فى ثوب الصبابة أرفل

وما أن لها علم بقدرى وموضعى

وما ذاك موهوم لانى أنقل

وقال سهل بن عبد الله: أول مقام فى المعرفه أن يعطى العبد يقيناً فى سره تسكن به جوارحه، وتوكلاً فى جوارحه يسلم به فى دنياه، وحياه فى قلبه يفوز بها فى عقباه .

قلنا: العارف هو الذى بذل مجهوده فيما لله ، وتحقق معرفته بما من الله ، وصح رجوعه من الأشياء إلى الله. قال الله تعالى: ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق .

المؤلفه قلوبهم بالمال لكى يعرفوا

اجتهد الخليفه عمر بن الخطاب فى آيه المؤلفه قلوبهم فأسقط سهمهم رغم نص الآيه عليه ، وقد خالفه فى ذلك على والأئمه من أهل البيت(عليهم السلام) وعدد من الصحابه لأن الآيه نصت على ذلك ولا يجوز نسخها بالإجتهاد !

عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، عن علي بن حسان، عن موسى بن بكر، عن رجل قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): ما كانت المؤلفه قلوبهم قط أكثر منهم اليوم ، وهم قوم وحدوا الله وخرجوا من الشرك ولم تدخل معرفه محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قلوبهم وما جاء به ، فتألفهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتألفهم المؤمنون بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لكي ما يعرفوا .

مجمع الفوائد والبرهان: ٤/١٥٨

الرابع: المؤلفه قلوبهم ، قال المصنف في المنتهى: أجمع علمائنا على أن من المشركين قوم مؤلفه يستمالون بالزكاه لمعاونه المسلمين ، ونقل في التهذيب من تفسير علي بن إبراهيم ، عن العالم (عليه السلام) أنه قال: والمؤلفه قلوبهم قال: هم قوم وحدوا الله وخلعوا عباده من دون الله ولم تدخل معرفه قلوبهم أن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتألفهم يعلمهم ويعرفهم كيما يعرفوا ، فجعل لهم نصيباً في الصدقات لكي يعرفوا ويرغبوا .

راجع أيضاً: الحدائق الناضره: ١٢/١٧٥ ، وذخيره المعاد/ ٤٥٤ ، ومستند الشيعة: ٢/٤٦ ، وجواهر الكلام: ١٥/٣٣٩ ، وفقه السيد الخوئي: ٢٣/٢٤٧ ، ومصباح الفقيه: ٣/٩٥ ، وغيرها من مصادر الحديث والفقه والتفسير .

دعوه العدو في الجهاد إلى معرفه الله تعالى

الكافي: ٥/٣٦

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن سفيان بن عيينه ، عن الزهري قال: دخل رجال من قریش على علي بن الحسين صلوات الله

ص: ٢٧٥

عليهما، فسألوه كيف الدعوه إلى الدين؟ قال: تقول: بسم الله الرحمن الرحيم أدعوكم إلى الله عز وجل وإلى دينه ، وجماعه أمران: أحدهما معرفه الله عز وجل ، والآخر العمل برضوانه ، وأن معرفه الله عز وجل أن يعرف بالوحدانيه والرافه والرحمه والعزه والعلم والقدره والعلو على كل شئ وأنه النافع الضار ، القاهر لكل شئ، الذى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن ما جاء به هو الحق من عند الله عز وجل ، وما سواه هو الباطل ، فإذا أجابوا ذلك فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين .

عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمون ، عن عبدالله بن عبدالرحمن ، عن مسمع بن عبدالملك ، عن أبي عبدالله(عليه السّلام)قال: قال أمير المؤمنين(عليه السّلام): لما وجهنى رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) إلى اليمن قال: يا على لا تقاتل أحداً حتى تدعوه إلى الإسلام ، وأيم الله لأن يهدى الله عز وجل على يديك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ، ولك ولاؤه. انتهى. وروى نحو الحديث الأول فى تهذيب الأحكام: ٦/١٤١

معرفة أهل الآخرة بديهي لا كسبيه

رسائل الشريف المرتضى: ٢/١٣٣

قال المرتضى (رض): سألت بيان أحكام أهل الآخرة فى معارفهم وأحوالهم ، وأنا ذاكر من ذلك جملة وجيزه: أعلم أن لأهل الآخرة ثلاث أحوال: حال ثواب ، وحال عقاب ، وحال أخرى للمحاسبه. ويعمهم فى هذه الأحوال الثلاث سقوط التكليف عنهم ، وأن معارفهم ضروريه ، وأنهم ملجؤون إلى الإمتناع من القبيح وإن كانوا مختارين لأفعالهم مؤثرين لها، وهذا هو الصحيح دون ما ذهب إليه من خالف هذه الجملة....

ص: ٢٧٦

وأما الذى يدل على أن أهل الآخرة لا بد أن يكونوا عارفين بالله تعالى وأحواله ، فهو أن المثاب متى لم يعرفه تعالى ، لم يصح منه معرفه كون الثواب ثواباً وواصلأ إليه على الوجه الذى يستحقه ، وأنه دائم غير منقطع ، وإذا كانت هذه المعارف واجبه فما لا يتم هذه المعرفه إلا به - من معرفه الله تعالى وإكمال العقل وغيرهما - لا بد من حصوله .

بحث للشيخ الطوسى فى تعريف الإيمان والكفر

الاقتصاد/١٤٠

الإيمان هو التصديق بالقلب، ولا- إعتبار بما يجرى على اللسان، وكل من كان عارفاً بالله وبنبيه وبكل ما أوجب الله عليه معرفته مقرأً بذلك مصداقاً به فهو مؤمن. والكفر نقيض ذلك ، وهو الجحود بالقلب دون اللسان مما أوجب الله تعالى عليه المعرفه به ، ويعلم بدليل شرعى أنه يستحق العقاب الدائم الكثير .

وفى المرجئه من قال: الإيمان هو التصديق باللسان خاصه وكذلك الكفر هو الجحود باللسان ، والفسق هو كل ما خرج به عن طاعه الله تعالى إلى معصيته ، سواء كان صغيراً أو كبيراً. وفيهم من ذهب إلى أن الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان معاً ، والكفر هو الجحود بهما .

وفى أصحابنا من قال: الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان والعمل بالجوارح ، وعليه دلت كثير من الأخبار المرويه عن الأئمه(عليهم السلام) .

وقالت المعتزله: الإيمان إسم للطاعات ، ومنهم من جعل النوافل والفرائض من الإيمان ، ومنهم من قال النوافل خارجه عن الإيمان. والإسلام والدين عندهم شئ واحد ، والفسق عندهم عباره عن كل معصيه يستحق بها العقاب ، والصغائر

ص: ٢٧٧

التي تقع عندهم مكفره لا تسمى فسقاً. والكفر عندهم هو ما يستحق به عقاب عظيم ، وأجريت على فاعله أحكام مخصوصه ، فمتركب الكبيره عندهم ليس بمؤمن ولا كافر بل هو فاسق .

وقالت الخوارج قريباً من قول المعتزله إلا أنهم لا يسمون الكبائر كلها كفراً ، وفيهم من يسميها شركاً .

والفضيليه منهم تسمى كل معصيه كفراً صغيره كانت أو كبيره .

والزبيديه من كان منهم على مذهب الناصر يسمون الكبائر كفر نعمه ، والباقون يذهبون مذهب المعتزله .

والذى يدل على ما قلناه: أولاً ، هو أن الإيمان فى اللغه هو التصديق ، ولا يسمون أفعال الجوارح إيماناً ، ولا خلاف بينهم فيه .

ويدل عليه أيضاً قولهم: فلان يؤمن بكذا وكذا وفلان لا يؤمن بكذا. وقال تعالى: يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ. وقال: وما أنت بمؤمن لنا ، أى بمصدق ، وإذا كان فائده هذه اللفظه فى اللغه ما قلناه وجب إطلاق ذلك عليها إلا أن يمنع مانع ، ومن ادعى الانتقال فعليه الدلاله ، وقد قال الله تعالى: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ. وقال: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ. وقال: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا. وكل ذلك يقتضى حمل هذه اللفظه على مقتضى اللغه. وليس إذا كان هاهنا ألفاظ منتقله وجب أن يحكم فى جميع الألفاظ بذلك ، وإنما ينتقل عما ينتقل بدليل يوجب ذلك. وإن كان فى المرجئه من قال ليس هاهنا لفظ منتقل ولا يحتاج إلى ذلك .

ولا يلزمنا أن نسمى كل مصدق مؤمناً لأننا إنما نطلق ذلك على من صدق بجميع ما أوجه الله عليه. والإجماع مانع من تسميه من صدق بالجبوت والطاغوت مؤمناً ، فمنعنا ذلك بدليل وخصصنا موجب اللغه ، وجرى ذلك مجرى تخصيص العرف

لفظ الدابه بهيمه مخصوصه ، وإن كان موجب اللغه يقتضى تسميه كل ما دب دابه ، ويكون ذلك تخصيصاً لا نقلاً. فعلى موجب هذا ، يلزم من ادعى انتقال هذه اللفظه إلى أفعال الجوارح أن يدل عليه .

وليس لأحد أن يقول: إن العرف لا يعرف التصديق فيه إلا بالقول ، فكيف حملتموه على ما يختص القلب ؟

قلنا: العرف يعرف بالتصديق باللسان والقلب ، لانهم يصفون الاخرس بأنه مؤمن وكذلك الساكت، ويقولون: فلان يصدق بكذا وكذا وفلان لا يصدق ، ويريدون ما يرجع إلى القلب ، فلم يخرج بما قلناه عن موجب اللغه .

وإنما منعنا إطلاقه في المصدق باللسان لأنه لو جاز ذلك لوجب تسميته بالإيمان وإن علم جحوده بالقلب ، والإجماع مانع من ذلك .

... وأما الكفر فقد قلنا إنه عند المرجئه من أفعال القلوب ، وهو جحد ما أوجب الله تعالى معرفته مما عليه دليل قاطع كالتوحيد والعدل والنبوه وغير ذلك ، وأما في اللغه فهو الستر والجحود ، وفي الشرع عبارته عما يستحق به العقاب الدائم الكثير ، ويلحق بفاعله أحكام شرعيه كمنع التوارث والتناكح .

والعلم بكون المعصيه كفراً طريقه السمع لا- مجال للعقل فيه ، لأن مقادير العقاب لا تعلم عقلاً ، وقد أجمعت الأمة على أن الإخلال بمعرفه الله تعالى و توحيد و عدله و جحد نبوه رسله كفر ، لا يخالف فيه إلا أصحاب المعارف الذين بينا فساد قولهم .

ولا فرق بين أن يكون شاكاً في هذه الأشياء أو يكون معتقداً لما يقدر في حصولها ، لأن الإخلال بالواجب يعم الكل .

فعلى هذا ، المجبره والمشببه كفار ، وكذلك من قال بالصفات القديمه لأن

اعتقادهم الفاسد فى هذه الأشياء ينافى الإعتقاد الصحيح من المعرفة بالله تعالى وعدله وحكمته .

بحث للشهيد الثانى فى تعريف الإيمان والكفر

رسائل الشهيد الثانى: ٢/٥٠

فى تعريف الإيمان لغه وشرعاً ، فاعلم أن الإيمان لغه: التصديق ، كما نص عليه أهلها ، وهو إفعال من الأمن ، بمعنى سكون النفس واطمئنانها لعدم ما يوجب الخوف لها ، وحينئذ فكان حقيقه آمن به سكنت نفسه واطمأنت بسبب قبول قوله وامثال أمره ، فتكون الباء للسببيه. ويحتمل أن يكون بمعنى آمنه التكذيب والمخالفه ، كما ذكره بعضهم فتكون الباء فيه زائده ، والأول أولى كما لا يخفى وأوفق لمعنى التصديق ، وهو يتعدى باللام كقوله تعالى: وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ، فَأَمَنْ لَهُ لُوطٌ . وبالباء كقوله تعالى: آمناً بما أنزلت .

وأما التصديق: فقد قيل أنه القبول والإذعان بالقلب ، كما ذكره أهل الميزان .

ويمكن أن يقال: معناه قبول الخبر أعم من أن يكون بالجنان أو باللسان ، ويدل عليه قوله تعالى: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا. فأخبروا عن أنفسهم بالإيمان وهم من أهل اللسان ، مع أن الواقع منهم هو الإيعتراف باللسان دون الجنان ، لئفيه عنهم بقوله تعالى: قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا . وإثبات الإيعتراف بقوله تعالى: وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ، الدال على كونه إقراراً بالشهادتين ، وقد سموه إيماناً بحسب عرفهم ، والذي نفاه الله عنهم إنما هو الإيمان فى عرف الشرع .

ص: ٢٨٠

إن قلت: يحتمل أن يكون ما ادعوه من الإيمان هو الشرعى ، حيث سمعوا الشارع كلفهم بالإيمان ، فيكون المنفى عنهم هو ما ادعوا ثبوته لهم ، فلم يبق فى الآيه دلالة على أنهم أرادوا اللغوى .

قلت: الظاهر أنه فى ذلك الوقت لم تكن الحقائق الشرعيه متقرره عندهم ، لبعدهم عن مدارك الشرعيات، فلا يكون المخبر عنه إلا ما يسمونه إيماناً عندهم.

وقوله تعالى: آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ، وقوله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ .

وجه الدلالة فى هذه الآيات أن الإيمان فى اللغة التصديق ، وقد وقع فى الأخبار عنهم أنهم آمنوا بألسنتهم دون قلوبهم ، فيلزم صحه إطلاق التصديق على الإقرار باللسان وإن لم يوافقه الجنان. وعلى هذا فيكون المنفى هو الإيمان الشرعى أعنى القلبى ، جمعاً بين صحه النفى والإثبات فى هذه الآيات .

لا يقال: هذا الإطلاق مجاز ، وإلا لزم الإشتراك ، والمجاز خير منه .

لانا نقول: هو من قبيل المشترك المعنوى لا اللفظى ، ومعناه قبول الخبر أعم من أن يكون باللسان أو بالجنان ، واستعمال اللفظ الكلى فى أحد أفراد معناه باعتبار تحقق الكلى فى ضمنه حقيقه لا مجازاً ، كما هو المقرر فى بحث الالفاظ .

فإن قلت: إن المتبادر من معنى الإيمان هو التصديق القلبى عند الإطلاق، وأيضاً يصح سلب الإيمان عن أنكر بقلبه وإن أقر بلسانه ، والأول علامه الحقيقه والثانى علامه المجاز .

قلت: الجواب عن الأول أن التبادر لا يدل على أكثر من كون المتبادر هو الحقيقى لا المجازى ، لكن لا يدل على كون الحقيقه لغويه أو عرفيه ، وحينئذ فلا يتعين أن اللغوى هو التصديق القلبى ، فلعله العرفى الشرعى .

إن قلت: الأصل عدم النقل ، فيتعين اللغوى .

قلت: لا- ريب أن المعنى اللغوى الذى هو مطلق التصديق لم يبق على إطلاقه بل أخرج عنه إما بالتخصيص عند بعض أو النقل عند آخرين. ومما يدل على ذلك أن الإيمان الشرعى هو التصديق بالله وحده وصفاته وعدله ، وبنبوه نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبما علم بالضروره مجيئه به لا ما وقع فيه الخلاف وعلى هذا أكثر المسلمين. وزاد الإماميه التصديق بإمامه إمام الزمان ، لأنه من ضروريات مذهبهم أيضاً أنه مما جاء به النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد عرفت أن الإيمان فى اللغه التصديق مطلقاً ، وهذا أخص منه .

ويؤيد ذلك قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. أخبر عنهم تعالى بالإيمان ، ثم أمرهم بإنشائه فلا بد أن يكون الثانى غير الأول ، وإلا لكان أمراً

بتحصيل الحاصل. وإذا حصلت المغايره كان الثانى المأمور به هو الشرعى ، حيث لم يكن حاصلًا لهم ، إذ لا محتمل غيره إلا التأكيد ، والتأسيس خير منه. وعن الثانى بالمنع من كون ما صح سلبه هو الإيمان اللغوى بل الشرعى ، وليس النزاع فيه .

إن قلت: ما ذكرته معارض بما ذكره أهل الميزان فى تقسيم العلم إلى التصور والتصديق ، من أن المراد بالتصديق الإذعان القلبى ، فيكون فى اللغه كذلك لأن الأصل عدم النقل .

قلت: قد بينا سابقاً أن الخروج عن هذا الأصل ولو سلم فلا دلالة فى ذلك على حصر معنى التصديق مطلقاً فى الإذعان القلبى ، بل التصديق الذى هو قسم من العلم وليس محل النزاع .

على أنا نقول: لو سلمنا صحه الإطلاق مجازاً ثبت مطلوبنا أيضاً ، لانا لم ندع إلا

أن معناه قبول الخبر مطلقاً ، ولا ريب أن الألفاظ المستعمله لغه فى معنى من المعانى حقيقه أو مجازاً تعد من اللغه ، وهذا ظاهر .

واما الإيمان الشرعى: فقد اختلفت فى بيان حقيقته العبارات بحسب اختلاف الإعتبارات. وبيان ذلك: إن الإيمان شرعاً: إما أن يكون من أفعال القلوب فقط ، أو من أفعال الجوارح فقط ، أو منهما معاً. فإن كان الأول فهو التصديق بالقلب فقط ، وهو مذهب الأشاعره وجمع من متقدمى الإماميه ومتأخريهم ، ومنهم المحقق الطوسى (رحمه الله) فى فصوله ، لكن اختلفوا فى معنى التصديق فقال أصحابنا: هو العلم. وقال الأشعريه: هو التصديق النفسانى ، وعنوا به أنه عباره عن ربط القلب على ما علم من أخبار المخبر ، فهو أمر كسبى يثبت باختيار المصدق ، ولذا يثاب عليه بخلاف العلم والمعرفه ، فإنها ربما تحصل بلا كسب ، كما فى الضروريات .

وقد ذكر حاصل ذلك بعض المحققين ، فقال: التصديق هو أن تنسب باختيارك الصدق للمخبر حتى لو وقع ذلك فى القلب من غير اختيار لم يكن تصديقاً وإن كان معرفه ، وسنبين إن شاء الله تعالى [قصور] ذلك .

وإن كان الثانى ، فإما أن يكون عباره عن التلفظ بالشهادتين فقط ، وهو مذهب الكراميه. أو عن جميع أفعال الجوارح من الطاعات بأسرها فرضاً ونفلاً ، وهو مذهب الخوارج وقدماء المعتزله والغلاه والقاضى عبدالجبار. أو عن جميعها من الواجبات وترك المحظورات دون النوافل ، وهو مذهب أبى على الجبائى وابنه هاشم وأكثر معتزله البصره .

وإن كان الثالث ، فهو إما أن يكون عباره عن أفعال القلوب مع جميع أفعال الجوارح من الطاعات ، وهو قول المحدثين وجمع من السلف كابن مجاهد

وغيره ، فإنهم قالوا: إن الإيمان تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان .

وإما أن يكون عبارته عن التصديق مع كلمتى الشهادة ، ونسب إلى طائفه ، منهم أبو حنيفة .

أو يكون عبارته عن التصديق بالقلب مع الإقرار باللسان ، وهو مذهب المحقق نصير الدين الطوسى (رحمه الله) فى تجريده ، فهذه سبعة مذاهب ذكرت فى الشرح الجديد للتجريد وغيره .

واعلم أن مفهوم الإيمان على المذهب الأول يكون تخصيصاً للمعنى اللغوى ، وأما على المذاهب الباقية فهو منقول ، والتخصيص خير من النقل .

وهنا بحث وهو أن القائلين بأن الإيمان عبارته عن فعل الطاعات ، كقدماء المعتزلة والعلاف والخوارج ، لا ريب أنهم يوجبون اعتقاد مسائل الأصول ، وحينئذ فما الفرق بينهم وبين القائلين بأنه عبارته عن أفعال القلوب والجوارح ؟

ويمكن الجواب ، بأن اعتقاد المعارف شرط عند الأولين وشرط عند الآخرين...

إعلم أن المحقق الطوسى (رحمه الله) ذكر فى قواعد العقائد أن أصول الإيمان عند الشيعة ثلاثة: التصديق بوحدانية الله تعالى فى ذاته تعالى ، والعدل فى أفعاله ، والتصديق بنبوه الأنبياء (عليهم السلام) والتصديق بإمامه الأئمة المعصومين من بعد الأنبياء (عليهم السلام) .

وقال أهل السنه: إن الإيمان هو التصديق بالله تعالى ، وبكون النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) صادقاً ، والتصديق بالأحكام التى يعلم يقيناً أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) حكم بها دون ما فيه اختلاف واشتباه .

والكفر يقابل الإيمان ، والذنوب يقابل العمل الصالح ، وينقسم إلى كبائر وصغائر .

ويستحق المؤمن بالإجماع الخلود فى الجنة ، ويستحق الكافر الخلود فى العقاب .

انتهى .

وذكر فى الشرح الجديد للتجريد أن الإيمان فى الشرع عند الأشاعره هو التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضروره ، فتفصيلاً فيما علم تفصيلاً ، وإجمالاً فيما علم إجمالاً ، فهو فى الشرع تصديق خاص . انتهى .

فهؤلاء اتفقوا على أن حقيقه الإيمان هى التصديق فقط ، وإن اختلفوا فى المقدار المصدق به . والكلام هاهنا فى مقامين :

الأول: فى أن التصديق الذى هو الإيمان المراد به اليقين الجازم الثابت ، كما يظهر من كلام من حكينا عنه .

الثانى: فى أن الأعمال ليست جزء من حقيقه الإيمان الحقيقى ، بل هى جزء من الإيمان الكمالى . أما الدليل على الأول فأيات بينات :

منها قوله تعالى: **إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا** . والإيمان حق للنص والإجماع ، فلا يكفى فى حصوله وتحققه الظن .

ومنها: إن يتبعون إلا-الظن ، إن هم إلا يظنون ، إن بعض الظن إثم . فهذه قد اشتركت فى التوبيخ على اتباع الظن ، والإيمان لا يوبخ من حصل له بالإجماع ، فلا يكون ظناً .

ومنها قوله: إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا . فنفى عنهم الريب ، فيكون الثابت هو اليقين .

إن قلت: هذه الآيه الكريمة لا تدل على المدعى بل على خلافه ، وهو عدم اعتبار اليقين فى الإيمان ، وذلك أنها إنما دلت على حصر الإيمان فيما عدا الشك ، فيصدق الإيمان على الظن .

قلت: الظن فى معرض الريب ، لأن النقيض مجوز فيه ويقوى بأدنى تشكيك ،

ص: ٢٨٥

فصاحبه لا يخلو من ريب حيث أنه دائماً يجوز النقيض ، على أن الريب قد يطلق على ما هو أعم من الشك ، يقال: لا أرتاب في كذا. ويريد أنه منه على يقين ، وهذا شائع ذائع .

ومن السنه المطهره قوله (عليه السّلام): يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبى على دينك، فلو لم يكن ثبات القلب شرطاً فى الإيمان لما طلبه (عليه السّلام)، والثبات هو الجزم والمطابقه ، والظن لإثبات فيه ، إذ يجوز ارتفاعه .

وفيه ، منع كون الثبات شرطاً فى تحقيق الإيمان ، ويجوز أن يكون (عليه السّلام) طلبه لكونه الفرد الأكمل ، وهو لا نزاع فيه .

ومن جملة الدلائل على ذلك أيضاً الإجماع ، حيث ادعى بعضهم أنه يجب معرفه الله تعالى التى لا يتحقق الإيمان بها إلا بالدليل إجماعاً من العلماء كافه ، والدليل ما أفاد العلم ، والظن لا يفيد .

وفى صحه دعوى الإجماع بحث ، لوقوع الخلاف فى جواز التقليد فى المعارف الأصوليه ، كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

واعلم أن جميع ما ذكرناه من الأدله لا يفيد شئ من العلم بأن الجزم والثبات معتبر فى التصديق الذى هو الإيمان إنما يفيد الظن باعتبارهما ، لأن الآيات قابله للتأويل وغيرها كذلك ، مع كونها من الاحاد .

ومن الآيات أيضاً قوله تعالى: فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . واعترض على هذا الدليل بأنه أخص من المدعى ، فإنه إنما يدل على اعتبار اليقين فى بعض المعارف ، وهو التوحيد دون غيره ، والمدعى اعتبار اليقين فى كل ما التصديق به شرط فى تحقق الإيمان ، كالعدل والنبوه والمعاد وغيرها .

وأجيب بأنه لا قائل بالفرق ، فإن كل من اعتبر اليقين اعتبره فى الجميع ، ومن لم

يعتبره لم يعتبره فى شئ منها. واعلم أن ما ذكرناه على ما تقدم وارد هاهنا أيضاً .

واعترض أيضاً بأن الآيه الكريمه خطاب للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهى إنما تدل على وجوب العلم عليه وحده دون غيره .

وأجيب بأن ذلك ليس من خصوصياته (صلى الله عليه وآله وسلم) بالإجماع ، وقد دل دليل وجوب التأسى به على وجوب اتباعه ، فيجب على باقى المكلفين تحصيل العلم بالعقائد الأصوليه .

وأيضاً أورد أنه إنما يفيد الوجوب لو ثبت أن الأمر للوجوب ، وفيه منع لاحتماله غيره ، وكذا يتوقف على كون المراد من العلم هاهنا القطعى ، وهو غير معلوم ، إذ يحتمل أن يراد به الظن الغالب، وهو يحصل بالتقليد. وبالجملة فهو دليل ظنى.

وأما مقاله الثانيه وهو أن الأعمال ليست جزء من الإيمان ولا نفسه فالدليل عليه من الكتاب العزيز ، والسنة المطهره ، والإجماع .

أما الكتاب ، فمنه قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ، فإن العطف يقتضى المغايره ، وعدم دخول المعطوف فى المعطوف عليه ، فلو كان عمل الصالحات جزء من الإيمان أو نفسه لزم خلو العطف عن الفائده لكونه تكراراً .

ورُدَّ ذلك بأن الصالحات جمع معرف يشمل الفرض والنفل ، والقائل بكون الطاعات جزء من الإيمان يريد بها فعل الواجبات واجتناب المحرمات ، وحينئذ فيصح العطف لحصول المغايره المفيده لعموم المعطوف ، فلم يدخل كله فى المعطوف عليه، نعم ذلك يصلح دليلاً على إبطال مذهب القائلين بكون المندوب داخلاً فى حقيقه الإيمان كالخوارج .

ومنه قوله تعالى: **وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ** ، أى حاله إيمانه ، فإن عمل الصالحات فى حاله الإيمان يقتضى المغايره لما أضيف إلى تلك الحاله وقارنه

فيها ، وإلا- لصار المعنى: ومن يعمل بعض الإيمان حال حصول ذلك البعض ، أو ومن يعمل من الإيمان حال حصوله ، وحينئذ فيلزم تقدم الشيء على نفسه وتحصيل الحاصل .

إن قلت: الآيه الكريمة إنما تدل على المغايره فى الجملة ، لكن لا يلزم من ذلك أن لا تكون الأعمال جزءاً ، فإن

المعنى والله أعلم: ومن يعمل من الصالحات حال إيمانه ، أى تصديقه بالمعارف الإلهيه ، وحينئذ فيجوز أن يكون الإيمان الشرعى بمجموع الجزئين ، أى عمل الصالحات والتصديق المذكور ، فالمغايره إنما هى بين جزئى الإيمان ولا محذور فيه ، بل لا بد منه وإلا لما تحقق الكل ، بل لا بد لنفى ذلك من دليل .

قلت: من المعلوم أن الإيمان قد غير عن معناه لغه ، فأما التصديق بالمعارف فقط فيكون تخصيصاً ، أو مع الأعمال فيكون نقلاً ، لكن الأول أولى ، لأن التخصيص خير من النقل . ووجه الإستدلال بالآيه أيضاً بأن ظاهرها كون الإيمان الشرعى شرطاً لصحة الأعمال ، حيث جعل سعيه مقبولاً إذا وقع حال الإيمان ، فلا بد أن يكون الإيمان غير الأعمال ، وإلا لزم اشتراط الشيء بنفسه .

ويرد على هذا ما ورد على الأول بعينه ، نعم اللازم هنا أن يكون أحد جزئى المركب شرطاً لصحة الآخر ولا محذور فيه .

والجواب عن هذا هو الجواب عن ذلك فتأمل .

ومنه قوله تعالى: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا... فإنه أثبت الإيمان لمن ارتكب بعض المعاصى ، فلو كان ترك المنهيات جزء من الإيمان لزم تحقق الإيمان وعدم تحققه فى موضع واحد فى حاله واحده وهو محال .

ولهم أن يجيئوا عن ذلك بمنع تحقق الإيمان حاله ارتكاب المنهى ، وكون تسميتهم بالمؤمنين باعتبار ما كانوا عليه وخصوصاً على مذهب المعتزلة ، فإنهم لا يشترطون في صدق المشتق على حقيقه بقاء المعنى المشتق منه .

ويمكن دفعه بأن الشارع قد منع من جواز إطلاق المؤمن على من تحقق كفره وعكسه ، والكلام في خطاب الشارع ، فلا نسلم لهم الجواب .

ومنه قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ، فإن أمرهم بالتقوى التي لا تحصل إلا بفعل الطاعات والإنزجار عن المنهيات مع وصفهم بالإيمان ، يدل على عدم حصول التقوى لهم ، وإلا لما أمروا بها مع حصول الإيمان لو صفهم به ، فلا تكون الأعمال نفس الإيمان ولا جزء منه ، وإلا لكان أمراً بتحصيل الحاصل .

ويرد عليه ، جواز أن يراد من الإيمان الذى وصفوا به اللغوى ، ويكون المأمور به هو الشرعى وهو الطاعات ، أو جزؤه عند من يقول بالجزئية. ويجاب عنه بنحو ما أجيب عما أورد على الدليل الثانى ، فليتأمل .

ومنه أيضاً الآيات الداله على كون القلب محلاً للإيمان من دون ضميمه شيئاً آخر ، كقوله تعالى: أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ . أى جمعه وأثبتته فيها والله أعلم .

ولو كان الإقرار غيره من الأعمال نفس الإيمان أو جزءه ، لما كان القلب محل جمعه ، بل هو مع اللسان وحده ، أو مع بقية الجوارح على اختلاف الآراء .

وقوله تعالى: وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ . ولو كان غير القلب من أعمال الجوارح نفس الإيمان أو جزءه ، لما جعل كله محل القلب ، كما هو ظاهر الآيه الكريمة .

وقوله تعالى: وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ. فإن إطمئنانه بالإيمان يقتضى تعلقه كله به ، وإلا لكان مطمئناً ببعضه لا كله .

أقول: يرد على الأخير أنه لا يلزم من اطمئنانه بالإيمان كونه محلاً له ، إذ من الجائز كونه عباره عن الطاعات وحدها ، أو مع شئ آخر واطمئنان القلب لإطلاقه على حصول ذلك ، فإن القلب يطلع على الأعمال .

ويرد على الأولين أن الإيمان المكتوب والداخل فى القلب إنما هو العقائد الأصوليه ، ولا يدل على حصر الإيمان فى ذلك ، ونحن لا- نمنع ذلك بل نقول باعتبار ذلك فى الإيمان إما على طريق الشرطيه لصحته ، أو الجزئيه له ، إذ من يزعم أنه الطاعات فقط لا بد من حصول ذلك التصديق عنده أيضاً لتصح تلك الأعمال ، غايه الأمر أنه شرط للإيمان أو جزؤه لا نفسه ، كما تقدمت الاشاره إليه .

نعم هما يدلان على بطلان مذهب الكراميه ، حيث يكتفون فى تحققه بلفظ الشهادتين من غير شئ آخر أصلاً لا شرطاً ولا جزءاً .

قيل: وكذا آيات الطبع والختم تشعر بأن محل الإيمان القلب ، كقوله تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ . . . فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . . . وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ . وفيه ما تقدم .

وأما السنه المطهره ، فكقوله (عليه السلام): يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبى على دينك ، وجه الدلاله فيه أن المراد من الدين هنا الإيمان ، لأن طلب تثبيت القلب عليه يدل على أنه متعلق بالإعتقاد ، وليس هناك شئ آخر غير الإيمان من الإعتقاد يصلح لثبات القلب عليه بحيث يسمى ديناً ، فتعين أن يكون هو الإيمان، وحيث لم يطلب غيره فى حصول الإيمان علم أن الإيمان يتعلق بالقلب لا بغيره .

وكذا ما روى أن جبرئيل (عليه السّلام) أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسأله عن الإيمان؟ فقال: أن تؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر. ومعنى ذلك: أن تصدق بالله ورسوله واليوم الآخر، فلو كان فعل الجوارح أو غيره من الإيمان لذكره له، حيث سأله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عما هو الإيمان المطلوب للشارع.

وإن قيل: ظاهر الحديث فيه مناقشه، وذلك أن الرسول (عليه السّلام) سأله عن حقيقه الإيمان، فكان من حق الجواب في شرح معناه أن يقال: أن تصدق بالله لا أن تؤمن، لأن أن مع الفعل في تأويل المصدر، فيصير حاصله الإيمان هو الإيمان بالله، فيلزم منه تعريف الشئ بنفسه في الجملة، وذلك لا يليق بنفس الأمر.

والجواب أن المراد من قوله: أن تؤمن بالله، أن تصدق، وقد كان التصديق معلوماً له (عليه السّلام) لغه، فلم يكن تعريف الشئ بنفسه، فهذا إنما يكون بالقياس إلى غيرهما (عليهما السّلام)، وإلا فالسائل والمسؤول غنيان عن معرفه المعانى من الألفاظ.

وأما الإجماع، فهو أن الأمه أجمعت على أن الإيمان شرط لسائر العبادات، والشئ لا يكون شرطاً لنفسه، فلا يكون الإيمان هو العبادات.

أقول: على تقدير تسليم دعوى الإجماع، فللخصوم أن يقولوا: نحن نقول بكون التصديق بمسائل الأصول شرطاً لصحة العبادات التى هى الإيمان، ولا يلزمنا بذلك أن يكون تلك المسائل هى الإيمان، فإن سميتموها إيماناً بالمعنى اللغوى فلا مشاحه فى ذلك، وإن قلت بل هى الإيمان الشرعى، فهو محل النزاع ودليلكم لا يدل عليه.

وأجمعت أيضاً على أن فساد العبادات لا يوجب فساد الإيمان، وذلك يقتضى كون الإيمان غير أعمال الجوارح.

أقول: إن صح نقل الإجماع، فلا ريب فى دلالته على المدعى، وسلامته عن

هل يمكن أن يصير المؤمن كافراً

... المؤمن هل يجوز أن يكفر بعد إيمانه أم لا؟ ذهب إلى الأول جماعه من العلماء ، وظاهر القرآن العزيز يدل عليه في آيات كثيره ، كقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ... إلى غير ذلك من الآيات ، ولو كان التصديق بالمعارف الأصوليه يعتبر فيه الجزم والثبات لما صح ذلك ، إذ اليقين لا يزول بالأضعف ، ولا ريب أن موجب الكفر أضعف مما يوجب الإيمان .

قلت: لا ريب أن الإيمان من الكيفيات النفسانيه ، إذ هو نوع من العلم على ما هو الحق ، فهو عرض ، وقبوله للزوال بعروض ضده أو مثله ، عند من يقول الأعراض لا تبقى زمانين كالأشاعره ظاهر. وكذا على القول بأن الباقي محتاج إلى المؤثر في بقائه أو غير محتاج مع قطع النظر عن بقاء الأعراض زمانين ، لأن الفاعل مختار ، فيصح منه الإيجاد والإعدام في كل وقت. غايه الأمر أن تبديل الإيمان بالكفر لا يجوز أن يكون من فعل الله تعالى على ما تقتضيه قواعد العدليه ، من أن العبد له فعل ، وأن اللطف واجب على الله تعالى ، ولو كان التبديل منه تعالى لنافى اللطف . على أنا نقول : قد يستند الكفر إلى الفعل دون الاعتقاد ، فيجامع الجزم اليقين في المعارف الأصوليه ، كما في السجود للصنم وإلقاء المصاحف في القاذورات مع كونه مصدقاً بالمعارف .

إن قلت: فعلى هذا يلزم جواز اجتماع الإيمان والكفر في محل واحد وزمان واحد ، وهو محال ، لأن الكفر عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمناً .

قلت: الإيمان هو التصديق بالأصول المذكوره بشرط عدم السجود وغيره مما

يوجب فعله الكفر بدلاله الشارع عليه ، وانتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط .

ثانيها يلزم أن يكون الظان ولو في أحد من الأصول الخمسه كافراً وإن كان عالمًا بالباقي ، لأن الظن من أصداد اليقين فلا يجامعه . فيلزم (القول) بكفر مستضعفى المسلمين بل كثير من عوامهم ، لعدم التصديق فى الأول والثبات فى الثانى ، كما نشاهد من تشككهم عند التشكيك ، مع أن الشارع حكم بإسلامهم وأجرى عليهم أحكامه . ومن هاهنا اكتفى بعض العلماء فى الإيمان بالتقليد ، كما تقدمت الاشارة إليه .

ويمكن الجواب عن ذلك: بأن من يشترط اليقين يلتزم الحكم بكفرهم لو علم كون اعتقادهم بالمعارف عن ظن ، لكن هذا الإلتزام فى المستضعف فى غايه البعد والضعف . وأما إجراء الأحكام الشرعية فإنما هو للاكتفاء بالظاهر إذ هو المدار فى إجراء الأحكام الشرعية فهو لا ينافى كون المجرى عليه كذلك كافراً فى نفس الأمر . وبالجملة ، فالكلام إنما هو فى بيان ما يتحقق به كون المكلف مؤمناً عند الله سبحانه ، وأما عندنا فيكفى ما يفيد الظن حصول ذلك له ، كإقراره بالمعارف الأصوليه مختاراً غير مستهزى ، لتعذر العلم علينا غالباً بحصول ذلك له .

ثالثها: أنه إذا كان الإيمان هو التصديق الجازم الثابت ، فلا يمكن الحكم بإيمان أحد حتى نعلم يقيناً أن تصديقه بما ذكر يقينى ، وأنى لنا بذلك ، ولا يطلع على الضمائر إلا خالق السرائر .

والجواب عن هذا هو الجواب عن الثانى .

رابعها: انتقاض حد الإيمان والكفر جمعاً ومنعاً بحاله النوم والغفله وكذا بالصبى لأنه إن كان مصدقاً فهو مؤمن وإلا فكافر ، لعدم الواسطه ، مع أن الشارع لم يحكم عليه بشئ منهما حقيقه بل تبعاً .

وأجيب عن الأولين بأن التصديق باق لم يزل ، والذهول والغفله إنما هو عن حصوله واتصاف النفس به ، إذ العلم بالعلم وبصفات النفس غير لازم، ولا عدمه ينافى حصولهما .

على أن الشارع جعل الأمر المحقق الذي لم يطرأ عليه ما يضاذه ويزيله في حكم الباقي ، فسمى من اتصف بالإيمان مؤمناً ، سواء كان مستشعراً بإيمان نفسه ، أو غافلاً عن ذلك مع اتصاف نفسه به .

وعن الثالث بأن الكلام في الإيمان الشرعي فهو من أفراد التكليف ، فلا- يوصف الصبي بشئ منها حقيقة ، لعدم دخوله في المكلف ، نعم يوصف تبعاً .

هل تزول المعرفة والإيمان بإنكار الضروري ؟

نهاية الافكار: ٢/١٩٠

وحيث انجر الكلام إلى هنا ينبغي عطف الكلام إلى بيان أن كفر منكر الضروري هل هو لمحض إنكاره أو أنه من جهة استتباعه لتكذيب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتظهر الثمره فيما لو كان منشأ الإنكار الاعتقاد بعدم صدور ما أنكره عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أو اشتباه الأمر عليه ، فإنه على الأول

يحكم عليه بالكفر ويرتب عليه آثاره بمحض إنكاره ، بخلاف الثاني حيث لا يحكم عليه بالكفر في الفرض المزبور .

فنقول: إن ظاهر إطلاق كلماتهم في كفر منكر الضروري وإن كان يقتضى الوجه الأول ، ولكن النظر الدقيق فيها يقتضى خلافه ، وذلك لما هو المعلوم من انصراف إطلاق كلماتهم إلى المنكر المنتحل للاسلام المعاصر للمسلمين . ومن الواضح ظهور إنكار مثل هذا الشخص في تكذيبه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومع هذا الانصراف

ص: ٢٩٤

لا مجال للأخذ بإطلاق كلامهم فى الحكم بكفر منكر الضرورى حتى مع العلم بعدم رجوع إنكاره إلى تكذيب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبعد عدم دليل فى البين على ثبوت الكفر بمحض الإنكار أمكن الإلتزام بعدم الكفر فيمن يحتمل فى حقه الشبهه وخفاء الأمر عليه بحسب ظهور حاله كما فيمن هو قريب عهد بالإسلام عاش فى البوادي ولم يختلط بالمسلمين ، حيث أن إنكار مثله لا يكون له ظهور فى تكذيب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبذلك يندفع ما قد يتوهم من اقتضاء البيان المزبور عدم الحكم بالكفر حتى فى من نشأ فى الإسلام وعاشر المسلمين مع احتمال الشبهه فى حقه خصوصاً مع دعواه عدم اعتقاده بصدور ما أنكره عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه من الموضوعات. إذ نقول إنه كذلك لولا- ظهور حال مثله فى تكذيب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم خفاء شئ عليه من أساس الدين وضرورياته ، حيث أن العاده قاضيه بأن من عاشر المسلمين مده مديده من عمره لا يخفى عليه شئ من أساس الدين وضرورياته فضلاً عما كان مسلماً وكان نشوؤه من صغره بين المسلمين ، فإنكار مثل هذا الشخص يكشف لا محاله بمقتضى ظهور حاله عن تكذيب النبى بحيث لو ادعى جهله بذلك أو اعتقاده بعدم صدور ما أنكره عن النبى لا يسمع منه بل يحكم بكفره .

وهذا بخلاف غيره ممن كان نشوه فى البوادي أو البلاد التى لا يوجد فيها المسلم فإن ظهور حاله ربما يكون على العكس ، ومن ذلك لا- نحكم بكفره بمجرد انكاره لشئ من ضروريات الدين خصوصاً مع دعواه عدم علمه بكون ما أنكره صادراً عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) .

بل ولعل فى جعل مدار الكفر على إنكار الضرورى دلالة على ما ذكرنا من طريقه الإنكار للتكذيب بلحاظ بُعد خفاء ما هو أساس الدين وضرورياته على

المنتحل للإسلام المعاصر مع المسلمين ، بخلاف غير الضروري حيث لا-بُعد في خفائه ، وإلا- فلا- فرق في استلزام الإنكار للتكذيب بين الضروري وغيره ، وحينئذ فيمكن الجمع بين إطلاق كلامهم في كفر منكر الضروري وبين ما هو الظاهر من طريقه الإنكار للتكذيب بحمل الإطلاقات على المنكر المنتحل للإسلام المعاصر مع المسلمين برهه من عمره .

وقد يستدل على استتباع مجرد الإنكار للكفر بما رواه زراره عن أبي عبدالله (عليه السلام) من قوله: لو أن العباد إذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا ، ولكن يدفعه ظهور الروايه في الإنكار الناشئ عن العناد إذ الجحد ليس إلا- عباره عن ذلك ومن المعلوم عدم صلاحيه مثله للدلاله على ثبوت الكفر بمحض الإنكار ، ومجرد كون الإنكار العنادى موجبا للكفر لا يقتضى تسريه الحكم إلى مطلق الإنكار ، ومن ذلك نقول أن الإنكار العنادى موجب للكفر مطلقاً ولو في غير الضروري .

هذا كله في صورته التمكن من تحصيل العلم والإعتقاد الجزمى ، ولقد عرفت وجوبه عليه فيما يرجع إلى الله جل شأنه وما يرجع إلى أنبيائه ورسله وحججه وأنه مع الإخلال به يكون معاقباً لا محاله .

نعم يبقى الكلام حينئذ في كفره وترتيب آثاره عليه من النجاسه وغيرها مع الإخلال بتحصيل المعرفه ، فنقول:

أما مع عدم إظهاره للشهادتين فلا- إشكال في كفره وترتيب آثاره عليه من النجاسه وعدم الارث والمناكحه. وأما مع إظهار الشهادتين ففيه إشكال ينشأ من كفايه مجرد إظهار الشهادتين مع عدم الإنكار في الحكم بالإسلام ، ومن عدم كفايته ولزوم الإعتقاد في الباطن أيضاً .

ولكنه لا ينبغي التأمل في عدم كفايته ، فإن حقيقه الإسلام عبارته عن الإعتقاد بالواجب تعالى والتصديق بالنبى (عليه السلام) بكونه رسولاً من عند الله سبحانه ، وأن الإكتفاء بإظهار الشهادتين من جهه كونه أماره على الإعتقاد فى الباطن كما يظهر ذلك أيضاً من النصوص الكثيره . ولا- ينافى ذلك ما يترأى فى صدر الإسلام من معامله النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) مع المنافقين معامله

الإسلام بمجرد إظهارهم الشهادتين مع علمه (صلى الله عليه و آله وسلم) بعدم كونهم مؤمنين بالله ولا مصدقين برسوله واقعاً ، وأن إظهارهم الشهادتين كان لمحض الصوره ، إما لاجل خوفهم من القتل ، وإما لبعض المصالح المنظوره لهم كالوصول إلى مقام الرياسه والامال الدنيويه لما سمعوا وعلموا من الكهنه بارتقاء الإسلام وتفوقه على سائر المذاهب والأديان ، مع أنهم لم يؤمنوا بالله طرفه عين كما نطقت به الأخبار والاثار المرويه عن الأئمه الأطهار .

إذ نقول إن فى معامله النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) والوصى مع هؤلاء المنافقين فى الصدر الأول معامله الإسلام بمحض إظهارهم الشهادتين وجوها ومصالح شتى:

منها: تكثير جمعيه المسلمين وازديادهم فى قبال الكفار وعبداه الأوثان الموجب لازدياد صوله المسلمين فى أنظار المشركين .

ومنها: حفظ من فى أصلابهم من المؤمنين الذين يوجدون بعد ذلك .

ومنها: تعليم الأمه فى الأخذ بما يقتضيه ظاهر القول بالشهادتين فى الكشف عن الإعتقاد فى الباطن ، فإنه لو فتح مثل هذا الباب فى الصدر الأول لقتل كل أحد صاحبه لاجل ما كان بينهم من العداوه فى الجاهليه بدعوى أن اعتقاده على خلاف ما يظهره باللسان وأن إظهار الشهادتين كان لأجل الخوف من القتل أو الطمع فى الشركه فى أخذ الغنيمه ، ومثله لا- يزيد المسلمين وشوكتهم إلا ضعفاً

كما يشهد لذلك الآيه الشريفه: وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ كَسْتُمْ مُؤْمِنًا ، وقضيه أسامه بن زيد فى ذلك معروفه .

ومنها: غير ذلك من المصالح التى لاحظها النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) مع علمه بكونهم حقيقه غير مؤمنين على ما نطق به الكتاب المبين فى مواضع عديده فى قوله سبحانه: يَخْلِفُونَ

بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ ، وقوله: وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ... الخ. وغير ذلك من الآيات الكثيره .

وأين ذلك وزماننا هذا الذى قد كثر فيه المسلمون كثره عظيمه ، وحينئذ فلا يمكن الإلتزام بترتيب آثار الإسلام على مجرد إظهار الشهادات مع العلم بعدم كون إظهارها إلا- صورياً محضاً خصوصاً مع ظهور اعتبار القول فى كونه لأجل الحكايه والطريقه عن الإعتقاد فى الباطن ، بل لا بد من ترتيب آثار الكفر عليه فى الفرض المزبور .

هل أن الكافر يعرف الله تعالى ؟

مسالك الافهام: ٢/٧٥

النيه معتبره فى الكفارها لأنها عباده تقع على وجوه مختلفه فلا يتميز المقصد منها بالنيه لقوله (صلى الله عليه و آله وسلم): إنما الأعمال بالنيات ويعتبر فيها نيه القربه لقوله تعالى: وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ . وهذا هو القدر المتفق عليه منها ...

إذا تقرر ذلك فقد فرع المصنف على اعتبار نيه القربه به أنه لا يصح من الكافر كتابياً كان أم غيره ، محتجاً بتعذر نيه القربه فى حقه ، وفيه نظر ، لأنه إن أراد بنيه القربه المتعذر منه نيه إيقاع الفعل طلباً للتقرب إلى الله بواسطه نيل الثواب أو ما جرى مجرى ذلك سواء حصل له ما نواه أم لا، منعنا من تعذر نيه القربه من مطلق

ص: ٢٩٨

الكافر ، لأن من اعترف منهم بالله تعالى وكان كفره بجحد نبوه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أو غيره من الأنبياء أو بعض شرايع الإسلام يمكن منه هذا النوع من التقرب ، وإنما يمتنع من الكافر المعطل الذى لا يعترف بوجود الله تعالى كالدهرى وبعض عبده الأصنام ، وإن أراد بها إيقاعه على وجه التقرب إلى الله تعالى بحيث يستحق بها الثواب طالبناه بدليل على اشتراط مثل ذلك وعارضناه بعباره المخالف من المسلمين وعتقه فإنه لا يستتبع الثواب عنده مع صحه عتقه ، وفي صحه عبادات غيره بحث فُرد في محله .

وبالجمله فكلامهم فى هذا الباب مختلف غير منقح ، لانهم تاره يحكمون ببطلان عباده الكافر مطلقاً استناداً إلى تعذر نيه القربه منه ، ومقتضى ذلك إرادته المعنى الثانى لأن ذلك هو المتعذر منه لا الأول ، وتاره يجوزون منه بعض العبادات كالعتق وسيأتى تجويز جماعه من الأصحاب له منه ، مع اشتراط القربه فيه نظراً إلى ما ذكرناه من الوجه فى الأول .

وقد وقع الخلاف بينهم فى وقفه وصدفته وعتقه المتبرع به ونحو ذلك من التصرفات المالىه المعتبر فيها القربه ، وانفقوا على عدم صحه العبادات البدنيه منه نظراً إلى أن المال يراعى فيه جانب المدفوع إليه ولو بفك الرقبه من الرق فيرجح فيه جانب القربات بخلاف العبادات البدنيه ، ومن ثم ذهب بعض العامه إلى عدم اشتراط النيه فى العتق والإطعام واعتبرها فى الصيام ، إلا أن هذا الإعتبار غير منضبط عند الأصحاب كما أشرنا إليه ، وسيأتى له فى العتق زياده بحث .

ثم عد إلى العبارة واعلم أن قوله ذمياً كان الكافر أو حربياً أو مرتداً لا يظهر للتسويه بين هذه الفرق مزيه ، لأن الكافر المقر بالله تعالى لا يفرق فيه بين الذمى والحربى ، وإن افترقا فى الإقرار بالجزيه فإن ذلك أمر خارج عن هذا المطلق ،

وإنما حق التسويه بين أصناف الكفار أن يقول سواء كان مقرأً بالله كالكتابي أم جاحداً له كالوثني ، لأن ذلك هو موضع الإشكال ومحل الخلاف .

وأما ما قاله بعضهم من أن الكافر مطلقاً لا يعرف الله تعالى على الوجه المعبر ولو عرفه لأقر بجميع رسله ودين الإسلام فهو كلام بعيد عن التحقيق جداً ، ولا ملازمه بين الأمرين كما لا ملازمه بين معرفه المسلم لله تعالى ومعرفه دين الحق من فرق الإسلام ، وكل حزب بما لديهم فرحون .

مسالك الافهام: ٢/١٥٣

قوله: ويصح اليمين من الكافر .. إلخ.

إذا حلف الكافر بالله تعالى على شئ سواء كان مقرأً بالله كاليهودى والنصرانى ، أو من كفر بجحد فريضه من المسلمين ، أو غير مقر به كالوثنى ، ففي انعقاد يمينه أقوال أشهرها الأول ، وهو الذى اختاره المصنف والشيخ فى المبسوط وأتباعه وأكثر المتأخرين لوجود المقتضى وهو حلفه بالله تعالى مع باقى الشرايط وانتفاء المانع ، إذ ليس هناك إلا كفره وهو غير مانع لتناول الأدله الداله على انعقاد اليمين له من الآيات والأخبار ، ولأن الكفار مخاطبون بفروع الشرايع فيدخلون تحت عموم قوله تعالى: وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ، وغيره .

وقال الشيخ فى الخلاف وابن إدريس: لا ينعقد مطلقاً لأن شرط صحتها الحلف بالله والكافر لا يعرف الله ، وفى إطلاق القولين معاً منع ظاهر .

وفصل العلامه جيداً فى المختلف فقال: إن كان كفره باعتبار جهله بالله وعدم علمه به لم ينعقد يمينه لأنه يحلف بغير الله ، ولو عبر به فعبارته لغو لعدم اعتقاده ما يقتضى تعظيمه بالحلف به ، وإن كان جحده باعتبار جحد نبوه أو فريضه

ص: ٣٠٠

انعقدت يمينه ، لوجود المقتضى وهو الحلف بالله تعالى من عارف به إلى آخر ما اعتبر. وتوقف فعل المحلوف عليه لو كان طاعه ، والتكفير على تقدير الحنث على الإسلام لا يمنع أصل الإنعقاد ، لأنه مشروط بشرط زايد على أصل اليمين فلا ملازمه بينهما .

وفائده الصحة تظهر في بقاء اليمين لو أسلم في المطلقة أو قبل خروج وقت الموقته ، وفي العقاب على متعلقها لو مات على كفره ولما يفعله لا في تدارك الكفاره ولو سبق الحنث الإسلام ، لأنها تسقط به عنه.

قوله: وفي صححه التكفير .. إلخ. إذا قلنا بصحة يمين الكافر على بعض الوجوه وحنث في يمينه وجبت عليه الكفاره مطلقاً ، ومذهب الأصحاب عدم صحتها منه حال الكفر لأنها من العبادات المشروطة بنيه القربه ، وهى متعذره فى حقه سواء عرف الله أم لا ، لأن المراد من القربه ما يترتب عليه الثواب وهو منتف فى حقه .

والمصنف(رحمه الله)تردد فى ذلك ، ووجه التردد ما ذكر ومن احتمال أن يراد بالقربه قصد التقرب إلى الله تعالى سواء حصل له القرب والثواب أم لا كما سبق تحقيقه فى عتق الكافر ، ومن حيث أن بعض خصال الكفاره قد يشك فى اعتبار نيه القربه فيها كالإطعام والكسوه كما يقوله العامه فإنهم لا- يعتبرون نيه إلا فى الصوم من خصالها ويجوزون الإطعام ونحوه بدونها ، ولكن مذهب الأصحاب اعتبار نيه القربه فى جميع خصالها ، وظاهرهم اختيار المعنى الأول من معانى القربه ، ومن ثم أبطلوا عبادات الكافر ، ومن اختار منهم صححه يمينه منع من صححه التكفير منه مادام على كفره ، فما تردد المصنف(رحمه الله)فيه لا يظهر فيه خلاف معتد به .

بحث في معرفة الله تعالى عن طريق معرفة النفس

تفسير الميزان للطباطبائي: ٦/١٦٩ وما بعدها

في الغرر والدرر للآمدى عن علي (عليه السلام) قال: من عرف نفسه عرف ربه .

أقول ورواه الفريقان عن النبي أيضاً وهو حديث مشهور ، وقد ذكر بعض العلماء أنه من تعليق المحال ، ومفاده استحاله معرفه النفس لاستحاله الاحاطه العلميه بالله سبحانه. ورد أولاً ، بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في روايه أخرى: أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه. وثانياً ، بأن الحديث في معنى عكس النقيض ، لقوله تعالى: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ .

وفيه عنه (عليه السلام): قال الكيس من عرف نفسه وأخلص أعماله .

أقول: تقدم في البيان السابق معنى ارتباط الإخلاص وتفرعه على الإشتغال بمعرفة النفس .

وفيه عنه (عليه السلام): قال المعرفة بالنفس أنفع المعرفتين .

أقول: الظاهر أن المراد بالمعرفتين المعرفة بالآيات الأنفسيه والمعرفة بالآيات الآفقيه ، قال تعالى: سَتُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَو لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . حم السجده : ٥٣ ، وقال تعالى: وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ . الذاريات : ٢١ .

وكون السير الأنفسى أنفع من السير الآفقيه لعله لكون المعرفة النفسانيه لا- تنفك عادة من إصلاح أوصافها وأعمالها بخلاف المعرفة الآفقيه ، وذلك أن كون معرفه الآيات نافعه إنما هو لأن معرفه الآيات بما هي آيات موصله إلى معرفه الله

سبحانه وأسمائه وصفاته وأفعاله ، ككونه تعالى حياً لا يعرضه موت ، وقادراً لا يشوبه ، عجز وعالماً لا يخالطه جهل ، وأنه تعالى هو الخالق لكل شئ ، والمالك لكل شئ ، والرب القائم على كل نفس بما كسبت ، خلق الخلق لا لحاجه منه إليهم بل لينعم عليهم بما استحقوه ، ثم يجمعهم ليوم الجمع لا ريب فيه ، ليجزى الذين أسأؤوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى .

وهذه وأمثالها معارف حقه ، إذا تناولها الإنسان وأتقنها مثلت له حقيقه حياته وأنها حياه مؤبده ذات سعاده دائمه أو شقوه لازمه ، وليست بتلك المتهوسه المنقطعه اللاهيه اللاغيه .

وهذا موقف علمى يهدى الإنسان إلى تكاليف ووظائف بالنسبه إلى ربه وبالنسبه إلى أبناء نوعه فى الحياه الدنيا والحياه الآخره ، وهى التى نسميها بالدين ، فإن السنه التى يلتزمها الإنسان فى حياته ولا يخلو عنها حتى البدوى والهمجى ، إنما يضعها ويلتزمها أو يأخذها ويلتزمها لنفسه من حيث أنه يقدر لنفسه نوعاً من الحياه أى نوع كان، ثم يعمل بما استحسنته من السنه لاسعاد تلك الحياه،

وهذا من الوضوح بمكان .

فالحياه التى يقدرها الإنسان لنفسه تمثل له الحوائج المناسبه لها فيتهدى بها إلى الأعمال التى تضمن عاده رفع تلك الحوائج فيطبق الإنسان عمله عليها ، وهو السنه أو الدين .

فتلخص مما ذكرنا أن النظر فى الآيات الأنفسيه والآفاقيه ومعرفه الله سبحانه بها يهتدى الإنسان إلى التمسك بالدين الحق والشريعه الإلهيه ، من جهه تمثيل المعرفه المذكوره الحياه الإنسانيه المؤبده له عند ذلك ، وتعلقها بالتوحيد والمعاد والنبوه .

وهذه الهدايه إلى الإيمان والتقوى يشترك فيها الطريقتان معاً ، أعنى طريقى النظر إلى الآفاق والأنفس ، فهما نافعان جميعاً ، غير أن النظر إلى آيات النفس أنفع ، فإنه لا يخلو من العثر على ذات النفس وقواها وأدواتها الروحيه والبدنيه وما يعرضها من الإعتدال فى أمرها أو طغيانها أو خمودها ، والملكات الفاضله أو الرذيله والأحوال الحسنه أو السيئه التى تقارنها .

واشتغال الإنسان بمعرفه هذه الأمور والإذعان بما يلزمها من أمن أو خطر وسعاده أو شقاوه لا ينفك من أن يعرفه الداء والدواء من موقف قريب ، فيشتغل بإصلاح الفاسد منها والإلتزام بصحيحها ، بخلاف النظر فى الآيات الافاقية ، فإنه إن دعا إلى إصلاح النفس وتطهيرها من سفاسف الأخلاق ورذائلها وتحليلتها بالفضائل الروحيه ، لكنه ينادى لذلك من مكان بعيد ، وهو ظاهر .

وللروايه معنى آخر أدق مستخرج من نتائج الأبحاث الحقيقيه فى علم النفس ، وهو أن النظر فى الآيات الافاقية والمعرفه الحاصله من ذلك نظر فكرى وعلم حصولى ، بخلاف النظر فى النفس وقواها وأطوار وجودها والمعرفه المتجليه منها ، فإنه نظر شهودى وعلم حضورى ، والتصديق الفكرى يحتاج فى تحققه إلى نظم الأقيسه واستعمال البرهان وهو باق ما دام الإنسان متوجهاً إلى مقدماته غير ذاهل عنها ولا مشتغل بغيرها ، ولذلك يزول العلم بزوال الأشراف على دليله وتكثر فيه الشبهات ويثور فيه الإختلاف .

وهذا بخلاف العلم النفسانى بالنفس وقواها وأطوار وجودها فإنه من العيان ، فإذا اشتغل الإنسان بالنظر إلى آيات نفسه وشاهد فقرها إلى ربها وحاجتها فى جميع أطوار وجودها وجد أمراً عجيباً ، وجد نفسه متعلقه بالعظمه والكبرياء متصله فى وجودها وحياتها وعلمها وقدرتها وسمعها وبصرها وإرادتها وحبها وسائر صفاتها

وأفعالها ، بما لا يتناهى بهاءً وسناءً وجمالاً وجلالاً وكمالاً من الوجود والحياه والعلم والقدره وغيرها من كل كمال .

وشاهد ما تقدم بيانه أن النفس الإنسانيه لا شأن لها إلا فى نفسها ، ولا مخرج لها من نفسها ، ولا شغل لها إلا السير الإضطرابى فى مسير نفسها ، وإنها منقطعه عن كل شئ كانت تظن أنها مجتمعه معه مختلطه به إلا ربها ، المحيط بباطنها وظاهرها وكل شئ دونها ، فوجدت أنها دائماً فى خلا مع ربها وإن كانت فى ملا من الناس .

وعند ذلك تنصرف عن كل شئء وتتوجه إلى ربها وتنسى كل شئ ، وتذكر ربها فلا يحجبه عنها حجاب ، ولا تستتر عنه بستر ، وهو حق المعرفه الذى قدر للإنسان .

وهذه المعرفه الأخرى بها أن تسمى بمعرفه الله بالله ...

وأما المعرفه الفكرية التى يفيدها النظر فى الآيات الآفاقية سواء حصلت من قياس أو حدس أو غير ذلك ، فإنما هى معرفه بصوره ذهنيه عن صوره ذهنيه ، وجل الاله أن يحيط به ذهن أو تساوى ذاته صوره مختلفه اختلقها خلق من خلقه ، ولا يحيطون به علما .

وقد روى فى الإرشاد والإحتجاج على ما فى البحار ، عن الشعبى ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى كلام له: إن الله أجل من أن يحتجب عن شئ أو يحتجب عنه شئ .

وفى التوحيد، عن موسى بن جعفر (عليه السلام) فى كلام له: ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه ، احتجب بغير حجاب محجوب ، واستتر بغير ستر مستور ، لا إله إلا هو الكبير المتعال .

وفى التوحيد مسنداً عن عبد الاعلى، عن الصادق(عليه السّلام) فى حديث: ومن زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصوره أو بمثال ، فهو مشرك ، لأن الحجاب والصوره والمثال غيره ، وإنما هو واحد موحد ، فكيف يوحد من زعم أنه يوحده بغيره ! إنما عرف الله من عرفه بالله ، فمن لم يعرفه به فليس يعرفه ، إنما يعرف غيره.. الحديث .

والأخبار المأثوره عن أئمه أهل البيت(عليه السّلام) فى معنى ما قدمناه كثيره جداً لعل الله يوفقنا لايرادها وشرحها فى ماسياتى إن شاء الله العزيز من تفسير سوره الاعراف.

فقد تحصل أن النظر فى آيات الانفس أنفس وأعلى قيمه ، وأنه هو المنتج لحقيقه المعرفه فحسب ، وعلى هذا فعده(عليه السّلام) إياها أنفع المعرفتين لا- معرفه متعينه إنما هو لأن العامه من الناس قاصرون عن نيلها ، وقد أطبق الكتاب والسنه وجرت السيره الطاهره النبويه وسيره أهل بيته الطاهرين على قبول من آمن بالله عن نظر آفاقى وهو النظر الشائع بين المؤمنين. فالطريقان نافعان جميعاً ، لكن النفع فى طريق النفس أتم وأغزر .

وفى الدرر والغرر عن على(عليه السّلام)قال: العارف من عرف نفسه فاعتقها ونزهها عن كل ما يبعدها. أقول: أى أعتقها عن إساره الهوى ورقيه الشهوات .

وفيه ، عنه(عليه السّلام)قال: أعظم الجهل جهل الإنسان أمر نفسه .

وفيه ، عنه(عليه السّلام)قال: أعظم الحكمه معرفه الإنسان نفسه .

وفيه ، عنه(عليه السّلام)قال: أكثر الناس معرفه لنفسه أخوفهم لربه. أقول: وذلك لكونه أعلمهم بربه وأعرفهم به ، وقد قال الله سبحانه: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ .

وفيه ، عنه(عليه السّلام) قال: أفضل العقل معرفه المرء بنفسه ، فمن عرف نفسه عقل ، ومن جهلها ضل .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: عجبت لمن ينشد ضالته وقد أضل نفسه فلا يطلبها .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: عجبت لمن يجهل نفسه كيف يعرف ربه .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: غايه المعرفة أن يعرف المرء نفسه. أقول: وقد تقدم وجه كونها غايه المعرفة فإنها المعرفة حقيقه .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: كيف يعرف غيره من يجهل نفسه .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: كفى بالمرء معرفه أن يعرف نفسه ، وكفى بالمرء جهلاً أن يجهل نفسه .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: من عرف نفسه تجرد. أقول: أى تجرد عن علائق الدنيا ، أو تجرد عن الناس بالإعتزال عنهم ، أو تجرد عن كل شئ بالإخلاص لله .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: من عرف نفسه جاهدها ، ومن جهل نفسه أهملها .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: من عرف نفسه جل أمره .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: من عرف نفسه كان لغيره أعرف ، ومن جهل نفسه كان بغيره أجهل .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: من عرف نفسه فقد انتهى إلى غايه كل معرفه وعلم .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: من لم يعرف نفسه بعد عن سبيل النجاه ، وخبط فى الضلال والجهالات .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: معرفه النفس أنفع المعارف .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: نال الفوز الأكبر من ظفر بمعرفه النفس .

وفيه ، عنه (عليه السّلام) قال: لا تجهل نفسك فإن الجاهل معرفه نفسه جاهل بكل شئ .

وفى تحف العقول ، عن الصادق (عليه السّلام) فى حديث: من زعم أنه يعرف الله بتوهم القلوب فهو مشرك ، ومن زعم أنه يعرف الله بالإسم دون المعنى فقد أقر بالطعن

لأن الإسم محدث ، ومن زعم أنه يعبد الإسم والمعنى فقد جعل مع الله شريكاً ، ومن زعم أنه يعبد بالصفه لا بالإدراك فقد أحال على غائب ، ومن زعم أنه يضيف الموصوف إلى الصفه فقد صغر بالكبير ، وما قدروا الله حق قدره .

قيل له: فكيف سبيل التوحيد ؟ قال: باب البحث ممكن وطلب المخرج موجود ، إن معرفه عين الشاهد قبل صفته ، ومعرفه صفه الغائب قبل عينه. قيل وكيف يعرف عين الشاهد قبل صفته ؟ قال: تعرفه وتعلم علمه ، وتعرف نفسك به ولا تعرف نفسك من نفسك ، وتعلم أن ما فيه له وبه ، كما قالوا ليوستف إنك لانت يوستف ، قال أنا يوستف وهذا أخى ، فعرفوه به ولم يعرفوه بغيره ولا أثبتوه من أنفسهم بتوهم القلوب . . . الحديث .

أقول: قد أوضحنا فى ذيل قوله (عليه السّلام): المعرفه بالنفس أنفع المعرفتين ، الروايه الثانيه من الباب أن الإنسان إذا اشتغل بآيه نفسه وخلا بها عن غيرها انقطع إلى ربه من كل شىء ، وعقب ذلك معرفه ربه معرفه بلا توسط وسط وعلماً بلا تسبب سبب ، إذ الإنقطاع يرفع كل حجاب مضروب، وعند ذلك يذهل الإنسان بمشاهده ساحه العظمه والكبرياء عن نفسه. وأحرى بهذه المعرفه أن تسمى معرفه الله بالله . . . وانكشف له عند ذلك من حقيقه نفسه أنها الفقيره إلى الله سبحانه المملوكه له ملكاً لا تستقل بشىء دونه، وهذا هو المراد بقوله (عليه السّلام): تعرف نفسك به ، ولا تعرف نفسك بنفسك من نفسك ، وتعلم أن ما فيه له وبه .

وفى هذا المعنى ما رواه المسعودى فى إثبات الوصيه عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال فى خطبه له: فسبحانك ملات كل شىء وباينت كل شىء ، فأنت لا يفقدك شىء وأنت الفعال لما تشاء . . . إلى أن قال: سبحانك أى عين تقوم نصب بهاء نورك وترقى إلى نور ضياء قدرتك ، وأى فهم يفهم ما دون ذلك إلا أبصار كشفت

عنها الأظفيه وهتكت عنها الحجب العميه فرقت أرواحها على أطراف أجنحه الأرواح ، فناجوك فى أركانك وولجوا بين أنوار بهائك ، ونظروا من مرتقى التربه إلى مستوى كبريائك ، فسامهم أهل الملكوت زواراً ، ودعاهم أهل الجبروت عماراً .

وفى البحار عن إرشاد الديلمى وذكر بعد ذلك سنيين لهذا الحديث وفيه: فمن عمل برضائى ألزمه ثلاث خصال: أعرفه شكراً لا يخالطه الجهل ، وذكرأ لا يخالطه النسيان ، ومحبه لا يؤثر على محبتى محبه المخلوقين . فإذا أحببى أحببته وأفتح عين قلبه إلى جلالى ولا- أخفى عليه خاصه خلقى وأناجيه فى ظلم الليل ونور النهار ، حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم ، واسمعه كلامى وكلام ملائكتى وأعرفه السر الذى سترته عن خلقى ، وألبسه الحياء حتى يستحى منه الخلق كلهم ، ويمشى على الأرض مغفوراً له ، واجعل قلبه واعياً وبصيراً ، ولا- أخفى عليه شيئاً من جنه ولا- نار ، وأعرفه ما يمر على الناس فى القيامه من الهول والشده ، وما أحاسب به الأغنياء والفقراء والجهال والعلماء ، وأنومه فى قبره وأنزل عليه منكرأ ونكيرأ حتى يسألاه ، ولا يرى غم الموت وظلمه القبر واللحد وهول المطلع ، ثم أنصب له ميزانه وأنشر ديوانه ، ثم أضع كتابه فى يمينه فيقرؤه منشوراً ، ثم لا أجعل بينى وبينه ترجماناً. فهذه صفات المحبين.

يا أحمد إجعل همك همأ واحداً ، واجعل لسانك لساناً واحداً ، واجعل بدنك حياً لا يغفل أبداً ، من يغفل عنى لا أبالى بأى واد هلك .

والروايات الثلاثه الأخيره وإن لم تكن من أخبار هذا البحث المعقود على الإستقامه ، إلا أنا إنما أوردناها ليقضى الناقد البصير بما قدمناه من أن المعرفه الحقيقيه لا تستوفى بالعلم الفكرى حق استيفائها ، فإن الروايات تذكر أموراً من

المواهب الإلهيه المخصوصه بأوليائه لا ينتجها السير الفكرى البته. وهى أخبار مستقيمه صحيحه يشهد على صحتها الكتاب الإلهى على ما سنين ذلك فيما سيوافيك من تفسير سوره الأعراف إن شاء الله العزيز....

وأما سائر الفرق المذهبيه من الهنود ، كالجوكيه أصحاب الأنفاس والأوهام ، كأصحاب الروحانيات ، وأصحاب الحكمه ، وغيرهم ، فلكل طائفه منهم رياضات شاقه عمليه لا تخلو عن العزله وتحريم اللذائذ الشهوانيه على النفس .

وأما البوذيه فبناء مذهبهم على تهذيب النفس ومخالفه هواها وتحريم لذائذها عليها للحصول على حقيقه المعرفه ، وقد كان هذا هو الطريقه التى سلكها بوذا نفسه فى حياته فالمنقول أنه كان من أبناء الملوك أو الرؤساء فرفض زخارف الحياه وهجر أريكه العرش إلى غابه موحشه لزمها فى ريعان شبابه واعتزل الناس وترك التمتع بمزايا الحياه وأقبل على رياضه نفسه والتفكر فى أسرار الخلقه ، حتى قذفت المعرفه فى قلبه وسنه إذ ذاك سته وثلاثون ، وعند ذاك خرج إلى الناس فدعاهم إلى ترويض النفس وتحصيل المعرفه ، ولم يزل على ذلك قريباً من أربع وأربعين سنه على ما فى التواريخ .

وأما الصابئون ، ونعنى بهم أصحاب الروحانيات فهم وإن أنكروا أمر النبوه غير أن لهم فى طريق الوصول إلى كمال المعرفه النفسانيه طرقاً لا تختلف كثيراً عن طرق البراهمه والبوذيين ، قالوا على ما فى الملل والنحل: أن الواجب علينا أن نطهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعيه ، ونهذب أخلاقنا عن علائق القوى الشهوانيه والغضبيه ، حتى يحصل مناسبه ما بيننا وبين الروحانيات ، فنسأل حاجاتنا منهم ونعرض أحوالنا عليهم ونصبوا فى جميع أمورنا إليهم ، فيشفعون لنا إلى خالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم .

وهذا التطهير ليس يحصل إلا- باكتسابنا ورياضتنا ، وفضامنا أنفسنا عن دنيئات الشهوات ، استمداداً من جهة الروحانيات ، والإستمداد هو التضرع والإبتهاال بالدعوات وإقامه الصلوات ، وبذل الزكوات ، والصيام عن المطعومات والمشروبات ، وتقريب القرابين والذبائح ، وتبخير البخورات وتعزيم العزائم ، فيحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير واسطه. انتهى .

وهؤلاء وإن اختلفوا فيما بين أنفسهم بعض الإختلاف فى العقائد العامه الراجعه إلى الخلق والايجاد لكنهم متفقوا الرأى فى وجوب ترويض النفس للحصول على كمال المعرفه وسعاده النشأه .

وأما المانويه من الثنويه ، فاستقرار مذهبهم على كون النفس من عالم النور العلوى وهبوطها إلى هذه الشبكات الماديه المظلمه المسماه بالأبدان ، وأن سعادتها وكمالها التخلص من دار الظلمه إلى ساحه النور ، إما اختياراً بالترويض النفسانى ، وإما اضطراراً بالموت الطبيعى المعروف .

وأما أهل الكتاب ونعنى بهم اليهود و النصارى والمجوس ، فكتبهم المقدسه وهى العهد العتيق والعهد الجديد وأوستا ، مشحونه بالدعوه إلى إصلاح النفس وتهذيبها ومخالفه هواها. ولاتزال كتب العهدين تذكر الزهد فى الدنيا والإشتغال بتطهير السر ، ولا يزال يتربى بينهم جم غفير من الزهاد وتاركى الدنيا ، جيلاً بعد جيل وخاصه النصارى فإن من سننهم المتبعه الرهبانيه. وقد ذكر أمر رهبانيتهم فى القرآن الشريف قال تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ. المائده : ٨٢ ، وقال تعالى: وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ، الحديد : ٢٧ . كما ذكر المتعبدون من اليهود فى قوله: لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ، يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ. آل عمران : ١١٤ .

وأما الفرق المختلفه من أصحاب الإرتياضات والأعمال النفسيه كأصحاب السحر والسيمياء ، وأصحاب الطلسمات وتسخير الأرواح والجن وروحانيات الحروف والكواكب وغيرها ، وأصحاب الإحضار وتسخير النفوس ، فلكل منهم ارتياضات نفسيه خاصه تنتج نوعاً من السلطه على أمر النفس .

وجمله الأمر على ما يتحصل من جميع ما مر: أن الوجهه الأخيره لجميع أرباب الأديان والمذاهب والأعمال هو تهذيب النفس بترك هواها والإشتغال بتطهيرها من شوب الأخلاق والأحوال غير المناسبه للمطلوب .

لعلك ترجع وتقول إن الذى ثبت من سنن أرباب المذاهب والطرق وسيرهم هو الزهد فى الدنيا وهو غير مسأله معرفه النفس أو الإشتغال بأمر النفس بالمعنى الذى تقدم البحث عنه. وبلفظ أوضح: الذى يندب إليه الأديان والمذاهب التى تدعو إلى العبوديه بنحو أن يتزهد الإنسان نوع تزهد فى الدنيا بإتيان الأعمال الصالحه وترك الهوى والاثام ورذائل الأخلاق ليتهاياً بذلك لأحسن الجزاء ، إما فى الآخره كما تصرح به الأديان النبويه كاليهوديه والنصرانيه والإسلام ، أو فى الدنيا كما استقر عليه دين الوثنيه ومذهب التناسخ وغيرهما ، فالمتعبد على حسب الدستور الدينى يأتى بما ندب إليه من نوع التزهد من غير أن يخطر بباله أن هناك نفساً مجردة وأن لها نوعاً من المعرفه فيه سعادتها وكمال وجودها .

وكذلك الواحد من أصحاب الرياضات على اختلاف طرقها وسننها إنما يرتاض بما يرتاض من مشاق الأعمال ولا همّ له فى ذلك إلا- حيازه المقام الموعود فيها والتسلط على نتيجته العمل كنفوذ الإراده مثلاً، وهو فى غفله من أمر النفس المذكور من حين يأخذ فى عمله إلى حين يختمه. على أن فى هؤلاء من لا يرى

فى النفس إلاً أنها أمر مآدى طبعى كآلدم أو الروح البخار أو الأجزاء الأصلية ، ومن ىرى أن النفس جسم لطيف مشاكل للبدن العنصرى حال فیه وهو الحامل للحیاه ، فكیف یسوغ القول بكون الجمیع یرومون بذلك أمر معرفه النفس .

لكنه ینبغى لك أن تتذكر ما تقدم ذكره أن الإنسان فى جمیع هذه المواقف التى یأتى فیه بأعمال تصرف النفس عن الإشتغال بالأمور الخارجیه والتمتع بالمتفنه المادیه إلی نفسها ، للحصول على خواص وآثار لا توصل إلیها الأسباب المادیه والعوامل الطبعیه العادیه ، لا- یرید إلا- الانفصال عن العلل والأسباب الخارجیه والإستقلال بنفسه للحصول على نتائج خاصه لا سبیل للعوامل المادیه العادیه إلیها .

فالمتمدين المتزهد فى دینه ىرى أن من الواجب الإنسانى أن یختار لنفسه سعاده الحقیقیه ، وهى الحیاه الطیبه الأخرویه عند المنتحلین بالمعاد ، والحیاه السعیده الدنیویه التى تجمع له الخیر وتدفع عنه الشر عند المنكرین له كالوثنیه وأصحاب التناسخ ، ثم ىرى أن الإسترسال فى التمتع الحیوانیه لا تحوز له سعاده ولا تسلك به إلی غرضه ، فلا محیص له عن رفض الهوى وترك الإنطلاق إلی كل ما تهوسه نفسه بأسبابها العادیه فى الجملة ، والإنجذاب إلی سبب أو أسباب فوق الأسباب المادیه العادیه بالتقرب إلیه والاتصال به ، وأن هذا التقرب والاتصال إنما یتأتى بالخضوع له والتسليم لامره ، وذلك أمر روحى نفسانى لا ینحفظ إلا بأعمال وتروك بدنیه ، وهذه هى العباده الدینیه من صلاه ونسك أو ما یرجع إلی ذلك .

فالأعمال والمجاهدات والإرتیاضات الدینیه ترجع جمیعاً إلی نوع من الإشتغال بأمر النفس ، والإنسان ىرى بالفطره أنه لا یأخذ شیئاً ولا یترك شیئاً إلا لنفع نفسه ،

وقد تقدم أن الإنسان لا يخلو ولا لحظه من لحظات وجوده من مشاهدته نفسه وحضور ذاته ، وأنه لا يخطئ في شعوره هذا البتة ، وإن أخطأ فإنما يخطئ في تفسيره بحسب الرأى النظرى والبحث الفكرى .

فظهر بهذا البيان أن الأديان والمذاهب على اختلاف سننها وطرقها تروم الإشتغال بأمر النفس فى الجملة ، سواء علم بذلك المنتحلون بها أم لم يعلموا. وكذلك الواحد من أصحاب الرياضات والمجاهدات وإن لم يكن منتحلاً بديلاً ولا مؤمناً بأمر حقيقته النفس ، لا يقصد بنوع رياضته التى يرتاض بها إلا الحصول على نتيجه الموعوده له ، وليست النتيجه الموعوده مرتبطه بالأعمال والتروك التى يأتى بها ارتباطاً طبيعياً نظير الارتباط الواقع بين الأسباب الطبيعیه ومسبباتها ، بل هو ارتباط إرادى غير مادى متعلق بشعور المرتاض وإرادته المحفوظين بنوع العمل الذى يأتى به ، دائر بين نفس المرتاض وبين النتيجه الموعوده .

فحقيقه الرياضه المذكوره هى تأييد النفس وتكميلها فى شعورها وإرادتها للنتيجه المطلوبه. وإن شئت قلت: أثر الرياضه أن تحصل للنفس حاله العلم بأن المطلوب مقدور لها ، فإذا صحت الرياضه وتمت صارت بحيث لو أرادت المطلوب مطلقاً أو أرادته على شرائط خاصه ، كما حضار الروح للصبى غير المراهق فى المرآه ، حصل المطلوب .

وإلى هذا الباب يرجع معنى ما روى: أنه ذكر عند النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن بعض أصحاب عيسى (عليه السلام) كان يمشى على الماء فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): لو كان يقينه أشد من ذلك لمشى على الهواء ، فالحديث كما ترى يومئى إلى أن الأمر يدور مدار اليقين بالله سبحانه وإمحاء الأسباب الكونيه عن الإستقلال فى التأثير .

فإلى أى مبلغ بلغ ركون الإنسان إلى القدره المطلقه الإلهيه انقادت له الأشياء

على قدره ، فافهم ذلك .

ومن أجمع القول فى هذا الشأن قول الصادق(عليه السّلام): ما ضعف بدن عما قويت عليه النيه. وقال(صلى الله عليه وآله وسلم فى الحديث المتواتر: إنما الأعمال بالنيات .

فقد تبين أن الاثار الدينيه للأعمال والعبادات وكذلك آثار الرياضات والمجاهدات إنما تستقر الرابطة بينها وبين النفس الإنسانيه بشؤونها الباطنيه ، فالإشتغال بشئ منها اشتغال بأمر النفس

إياك أن يشتبه عليك الأمر فتستنتج من الأبحاث السابقه أن الدين هو العرفان والتصوف ، أعنى معرفه النفس كما توهمه بعض الباحثين من الماديين ، فقسم المسلك الحيوى الدائر بين الناس إلى قسمين الماديه والعرفان وهو الدين. وذلك أن الذى يعقد عليه الدين أن للانسان سعادته حقيقه ليس ينالها إلا بالخضوع لما فوق الطبيعه ، ورفض الإقتصار على التمتع الماديه .

وقد أنتجت الابحاث السابقه أن الأديان أيما كانت من حق أو باطل تستعمل تربيته الناس وسوقهم إلى السعاده التى تعدهم إياها ، وتدعوهم إليها إصلاح لنفس وتهذيبها إصلاحاً وتهذيباً يناسب المطلوب. وأين هذا من كون عرفان النفس هو الدين .

فالدين يدعو إلى عباده الاله سبحانه من غير واسطه ، أو بواسطه الشفعاء والشركاء ، لأن فيها السعاده الإنسانيه والحياه الطيبه التى لا- بغيه للإنسان دونها ، ولا- ينالها الإنسان ولن ينالها إلا- بنفس طاهره مطهره من ألواث التعلق بالماديات والتمتعات المرسله الحيوانيه ، فمست الحاجه إلى أن يدرج فى أجزاء دعوته إصلاح النفس وتطهيرها ليستعد المنتحل به المتربى فى حجره للتلبس بالخير والسعاده ولا يكون كمن يتناول الشئ بإحدى يديه ويدفعه بالأخرى .

ص: ٣١٥

فالدين أمر و عرفان النفس أمر آخر وراءه وإن استلزم الدين العرفان نوعاً من الإستلزام .

و بنظير البيان يتبين أن طرق الرياضه والمجاهده السلوكه لمقاصد متنوعه غريبه عن العاده أيضاً غير عرفان النفس وإن ارتبط البعض بالبعض نحواً من الإرتباط .

نعم لنا أن نقضى بأمر وهو: إن عرفان النفس بأى طريق من الطرق فرض السلوك إليه إنما هو أمر مأخوذ من الدين ، كما أن البحث البالغ الحر يعطى أن الأديان على اختلافها وتشتمتها إنما انشعبت هذه الانشعابات من دين واحد عريق تدعو إليه الفطره الإنسانيه وهو دين التوحيد .

فإننا إذا راجعنا فطرتنا الساذجه بالأغماض عن التعصبات الطارئه علينا بالوراثه من أسلافنا أو بالسرايه من أمثالنا لم نرتب فى أن العالم على وحدته فى كثرته وارتباط أجزائه فى عين تشتمتها ، ينتهى إلى سبب واحد فوق الأسباب وهو الحق الذى يجب الخضوع لجانبه ، وترتيب السلوك الحيوى على حسب تدبيره وتربيته ، وهو الدين المبني على التوحيد .

والتأمل العميق فى جميع الأديان والنحل يعطى أنها مشتمله نوع اشتمال على هذا الروح الحى حتى الوثنيه والثنويه ، وإنما وقع الإختلاف فى تطبيق السنه الدينيه على هذا الأصل والإصابه والخطأ فيه ، فمن قائل مثلاً أنه أقرب إلينا من جبل الوريد وهو معنا أينما كنا ليس لنا من دونه من ولى ولا شفيع ، فمن الواجب عبادته وحده من غير إشراك ، ومن قائل أن تسفل الإنسان الأرضى وخسه جوهره لا يدع له مخلصاً إلى الإتصال بذاك الجناب، وأين التراب ورب الأرباب فمن الواجب أن نتقرب إلى بعض عباده المكرمين المتجردين عن جلباب ماده ، الطاهرين المطهرين من ألواث الطبيعه ، وهم روحانيات الكواكب ، أو أرباب

الأنواع ، أو المقربون من الإنسان ، وما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى. وإذ كانوا غائبين عن حواسنا متعالين عن جهاتنا كان من الواجب أن نجسددهم بالأنصاب والأصنام حتى يتم بذلك أمر التقرب العبادى . وعلى هذا القياس فى سائر الأديان والملل ، فلا نجد فى متونها إلا ما هو بحسب الحقيقه نحو توجيه لتوحيد الاله عز اسمه .

ومن المعلوم أن السنن الدائره بين الناس وإن انشعبت أى انشعبت واختلفت أى إختلاف شديد ، فإنها تميل إلى التوحيد إذا رجعنا إلى سابق عهودها القهقرى ، وتنتهى بالآخره إلى دين الفطره الساذجه الإنسانيه وهو التوحيد .
فدين التوحيد أبو الأديان وهى أبناء له صالحه أو طالحه .

ثم إن الدين الفطرى إنما يعتبر أمر عرفان النفس ليتوصل به إلى السعاده الإنسانيه التى يدعو إليها ، وهى معرفه الإله التى هى المطلوب الأخير عنده .

وبعباره أخرى: الدين إنما يدعو إلى عرفان النفس دعوه طريقه لا غائيه ، فإن الذوق الدينى لا يرتضى الإشتغال بأمر إلا فى سبيل العبوديه ، وإن الدين عند الله الإسلام ولا يرضى لعباده الكفر ، فكيف يرضى بعرفان النفس إذا استقل بالمطلوبيه .

ومن هنا يظهر أن العرفان ينتهى إلى أصل الدين الفطرى إذ ليس هو بنفسه أمراً مستقلاً تدعو إليه الفطره الإنسانيه ، حتى تنتهى فروعه وأغصانه إلى أصل واحد هو العرفان الفطرى .

ويمكن أن يستأنس فى ذلك بأمر آخر وهو: أن الإنسانيه وإن اندفعت بالفطره إلى الإجتماع والمدنيه لاسعاد الحياه ، وأثبت النقل والبحث أن رجالاً أو أقواماً اجتماعيين دعوا إلى طرائق قوميه أو وضعوا سنناً اجتماعيه وأجروها بين أممهم ،

كسنت القبائل ، والسنت الملوكيه ، والديمقراطيه ، ونحوها ، ولم يثبت بنقل أو بحث أن يدعو إلى عرفان النفس وتهذيب أخلاقها أحد من غير أهل الدين في طول التاريخ البشرى .

نعم من الممكن أن يكون بعض أصحاب هذه الطرق غير الدينيه ، كأصحاب السحر والأرواح ونحوهما إنما تنبه إلى هذا النوع من عرفان النفس من غير طريق الدين ، لكن لا- من جهه الفطره ، إذ الفطره لا- حكم لها في ذلك كما عرفت ، بل من جهه مشاهدته بعض الآثار النفسانيه الغريبه على سبيل الإتفاق ، فتتوق نفسه إلى الظفر بمنزله نفسانيه يملك بها أعمالاً عجيبه وتصرفات في الكون نادره تستغربها النفوس ، فيدفعه هذا التوقان إلى البحث عنه والسلوك إليه ، ثم السلوك بعد السلوك يمهد السبيل إلى المطلوب ويسهل الوعر منه .

يحكى عن كثير من صلحائنا من أهل الدين أنهم نالوا في خلال مجاهداتهم الدينيه كرامات خارقه للعادة ، وحوادث غريبه اختصوا بها من بين أمثالهم كتمثل أمور لأبصارهم غائبه عن أبصار غيرهم ، ومشاهدته أشخاص أو وقائع لا يشاهدها حواس من دونهم من الناس ، واستجابته للدعوه وشفاء المريض الذى لا مطمع لنجاح المداواه فيه ، والنجاه من المخاطر والمهالك من غير طريق العاده .

وقد يتفق نظائر ذلك لغير أهل الصلاح إذا كان ذا نيه صادقه ونفس منقطعه ، فهؤلاء يرون ما يرون وهم على غفله من سببه القريب ، وإنما يسندون ذلك إلى الله سبحانه من غير توسط وسط .

وإستناد الأمور إليه تعالى وإن كان حقاً لا محيص عن الإعتراف به ، لكن نفى الأسباب المتوسطه مما لا مطمع فيه .

وربما أحضر الروحى روح أحد من الناس فى مرآه أو ماء ونحوه بالتصرف فى

نفس صبي على ما هو المتعارف ، وهو كغيره يرى أن الصبي إنما يبصره بالبصر الحسى ، وأن بين أبصار سائر الناظرين وبين الروح المحضر حجاباً مضروباً ، لو كشف عنه

لكانوا مثل الصبي فى الظفر بمشاهدته .

وربما وجدوا الأرواح المحضره أنها تكذب فى أخبارها فيكون عجباً لأن عالم الأرواح عالم الطهاره والصفاء لا سبيل للكذب والفريه والزور إليه .

وربما أحضروا روح إنسان حى فيستنتقونه بأسراره وضمائره وصاحب الروح فى حاله اليقظه مشغول بأشغاله وحوائجه اليوميه لا خبر عنده من أن روحه محضر مستنطق ييث من القول ما لا يرضى هو بيته .

وربما نوم الإنسان تنويماً مغناطيسياً ، ثم لقن بعمل حتى ينعم بقبوله ، فإذا أوقظ ومضى لشأنه أتى بالعمل الذى لقنه على الشريطه التى أريد بها وهو غافل عما لقنوه ، وعن إنعامه بقبوله .

وبعض الروحيين لما شاهدوا صوراً روحيه تماثل الصور الإنسانيه أو صور بعض الحيوان ظنوا أن هذه الصور فى عالم الماده وظرف الطبيعه المتغيره ، وخاصه بعض من لا يرى لغير الأمر المادى وجوداً ، حتى حاول بعض هؤلاء أن يخترع أدوات صناعيه يصطاد بها الأرواح ! كل ذلك استناداً منهم إلى فرضيه افترضوها فى النفس أنها مبدأ مادى أو خاصه لمبدأ مادى ، يفعل بالشعور والإراده ، مع أنهم لم يحلوا مشكله الحياه والشعور حتى اليوم .

ونظير هذه الفرضيه فرضيه من يرى أن الروح جسم لطيف مشاكل للبدن العنصرى فى هيئته وأشكاله ، لما وجدوا أن الإنسان يرى نفسه فى المنام وهو على هيئته فى

اليقظه ، وربما يمثل لأرباب المجاهدات صور أنفسهم قبلاً خارج أبدانهم وهى مشاكله للصوره البدنيه مشاكله تامه ، فحكموا أن الروح جسم

لطيف حال البدن العنصرى مادام الإنسان حياً فإذا فارق البدن كان هو الموت .

وقد فاتهم أن هذه صورته إدراكيه قائمه بشعور الإنسان نظيره صورته التى يدركها من بدنه ، ونظيره صور سائر الأشياء الخارجيه المنفصله عن بدنه ، وربما تظهر هذه الصور المنفصله لبعض أرباب المجاهده أكثر من واحده ، أو فى هيئه غير هيئه نفسه ، وربما يرى نفسه عين نفس غيره من أفراد الناس ، فإذا لم يحكموا فى هذه الصور المذكور أنها هى صورته الروح ، فجدير بهم أن لا يحكموا فى الصوره الواحده المشاكله التى تتراءى لارباب المجاهدات أنها صورته الروح .

وحقيقه الأمر أن هؤلاء نالوا شيئاً من معارف النفس وفاتهم معرفه حقيقتها ، فأخطاوا فى تفسير ما نالوه ، وضلوا فى توجيه أمره . والحق الذى يهدى إليه البرهان والتجربه أن حقيقه النفس التى هى هذا الشعور المتعقل المحكى عنه بقولنا (أنا) أمر مغاير فى جوهره لهذه الأمور الماديه كما تقدم ، وأن أقسام شعوره وأنواع إدراكاته من حس أو خيال أو تعقل من جهه كونها مدركات إنما هى متقررته فى عالمه وظرفه غير الخواص الطبيعيه الحاصله فى أعضاء الحس والإدراك من البدن ، فإنها أفعال وانفعالات ماديه فاقده فى نفسها للحياه والشعور ، فهذه الأمور المشهوده الخاصه بالصلحاء وأرباب المجاهدات والرياضات غير خارجة عن حيطه نفوسهم ، وإنما الشأن فى أن هذه المعلومات والمعارف كيف استقرت فى النفس وأين محلها منها ، وأن للنفس سمه عليه لجميع الحوادث والأمور المرتبطه بها ارتباطاً ما . فجميع هذه الأمور الغريبه المطاوعه لأهل الرياضه والمجاهده ، إنما ترتضع من إرادتهم ومشيتهم ، والإرادته ناشئه من الشعور، فللشعور الإنسانى دخل فى جميع الحوادث المرتبطه به والأمور المماسه

فمن الحرى أن نقسم المشتغلين بعرفان النفس فى الجملة إلى طائفتين ، إحداهما: المشتغلون بالإشتغال بإحراز شىء من آثار النفس الغريبه الخارجه عن حومه المتعارف من الأسباب والمسببات الماديه كأصحاب السحر والطلسمات وأصحاب تسخير روحانيات الكواكب والموكلين على الأمور والجن وأرواح الآدميين وأصحاب الدعوات والعزائم ونحو ذلك .

والثانيه: المشتغلون بمعرفه النفس بالانصراف عن الأمور الخارجه عنها والانجذاب نحوها ، للغور فيها ومشاهده جوهرها وشؤونها كالمتصوفه على اختلاف طبقاتهم ومسالكهم .

وليس التصوف مما أبدعه المسلمون من عند أنفسهم لما (ثبت) أنه يوجد بين الأمم التى تتقدمهم فى النشوء كالنصارى وغيرهم ، حتى الوثنيه من البرهمانيه والبوذيه ، ففيهم من يسلك الطريقه حتى اليوم ، بل هى طريقه موروثه ورثوها من أسلافهم . لكن لا بمعنى الأخذ والتقليد العادى كوراثه الناس ألوان المدنيه بعضهم من بعض ، وأمه منهم متأخره من أمه منهم متقدمه ، كما جرى على ذلك عدده من الباحثين الأديان والمذاهب وذلك لما عرفت فى الفصول السابقه من أن دين الفطره يهدى إلى الزهد ، والزهد يرشد إلى عرفان النفس .

فاستقرار الدين بين أمه وتمكنه من قلوبهم يعدهم ويهيؤهم لأن تنشأ بينهم طريقه عرفان النفس لا محاله ، ويأخذ بها بعض من تمت فى حقه العوامل المقتضيه لذلك . فمكث الحياه الدينيه فى أمه من الأمم برهه معتداً بها ينشئ بينهم هذه الطريقه لا محاله صحيحه أو فاسده ، وإن انقطعوا عن غيرهم من الأمم الدينيه كل الإنقطاع . وما هذا شأنه لا ينبغى أن يعد من السنن الموروثه

التي يأخذها جيل عن جيل .

ثم ينبغي أن نقسم أصحاب القسم الثاني من القسمين المتقدمين وهم أهل العرفان حقيقه إلى طائفتين: فطائفه ، منهم يسلكون الطريقه لنفسها فيرزقون شيئاً من معارفها من غير أن يتم لهم تمام المعرفه لها ، لأنهم لما كانوا لا يريدون غير النفس فهم في غفله عن أمر صانعها

وهو الله عز اسمه الذي هو السبب الحق الأخذ بناصيه النفس في وجودها وآثار وجودها. وكيف يسع الإنسان تمام معرفه شيء مع الذهول عن معرفه أسباب وجوده وخاصه السبب الذي هو سبب كل سبب ، وهل هو إلا كمن يدعى معرفه السرير على جهل منه بالنجار وقدمه ومنشاره ، وغرضه في صنعه ، إلى غير ذلك من علل وجود السرير .

ومن الحرى بهذا النوع من معرفه النفس أن يسمى كهانه بما في ذيله من الحصول على شيء من علوم النفس وآثارها .

وطائفه منهم يقصدون طريقه معرفه النفس لتكون ذريعه لهم إلى معرفه الرب تعالى ، وطريقتهم هذه هي التي يرتضيها الدين في الجملة وهي أن يشتغل الإنسان بمعرفه نفسه بما أنها آيه من آيات ربه وأقرب آيه ، وتكون النفس طريقاً مسلو كاً والله سبحانه هو الغايه التي يسلك إليها ، وأن إلى ربك المنتهى .

وهؤلاء طوائف مختلفه ذووا مذاهب متشتته في الأمم والنحل ، وليس لنا كثير خبره بمذاهب غير المسلمين منهم وطرائقهم التي يسلكونها. وأما المسلمون فطرقهم فيها كثيره ربما انهيت بحسب الأصول إلى خمس وعشرين سلسله ، تنشعب من كل سلسله منها سلاسل جزئيه آخر ، وقد استندوا فيها إلا واحده ، إلى على عليه أفضل السلام .

وهناك رجال منهم لا ينتمون إلى واحده من هذه السلاسل ويسمون الأويسيه

ص: ٣٢٢

نسبه إلى أويس القرني ، وهناك آخرون منهم لا يتسمون بإسم ولا يتظاهرون بشعار .

ولهم كتب ورسائل مسفوره ترجموا فيها عن سلاسلهم وطرقهم والنواميس والآداب التي لهم عن رجالهم ، وضبطوا فيها المنقول من مكاشفاتهم ، وأعرّبوا فيها عن حججهم ومقاصدهم التي بنوها عليها، من أراد الوقوف عليها فليراجعها.

وأما البحث عن تفصيل الطرق والمسالك وتصحيح الصحيح ونقد الفاسد ، فله مقام آخر ، وقد تقدم في الجزء الخامس من هذا الكتاب بحث لا يخلو عن نفع في هذا الباب ، فهذه خلاصه ما أردنا إيراده من البحث المتعلق بمعنى معرفه النفس .

واعلم أن عرفان النفس بغيه عمليه لا يحصل تمام المعرفه بها إلا من طريق السلوك العملي دون النظرى .

وأما علم النفس الذى دَوَّنه أرباب النظر من القدماء فليس يغنى من ذلك شيئاً ، وكذلك فن النفس العملى الذى دونه المتأخرون حديثاً ، فإنما هو شعبه من فن الاخلاق على ما دونه القدماء ، والله الهادى . انتهى .

الموقف الفقهي من الدعوه إلى معرفه الله تعالى عن طريق معرفه النفس

ما ذكره صاحب الميزان (رحمه الله) من الطريقتين لمعرفة الله تعالى: طريق النظر فى الآفاق وطريق النظر فى الأنفس ، مطلب شائع بين العرفانيين والمتصوفه، والظاهر أنهم

أخذوه من قوله تعالى (سُنُّرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) ولا بد هنا من تسجيل الملاحظات التاليه:

أولاً: وردت أحاديث شريفه فى تفسير الآيه المذكوره بأنها من علامات ظهور

الإمام المهدي (عليه السلام) أو من الاحداث التي تظهر على يده ، وأن المقصود بالآفاق آفاق الأرض حيث (تنتفض الأطراف عليهم) أى على الجبارين قرب ظهوره (عليه السلام). ويؤيد ذلك سين الإستقبال فى الآيه ، التي تخبر عن حدث فى المستقبل ، وإلا لقال (ولقد أريناهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم) مثلاً. أو قال (أو لم ينظروا فى الآفاق) كما قال تعالى (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) .

ثانياً: لا- شك أن النظر فى ملكوت السماوات والأرض ، أى فيما يمكن للإنسان معرفته وفهمه وأخذ العبره منه ، أمر محبوب شرعاً وموصل إلى معرفه الله تعالى وزياده الإيمان به. قال تعالى: أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ الاعراف : ١٨٥ ، ولكن نفس الإنسان جزء من هذا الملكوت وواحد من هذه الآفاق ، وليست طريقاً فى مقابل بقيه الآفاق .

ثالثاً: لم أجد سنداً للحديث الذى ذكره (المعرفه بالنفس أنفع المعرفتين) ومن البعيد أن يكون حديثاً شريفاً ، وعلى فرض صحته لا يصح تفسيره بما ذكره (رحمه الله) فإن المقابل لمعرفه الله بالنفس معرفه الله بالله تعالى ، أو معرفه الله بأنبيائه وأوليائه ، أو معرفه الله بآياته غير النفس.. فمن أين جعل (رحمه الله) المعرفه التي تقابل معرفه النفس ، معرفه الآفاق وحصره المقابله بها. ثم إذا كانت المعرفه بالسير الآفاقي تشمل معرفه الله بالله تعالى وبأوليائه صلوات الله عليهم ، فكيف يصح تفضيل معرفته عن طريق النفس على هذه المعرفه !؟

رابعاً: تقدم بحث الحد الأدنى الواجب من معرفه الله تعالى ، ولم يتعرض الفقهاء والمتكلمون إلى طرقة ، ولم يفضلوا بعضها على بعض. كما تقدم أن معرفه الله هى من صنعه تعالى فى نفس الإنسان وألطافه به ، ولا صنع للإنسان فيها .

خامساً: لا شك في صحه ما ذكره (رحمه الله) من أن تزكية النفس وتهذيبها من الرذائل والشهوات والتعلق بحطام الدنيا ومتاعها ، مقدمه لازمه لتحقيق هدف الدين الذي هو عباده الله تعالى. قال تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) وقال تعالى (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ) ولكن الوارد في القرآن الكريم والأحاديث الشريفه هو تزكية النفس وجهاد النفس ومخالفه النفس ، وهى أمور عمليه غير ما يطرحه المتصوفه والعرفاء من معرفه النفس ، وإن كانت تزكية النفس تتوقف على قدر من معرفتها .

سادساً: لو سلمنا أن تزكية النفس ومخالفتها وجهادها هى نفس معرفه النفس التى طرحها المتصوفه والعرفاء ، ولكن الدعوه إلى معرفه الله تعالى وطاعته عن طريق معرفه النفس على إجمالها وإهمالها تتضمن مخاطر عديده لا يمكن قبولها ، لأنها تتسع للضد والنقيض فى الأساليب والاهداف والقنوات . . جميعاً .

فبعض الدعوات إلى معرفه الله تعالى عن طريق معرفه النفس تتبنى العزله والرهبانيه ، وبعضها يتبنى إصلاح النفس والمجتمع والحكم. وبعضها يدعو إلى التقيد بأحكام الشريعه المقرره فى هذا المذهب أو ذاك . . . وبعضها يدعو إلى تقليد الأستاذ شيخ الطريقه أو أستاذ الأخلاق وما شابه، دون الحاجه إلى أخذ أى مفهوم أو حكم شرعى من غيره !

وبعضها يدعى أنه يتصل بالله تعالى عن طريق المعرفه فيلهم العقائد والأحكام الشرعيه ، ولا يحتاج عند ذلك إلى شريعه ! بل ولا إلى نبوه !!

وبعض الدعوات تجعل قدوتها فى المعرفه بعض الصحابه أو الأولياء الذين لم يجعلهم الله تعالى ولا رسوله قدوه. بل قد يتخذ بعضهم قدوه من العرفاء والمتصوفه غير المسلمين .. إلى آخر ما هنالك من تعدد الأساليب والأهداف

ولهذا ، فإن من المشكل جداً أن ندعو الناس إلى معرفه الله تعالى عن طريق معرفه النفس ، ونقول لهم اقتدوا بأستاذكم حتى يصل أحدكم إلى الله تعالى فيصير أستاذاً مجتهداً ! فما أيسر أن يجلس الشيطان فى

هذا الطريق وينحرف بالإنسان !

سابعاً: بما أن حب الذات أقوى غرائز الإنسان على الإطلاق ، فإن دعوه العوام بل وأكثر المتعلمين إلى سلوك طريق العرفان والتصوف بدون تحديد الوسائل والأهداف والقدوه ، يجعلهم فى معرض الوقوع فى عباده الذات وتعظيمها ، فيتخيل أحدهم أنه وصل إلى الله تعالى ، وحصل على ارتباط به ، وصار صاحب أسرار إلهيه ، ويزين له الشيطان العيش فى عالم من نسيج الخيال وحب الذات ، وقد تظهر منه ادعاءات باطله واتجاهات منحرفه ، أعاذنا الله وجميع المؤمنين .

لذلك فإن الإهتمام فى المعرفه وتعيين وسائلها وهدفها من أول ضرورياتها ، فالواجب التركيز على القدوه فى معرفه النفس والسلوك ، قبل الدعوه إلى سلوك طريق لا إمام له .

ثامناً: ما دامت معرفه النفس عند المتصوفه طريقاً إلى معرفه الله تعالى ، ومعرفه الله تعالى طريقاً إلى عبادته ، فالهدف المتفق عليه عند الجميع هو عباده الله سبحانه . وهذه العباده التى هى غايه الخلق وطريق التكامل الإنسانى الوحيد ، إنما تحصل بإطاعته سبحانه ، وإطاعه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإطاعه أهل بيته (عليهم السّلام) أولى الأمر الذين أمرنا الله ورسوله بإطاعتهم والافتداء بهم . .

ولذلك فلا بد فى الدعوه إلى المعرفه والعرفان وتزكيه النفس وتطهيرها وجهادها وغرس الفضائل فيها .. أن تتقيد بإطاعه الأحكام الشرعيه كامله ، وتتخذ من

النبي وآله صلى الله عليه وعليهم قدوة وأئمة في المسلك والسلوك .. حتى تكون طريقاً صحيحاً في الحياه ، موصله إلى رضوان الله تعالى. ولذلك أجاب أحد الفقهاء شخصاً سأله ما هو العرفان ، وكيف يكون الإنسان عارفاً ، فقال له: هذه الأحكام الشرعيه التي تطبقها يومياً فتصلى وتقوم بالواجبات وتترك المحرمات هي العرفان ، وأنت بسلوكك هذا تمارس المعرفه .

ومن الطبيعي أن يكون ذلك السلوك على درجات ومراتب ومقامات ، ولكنها تتحق من هذا الطريق الذي سلكه النبي وآله وتلامذتهم ، لا من غيره .

ص: ٣٢٧

الفصل العاشر : معرفه النبي والأئمه صلوات الله عليهم

اشاره

ص: ٣٢٩

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن العباس بن عمر الفقيمي ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال للزنديق الذي سأله من أين أثبت الأنبياء والرسل ؟ قال: أنه لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق ، وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه ، فيباشرهم ويبشروه ويحاجهم ويحاجوه ، ثبت أن له سفراء في خلقه ، يعبرون عنه إلى خلقه وعباده، ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناوهم ، فثبت الأمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه عز وجل ، وهم الأنبياء (عليهم السلام) وصفوته من خلقه ، حكماء مؤدبين بالحكمه ، مبعوثين بها ، غير مشاركين للناس - على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب - في شئ من أحوالهم ، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمه ، ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين ، لكيلا تخلو أرض الله من حجه ، يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته .

دعائم الإسلام: ١/٥

فأما ما فرض على القلب من الإيمان فالإقرار والمعرفه والعقد والرضا والتسليم

ص: ٣٣١

بأن الله تبارك وتعالى هو الواحد ، لا إله إلا هو وحده لا شريك له إلهاً واحداً واحداً صمداً لم يتخذ صاحبه ولا ولداً ، وأن محمداً عبده ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) والإقرار بما كان من عند الله من نبي أو كتاب ، وذلك ما فرض على القلب من الإقرار والمعرفة .

الهدايه للصدوق/ ٥

يجب أن يعتقد أن النبوه حق كما اعتقدنا أن التوحيد حق ، والأنبياء الذين بعثهم الله مئة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي ، جاؤوا بالحق من عند الحق وأن قولهم قول الله وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعه الله ومعصيتهم معصيه الله ، فإنهم لم ينطقوا إلا عن الله تبارك وتعالى وعن وحيه . وأن سادة الأنبياء خمسة الذين عليهم دارت الرحي ، وهم أصحاب الشرايع وهم أولوا العزم: نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلوات الله عليهم ، وأن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) سيدهم وأفضلهم ، وأنه جاء بالحق وصدق المرسلين ، وأن الذين كذبوه لذائقوا العذاب الأليم ، وأن الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون .

ويجب أن يعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقاً أفضل من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن بعده الأئمة صلوات الله عليهم ، وأنهم أحب الخلق إلى الله عز وجل وأكرمهم عليه ، وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيين من الذر ، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ، وأن الله بعث نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الذر ، وأن الله أعطى ما أعطى كل نبي على قدر معرفته ، ونبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) سبقهم إلى الإقرار به .

ويعتقد أن الله تبارك وتعالى خلق جميع ما خلق له ولاهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه لولاهم ما خلق السماء والأرض ، ولا الجنة والنار ، ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ، ولا

ص: ٣٣٢

شيئاً مما خلق ، صلوات الله عليهم أجمعين....

رسائل الشهيد الثاني: ٢/١٤٤

الثالث ، فى بيان المعارف التى يحصل بها الإيمان ، وهى خمس أصول: الأصل الأول ، معرفه الله تعالى وتقدس. المراد بها التصديق الجازم الثابت بأنه تعالى موجود أزلاً وأبدأً ، واجب الوجود لذاته... .

الأصل الثانى ، التصديق بعدله ، أى بأنه عادل. والتصديق بحكمته... .

الأصل الثالث ، التصديق بنبوه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وبجميع ما جاء به ، تفصيلاً فيما علم تفصيلاً ، وإجمالاً فيما علم إجمالاً. وليس بعيداً أن يكون التصديق الإجمالى بجميع ما جاء به(عليه السلام) كافياً فى تحقق الإيمان ، وإن كان المكلف قادراً على العلم بذلك تفصيلاً يجب العلم بتفاصيل ما جاء به من الشرائع للعمل به .

وأما تفصيل ما أخبر به من أحوال المبدأ والمعاد ، كالتكليف بالعبادات ، والسؤال فى القبر وعذابه ، والمعاد الجسمانى ، والحساب والصراف ، والجنه ، والنار ، والميزان ، وتطير الكتب ، مما ثبت مجيؤه به تواتراً ، فهل التصديق بتفاصيله معتبره فى تحقق الإيمان ؟ صرح باعتباره جمع من العلماء. والظاهر أن التصديق به إجمالاً كاف ، بمعنى أن المكلف لو اعتقد حقيه كل ما أخبر به(عليه السلام) بحيث كلما ثبت عنده جزئى منها صدق به تفصيلاً كان مؤمناً وإن لم يطلع على تفاصيل تلك الجزئيات بعد ، ويؤيد ذلك أن أكثر الناس فى الصدر الأول لم يكونوا عالمين بهذه التفاصيل فى الأول ، بل كانوا يطلعون عليها وقتاً فوقتاً ، مع الحكم بإيمانهم فى كل وقت من حين التصديق بالوحدانيه والرساله ، بل هذا حال أكثر الناس فى جميع الاعصار كما هو المشاهد ، فلو اعتبرناه لزم خروج

ص: ٣٣٣

أكثر أهل الإيمان عنه ، وهو بعيد عن حكمه العزيز الحكيم. نعم العلم بذلك لا ريب أنه من مكملات الإيمان

كشف الغطاء/٤

. . . ثم لا تجب على الأمم اللاحقه معرفه الأنبياء السابقين، نعم ربما وجب معرفه أن لله أنبياء قد سبقت دعوتهم وانقرضت ملتهم على الاجمال. ويجب معرفه عصمته بالدليل ، ويكفى فيه أنه لو جاز عليه الخطأ والخطيئه لم يبق وثوق بإخباره ولا إعتماذ على وعده وووعيده ، فتننتفى فائده البعثه .

يعرف النبي بالمعجزه والإمام بالنص والمعجزه

رسائل الشريف المرتضى: ٣/١٨

باب ما يجب اعتقاده فى النبوه. متى علم الله سبحانه أن لنا فى بعض الأفعال مصالح وأطافاً ، أو فيها ما هو مفسده فى الدين ، والعقل لا- يدل عليها ، وجب بعثه الرسول لتعريفه ، ولا سبيل إلى تصديقه إلا بالمعجز. وصفه المعجز أن يكون خارقاً للعادة ، ومطابقاً لدعوى الرسول ومتعلقاً بها ، وأن يكون متعذراً فى جنسه أو صفته المخصوصه على الخلق ، ويكون من فعله تعالى أو جارياً مجرى فعله تعالى ، وإذا وقع موقع التصديق فلا بد من دلالته على المصدق وإلا كان قبيحاً .

. . . باب ما يجب إعتقاده فى الإمامه وما يتصل به أوجب فى الإمام عصمته ، لأنه لو لم يكن كذلك لكانت الحاجه إليه فيه، وهذا يتناهى من الرؤساء والإنتهاء إلى رئيس معصوم. وواجب أن يكون أفضل من رعيته وأعلم ، لقبح تقديم المفضول على الفاضل فيما كان أفضل منه فيه فى العقول. فإذا وجبت عصمته وجب النص من الله تعالى عليه وبطل إختيار الإمامه ، لأن العصمه لا طريق للأنام إلى العلم

ص: ٣٣٤

بمن هو عليها .

الاقتصاد للشيخ الطوسي/ ١٥١

ولا طريق إلى معرفه النبي إلا بالمعجز ، والمعجز فى اللغة عبارته عن جعل غيره عاجزاً ، مثل المقدور الذى يجعل غيره قادراً إلا أنه صار بالعرف عبارته عما يدل على صدق من ظهر على يده واختص به ، والمعتمد على ما فى العرف دون مجرد اللغه .

والمعجز يدل على ما قلناه بشروط: أولها أن يكون خارقاً للعادة ، والثانى يكون من فعل الله أو جارياً مجرى فعله ، والثالث أن يتعذر على الخلق جنسه أو صفته المخصوصه ، والرابع أن يتعلق بالمدعى على وجه التصديق لدعواه .

... فعلى هذا لا يلزم أن يظهر الله على يد كل إمام معجزاً ، لأنه يجوز أن يعلم إمامته بنص أو طريق آخر ، ومتى فرضنا أنه لا طريق إلى معرفه إمامته إلا-المعجز وجب إظهار ذلك عليه وجرى مجرى النبي سواء ، لأنه لا بد لنا من معرفته كما لا بد لنا من معرفه النبي المتحمل لمصالحنا.

ولو فرضنا فى نبي علمنا نبوته بالمعجز أنه نص على نبي آخر لا-غنى ذلك عن ظهور المعجز على يد النبي الثانى ، بأن نقول: النبي الأول أعلمنا أنه نبي ، كما يعلم بنص إمام على إمامته ولا يحتاج إلى معجز .

وتجب معرفه الأئمه لأن الله تعالى فرض طاعتهم

رسائل الشهيد الثانى: ٢/١٤٥

الأصل الرابع: التصديق بإمامه الإثنى عشر صلوات الله عليهم أجمعين ، وهذا الأصل اعتبرته فى تحقق الإيمان الطائفة المحقه الإماميه، حتى أنه من ضروريات

ص: ٣٣٥

مذهبهم ، دون غيرهم من المخالفين ، فإنه عندهم من الفروع

الكافي: ١/١٨٠

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا ، حتى تصدقوا ولا تصدقوا ، حتى تسلموا ، أبواباً أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها . . . إنما يتقبل الله من المتقين ، فمن اتقى الله فيما أمره لقي الله مؤمناً بما جاء به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا ، وأشركوا من حيث لا يعلمون. إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى ، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى ، وصل الله طاعه ولى أمره بطاعه رسوله ، وطاعه رسوله بطاعته ، فمن ترك طاعه ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله ، وهو الإقرار بما أنزل من عند الله عز وجل ، خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، فإنه أخبركم أنهم رجال لا تلهيهم تجارهم ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار .

إن الله قد استخلص الرسل لأمره ، ثم استخلصهم مصدقين بذلك في نذره فقال: وإن من أمه إلا خلا فيها نذير ، تاه من جهل ، واهتدى من أبصر وعقل. إن الله عز وجل يقول: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ، وكيف يهتدى من لا يبصر؟ وكيف يبصر من لم يتدبر؟ إتبعوا رسول الله وأهل بيته وأقروا بما نزل من عند الله واتبعوا آثار الهدى، فإنهم علامات الإمامة والتقى، واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى ابن مريم (عليه السلام) وأقر بمن سواه من الرسل لم

ص: ٣٣٦

يؤمن. اقتصوا الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحجب الآثار ، تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم . . .

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زراره ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ذروه الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى: الطاعة للإمام بعد معرفته ، ثم قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا .

الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء عن أبان بن عثمان ، عن أبي الصباح قال: أشهد أني سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: أشهد أن علياً إمام فرض الله طاعته ، وأن الحسن إمام فرض الله طاعته ، الحسين إمام فرض الله طاعته ، وأن علي بن الحسين إمام فرض الله طاعته ، وأن محمد بن علي إمام فرض الله طاعته .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عز وجل: وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا . قال: الطاعة المفروضة .

أحمد بن محمد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن سيف بن عميره ، عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا ، ولنا صفوا المال ، ونحن الراسخون في العلم ، ونحن المحسودون الذين قال الله: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ .

أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرت لأبي عبد الله (عليه السلام) قولنا في الاوصياء أن طاعتهم مفترضة قال فقال: نعم ، هم الذين قال الله تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ . وهم الذين قال الله

عز وجل: إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا .

وبهذا الإسناد ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خلاد قال: سألت رجل فارسي الحسن (عليه السّلام) فقال: طاعتك مفترضة ؟ فقال نعم ، قال: مثل طاعه علي ابن أبي طالب (عليه السّلام)؟

فقال: نعم .

وبهذا الإسناد ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة عن بصير ، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال سألته عن الأئمة هل يجرون في الأمر والطاعه مجرى واحداً ؟ قال: نعم .

علي ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن الفضيل قال: سألته عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله عز وجل ، قال: أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله عز وجل طاعه الله وطاعه رسوله وطاعه أولى الأمر ، قال أبو جعفر (عليه السّلام): حبنا إيمان وبغضنا كفر .

محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن فضاله بن أيوب ، عن أبان ، عن عبد الله بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السّلام): أعرض عليك ديني الذي أدين الله عز وجل به ؟ قال: فقال هات ، قال فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء به من عند الله ، وأن علياً كان إماماً فرض الله طاعته ، ثم كان بعده الحسن إماماً فرض الله طاعته ، ثم كان بعده الحسين إماماً فرض الله طاعته ، ثم كان بعده علي بن الحسين إماماً فرض الله طاعته حتى انتهى الأمر إليه ، ثم قلت: أنت يرحمك الله ؟ قال: فقال: هذا دين الله ودين ملائكته .

دعائم الإسلام: ١/٥٢

ص: ٣٣٨

... ثم قال أبو عبد الله جعفر بن محمد صلى الله عليه . . . وإنما يقبل الله عز وجل العمل من العباد بالفرائض التي افترضها عليهم بعد معرفه من جاء بها من عنده ، ودعاهم إليه ، فأول ذلك معرفه من دعا إليه ، وهو الله الذى لا إله إلا هو وحده والإقرار بربوبيته ، ومعرفه الرسول الذى بلغ عنه ، وقبول ما جاء به ، ثم معرفه الوصى ، ثم معرفه الأئمه بعد الرسل الذين افترض الله طاعتهم فى كل عصر وزمان على أهله ، والإيمان والتصديق بأول الرسل والأئمه وآخرهم. ثم العمل بما افترض الله عز وجل على العباد من الطاعات ظاهراً وباطناً ، واجتناب ما حرم الله عز وجل عليهم ظاهره وباطنه... .

الهدايه للصدوق/٦

باب الإمامه. يجب أن يعتقد أن الإمامه حق ، كما اعتقد أن النبوه حق ، ويعتقد أن الله عز وجل الذى جعل النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) نبياً هو الذى جعل الإمام إماماً ، وأن نصب الإمام واختياره إلى الله عز وجل ، وأن فضله منه .

ويجب أن يعتقد أنه يلزمنا من طاعه الإمام ما يلزمنا من طاعه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وكل فضل آتاه الله عز وجل نبيه فقد آتاه الإمام إلا النبوه

باب معرفه الأئمه الذين هم حجج الله على خلقه بعد نبيه صلوات الله عليه وعليهم بأسمائهم .

يجب أن يعتقد أن حجج الله عز وجل على خلقه بعد نبيه محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) الأئمه الإثنا عشر: أولهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم على بن الحسين ، ثم محمد بن على ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم الرضا على بن موسى ، ثم محمد بن على ، ثم على بن محمد ، ثم الحسن بن على ، ثم الحجه القائم صاحب الزمان خليفه الله فى أرضه ، صلوات الله عليهم

أجمعين .

ويجب أن يعتقد أنهم أولوا الأمر الذين أمر الله بطاعتهم ، وأنهم الشهداء على الناس ، وأنهم أبواب الله والسييل إليه والأدلاء عليه ، وأنهم عيبه علمه وتراجمه وحيه وأركان توحيده ، وأنهم معصومون من الخطأ والزلل ، وأنهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وأن لهم المعجزات والدلائل ، وأنهم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماوات ، ومثلهم في هذه الأمة كمثل سفينة نوح وباب حطه الله ، وأنهم عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. ويجب أن يعتقد أن حبه إيمان وبغضهم كفر ، وأن أمرهم أمر الله ونهيهم نهى الله ، وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ، ووليهم ولي الله وعدوهم عدو الله .

ويجب أن يعتقد أن حجه الله في أرضه وخليفته على عباده في زماننا هذا هو القائم المنتظر ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، وأنه هو الذي أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) به عن الله عز وجل بإسمه ونسبه ، وأنه هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وأنه هو الذي يظهر الله عز وجل به دينه (صلى الله عليه وآله وسلم) على الدين كله ولو كره المشركون ، وأنه هو الذي يفتح الله عز وجل على يده مشارق الأرض ومغاربها ، حتى لا يبقى مكان إلا ينادى فيه بالأذان ويكون الدين كله لله ، وأنه هو المهدي الذي إذا خرج نزل عيسى بن مريم (عليه السلام) فصلى خلفه ، ويكون إذا صلى خلفه مصلياً خلف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه خليفته .

ويجب أن يعتقد أنه لا يجوز أن يكون القائم غيره ، بقى في غيبته ما بقى ، ولو

ص: ٣٤٠

بقى في غيبته عمر الدنيا لم يكن القائم غيره ، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) عرفوا باسمه ونسبه ونصوا به وبشروا .

ويجب أن يتبرأ إلى الله عز وجل من الأوثان الأربعة: يعوث ويعوق ونسر وهبل ، ومن الأنداد الأربع اللات والعزى ومناه والشعري ، ومن عبدوهم ومن جميع أشياعهم وأتباعهم ، ويعتقد فيهم أنهم أعداء الله وأعداء رسوله وأنهم شر خلق الله ، ولا يتم الإقرار بجميع ما ذكرناه إلا بالتبري منهم .

المقنعه/٣٢

ويجب على كل مكلف أن يعرف إمام زمانه ، ويعتقد إمامته وفرض طاعته ، وأنه أفضل أهل عصره وسيد قومه ، وأنهم في العصمة والكمال كالأنبياء (عليهم السلام) يعتقد أن كل رسول لله تعالى فهو نبي إمام ، وليس كل إمام نبياً ولا رسولاً ، وأن الأئمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حجج الله تعالى وأوليائه وخاصة أصفياء الله

، أولهم وسيدهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، عليه أفضل السلام ، وبعده الحسن والحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي بن الحسين ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي بن موسى ، ثم علي بن محمد بن علي ، ثم الحسن بن علي بن محمد ، ثم الحجة القائم بالحق ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى (عليهم السلام) ، لإمامه لاحد بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غيرهم ، ولا يستحقها سواهم ، وأنهم الحجة على كافة الانام كالأنبياء (عليهم السلام) وأنهم أفضل خلق الله بعد نبيه عليه وآله السلام ، والشهداء على رعاياهم يوم القيامة ، كما أن الأنبياء (عليهم السلام) شهداء الله على أممهم ، وأنه بمعرفتهم وولايتهم تقبل الأعمال ، وبعداوتهم والجهل بهم

ص: ٣٤١

يستحق النار .

رسائل الكر كى: ٢/٢٩٨

مسأله: معرفه تعداد الأئمه (عليهم السّلام) شرط فى صحه عقد النكاح ، أم يكفى معرفتهم وإعتقاد إمامتهم إجمالاً من الزوجين من غير معرفه التعداد على الترتيب أو من غير تعداد مطلقاً ؟

الجواب: إن كانت الزوجه عارفه فلا بد من معرفه الزوج .

العروه الوثقى: ٢/٣١٨

مسأله: استشكل بعض العلماء فى جواز إعطاء الزكاه لعوام المؤمنين الذين لا يعرفون الله إلا بهذا اللفظ ، أو النبى أو

الأئمه كلاً أو بعضاً ، شيئاً من المعارف ، الخمس واستقرب عدم الأجزاء ، بل ذكر بعض آخر أنه لا يكفى معرفه الأئمه بأسمائهم بل لابد فى كل واحد أن يعرف أنه من هو وابن من ، فيشترط تعيينه وتمييزه عن غيره ، وأن يعرف الترتيب فى خلافتهم ، ولو لم يعلم أنه هل يعرف ما يلزم معرفته أم لا يعتبر الفحص عن حاله ، ولا يكفى الإقرار الإجمالى بأنى مسلم مؤمن واثنى عشرى . وما ذكره مشكل جداً ، بل الاقوى كفايه الإقرار الإجمالى وإن لم يعرف أسماءهم أيضاً فضلاً عن أسماء آبائهم والترتيب فى خلافتهم .

وتجب معرفتهم لأن الله تعالى فرض مودتهم

الغدیر للامينى: ٢/٣٢٤

أخرج القاضى عياض فى الشفاء عن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أنه قال: معرفه آل محمد براءه من النار ، وحب آل محمد جواز على الصراط ، والولاية لآل محمد أمان من

ص: ٣٤٢

العذاب. ويوجد فى الصواعق/١٣٩ ، والإتحاف/١٥ ، ورشفه الصادى/٤٥٩ .

الغدیر: ٢/٣٠٧

أخرج الحافظ أبو عبد الله الملا- فى سيرته أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: إن الله جعل أجرى عليكم الموده فى أهل بيتى ، وإنى سائلكم غداً عنهم. ورواه محب الدين الطبرى فى الذخائر/٢٥ وابن حجر فى الصواعق/١٠٢ و ١٣٦ والسمهودى فى جواهر العقدين .

قال جابر بن عبد الله: جاء أعرابى إلى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وقال: يا محمد أعرض على الإسلام .

فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله .

قال: تسألنى عليه أجراً قال: لا ، إلا الموده فى القربى .

قال: قرابتى أو قرابتك !

قال: قرابتى .

قال: هات أبايعك ، فعلى من لا يحبك ولا يحب قرابتك لعنه الله .

فقال النبى (صلى الله عليه و آله وسلم): آمين .

أخرجه الحافظ الكنجى فى الكفايه/٣١ من طريق الحافظ أبى نعيم ، عن محمد بن أحمد بن مخلد ، عن الحافظ ابن أبى شيبه بإسناده .

وأخرج الحافظ الطبرى ، وابن عساكر ، والحاكم الحسكانى فى شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، بعده طرق عن أبى أمامه الباهلى ، قال قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى ، وخلقنى من شجره واحده ، فأنا أصلها وعلى فرعها وفاطمه لقاحها والحسن والحسين ثمرها ، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ، ومن زاغ عنها هوى ، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروه ألف عام ثم

ص: ٣٤٣

ألف عام ثم ألف عام ، ثم لم يدرك محبتنا ، أكبه الله على منخره في النار. ثم تلا: قل لا- أسألكم عليه أجراً إلا الموده في القربى .

الغدیر: ١/٢٤٢

شمس الدين أبوالمظفر سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى ٦٥٤ ، رواه في تذكرته ١٩/

قال: ذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره بإسناده أن النبي (ص) لما قال ذلك (يعني حديث الولايه) طار في الأقطار وشاع في البلاد والأمصار فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري فأتاه على ناقه له فأناخها على باب المسجد ، ثم عقلها وجاء فدخل في المسجد فجثا بين يدي رسول الله (ص) فقال: يا محمد إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك ذلك ، وإنك أمرتنا أن نصلى خمس صلوات في اليوم والليله ونصوم رمضان ونحج البيت ونزكى أموالنا فقبلنا منك ذلك ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته على الناس وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه. فهذا شئ منك أو من الله ؟ !

فقال رسول الله (ص) وقد احمرت عيناه: والله الذي لا إله إلا هو ما هو إلا من الله .

فولى الحرث وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأرسل من السماء علينا حجاره أو ائتنا بعذاب أليم ! قال: فوالله ما بلغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر فوق على هامته فخرج من دبره و مات ، وأنزل الله تعالى: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ . الآيات

شمس الدين الشرييني القاهري الشافعي المتوفى ٩٧٧ (المترجم/١٣٥) قال: في تفسيره السراج المنير ٤/٣٦٤: اختلف في هذا الداعي فقال ابن عباس: هو النضر بن الحرث ، وقيل: هو الحرث بن النعمان ... انتهى .

ص: ٣٤٤

ملاحظه: لا ينافى هذا الحديث نزول الآية في مكة ، لأن ما وقع في المدينة يكون تأويلها ، فيكون المعنى أن الحرث الفهرى هو السائل بالعذاب الذى أخبر عنه الله تعالى قبل ذلك ، أو يكون مصداقاً للسائلين بالعذاب.

على أنه لا مانع من القول بنزول جبرئيل مره أخرى بالآيه مؤكداً حادثه تأويلها ، بل لا مانع من نزول الآية مرتين .

الشفاء للقاضى عياض جزء ٢/٤٧

فصل. ومن توقيره (ص) وبره بر آله وذريته وأمهات المؤمنين أزواجه كما حض عليه (ص) وسلكه السلف الصالح رضى الله عنهم ، قال الله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ، الآية. وقال تعالى: وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ .

أخبرنا الشيخ أبو محمد بن أحمد العدل من كتابه وكتبت من أصله ، حدثنا أبو الحسن المقرئ الفرغانى ، حدثتني أم القاسم بنت الشيخ أبى بكر الخفاف ، قالت حدثتني أبى حدثنا خاتم هو ابن عقيل ، حدثنا يحيى هو ابن اسماعيل ، حدثنا يحيى هو الحمائى ، حدثنا وكيع ، عن أبيه ، عن سعيد بن مسروق ، عن يزيد بن حيان ، عن زيد بن أرقم (رض) قال قال رسول الله (ص): أنشدكم الله أهل بيتى ، ثلاثاً. قلنا لزيد: من أهل بيته ؟ قال آل على وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس .

وقال (ص): إنى تارك فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما .

وقال (ص): معرفه آل محمد (ص) براءه من النار ، وحب آل محمد جواز على الصراط ، والولاية لآل محمد أمان من العذاب .

ص: ٣٤٥

قال بعض العلماء: معرفتهم هي معرفه مكانهم من النبي (ص) وإذا عرفهم بذلك ، عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه. انتهى .

ونلاحظ أن القاضي عياضاً قد بتر حديث الغدير الذي يرويه مسلم وغيره ، فلم يرو إلا جزءاً من آخره، ثم فسر معرفه آل محمد بأنها معرفه نسبهم من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أو معرفه معزته لهم، مدعياً أن الإنسان يستحق براءه من النار !! وهذا من عجائب الفتاوى التي تجعل الجنه مشروطه بمعرفه نسب آل النبي صلى الله عليه وعليهم ! أما أتباعهم وإطاعتهم ، وموالاه من وليهم ومعاداه عدوهم فلا يجب منه شىء!..

وقد تعرض السيد شرف الدين لهذا الحديث فى المراجعات/ ٨٢ وقال فى هامشه:

أورده القاضي عياض فى الفصل الذى عقده لبيان أن من توقيره وبره (صلى الله عليه و آله وسلم) بر آله وذريته ، من كتاب الشفا فى أول/ ٤٠ من قسمه الثانى طبع الاستانه سنه ١٣٢٨ ، وأنت تعلم أن ليس المراد من معرفتهم هنا مجرد معرفه أسمائهم وأشخاصهم وكونهم أرحام رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فإن أبا جهل وأبا لهب ليعرفان ذلك كله ، وإنما المراد معرفه أنهم أولوا الأمر بعد رسول الله على حد قوله (صلى الله عليه و آله وسلم): من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه. انتهى .

ومن الطريف أن القاضي عياضاً روى بعد هذا الحديث أحاديث أخرى تفسر معرفه أهل البيت (عليهم السلام) بخلاف ما فسرهما ، قال:

وعن عمر بن أبى سلمه لما نزلت: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ، الآية - وذلك فى بيت أم سلمه - دعا فاطمه وحسناً وحسيناً فجلبهم بكساء وعلى خلف ظهره ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

وعن سعد بن أبى وقاص: لما نزلت آيه المباهله دعا النبي (ص) علياً وحسناً وحسيناً وفاطمه وقال: اللهم هؤلاء أهلى .

وقال النبي (ص) في علي: من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. وقال فيه: لا- يجبك إلا مؤمن ولا يغيضك إلا منافق . . . وقال أبو بكر (رض): إرقبوا محمداً في أهل بيته. انتهى!

وتجب معرفتهم لأن الله تعالى فرض الصلاة عليهم

رسائل الشريف المرتضى: ٢/٢٤٩

الرساله الباهره فى العتره الطاهره. بسم الله الرحمن الرحيم. قال (رض): مما يدل أيضاً على تقديمهم (عليهم السّلام) وتعظيمهم على البشر أن الله تعالى دلنا على أن المعرفة بهم كالمعرفة به تعالى فى أنها إيمان وإسلام ، وإن الجهل والشك فيهم كالجهل به والشك فيه فى أنه كفر وخروج من الإيمان ، وهذه منزله ليس لاحد من البشر إلا لنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعده لامير المؤمنين (عليه السّلام) والأئمه من ولده على جماعتهم السلام. لأن المعرفة بنبوه الأنبياء المتقدمين من آدم إلى

عيسى (عليهم السّلام) أجمعين غير واجبه علينا ولا تعلق لها بشئ من تكاليفنا ، ولولا أن القرآن ورد بنبوه من سمي فيه من الأنبياء المتقدمين فعرفناهم تصديقاً للقرآن وإلا فلا وجه لوجوب معرفتهم علينا، ولا تعلق لها بشئ من أحوال تكاليفنا .

وبقى علينا أن ندل على أن الأمر على ما ادعيناه .

والذى يدل على أن المعرفة بإمامه من ذكرناه (عليهم السّلام) من جمله الإيمان وأن الإخلاق بها كفر ورجوع عن الإيمان ، إجماع الشيعة الإماميه على ذلك فإنهم لا يختلفون فيه ، وإجماعهم حجه بدلاله أن قول الحجه المعصوم الذى قد دلت العقول على وجوده فى كل زمان فى جملتهم وفى زميرهم ، وقد دللنا على هذه الطريقه فى مواضع كثيره من كتبنا واستوفيناها فى جواب التباينات خاصه ، وفى

ص: ٣٤٧

كتاب نصره ما انفردت به الشيعة الإمامية من المسائل الفقهية ، فإن هذا الكتاب مبني على صحة هذا الأصل .

ويمكن أن يستدل على وجوب المعرفة بهم (عليهم السلام) بإجماع الأمة ، مضافاً إلى ما بيناه من إجماع الإمامية وذلك أن جميع أصحاب الشافعي يذهبون إلى أن الصلاة على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) في التشهد الأخير فرض واجب وركن من أركان الصلاة من أخل به فلا صلاة له ، وأكثرهم يقول: إن الصلاة في هذا التشهد على آل النبي عليهم الصلوات في الوجوب واللزوم ووقوف أجزاء الصلاة عليها كالصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والباقون منهم يذهبون إلى أن الصلاة على الأهل مستحبه وليست بواجبه .

فعلى القول الأول لا بد لكل من وجبت عليه الصلاة من معرفتهم من حيث كان واجباً عليه الصلاة عليهم ، فإن الصلاة عليهم فرع على المعرفة بهم ، ومن ذهب إلى أن ذلك مستحب فهو من جملة العبادة وإن كان مسنوناً مستحباً والتعبد به يقتضى التعبد بما لا يتم إلا به من المعرفة. ومن عدا أصحاب الشافعي لا ينكرون أن الصلاة على النبي وآله في التشهد مستحبه ، وأى شبهه تبقى مع هذا في أنهم (عليهم السلام) أفضل الناس وإجلالهم وذكرهم واجب في الصلاة .

وعند أكثر الأمة من الشيعة الإمامية وجمهور أصحاب الشافعي أن الصلاة تبطل بتركه وهل مثل هذه الفضيله لمخلوق سواهم أو تتعداهم ؟

ومما يمكن الإستدلال به على ذلك أن الله تعالى قد ألهم جميع القلوب ، وغرس في كل النفوس تعظيم شأنهم وإجلال قدرهم على تباين مذاهبهم واختلاف دياناتهم ونحلهم ، وما اجتمع هؤلاء المختلفون المتباينون مع تشتت الأهواء وتشعب الآراء على شئ كإجماعهم على تعظيم من ذكرناه وإكبارهم ، إنهم

يزورون قبورهم ويقصدون من شاحط البلاد وشاطئها مشاهدتهم ومدافنهم والمواضع التي وسمت بصلاتهم فيها وحلولهم بها ، وينفقون في ذلك الأموال ويستنفدون الأحوال ، فقد أخبرني من لا أحصيه كثره أن أهل نيسابور ومن والاها من تلك البلدان يخرجون في كل سنه إلى

طوس لزياره الإمام أبى الحسن على بن موسى الرضا صلوات الله عليهما بالجمال الكثيره والاهبه التي لا توجد مثلها إلا للحج إلى بيت الله. وهذا مع المعروف من انحراف أهل خراسان عن هذه الجبهه وازورارهم عن هذا الشعب .

وما تسخير هذه القلوب القاسيه وعطف هذه الأمم البائنه إلا كالخارق للعادات والخارج عن الأمور المألوفات ، وإلا فما الحامل للمخالفين لهذه النحله المنحازين عن هذه الجملة على أن يراوحوها هذه المشاهد ويغادوها ويستنزلوا عندها من الله تعالى الأرزاق ويستفتحوا الإغلال ويطلبوا ببركاتها الحاجات ويستدفعوا البليات ، والأحوال الظاهره كلها لا-توجب ذلك ولا تقتضيه ولا تستدعيه وإلا-فعلوا ذلك فيمن يعتقدونهم ، وأكثرهم يعتقدون إمامته وفرض طاعته ، وأنه فى الديانته موافق لهم غير مخالف ومساعد غير معاند .

ومن المحال أن يكونوا فعلوا ذلك لداع من دواعى الدنيا ، فإن الدنيا عند غير هذه الطائفه موجوده وعندها هى مفقوده ، ولا لتقيه واستصلاح ، فإن التقيه هى فيهم لا-منهم ولا-خوف من جهتهم ولا-سلطان لهم ، وكل خوف إنما هو عليهم فلم يبق إلا داعى الدين ، وذلك هو الأمر الغريب العجيب الذى لا ينفذ فى مثله إلا مشيه الله وقدره القهار التي تذلل الصعاب ، وتقود بأزمتهما الرقاب .

وليس لمن جهل هذه المزيه أو تجاهلها وتعامى عنها وهو يبصرها أن يقول: إن العله فى تعظيم غير فرق الشيعه لهؤلاء القوم ليست ما عظمتوه وفخمتوه

وإدعيتهم خرقه للعاده وخروجه من طبيعه ، بل هي لأن هؤلاء القوم من عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكل من عظم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا بد من أن يكون لعترته وأهل بيته معظماً مكرماً ، وإذا انضاف إلى القرابه الزهد وهجر الدنيا والعفه والعلم زاد الإجلال والإكرام لزياده أسبابهما .

والجواب عن هذه الشبهه الضعيفه: أنه شارك أئمتنا (عليهم السلام) في حسبهم ونسبهم وقراباتهم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وغيرهم ، وكانت لكثير منهم عبادات ظاهره وزهاده في الدنيا باده ، وسمات جميله وصفات حسنه ، من ولد أبيهم عليه وآله السلام ، ومن ولد العباس رضوان الله عليه ، فما رأينا من الإجماع على تعظيمهم وزياره مدافنهم والاستشفاع بهم في الاغراض ، والاستدفاع بمكانهم للأعراض والأمراض ، وما وجدنا مشاهداً معانياً في هذا الشراك ، وإلا فمن ذا الذي أجمع على فرط إعظامه وإجلاله من سائر صنوف العتره في هذه الحاله يجرى مجرى الباقر والصادق والكاظم والرضا صلوات الله عليهم أجمعين ، لأن من عدا من ذكرناه من صلحاء العتره وزهادها ممن يعظمه فريق من الأئمه ويعرض عنه فريق ، ومن عظمه منهم وقدمه لا ينتهى فى الاجلال والاعظام إلى الغايه التى ينتهى إليها من ذكرناه .

ولو لا أن تفصيل هذه الجملة ملحوظ معلوم لفصلناها على طول ذلك ولاسمينا من كنيانا عنه ونظرنا بين كل معظم مقدم من العتره ليعلم أن الذى ذكرناه هو الحق الواضح ، وما عداه هو الباطل الماضح .

وبعد فمعلوم ضروره أن الباقر والصادق ومن وليهما من الأئمه صلوات الله عليهم أجمعين كانوا فى الديانه والإعتقاد وما يفتون من حلال وحرام على خلاف ما يذهب إليه مخالفوا الإماميه ، وإن ظهر شك فى ذلك كله فلا شك ولا شبهه على

منصف في أنهم لم يكونوا على مذهب الفرقه المختلفه المجتمعه على تعظيمهم والتقرب إلى الله تعالى بهم .

وكيف يعترض ريب فيما ذكرناه ، ومعلوم ضروره أن شيوخ الإماميه وسلفهم في تلك الازمان كانوا بطانه للصادق والكاظم والباقر(عليهم السّلام) وملازمين لهم و متمسكين بهم ، ومظهرين أن كل شئ يعتقدونه ويتحلونه ويصححونه أو يبطنونه فعنهم تلقوه ومنهم أخذوه ، فلو لم يكونوا عنهم بذلك راضين وعليه مقرين لابوا عليهم نسبه تلك المذاهب إليهم وهم منها بريئون خليون ، ولنفوا ما بينهم من مواصله ومجالسه وملازمه وموالاه ومصافاه ومدح وإطراء وثناء ، ولا بدلوه بالذم واللوم والبراءه والعداوه ، فلو لم يكونوا(عليهم السّلام) لهذه المذاهب معتقدين وبها راضين لبان لنا واتضح ، ولو لم يكن إلا هذه الدلاله لكفت وأغنت. وكيف يطيب قلب عاقل أو يسوغ في الدين لأحد أن يعظم في الدين من هو على خلاف ما يعتقد أنه الحق وما سواه باطل ، ثم

ينتهي في التعظيمات والكرامات إلى أبعد الغايات وأقصى النهايات ، وهل جرت بمثل هذا عاده أو مضت عليه سنه ؟

أو لا يرون أن الإماميه لا تلتفت إلى من خالفها من العتره وحاد عن جادتها في الديانه ومحجتها في الولايه ، ولا تسمح له بشئ من المدح والتعظيم فضلاً عن غايته وأقصى نهايته ، بل تتبرأ منه وتعاديه وتجريه في جميع الأحكام مجرى من لا نسب له ولا حسب له ولا قرابه ولا علقه. وهذا يوقظ على أن الله خرق في هذه العصابه العادات وقلب الجبلات ، ليبين من عظيم منزلتهم وشريف مرتبتهم. وهذه فضيله تزيد على الفضائل وتربي على جميع الخصائص والمناقب ، وكفى بها برهاناً لائحاً وميزاناً راجحاً ، والحمد لله رب العالمين. انتهى .

ملاحظه: نعرف قوه استدلال الشريف الرضى قدس الله نفسه عندما نلاحظ أن نيشابور كانت مركزاً للعلماء والمذاهب المخالفه لأهل البيت(عليهم السّلام) فمنها أئمه الحديث وأساتيد أصحاب الصحاح والشخصيات العلميه السنيه. بل كانت إلى القرن السادس العاصمه العلميه للسنة ، ومع ذلك كانت تخرج كلها لزياره قبر الإمام الرضا(عليهم السّلام) فى طوس ، كل سنه بقوافل كقوافل الحج !! ولا يتسع المقام للتفصيل .

الغدیر للامینی: ۲/۳۰۳

فى المقام أخبار كثيره وكلمات ضافيه توجد فى طيات كتب الفقه والتفسير والحديث. ذكر ابن حجر فى الصواعق/ ۸۷

قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا. وروى جملة من الأخبار الصحيحه الوارده فيها وأن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) قرن الصلاه على آله بالصلاه عليه لما سئل عن كيفيه الصلاه والسلام عليه ، ثم قال: وهذا دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاه على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآيه ، وإلا لم يسألوا عن الصلاه على أهل بيته وآله عقب نزولها ، ولم يجابوا بما ذكر ، فلما أجيبوا به دل على أن الصلاه عليهم من جملة المأمور به ، وأنه(صلى الله عليه و آله وسلم) أقامهم فى ذلك مقام نفسه ، لأن القصد من الصلاه عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم، ومن ثم لما دخل من مر فى الكساء قال: اللهم إني منى وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم. وقضيه استجابته هذا الدعاء: أن الله صلى عليهم معه ، فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه .

ويروى: لا تصلوا على الصلاه البتراء ، فقالوا: وما الصلاه البتراء؟ قال: تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون ، بل قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل

ص: ۳۵۲

محمد. ثم نقل للإمام الشافعي قوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم

فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم

من لم يصل عليكم لا صلاة له

فقال: فيحتمل لا صلاة له صحيحه ، فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصلاة على الال ، ويحتمل لا صلاة كامله فيوافق أظهر قوله .

وقال في هامش الغدير: نسبهما إلى الإمام الشافعي الزرقاني في شرح المواهب: ٧/٧ وجمع آخرون .

وقال ابن حجر في ١٣٩/ من الصواعق: أخرج الدار قطني والبيهقي حديث: من صلى صلاة ولم يصل فيها عليّ وعلى أهل بيتي لم تقبل منه. وكأن هذا الحديث هو مستند قول الشافعي (رض): إن الصلاة على الال من واجبات الصلاة كالصلاة عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكنه ضعيف ، فمستنده الأمر في الحديث المتفق عليه: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، والأمر للوجوب حقيقه على الأصح .

وقال الرازي في تفسيره: ٧/٣٩١: إن الدعاء للآل منصب عظيم ، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمه التشهد في الصلاة ، وقوله: اللهم صلّ على محمد وآل محمد وارحم محمداً وآل محمد ، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الال ، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب .

وقال: أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) ساووه في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم في التشهد. وفي السلام. وفي الطهارة. وفي تحريم الصدقة. وفي المحبة .

وقال النيسابوري في تفسيره عند قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ، كفى شرفاً لال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفخراً ختم التشهد بذكرهم والصلاة عليهم في كل صلاة .

وروى محب الدين الطبرى فى الذخاير/١٩ عن جابر (رض) أنه كان يقول: لو صليت صلاة لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد ، ما رأيت أنها تقبل .

وأخرج القاضى عياض فى الشفا عن ابن مسعود مرفوعاً: من صلى صلاة لم يصل علىّ فيها وعلى أهل بيتى ، لم تقبل منه .

وللقاضى الخفاجى الحنفى فى شرح الشفا ٣/٥٠٠-٥٠٥ فوائد جمه حول المسأله وذكر مختصر ما صنّفه الإمام الخيصرى فى المسأله سماه: زهر الرياض فى رد ما شنعه القاضى عياض .

وصور الصلوات المأثوره على النبى وآله المذكوره فى (شفاء السقام) لتقى الدين السبكي/١٨١-١٨٧ ، وأورد جملة منها الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد: ١٠/١٦٣ وأول لفظ ذكره عن بريده قال: قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلى عليك؟ قال قولوا: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وآل محمد ، كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. انتهى .

وقد روت مصادر إخواننا السنه هذا الحديث وصحته ، ولكنهم لا يعملون به إلا فى صلاتهم ، فتراهم غالباً يصلون على النبى وحده فى غير صلاتهم ، حتى فى أدعتهم ، مع أنهم رووا أن الدعاء لا- يقبل ولا- يصعد إلى الله تعالى إذا لم يصل معه على النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) ورووا أن النبى علمهم كيفية الصلاة عليه ، فكان استجابته أدعتهم ليست مهمه عندهم !

ولا يسع المجال لايراد الأحاديث الكثيره فى فضل الصلاة على النبى وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحكامها وكيفيتها التى يسمونها الصلاة الإبراهيميه ، وهى جديره ببحث مفصل ، وقد ألف فيها عدد من القدماء رسائل مستقلة .

وقد روى أحاديث الصلاة الإبراهيميه الإمام مالك فى كتاب الموطأ: ١/١٦٥ ، وكتاب

المسند/٣٤٩، وكتاب الام:١/١٤٠، والبخارى فى صحيحه:٤/١١٨ - ١٩ وج ٦/٢٧ وج ٧/١٥٦-١٥٧، ومسلم:٢/١٦-١٧، وابن ماجه:١/٢٩٣، وأبو داود:١/٢٢١-٢٢٢، والترمذى:٥/٣٨، والنسائى:٣/٤٥-٥٠، وأحمد:٤/١١٨-١١٩ وص ٢٤٤ وج ٥/٣٥٣ وص ٤٢٤، والدارمى:١/١٦٥ وص ٣٠٩، والحاكم:١/٢٦٨-٢٧٠، والبيهقى فى سننه:٢/١٤٦-١٥٣ وص ٣٧٨-٣٧٩، والهيثمى فى مجمع الزوائد:٢/١٤٤-١٤٥، والهندي فى كنز العمال:٢/٢٦٦-٢٨٣ وج ٥، وأورد السيوطى عدداً كبيراً من أحاديثها فى الدر المنثور:٥/٢١٥-٢٢٠، وغيره من المفسرين، والفقهاء كالنووى فى المجموع:٣/٤٦٦، وابن قدامه فى المغنى:١/٥٨٠، وابن حزم فى المحلى:٣/٢٧٢.... ولا نطيل بذكر كلماتهم .

الشفاء للقاضى عياض جزء ٢/٦٤

...فى الحديث: لا-صلاه لمن لم يصل على، قال ابن القصار معناه كامله أو لمن لم يصل على مره فى عمره. وضعف أهل الحديث كلهم روايه هذا الحديث .

وفى حديث أبى جعفر عن ابن مسعود عن النبى (ص): من صلى صلاه لم يصل فيها على وعلى أهل بيته لم تقبل منه. قال الدارقطنى: الصواب أنه من قول أبى جعفر محمد بن الحسين: لو صليت صلاه لم أصل فيها على النبى (ص) ولا على أهل بيته لرأيت أنها لا تتم....

فقال النبى (ص): عجل هذا، ثم دعاه فقال له ولغيره: إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه، ثم ليصل على النبى (ص)، ثم ليدع بعد بما شاء، ويروى من غير هذا السيد بتمجيد الله وهو أصح .

وعن عمر بن الخطاب (رض) قال: الدعاء والصلاه معلق بين السماء والأرض فلا- يصعد إلى الله منه شئ حتى يصل على النبى (ص).

ص: ٣٥٥

التاسعة: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا . . .

قال في الكشف: الصلاة عليه واجبه ، وقد اختلفوا في حال وجوبها ، فمنهم من أوجبها كلما جرى ذكره ، وفي الحديث: من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فأبعده الله . . . ومنهم من قال: تجب في كل مجلس مره ، وإن تكرر ذكره ، كما قيل في آيه السجده ، وتسميت العاطس وكذلك في كل دعاء في أوله وآخره ، ومنهم من أوجبها في العمر مره وكذا قال في إظهار الشهادتين مره ، والذي يقتضيه الإحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر ، لما ورد من الأخبار. انتهى .

والأخبار من طرقنا أيضاً مثل الأول موجوده مع صحه بعضها ، ولا شك أن احتياط الكشف أحوط ، واختار في كنز العرفان الوجوب كلما ذكر وقال إنه اختيار الكشف . . . ثم قال في الكشف: فإن قلت: فما تقول في الصلاة على غيره (صلى الله عليه و آله وسلم) .

قلت: القياس يقتضى جواز الصلاة على كل مؤمن ، لقوله تعالى: هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ، وقوله: وصل عليهم إن صلوتك سكن لهم ، وقوله (صلى الله عليه و آله وسلم): اللهم صل على آل أبي أوفى ، ولكن للعلماء تفصيلاً في ذلك ، وهو أنها إن كان على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي وآله ، فلا كلام فيها ، وأما إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاه كما يفرد هو ، فمكروه لأن ذلك صار شعاعاً لذكر رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ولأنه يؤدي إلى الاتهام بالرفض ! (راجع تفسير الكشف: ٢/٥٤٩)

ولا يخفى ما فيه فإن ما ذكره برهان لا- قياس ، وإن البرهان من العقل والنقل كتاباً وسنه كما نقله ، ومثله قوله تعالى: وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ، فإنها تدل على أن صلوات الله

على من يقول هذا بعد المصيبة ، ولا- شك في صدوره كذلك عن أهل البيت بل غيرهم أيضاً. فإذا ثبت لهم الصلاة من الله فيجوز القول بذلك لهم، وهو ظاهر اقتضى جوازه مطلقاً ، بل الإنفراد بخصوصه فلا مجال للتفصيل.... وإنما صار ذلك شعار الرافضة لأنهم فعلوا ذلك ، وتركه غيرهم بغير وجه ، وإلا فهو مقتضى البرهان ، ومع ذلك لا يستلزم كونه شعاراً لهم ، ومتداولاً بينهم تركه ، وإلا يلزم ترك العبادات كذلك فإنها شعارهم .

وبالجملة لا- ينبغي منع ما يقتضى العقل والنقل جوازه بل استحبابه وكونه عباده ، بسبب أن جماعه من المسلمين يفعلون هذه السنه والعباده ، فإن ذلك تعصب وعناد محض ، وليس فيه تقرب إلى الله تعالى وطلب لمرضاته وعمل لله تعالى وهو ظاهر ، ولا يناسب من العلماء العمل إلا الله .

ولهم أمثال ذلك كثيره ، مثل ما ورد في تسنيم القبور أن المستحب هو التسطیح ، ولكن هو شعار للرفضه فالتسليم خير منه ، وكذلك فى التختيم باليمين وغير ذلك، ومنه ذكر (على) بعد قوله صلى الله عليه وعلى آله ، وترك الآل معه (ص) مع أنه مرغوب بغير نزاع، وإنما النزاع كان فى الأفراد ، فإنهم يتركون الآل معه ويقولون صلى الله عليه !

والعجب أنهم يتركون الآل وفى حديث كعب حيث يقولون سأله عن كيفية الصلاة عليه ، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم .. إلخ. فتأمل .

وقال ابن أبى جمهور الإحسائى عن الصلاة البتراء فى كتابه غوالى اللثالى: ٢/٤٠ : وبمعناه ما رواه الإمام السخاوى الشافعى فى القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيق فى الباب الأول ، فى الأمر بالصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولفظ الحديث:

ويروى عنه(ص)مما لم أقف على إسناده: لا تصلوا على الصلاة البتيرا ، قالوا وما الصلاة البتيرا يا رسول الله ؟ قال: تقولوا: اللهم صل على محمد وتمسكون ، بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد. أخرجه أبو سعد في شرف المصطفى. انتهى .

ملاحظه: كان أكثر علماء السنه فى القرون الماضيه يصلون على النبى فى كتبهم بصيغه (عليهماالسلام) ونلاحظ ذلك بوضوح فى مخطوطات كتبهم التى وصلت إلينا سالمه ولم تمسها يد المحرفين والنواصب. ويظهر أن حذف الصلاة على آل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)انتشر مع موجه التعصب العثمانى الأخيره ضد الشيعة. وقد ورث هذه الموجه وأفرط فيها الوهابيون و (المحققون) والناشرون الذين أطعموهم من سحت أموالهم ، فمدوا أيديهم إلى كتب التراث وخانوا مؤلفيها فحذفوا منها وحرفوا كثيراً من المواضع ، ومن ذلك عبارته(صلى الله عليه وآله وسلم)ووضعوا بدلها(ص).

والحمدلله أنه بقى فى المحققين والناشرين أفراد أمناء وأصحاب ضمائر مستقيمه أثبتوا الصلاة على آل النبى كما وردت فى مخطوطات المؤلفين مثل مستدرك الحاكم. كما بقيت النسخ المخطوطه ومصورتها وستبقى شاهده على نواصب التحقيق والنشر .

كما ينبغى الاشاره إلى أن المسلمين الاوائل فهموا معنى التسليم فى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ، بأنه التسليم لأمر النبى وليس السلام عليه(صلى الله عليه وآله وسلم)لأنه لم يقل وسلموا سلاماً. ولذا نجد أن الصلاة عليه استعملت مجردة فى القرون الأولى بدون (وسلم) وإن كان الدعاء بتسليم الله عليه من نوع الدعاء بالصلاه عليه(صلى الله عليه وآله وسلم)وسلم تسليماً كثيراً ، ولكنى أظن أنهم بعد أن حذفوا كلمه

(وآله) التي كانت سائده عند الجميع قروناً طويلاً وجدوا خلافاً فملئوه بكلمه (وسلم). وهذا موضوع مهم ، يحتاج إلى بحث واسع موثق .

وتجب معرفتهم لانهم أهل الذكر الذين أمرنا الله بسؤالهم

بصائر الدرجات/ ٣٧-٤١

حدثنا العباس بن معروف ، عن حماد بن عيسى ، عن عمرو بن يزيد ، قال قال أبو جعفر (عليه السلام): وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ، قال: رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وأهل بيته أهل الذكر وهم المسؤولون .

حدثنا يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن بريد ، عن معاوية قال أبو جعفر (عليه السلام) في قول الله تبارك وتعالى: وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ، قال: إنما عنانا بها ، نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون

حدثنا أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان ، عن أبي عثمان ، عن المعلى بن خنيس ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله تعالى: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ، قال هم آل محمد ، فذكرنا له حديث الكلبي أنه قال: هي في أهل الكتاب ، قال فلعنه وكذبه .

حدثنا السندي بن محمد ، عن علا ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال قلت له إن من عندنا يزعمون أن قول الله تعالى: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ، أنهم اليهود والنصارى ، قال: إذا يدعونهم إلى دينهم ، ثم أشار بيده إلى صدره فقال: نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون .

حدثنا عبد الله بن جعفر ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله

ص: ٣٥٩

(عليه السلام) في قول الله تعالى: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ، قال: كتاب الله الذكر ، وأهله آل محمد الذين أمر الله بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجاهل. وسمى الله القرآن ذكراً فقال: وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون .

روضه الواعظين/ ٢٠٣

وقال الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ، قال نحن أهل الذكر. قال أبو زرعه: صدق محمد بن علي ، ولعمري إن أبا جعفر لمن أكبر العلماء .

العمده/ ٣٠٣

ومنها قوله تعالى: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ. وهذا أيضاً غايه في الأمر باتباعه ، لموضع الأمر بسؤاله ، وبجعله تعالى أهل الذكر ، والذكر هو القرآن ، وهو أهله بنص كتاب الله تعالى ، فوجب اتباعه واتباع ذريته ، لموضع الأمر بسؤالهم .

نهج الحق/ ٢١٠

الثالثه والثمانون: روى الحافظ ، محمد

بن موسى الشيرازي من علماء الجمهور ، واستخرجه من التفاسير الإثني عشر ، عن ابن عباس في قوله تعالى: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ، قال: هم محمد ، وعلي ، وفاطمه ، والحسن ، والحسين. هم أهل الذكر ، والعلم ، والعقل ، والبيان ، وهم أهل بيت النبوه ، ومعدن الرساله ، ومختلف الملائكه ، والله ما سمي المؤمن مؤمناً إلا كرامه لأمير المؤمنين. ورواه سفيان الثوري عن السدي عن الحارث .

ص: ٣٦٠

وأخرج الثعلبي في تفسيره الكبير في تفسير قوله تعالى: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ، عن جابر قال: قال علي بن أبي طالب: نحن أهل الذكر. وأخرجه الطبري في تفسيره. وأخرج الحسكاني في ذلك روايات غيرها .

الخطط السياسيّه لتوحيد الأمه/٩٧

وما يؤكد أنهم أولو الأمر وأهل الذكر: أن الهدايه لا تدرك بعد النبي إلا بالقرآن وبهم معاً ، وأن الضلاله لا يمكن تجنبها إلا بالقرآن وبهم معاً ، فهم أحد الثقلين بالنص ، وإن كنت في شك من ذلك فارجع مشكوراً إلى صحيح الترمذى: ٥/٣٢٨ حديث ٣٨٧٤ ، وجامع الأصول لابن الاثير: ١/١٨٧ حديث ٦٥ ، والمعجم الكبير للطبراني/١٣٧ ، ومشكاة المصابيح: ٢/٢٥٨ ، وإحياء الميت للسيوطي بهامش الاتحاف /١١٤ ، والفتح الكبير للنبهاني: ١/٥٠٣ وج ٣/٣٨٥ والصواعق المحرقة لابن حجر/١٤٧ و ٢٢٦ ، والمعجم الصغير للطبراني: ١/١٣٥ ، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/١٠٤ ، والطبقات الكبرى لابن سعد: ٢/١٩٤ ، وخصائص النسائي/٢١ ، ومجمع الزوائد للهيتمي: ٥/١٩٥. ولولا الرغبة بالاختصار لذكرت لك ١٩٢ مرجعاً .

الخطط السياسيّه لتوحيد الأمه/٢٦٦

فإذا ذكر ذاكر أن الله تعالى قد أذهب الرجس عن أهل البيت وطهرهم تطهيراً ، جاءك الجواب سريعاً ، إن أهل البيت هم نساء النبي وحدهن ، ومنهم من يتبرع بالمباهله إذا كان أهل البيت غير نساء النبي !

وإذا قيل إن النبي لا يسأل أجراً إلا الموده في القربى ، قيل: كل قريش قرابه النبي ، بل كل العالم أقارب النبي ، وهو جد التقى ولو كان عبداً حبشياً !

وإذا قيل: هم أهل الذكر. قيل لك: إن العلماء هم أهل الذكر ، وهم ورثة الأنبياء!

وباختصار فلا- تجد نصاً في القرآن الكريم يتعلق بأهل البيت الكرام أو بنى هاشم ، إلا- وقد حضرت له البطون ومن والها عشرات التفسيرات والتأويلات لإخراجه عن معناه الخاص بأهل البيت الكرام ! ولا تجد فضلاً اختص به أهل البيت الكرام إلا وقد أوجدت بطون قريش لرجالاتها فضلاً يعادله عن طريق التفسير والتأويل ! ومع سيطره البطون وإشرافها على وسائل الأعلام ، وهيمتها على الدولة الإسلامية خلطت كافة الأوراق ، حتى إذا أخرجت يدك لم تكذ تراها .

معالم الفتن لسعيد أيوب: ١/١٢٣

والخلاصه: إن الروايات التي فسرت الآيه بينت أن الذكر رسول الله وأن عترته أهله. وروى في قوله عز وجل: وَأُمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ وَاصِّطِرْ عَلَيْهَا ، إن الآيه مكيه وعلى هذا فالمراد بقوله: أهلك ، بحسب وقت النزول خديجه زوج النبي (ص) وعلى بن أبي طالب ، وكان من أهله وفي بيته أو هما وبعض بنات النبي (ص). وعلى هذا فإن القول بأن أهله جميع متبعيه من أمته غير سديد . . . وروى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ظل يأمر أهله بالصلاه في مكه والمدينه حتى فارق الدنيا .

وفي الدر المنثور أخرج الطبراني في الأوسط وأبونعيم في الحليه والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح عن عبد الله بن سلام قال: كان النبي (ص) إذا نزلت بأهله شده أو ضيق أمرهم بالصلاه وتلا: وأمر أهلك بالصلاه ، وروى أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يجرى إلى باب علي وفاطمه ثمانية أشهر ، وفي روايه تسعه أشهر ويقول: الصلاه رحمكم الله. إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً... .

ص: ٣٦٢

محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيى ، عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: كل من دان الله عز وجل بعباده يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول ، وهو ضال متحير والله شأني لأعماله ، ومثله كمثل شاه ضلت عن راعيها وقطيعها ، فهجمت ذاهبه وجائيه يومها ، فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها ، فحنت إليها واغترت بها ، فباتت معها في مربضها فلما أن ساق الراعى قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها ، فهجمت متحيره تطلب راعيها وقطيعها فبصرت بغنم مع راعيها فحنت إليها واغترت بها فصاح بها الراعى: الحقى براعيك ، وقطيعك فأنت تائهة متحيره عن راعيك وقطيعك ، فهجمت ذعره متحيره تائهة لا راعى لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها ، فبينما هى كذلك إذا اغتتم الذئب ضيعتها فأكلها ، وكذلك والله يا محمد من أصبح من هذه الأمم لا- إمام له من الله عز وجل. انتهى. ونحوه فى المحاسن/ ٩٢ ، وتفسير العياشى: ٢/٢٥٢ .

حدثنا محمد بن على ماجيلويه (رحمه الله)، عن عمه محمد بن أبى القاسم ، عن يحيى بن على الكوفى ، عن محمد بن سنان ، عن صباح المدائنى ، عن المفضل بن عمر ، أن أبا عبد الله (عليه السلام) كتب إليه كتاباً فيه: إن الله تعالى لم يبعث نبياً قط يدعو إلى معرفه الله ليس معها طاعه فى أمر ولا نهى ، وإنما يقبل الله من العباد العمل

بالفريضة التي فرضها الله على حدودها ، مع معرفه من دعا إليه . ومن أطاع وحرّم الحرام ظاهره وباطنه وصلى وصام وحج واعتمر وعظم حرّات الله كلها ولم يدع منها شيئاً ، وعمل بالبر كله ومكارم الاخلاق كلها وتجنب سيئها .

ومن زعم أنه يحلّ الحلال ويحرّم الحرام بغير معرفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يحلّ لله حلالاً ولم يحرم له حراماً ، وإن من صلى وزكى وحج واعتمر وفعل (البر) كله بغير معرفه من افترض الله عليه طاعته ، فلم يفعل شيئاً من ذلك ، لم يصل ولم يصم ولم يرك ولم يحج ولم يعتمر ولم يغتسل من الجنابه ولم يتطهر ولم يحرم الله ، وليس له صلاة وإن ركع وإن سجد ، ولا له زكاه ولا حج ، وإنما ذلك كله يكون بمعرفه رجل من الله تعالى على خلقته بطاعته وأمر بالأخذ عنه ، فمن عرفه وأخذ عنه أطاع الله .

ومن زعم أن ذلك إنما هي المعرفه وأنه إذا عرف اكتفى بغير طاعه فقد كذب وأشرك ، وإنما قيل إعرف واعمل ما شئت من الخير فإنه لا يقبل منك ذلك بغير معرفه ، فإذا عرفت فاعمل لنفسك ما شئت من الطاعه قل أو كثر ، فإنه مقبول منك . انتهى .
ورواه في وسائل الشيعه: ١/٩٥ .

وسائل الشيعه: ١/٩٠

وعن علي بن إبراهيم ، عن أبيه وعن عبدالله بن الصلت جميعاً ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز بن عبدالله ، عن زراره ، عن أبي جعفر (عليه السلام) (في حديث) قال: ذروه الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمان الطاعه للإمام بعد معرفته ، أما لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره ، وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ، ولم يعرف

ولايه ولي الله فيواليه وتكون جميع أعماله بدلالته إليه ، ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان . ورواه البرقي في

ص: ٣٦٤

المحاسن عن عبد الله بن الصلت بالإسناد .

وعن محمد بن الحسن ، عن الصفار ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبه ، عن أبيه عقبه بن خالد ، عن ميسر ، عن أبي جعفر (عليه السلام) (في حديث) قال: إن أفضل البقاع ما بين الركن والمقام ، وباب الكعبة وذاك حطيم إسماعيل ، ووالله لو أن عبداً صف قدميه في ذلك المكان ، وقام الليل مصلياً حتى يجيئه النهار ، وصام النهار حتى يجيئه الليل ، ولم يعرف حقنا وحرمتنا أهل البيت لم يقبل الله منه شيئاً أبداً .

علي بن إبراهيم في تفسيره ، عن أحمد بن علي ، عن الحسين بن عبيد الله ، عن السندي بن محمد ، عن أبان ، عن الحارث ، عن عمرو ، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ، قال: ألا ترى كيف اشترط ولم تنفعه التوبة والإيمان والعمل الصالح حتى اهتدى ؟ والله لو جهد أن يعمل ما قبل منه حتى يهتدى ، قال: قلت: إلى من جعلني الله فداك ؟ قال: إلينا. أقول: والأحاديث في ذلك كثيرة جداً .

مستدرک الوسائل: ۱/۱۴۹-۱۵۵

وعن سلام بن سعيد المخزومي عن يونس بن حباب عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال

أقوام إذا ذكر عندهم آل إبراهيم وآل عمران فرحوا واستبشروا ، وإذا ذكر عندهم آل محمد اشمأزت قلوبهم ! والذي نفس محمد بيده لو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً ما قبل الله ذلك منه حتى يلقي الله بولايته وولايته أهل بيتي !

ورواه ابن الشيخ الطوسي في أماليه ، عن أبيه ، عن المفيد ، عن علي بن خالد المراغي ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن إسماعيل بن محمد المزني ، عن

ص: ۳۶۵

سلام بن أبى عمره ، عن سعد بن سعيد ، مثله .

(وقال فى هامشه: كتاب سلام بن أبى عمره/ ١١٧ ، أمالى الطوسى: ١/١٤٠ باختلاف يسير وعنه فى بحار الأنوار: ٢٧/١٧٢ ح ١٥) .

أحمد بن محمد بن خالد البرقى فى المحاسن ، عن خلاد المقرى ، عن قيس بن الربيع ، عن ليث بن سليمان ، عن ابن أبى ليلى ، عن الحسين بن على (عليه السّلام) قال قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إلزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقى الله وهو يودنا أهل البيت دخل الجنة بشفاعتنا. والذى نفسى بيده لا ينتفع عبد بعلمه إلا بمعرفه حقنا .

(وقال فى هامشه: المحاسن/ ٦١ ح ١٠٥ ، أمالى المفيد/ ٤٣ ح ٢ باختلاف يسير. أمالى المفيد/ ١٣ ح ١ ، عنه فى بحار الأنوار: ٧٥/١٠١ ح ٧)

وعن أبيه ، عن أبى منصور السكرى ، عن جده على بن عمر عن العباس بن يوسف الشكلى ، عن عبيد الله بن هشام ، عن محمد بن مصعب ، عن الهيثم بن حماد عن يزيد الرقاشى ، عن أنس بن مالك ، قال رجعنا مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قافلين من تبوك ، فقال لى فى بعض الطريق ألقوا لى الأحلاس والأقتاب ففعلوا ، فصعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال معاشر: الناس ما لى إذا ذكر آل إبراهيم تهللت وجوهكم ، وإذا ذكر آل محمد كأنما يفتقأ فى وجوهكم حب الرمان ، فوالذى بعثنى بالحق نبياً لو جاء أحدكم يوم القيامة بأعمال كأمثال الجبال ولم يجى بولايه على بن أبى طالب أكبه الله عز وجل فى النار .

(وقال فى هامشه: أمالى الطوسى: ١/٣١٤ باختلاف يسير ، عنه فى بحار الأنوار: ٢٧/١٧١ ح ١٢. الاحلاس: واحده جلس بكسر فسكون كحمل وأحمال: كساء يوضع على ظهر البعير تحت القتب -لسان العرب: ٦/٥٤ ، مجمع البحرين: ٤/٦٣

جلس ، والأفتاب: جمع قتب وهو بالتحريك: رحل البعير - لسان العرب: ١/٦٦٠ ، مجمع البحرين: ٢/١٣٩ قتب) .

الغدیر للامینی: ٢/٣٠١

عن ابن عباس فی حدیث عن النبی (صلی الله علیه و آله وسلم): لو أن رجلاً صَفَنَ بَينَ الركنِ والمقامِ فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد ، دخل النار. أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/١٤٩ وصححه ، والذهبي في تلخيصه .

وأخرج الطبرانی في الأوسط من طريق أبي ليلى ، عن الإمام السبط الشهيد ، عن جده رسول الله (صلی الله علیه و آله وسلم) انه قال: إلزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا ، والذي نفسى بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفه حقنا. وذكره الهيثمي في المجمع ٩/١٧٢ ، وابن حجر في الصواعق ، ومحمد سليمان محفوظ في أعجب ما رأيت ١/٨ والنبهاني في الشرف المؤبد/٩٦ والحضرمي في رشفه الصادى/٤٣ .

وأخرج الحافظ السمان في أماليه بإسناده عن رسول الله (صلی الله علیه و آله وسلم): لو أن عبداً عبد الله سبعة آلاف سنة و (هو) عمر الدنيا ثم أتى الله عز وجل يبغض على بن أبي طالب جاحداً لحقه ناكثاً لولايته ، لاتعس الله خيره وجدع أنفه. وذكره القرشي في شمس الأخبار/٤٠ .

وأخرج الخوارزمي في المناقب/٣٩ عن النبي (صلی الله علیه و آله وسلم) أنه قال لعلي: يا علي لو أن عبداً عبد الله عز وجل مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله ، ومد في عمره حتى حج ألف عام على قدميه ، ثم قتل بين الصفا والمروه مظلوماً ، ثم لم يوالك يا علي ، لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها .

عن أم سلمه عن رسول الله (صلی الله علیه و آله وسلم) أنه قال: يا أم سلمه أتعرفينه ؟ قلت: نعم هذا علي

ص: ٣٦٧

بن أبي طالب. قال: صدقت، سجيته سجيتي ودمه دمي وهو عيبه علمي ، فاسمعي واشهدي لو أن عبداً من عباد الله عز وجل عبد الله ألف عام بين الركن والمقام ثم لقي الله عز وجل مبغضاً لعلی بن أبي طالب وعترتي ، أكبه الله تعالى على منخره يوم القيامة في نار جهنم .

أخرجه الحافظ الكنجي بإسناده من طريق الحافظ أبي الفضل السلامي ثم قال: هذا حديث سنده مشهور عند أهل النقل .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه مسنداً عن جابر بن عبد الله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث: يا علي لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا ، وصلوا حتى يكونوا كالإوتار ، ثم أبغضوك لأكبهم الله في النار .

وذكره الكنجي في الكفايه/ ١٧٩ ، وأخرجه الفقيه ابن المغازلي في المناقب ، ونقله عنه القرشي في شمس الأخبار/ ٣٣ ورواه شيخ الإسلام الحموي في الفرايد في الباب الأول. وهناك أخبار كثيرة تضاهي هذه في ولاء أمير المؤمنين وعترته لا يسعنا ذكرها...

- قال الشيخ أبو بكر بن شهاب السقاف، وهو شيخ محمد بن عقيل الحضرمي صاحب النصائح الكافية:

حب آل البيت قربه

وهو أسمى الحب ربه

ذنب من والأهم

يغسله مزن المحبه

والذي يبغضهم لا

يسكن الإيمان قلبه

علمه والنسك رجس

عسل في ضرع كلبه

لعن الله عدو الآل

إبليس وحزبه

ص: ٣٤٨

محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن هارون بن مسلم ، عن علي بن حسان، عن الرضا(عليه السلام)قال: سئل أبى ، عن إتيان قبر الحسين(عليه السلام)فقال: صلوا فى المساجد حوله ويجزى فى المواضع كلها أن تقول: السلام على أولياء الله وأصفيائه ، السلام على أمناء الله وأحبابه ، السلام على أنصار الله وخلفائه ، السلام على محال معرفه الله ، السلام على مساكن ذكر الله ، السلام على مظهرى أمر الله ونهيه ، السلام على الدعاه إلى الله ، السلام على المستقرين فى مرضات الله ، السلام على الممحصين فى طاعه الله ، السلام على الأدلاء على الله ، السلام على الذين من والأهم فقد وال الله ومن عاداهم فقد عادى الله ومن عرفهم فقد عرف الله ومن جهلهم فقد جهل الله ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله. انتهى. ورواه فى من لا يحضره الفقيه: ٢/٦٠٨

من لا يحضره الفقيه: ٢/٦٠٩

... السلام على أئمة الهدى ، ومصاييح الدجى وأعلام التقى ، وذوى النهى ، وأولى الحجى ، وكهف الورى ، وورثه الأنبياء ، والمثل الأعلى ، والدعوه الحسنى ، وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى ، ورحمه الله وبركاته ، السلام على محال معرفه الله ، ومساكن بركه الله ، ومعادن حكمه الله وحفظه سر الله ، وحمله كتاب الله ، وأوصياء نبي الله ، وذريه رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) ورحمه الله وبركاته

باب زياره جامعه لسائر الأئمه (عليهم السّلام) وتجزؤك في جميع المشاهد على ساكنيها السلام أن تقول: السلام على أولياء الله وأصفيائه ، السلام على أمناء الله وأحبائه ، السلام على أنصار الله وخلفائه ، السلام على محال معرفه الله ، السلام على معادن حكمه الله ، السلام على مساكن ذكر الله ، السلام على عباد الله المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون....

وتجب معرفتهم لأنها طريق معرفه الله تعالى

الكافي: ١/١٨٠

الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء قال: حدثنا محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزه قال قال لي أبو جعفر (عليه السّلام): إنما يعبد الله من يعرف الله ، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالاً. قلت: جعلت فداك فما معرفه الله؟ قال: تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وموالاه على (عليه السّلام) والإلتزام به وبأئمه الهدى (عليهم السّلام) والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم ، وهكذا يعرف الله عز وجل.

علل الشرائع: ١/٩

حدثنا أبي (رض) قال: حدثنا أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبيد الله ، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان ، عن عبدالكريم بن عبد الله ، عن سلمه ابن عطا ، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال: خرج الحسين بن علي (عليهما السّلام) على أصحابه فقال أيها الناس: إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه ، فإذا عرفوه عبدوه فإذا عبدوا استغنوا بعبادته عن عباده من سواه .

ص: ٣٧٠

فقال له رجل: يا بن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفه الله؟ قال معرفه أهل كل زمان إمامهم الذى يجب عليهم طاعته؟

قال مصنف هذا الكتاب يعنى ذلك: أن يعلم أهل كل زمان أن الله هو الذى لا يخليهم فى كل زمان عن إمام معصوم، فمن عبد رباً لم يقم لهم الحجة فإنما عبد غير الله عز وجل .

وتجب معرفتهم لحديث: من مات ولم يعرف إمام زمانه

هذا الحديث بصيغته المتعدده متواتر فى مصادرنا ومصادر إخواننا السنه، ولكن المهم معرفه صيغته الأصلية وظروفه التى قاله فيها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه نص على الوصيه بنظام الإمامه من بعده (صلى الله عليه وآله وسلم) .

لذلك نورد صيغته وتطبيقاته على مذهب أهل بيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم على مذاهب إخواننا السنه، لكى نستكشف منها أصل الحديث. وقد أوردنا عدداً من صيغته ومصادره فى (معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام)) ونضيف إليها هنا ما عثرنا عليه مجدداً .

صيغ الحديث فى مصادر مذهب أهل البيت

المجموعه الأولى: فى وجوب معرفه الإمام من أهل البيت (عليهم السلام)

روى البرقى فى المحاسن: ١/١٥٣:

عنه (أحمد بن أبى عبدالله البرقى) عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن بشير الدهان قال قال أبو عبد الله (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات

ص: ٣٧١

وهو لا- يعرف إمامه مات ميتة جاهليه ، ثم قال: فعليكم بالطاعة ، قد رأيتم أصحاب علي ، وأنتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته ، لنا كرائم القرآن ، ونحن أقوام افترض الله طاعتنا ، ولنا الانفال ولنا صفو المال .

وروى في ١٥٤/ : عنه (أحمد بن عبدالله البرقي) عن أبيه ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن حسين بن أبي العلاء قال: سألت أبا عبدالله (عليه السّلام) عن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات ليس له إمام مات ميتة جاهليه ، فقال: نعم ، لو أن الناس تبعوا علي بن الحسين (عليهما السّلام) وتركوا عبدالملك بن مروان اهدوا ، فقلنا من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليه ميتة كفر ؟ فقال: لا ، ميتة ضلال .

وفي تفسير العياشي: ٢/٣٠٣ ، عن عمار الساباطي ، عن أبي عبدالله (عليه السّلام) قال: لا تترك الأرض بغير إمام يحل حلال الله ويحرم حرامه ، وهو قول الله: يوم ندعو كل أناس بإمامهم ، ثم قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات بغير إمام مات ميتة جاهليه . فمدوا أعناقهم ، وفتحوا أعينهم ، فقال أبو عبد الله (عليه السّلام): ليست الجاهليه الجهلاء .

وروى الكليني في الكافي: ١/٣٧٦

الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن أبي أذينة ، عن الفضيل بن يسار قال: إبتدأنا أبو عبدالله (عليه السّلام) يوماً وقال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهليه . فقلت: قال ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ فقال: إي والله قد قال . قلت: فكل من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهليه ؟ قال: نعم .

وفيها: الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء قال: حدثني عبدالكريم بن عمرو ، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبدالله (عليه السّلام) عن قول

ص: ٣٧٢

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهليه ، قال قلت ميتة كفر؟ قال: ميتة ضلال ، قلت: فمن مات اليوم وليس له إمام فميتته ميتة جاهليه؟ فقال: نعم .

وفى/٣٧٧: أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن الفضيل، عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لابي عبد الله (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات لا يعرف إمامه ، مات ميتة جاهليه؟ قال: نعم ، قلت: جاهليه جهلاء جاهليه لا يعرف امامه؟ قال: جاهليه كفر ونفاق وضلال .

وفى/٣٧٨: علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن، قال: حدثنا حماد ، عن عبد الاعلى قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول العامه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فقال: الحق والله . . . الحديث- كما فى روايته الثانية بتفاوت .

وفى: ١/٣٧١: عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن على بن النعمان ، عن محمد بن مروان ، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهليه ، ومن مات وهو عارف لامامه لم يضره تقدم هذا أو تأخر. ومن مات وهو عارف لامامه كان كمن هو مع القائم فى فسطاطه .

وفى: ١/٣٩٠: عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن سنان، عن ابن مسكان عن سدير قال: قلت لابي جعفر (عليه السلام): إني تركت مواليك مختلفين يتبرأ بعضهم من بعض قال: فقال: وما أنت وذاك ، إنما كلف الناس ثلاثه: معرفه الأئمه ، والتسليم لهم فيما ورد عليهم ، والرد إليهم فيما اختلفوا فيه .

وفى: ٨/١٤٦: يحيى الحلبي ، عن بشير الكناسى قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: وصلتكم وقطع الناس ، وأحببتم وأبغض الناس ، وعرفتم وأنكر الناس ، وهو الحق، إن الله اتخذ محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) عبداً قبل أن يتخذه نبياً وإن علياً (عليه السلام) كان عبداً ناصحاً لله

عز وجل فنصحه وأحب الله عز وجل فأحبه، إن حقنا في كتاب الله بين ، لنا صفو الأموال ولنا الأنفال وإنا قوم فرض الله عز وجل طاعتنا وإنكم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليه ، عليكم بالطاعة فقد رأيتم أصحاب علي (عليه السلام) .

الغيبه للنعماني/١٢٧-١٣٠: كما في المحاسن ، بسند آخر، عن معاوية بن وهب... .

رجال الكشي/٤٢٤: قريباً من روايه الكافي الخامسة .

كمال الدين:٢/٤١٣: عن سليم بن قيس الهلالي أنه سمع من سلمان ومن أبي ذر ومن المقداد حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: من مات.. وليس له إمام مات ميتة جاهليه ، ثم عرضه على جابر وابن عباس فقالا: صدقوا وبروا ، وقد شهدنا ذلك وسمعناه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن سلمان قال: يا رسول الله إنك قلت من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليه ، من هذا الإمام ؟ قال: من أوصيائي يا سلمان ، فمن مات من أمتي وليس له إمام منهم يعرفه فهي ميتة جاهليه ، فإن جهله وعاداه فهو مشرك ، وإن جهله ولم يعاده ولم يوال له عدواً فهو جاهل وليس بمشرك. انتهى. ومثله في الإمامه والتبصره/٣٣

ثواب الأعمال/٢٠٥: قريباً من روايه الكافي الخامسة .

عيون أخبار الرضا:٢/٥٨: عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات وليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهليه ، ويؤخذ بما عمل في الجاهليه والإسلام .

الإختصاص/٢٦٨: عن عمر بن يزيد ، عن أبي الحسن الأول (عليه السلام) قال سمعته يقول: من مات بغير إمام مات ميتة جاهليه ، إمام حتى يعرفه ، فقلت: لم أسمع أباك

ص: ٣٧٤

يذكر هذا يعنى إماماً حياً فقال: قد والله قال ذاك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات وليس له إمام يسمع له ويطيع مات ميتة جاهلية .

رسائل المفيد/٣٨٤: كما فى المحاسن ، عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: خبر صحيح يشهد به إجماع أهل الآثار ويقوى منار صريح القرآن حيث يقول جل اسمه: يوم ندعو كل أناس بإمامهم ، فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلاً .

دعائم الإسلام: ١/٢٧: وعنه (الإمام الصادق (عليه السلام)) أنه قال فى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات لا يعرف إمام دهره مات ميتة جاهلية ، فقال: إماماً حياً. قيل له: لم نسمع حياً ، قال: قد قال والله ذلك ، يعنى رسول الله .

وعنه (عليه السلام) أنه قال فى قول الله عز وجل يوم ندعو كل أناس بإمامهم ، فقال: بمن كانوا يأتون به فى الدنيا ، يدعى على بالقرن الذى كان فيه ، والحسن بالقرن الذى كان فيه، والحسين بالقرن الذى كان فيه ، وعدد الأئمة ، ثم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات لا يعرف إمام دهره مات ميتة جاهلية. انتهى. ورواه فى مناقب آل أبى طالب: ١/٢١٢ وج ٢/٢٤٦ و ٣/١٨ وص ٤١٣ ، بعده روايات. ورواه الحر العاملى فى وسائل الشيعة: ١٣/٣٥٢ .

وروى نحوه فى: ١٨/٥٦٥ وفى: ١١/٤٩١ وقال: ورواه على بن عيسى فى كشف الغممة نقلاً عن الطبرسى فى إعلام الورى. وفى كنز الفوائد/١٥١: بسند آخر ، عن على (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): - كما فى روايه العيون. وفى تلخيص الشافى: ٤/١٣٢: كما فى رسائل المفيد ، مرسلًا . وفى إثبات الهداه: ١/٨٧: عن روايات الكافى. وفى غايه المرام/٢٦٦ - عن روايه

الكافى الخامسة بتفاوت يسير. وفى ٢٧٣ - عن روايه العياشى الثانى. وفى تفسير البرهان: ١/٣٨٢ - عن روايه الكافى

الخامسه .وفى/٣٨٦ - عن روايه العياشى الأولي . وفى: ٢/٤٣٠ - عن روايه العياشى الثانيه . وفى تفسير نور الثقلين: ١/٥٠٣ - عن روايتي الكافي السادسة والخامسه . وفى بحار الأنوار: ٨/١٢ - عن روايه العياشى الثانيه . وفى: ٢٣/٧٦ - عن روايه المحاسن الأولي . وفى/٨١ - عن روايه العيون . وفى/٩٢ - عن كثر الكراجكى بتفاوت يسير . وفى/٧٨ - عن النعمانى . وفى/٨٥ - عن ثواب الأعمال . وفى/٨٨ - عن كمال الدين . وفى/٨٩ - عن رجال الكشى . وفى/٩٢ - عن الاختصاص . وفى: ٦٨/٣٣٧ - عن روايه الكافي السادسة . وفى/٣٨٧ - عن روايه العياشى الأولي ، وفيه (عيسى بن السرى ، بدل يحيى بن السرى) .

المجموعه الثانيه: فى أن معرفتهم وولايتهم من دعائم الإسلام

روى الكليني فى الكافي: ٢/١٩

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن صفوان بن يحيى ، عن عيسى بن السرى اليسع قال: قلت لابي عبدالله (عليه السلام): أخبرنى بدعائم الإسلام التى لا يسع أحد التقصير عن معرفه شئ منها ، الذى من قصر عن معرفه شئ منها فسد دينه ولم يقبل الله منه عمله ، ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه وقبل منه عمله ، ولم يضق به مما هو فيه لجهل شئ من الأمور جهله ؟

فقال: شهاده أن لا إله إلا الله ، والإيمان بأن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والإقرار بما جاء به من عند الله ، وحق فى الأموال الزكاه ، والولاية التى أمر الله عز وجل بها ولاية آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) . قال: فقلت له: هل فى الولاية فضل يعرف لمن أخذ به ؟

قال: نعم قال الله عز وجل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ . وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهليه . وكان رسول

ص: ٣٧٦

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان علياً (عليه السلام) وقال الآخرون: كان معاوية ، ثم كان الحسن (عليه السلام) ثم كان الحسين (عليه السلام) وقال الآخرون: يزيد بن معاوية وحسين بن علي ، ولا سواء ولا سواء .

قال: ثم سكت ثم قال: أزيدك ؟ فقال له حكم الأعور: نعم جعلت فداك قال: ثم كان علي بن الحسين ثم كان محمد بن علي أبو جعفر وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس ، وهكذا يكون الأمر ، والأرض لا تكون إلا - بإمام ، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية ، وأحوج ما تكون إلى ما أنت عليه إذا بلغت نفسك هذه ، وأهوى بيده إلى حلقه ، وانقطعت عنك الدنيا تقول: لقد كنت على أمر حسن. انتهى. ومثله في تفسير العياشي: ١/٢٥٢ .

وفي الكافي: ٢/٢١ على بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حماد بن عثمان

، عن عيسى بن السري قال قلت لابي عبدالله (عليه السلام).... كما في روايه العياشي الأولى ، وزاد فيه: وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه هاهنا قال وأهوى بيده إلى صدره ، يقول حينئذ: لقد كنت على أمر حسن. انتهى. ونحوه في المحاسن/٩٢ ونحوه في وسائل الشيعة: ٢٠/٢٨٧ عن النجاشي ٢٠٩ وخلاصه الرجال/٦٠ والشيخ/٢٥٧ والفهرست/١٤٣ وجامع الرواه: ص ٦٥١ والكشي/ ١. ٣٦ .

وفي رجال الكشي/٤٢٤: جعفر بن أحمد ، عن صفوان ، عن أبي اليسع قال قلت لابي عبدالله (عليه السلام) حدثني عن دعائم الإسلام التي بنى عليها ولا يسع أحداً من

ص: ٣٧٧

الناس تقصير عن شئ منها . . . كما فى روايه الكافى الثانيه بتفاوت . وفى ثواب الأعمال/٢٠٥ - كما فى روايه الكافى الأخيره . وفى تفسير الصافى: ١/٤٦٣ - عن روايه الكافى الثانيه . وفى تفسير البرهان: ١/٣٨٣ - عن روايه الكافى الثانيه، بتفاوت يسير . وفى بحار الأنوار: ٢٣/٢٨٩ ب ٤ ح ٣٥ - عن روايه الكافى الثانيه. وفى تفسير نور الثقلين: ١/٥٠٣ - عن روايه الكافى الثانيه . وفى تنقيح المقال/٣٦٠- عن الكشى .

المجموعه الثالثه: فى أن الإمام من أهل البيت قد يغيب

روى الصدوق فى كمال الدين: ٢/٤٠٩

حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق (رض) قال: حدثنى أبو على بن همام قال: سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول: سمعت أبى يقول سئل أبو محمد الحسن بن على (عليهما السلام) وأنا عنده عن الخبر الذى روى عن آباءه (عليهم السلام): إن الأرض لا تخلو من حجه لله على خلقه إلى يوم القيامة ، وإن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه ، فقال: إن هذا حق كما أن النهار حق ، فقيل له: يا ابن رسول الله فمن الحجه والإمام بعدك ؟ فقال: إبنى محمد هو الإمام والحجه بعدى ، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهليه ، أما إن له غيبه يحار فيها الجاهلون ، ويهلك فيها المبطلون ، ويكذب فيها الوقاتون ، ثم يخرج فكأنى أنظر إلى الاعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفه .

وفى كفايه الاثر/٢٩٢: أخبرنا أبوالمفضل (رحمه الله) قال: حدثنى أبو همام قال: سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول: - كما فى كمال الدين .

وفى إعلام الورى/٤١٥ و ٤٤٢ - كما فى كمال الدين بتفاوت يسير عن الإمام الباقر . وفى كشف الغمه: ٣/٣١٨ - عن إعلام الورى ، بتفاوت يسير . وفى إثبات الهداه:

ص: ٣٧٨

٣/٤٨٢ - عن كمال الدين، وقال: ورواه علي بن محمد الخزاز في كتاب الكفايه. وفي وسائل الشيعه: ١١/٤٩١ - أوله ، عن إعلام الورى . وفي حليه الابرار: ٢/٥٥٢ - كما فى كمال الدين ، عن ابن بابويه . وفي بحار الأنوار: ٥٨/١٦٠ - عن كمال الدين ، وأشار إلى مثله عن كفايه الأثر . وفي منتخب الاثر/ ٢٢٦ - عن كفايه الأثر.

كما توجد فى مصادرنا أحاديث أخرى عديده ، يمكن أن تصل إلى مجموعات أخرى:

- كالذى رواه فى الكافى: ١/٣٩٧

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبى عمير ، عن منصور ، عن فضل الاعور ، عن أبى عبيده الحذاء قال: كنا زمان أبى جعفر (عليه السّلام) حين قبض نتردد كالغنم لا- راعى لها ، فلقينا سالم بن أبى حفصه فقال لى: يا أبأ عبيده من إمامك ؟ فقلت أئمتى آل محمد فقال: هلكت وأهلكت أما سمعت أنا وأنت أبأ جعفر (عليه السّلام) يقول: من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهليه ؟ فقلت: بلى لعمرى ، ولقد كان قبل ذلك بثلاث أو نحوها دخلت على أبى عبدالله (عليه السّلام) فرزق الله المعرفه فقلت لأبى عبدالله (عليه السّلام): إن سالمًا قال لى كذا وكذا ، قال فقال: يا أبأ عبيده أنه لا يموت منا ميت حتى يخلف من بعده من يعمل بمثل عمله ويسير بسيرته ويدعو إلى ما دعا إليه ، يا أبأ عبيده إنه لم يمنع ما أعطى داود أن أعطى سليمان ، ثم قال: يا أبأ عبيده إذا قام قائم آل محمد (عليه السّلام) حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل بينه. انتهى. وروى مثله فى بصائر الدجات/ ٢٥٩ ، ونحوه فى ٥٠٩/ وص ٥١٠

والذى رواه فى أعلام الدين/ ٤٥٩

وسأله أبوبصير عن قول الله تعالى: وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ، ما عنى

ص: ٣٧٩

بذلك؟ فقال: معرفه الإمام واجتناب الكبائر ، ومن مات وليس في رقبته بيعه لإمام مات ميتة جاهليه ، ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم ، فمن مات وهو عارف بالإمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر ، فكان كمن هو مع القائم في فسطاطه.

قال: ثم مكث هنيهة ثم قال: لا بل كمن قاتل معه ، ثم قال: لا بل والله كمن استشهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). انتهى. ورواه في بحار الأنوار: ٢٧/١٢٦ - عن أعلام الدين .

تفسير الحديث في مذهب أهل البيت (عليهم السلام)

في هذا الحديث الشريف عناصر ومفاهيم عديده ، نذكر أهمها:

المفهوم الأول: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلغ الأمة نظام الإمامه من بعده، وأنه الطريق الوحيد لضمان عدم الوقوع في الجاهليه. وأن الله تعالى جعل الإمام ركناً عملياً من أركان الإسلام مثل الصلاه والزكاه والحج، وجعل طاعته فريضه على كل مسلم.

روى في الإمامه والتبصره/٦٣

سعد ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن حماد بن عيسى ، عن إسماعيل بن جعفر: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: جاء رجل إلى أبي عبد الله (عليه السلام) فسأله عن الأئمة (عليهم السلام) فسامهم حتى انتهى إلى ابنه ، ثم قال: والأمر هكذا يكون ، والأرض لا تصلح إلا بإمام ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات لا يعرف إمامه ، مات ميتة جاهليه. ثلاث مرات .

المفهوم الثاني: أن الأئمة الذين قصدهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هم الأئمة من ذريته (عليهم السلام) فقد أخبره الله تعالى أنهم سيكونون في الأمة في كل عصر مع القرآن لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض ، كما ورد في حديث الثقلين الذي صح عند الجميع .

ص: ٣٨٠

بل روت مصادرنا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نص في هذا الحديث على أن الأئمة من ذريته ففي مستدرک الوسائل: ١٨/١٧٦ قال:

أبو الفتح الكراچکی فی کنز الفوائد ، عن محمد بن أحمد بن شاذان القمی عن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن عياش ، عن محمد بن عمر ، عن الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس الرازی ، عن أبيه ، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات وليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهلية ، يؤخذ بما عمل في الجاهلية والإسلام. انتهى. ورواه في تفسير نور الثقلين: ١/٥٠٣ وص ٥٤٠ وج ٢/٢٨٢ وج ٣/١٩٤ وج ٤/٢٤٠ وتفسير كنز الدقائق: ٢/٥٩٥ ، وغيرها .

وقد روى جميع المسلمين شهادات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حق علي والحسن والحسين (عليهم السلام) وروى الشيعة شهادته وشهادات علي والحسين في حق بقية الأئمة (عليهم السلام) ومن ذلك:

ما رواه البرقي في المحاسن/١٥٥: عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن بشير العطار ، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): يوم ندعو كل أناس بإمامهم ، ثم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعني إمامكم ، وكم من إمام يجي يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه ، نحن ذرية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأما فاطمة (عليها السلام) وما آتى الله أحداً من المرسلين شيئاً إلا وقد آتاه محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) كما آتى المرسلين من قبله ، ثم تلا: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً .

وروى الطبرسي في أعلام الدين/٤٥٩: عن أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام) في قول الله تعالى:

وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ، ما عنى بذلك ؟ فقال: معرفه الإمام واجتباب الكباثر ، ومن مات وليس في رقبته بيعه لامام مات ميتة جاهلية ،

ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم .

المفهوم الثالث: أن هذا الحديث الثابت المتواتر ، يؤيد نفى أهل البيت وشيعتهم للروايات القائلة بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يوص بشئ في أمر الخلافة ، لأنه يدل على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أرسى نظام الإمامه وعين أشخاصه من ذريته ، كما أمره الله تعالى ، وهو في هذا الحديث يوجه الأمة إلى ضروره معرفه الإمام في كل عصر ، فإن تعبير (لا يعرف إمام زمانه) يدل على أن مشكله وجود الإمام في كل زمان محلولة في الإسلام بتكفل الله تعالى ببقاء ذريه نبيه إلى يوم القيامة واختياره إماماً منهم في كل عصر ، وإنما هي مشكله المسلمين في أن يعرفوا إمام زمانهم ويأيعوه !

والمأمل في الحديث الشريف يرى أن اختيار الله تعالى محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) للنبوه واختيار آله من بعده للإمامه ، منسجم مع سنه الله تعالى في الأنبياء السابقين وذرياتهم ، وبالتالي فالحديث بعيد كل البعد عن عالم اختيار الناس لأنفسهم بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعيداً عن منطلق تقسيم الأمر بين بنى هاشم الذين كانت لهم النبوه ، وبين قبائل قريش الذين ينبغي أن تكون لهم الخلافة مناوبه أو مغالبه كما قالوا.... إلى آخر المنطق القرشي القبلي الذي ظهر في مرض النبي ويوم وفاته ، وانتصر في السقيفه في فتره انشغال أهل البيت بجنائزه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وسيطر على الحكم في تاريخنا الإسلامي إلى أن انتهى على يد العثمانيين بأسوأ نهايه !

المفهوم الرابع: أن المسلم في كل عصر لا يتم إسلامه حتى يبايع الإمام من ذريه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يعتقد به ويعترف بما له من حق الطاعه بأمر الله تعالى وأمر رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) . فالذى لا يعرف الإمام يكون فيه نوع من الجهل والجاهليه ، وإن مات على ذلك مات على نوع من الجاهليه .

المفهوم الخامس: أن أهل بيت النبي صلى الله عليه وعليهم هم امتحان الأمة بعد نبيها ، فهم ميزان الإسلام والجاهليه ، وهم ميزان الإيمان والنفاق ، وهم ميزان الوفاء للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإطاعته بعد رحيله أو عصيانه. وقد وردت أحاديث كثيره فى مصادر الطرفين تنص على هذه المفاهيم الإسلاميه وتؤكدها وتؤيدها .

من ذلك ما روته مصادر الطرفين وصححه علماء الحديث ، من أن بغض على (عليه السلام) علامه على النفاق وعدم الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فقد روى أحمد فى مسنده: ١/٩٥ وص ١٢٨ وص ٢٩٢ عن زر بن حبيش عن على (رض) قال: عهد إالىّ النبي (ص) أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. ورواه الترمذى فى سننه: ٥/٣٠٦ ، وقال الترمذى فى سننه: ٥/٢٩٨:

حدثنا قتيبه أخبرنا جعفر بن سليمان ، عن أبى هارون العبدى ، عن أبى سعيد الخدرى قال: إن كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم على بن أبى

طالب. هذا حديث غريب. وقد تكلم شعبه فى أبى هارون العبدى ، وقد روى هذا عن الأعمش عن أبى صالح عن سعيد .

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٩/١٣٢

وعن جابر بن عبدالله قال: والله ما كنا نعرف منافقينا على عهد رسول الله (ص) إلا ببغضهم علياً. رواه الطبرانى فى الأوسط والبخارى بنحوه ، إلا أنه قال ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار ، بأسانيد كلها ضعيفه (....) .

وعن ابن عباس قال: نظر رسول الله (ص) إلى على فقال: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ، من أحبك فقد أحببى ومن أبغضك فقد أبغضنى ، وحببى حبيب الله وبغضى بغض الله ، ويل لمن أبغضك بعدى. رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات إلا أن فى ترجمه أبى الأزهر أحمد بن الأزهر النيسابورى

أن معمراً كان له ابن أخ رافضى فأدخل هذا الحديث فى كتبه ، وكان معمراً مهيباً لا يراجع وسمعه عبدالرزاق. وعن عمران بن الحصين أن رسول الله (ص) قال لعلى: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه محمد بن كثير الكوفى حرق أحمد حديثه وضعفه الجمهور ووثقه ابن معين ، وعثمان بن هشام لم أعرفه ، وبقيه رجاله ثقات (. . .) .

-وروى فى كنز العمال: ١٣/١٠٦

عن أبى ذر قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) إلا بثلاث: بتكذيبهم الله ورسوله ، والتخلف عن الصلاة وبيغضهم على بن أبى طالب. خط ، فى المتفق .

وروى الحاكم فى المستدرک: ٣/١٢٨

... عن ابن عباس رضى الله عنهما قال نظر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) إلى على فقال: يا على أنت سيد فى الدنيا ، سيد فى الآخرة ، حبيبك حبيبى وحبيبى حبيب الله ، وعدوك عدوى وعدوى عدو الله ، والويل لمن أبغضك بعدى. صحيح على شرط الشيخين ، وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة ، وإذا تفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح .

وروى الحاكم فى: ٣/١٣٥

... سمعت عمار بن ياسر (رض) يقول سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول لعلى: يا على طوبى لمن أحببك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وروى الحاكم فى: ٣/١٤٢ ، أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قد أخبر علماً بأن الأمة ستغدر به من بعده!

ص: ٣٨٤

فقال: عن حيان الأسدي سمعت علياً يقول قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الأمة ستغدر بك بعدى ، وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي. من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني، وإن هذه ستخضب من هذا يعني لحيته من رأسه. صحيح. انتهى .

بل روى الشيعة والسنه إخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن مبغض علي (عليه السلام) (يموت ميتة جاهلية) فقد روى الصدوق في علل الشرائع: ١/١٥٧:

حدثني الحسين بن يحيى بن ضريس ، عن معاوية بن صالح بن ضريس البجلي قال: حدثنا أبو عوانه قال: حدثنا محمد بن يزيد وهشام الزراعي قال: حدثني عبد الله بن ميمون الطهوي قال: حدثنا ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر قال بينا أنا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في نخيل المدينة وهو يطلب علياً (عليه السلام) إذا انتهى إلى حايط فاطلع فيه فنظر إلى علي وهو يعمل في الأرض وقد اغتبار ، فقال: ما ألوم الناس أن يكونوا أبا تراب ، فلقد رأيت علياً تمرر وجهه وتغير لونه واشتد ذلك علي ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ألا أرضيكم يا علي ؟ قال: نعم يا رسول الله، فأخذ بيده فقال: أنت أخي ووزيرى وخليفتى فى أهلى تقضى دينى وتبرى ذمتى ، من أحبك فى حياه منى فقد قضى له بالجنه، ومن أحبك فى حياه منك بعدى ختم الله له بالامن والإيمان، ومن أحبك بعدك ولم يرك ختم الله له بالامن والإيمان وآمنه يوم الفزع الأكبر ، ومن مات وهو يبغضك يا على مات ميتة جاهلية يحاسبه الله عز وجل بما عمل فى الإسلام . وروى نحوه فى ص ١٤٤ ، وروى نحوه المغربى فى شرح الأخبار: ١/١١٣ ، وقال فى ١٥٧/ : وبآخر عن على صلوات الله عليه ، أنه قال: قال لى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله أمرنى أن أدنيك فلا- أقصيك ، وأن أعلمك فلا- أجفوك ، وحق على أطيع ربه عز وجل ، وحق عليك أن تعى. يا على من مات وهو يحبك كتب

الله له بالأمن والأمان ما طلعت شمس وما غربت ، ومن مات وهو يبغضك مات ميتة جاهليه وحوسب بعمله في الإسلام. انتهى.
وروى في: ٢/٤٧٧: يا على إنه من أبغضك في حياتي وبعد موتي مات ميتة جاهليه ، وحوسب بعمله في الإسلام. يا على أنت
معي في الجنة. انتهى. وروى نحوه في مستدرک الوسائل: ١٨/١٨١ وص ١٨٧ وص ١٨٢ وفيه (من مات لا يعرف إمام دهره ..)

وروى محمد بن سليمان في مناقب أمير المؤمنين: ١/٣٢٠ ، وروى نحوه في: ٢/٤٨٦ فقال: محمد بن منصور عن أبي هشام الرفاعي
محمد بن يزيد ، عن عبدالله بن ميمون الطهوي، عن ليث عن مجاهد: عن ابن عمر قال: بينا أنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) في نخل بالمدينة وهو يطلب علياً إذ انتهى إلى حائط فاطلع فيه فنظر إلى علي وهو يعمل في الأرض وقد أغبار فقال له: ما
ألوم الناس أن يكنوك بأبي تراب. قال ابن عمر: فلقد رأيت علياً تمعر وجهه وتغير لونه واشتد ذلك عليه فقال له النبي (صلى الله
عليه وآله وسلم): ألا أرضيك يا على؟ قال: بلى يا رسول الله ، قال: أنت أخي ووزيرى وخليفتى فى أهلى، تقضى دينى وتبرى
ذمتى. من أحبك فى حياه منى فقد قضى نجه ، ومن أحبك فى حياه منك بعدى فقد ختم الله له بالأمن والإيمان ، ومن أحبك
بعدك ولم يرك ختم الله له بالأمن والإيمان وآمنه يوم الفزع الأكبر. ومن مات وهو يبغضك يا على مات ميتة جاهليه يهودياً أو
نصرانياً ، ويحاسبه الله بما عمل فى الإسلام. ثم قال ابن عمر: لقد سماه الله فى أكثر من ثلاثين آيه سماه فيها كلها مؤمناً .

وقال فى هامشه: هذا الحديث - أو قريب منه سند و متنأ - رواه الحافظ الطبرانى فى الحديث: ١٠٠ أو ما حوله من مسند عبدالله
بن عمر من كتاب المعجم الكبير: ٣ من

المخطوطه الورق ٢٠/ب .

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/١٢١، وتوقف في صحته، قال: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه. وقال عن روايه أخرى له: رواه أبو يعلى وفيه زكريا الأصبهاني وهو ضعيف. وقال عن روايه ثالثة له في: ٩/١١١: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه حامد بن آدم المروزي وهو كذاب. وقال عن روايه رابعه له: رواه الطبراني في الأوسط وفيه أشعث ابن عم الحسن بن صالح وهو ضعيف ولم أعرفه. انتهى. وقد رأيت تضعيفه للأحاديث المتقدمه التي صححها الحاكم على شرط الشيخين وعلى شرطه!

ولكن الهندي رواه ووثقه، قال في كتر العمال: ١١/٦١٠ و: ١٣/١٥٩:

عن علي قال: طلبني رسول الله (ص) فوجدني في جدول نائماً فقال: قم ما ألوم الناس يسمونك أبا تراب، قال فرآني كأني وجدت في نفسي من ذلك: قم والله لأرضينك! أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل عن سنتي وتبري ذمتي، من مات في عهدي فهو كنز الله، ومن مات في عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات بحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت، ومن مات يبغضك مات ميتة جاهليه وحوسب بما عمل في الإسلام. ع، قال البوصيري: رواه ثقاة. انتهى.

المفهوم السادس: أن معنى (مات ميتة جاهليه) يتفاوت حسب حاله الشخص فقد روى في الكافي: ١/٣٧٧... عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليه؟ قال: نعم، قلت جاهليه جهلاء أو جاهليه لا يعرف إمامه؟ قال جاهليه كفر ونفاق وضلال. ونحوه في المحاسن/ ١٥٥ ونحوه في الإمامه والتبصره ٨٢ عن الإمام الباقر

(عليه السلام) وفي روايه منها (مات ميتة جاهليه كفر وشرك وضلال) .

وروى الصدوق في كمال الدين: ٢/٤١٣: عن سليم بن قيس الهلالي . . . عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليه . . . وإن سلمان قال: يا رسول الله إنك قلت من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليه ، من هذا الإمام ؟ قال: من أوصيائي يا سلمان ، فمن مات من أمتي وليس له إمام منهم يعرفه فهي ميتة جاهليه ، فإن جهله وعاداه فهو مشرك ، وإن جهله ولم يعاده ولم يوال له عدواً فهو جاهل وليس بمشرك. انتهى. ونحوه في /٦٦٨ .

وهذا الحكم النبوي غير عجيب ، وإن بدا شديداً ، لأن الجميع رووا عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من أبغض أهل البيت (عليهم السلام) أو نصب لهم العداوه فهو كافر . ولا يتسع المجال لاستعراض حكم الناصبي والنواصب في مصادر فقه الطرفين . ولذلك فإن قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): مات ميتة جاهليه ، وقوله في هذا الحديث: فإن جهله وعاداه فهو مشرك ، منسجم مع آية الموده في القربى ، وما رواه الجميع في تفسيرها. أما إذا كان موقف المسلم الجهل بأهل البيت (عليهم السلام) بدون موقف عدائي منهم . . فلا يكون ناصبياً.

وفي الحديث الذي وثقه البوصيري دلالة مهمه على أن محب علي (عليه السلام) يموت على الإسلام ولا يحاسب بما عمل في الإسلام ، وأن مبغضه يموت على جاهليه ويحاسب بما عمل في الجاهليه وفي الإسلام !! فيكون على عليه السلام ميزاناً لجميع الأمم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

تفسير الشيعة الزيديه للحديث

مسند زيد بن علي /٣٦١

حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي (ع م) قال: من مات وليس له

ص: ٣٨٨

إمام مات ميتة جاهليه إذا كان الإمام عدلاً برّاً تقيّاً .

الأحكام فى الحلال والحرام: ٢/٤٦٦

تقريب القول فيما روى عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليه .

قال يحيى بن الحسين صلوات الله عليه: إذا كان فى عصر هذا الإنسان إمام قائم زكى ، تقى ، علم ، نقى ، فلم يعرفه ولم ينصره وتركه وخذله ومات على ذلك مات ميتة جاهليه ، فإذا لم يكن إمام ظاهر معروف باسمه مفهوم بقيامه ، فالإمام الرسول والقرآن وأمير المؤمنين ، وممن كان على سيرته وفى صفته من ولده .

فتجب معرفه ما ذكرنا على جميع الانام إذا لم يعلم فى الأرض فى ذلك العصر إمام ، ويجب عليهم أن يعلموا أن هذا الأمر فى ولد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خاصاً دون غيرهم ، وأنه لا- يعدم فى كل عصر حجه لله يظهر منهم إمام يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فإذا علم كلما ذكرنا وكان الأمر عنده على ما شرحنا ثم مات فقد نجا من الميتة الجاهليه ومات على الميتة المليه، ومن جهل ذلك ولم يقل به ولم يعتقدده فقد خرج من الميتة المليه ومات على الميتة الجاهليه. هذا تفسير الحديث ومعناه .

الفرق بين صيغ الحديث فى مصادرنا ومصادر إخواننا

روت مصادر إخواننا السنه هذا الحديث بشكل واسع وصيغ متعدده ، وفى بعضها لفظه: إمام كما فى مصادرنا ، وفى أكثر صيغه حلت محلها لفظه: أمير. وقد حلت صيغه عندهم تقريباً من ماده معرفه الإمام وحلت محلها بيعه الإمام أو الأمير .

ونلاحظ وجود عناصر جديده فى رواياتهم ، منها أن يكون ذلك الإمام إمام

جماعه ، والمقصود به الذى يستطيع أن يسيطر على أكثرية الناس فى منطقته ، مهما كان أسلوبه فى السيطرة ، فهو فى مصطلح إخواننا إمام جماعه ، ومن يعارضه إمام فرقه .

ومنها ، حرمة نكث بيعته والخروج عليه .

ومنها ، أنه لا يشترط فيه أى شروط إلا أن يكون من قبائل قريش ، ويسيطر على أكثرية الناس فى بلده ، أو أكثرية الأمة . .

ومنها ، أنه لا يجوز لغير قريش أن تتصدى لحكم المسلمين أو تطمع فيه ، كما أن الصراع القبلى بين قبائل قريش على

الخلافة حرام . . . إلى آخر الإضافات التى تعكس الخلاف الدموى على الخلافة ومحاوله فرقائه بإسناد مواقفهم بتطوير هذا الحديث وغيره ! كما روت مصادر إخواننا تطبيقات الصحابه والتابعين لهذا الحديث ، خاصة عبدالله بن عمر ، وأبى سعيد الخدرى .

والسبب فى سعه روايته عندهم أن أصل الحديث كان مشهوراً ، وكانت السلطه تحتاج إليه - بشرط تحريفه ومصادرته- ليكون شعاراً لإثبات شرعيتها ثم لتحريم الخروج عليها ، ولذلك كثر توظيفه لمصلحه الحاكم حتى لو كان فى أول أمره خارجاً على الشرعيه وتسلط على المسلمين بالقهر والغلبه ، فقد استشهد بهذا الحديث معاويه بن أبى سفيان ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٥/٢١٨: عن معاويه قال: قال رسول الله (ص): من مات بغير إمام مات ميتة جاهليه. وفى روايه من مات وليس من عنقه بيعه مات ميتة جاهليه. انتهى .

ولكن مهما كانت الفروقات فى صيغ الحديث، ففيه عنصران ثابتان عند الطرفين، وهما أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) تحدث عن نظام الحكم من بعده. وأنه تحدث عن الإمام ونظام الإمامه ولم يتحدث عن نظام الخلافه .

وهذه الحقيقه رأس خيط فى الإعتقاد بأن الله تعالى قد اختار نوع نظام الحكم للامه بعد نبيها(صلى الله عليه و آله وسلم) ووضع له آليه ، وأن هذا الحديث إحدى مفردات هذه الآليه التى وصلت إلينا باتفاق جميع الأطراف !

ومن السهل أن نتعقل معنى الحديث أو صيغه الحكم الإسلامى على مذهب أهل البيت(عليهم السلام) وأن الله تعالى اختار ذريه نبيه للامامه من بعده ، وضَمِنَ بقدرته استمرار وجود إمام منهم فى كل عصر ، وكلف الأمة بمعرفته وبيعته ، وجعل خاتمهم الإمام المهدي الموعود(عليه السلام)الذى يظهر سبحانه على يده دينه على الدين كله، ويملا به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، على حد تعبير جده المصطفى(صلى الله عليه و آله وسلم) .

وأما على مذهب إخواننا السنه فمن المشكل أن يتعقل الإنسان أن مشروع الله تعالى لخاتم الأديان هو نظام الخلافه الذى بدأ يوم وفاه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)فى السقيفه ، وامتد فى تاريخ الأمة صراعات متصله على الخلافه وأمواجاً من الإنقسامات والدماء ، حتى انتهى بسقوط الخلافه العثمانيه ، واستسلام الأمة استسلاماً ذليلاً لأعدائها الغربيين !!

روايات إخواننا التى وردت فيها لفظه إمام

روى أحمد فى مسنده: ٤/٩٦

عن عاصم عن أبى صالح ، عن معاويه ، قال قال رسول الله (ص): من مات بغير إمام مات ميتة جاهليه .

وروى الطيالسى فى مسنده/١٢٥٩

حدثنا أبو داود قال: حدثنا خارجه بن مصعب ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله(ص)يقول: من مات بغير إمام مات ميتة جاهليه ، ومن نزع

ص: ٣٩١

يداً من طاعه جاء يوم القيامة لا حجه له .

وروى ابن حبان فى صحيحه: ٧/٤٩

عن معاويه ، قال: قال رسول الله (ص): من مات وليس له مات ميتة جاهليه. وقال ابن حبان: قوله (ص): مات ميتة الجاهليه معناه: من مات ولم يعتقد أن له إماماً يدعو الناس إلى طاعه الله حتى يكون قوام الإسلام به عند الحوادث والنوازل ، مقتنعاً فى الإنقياد على من ليس نعتة ما وصفنا ، مات ميتة جاهليه .

وروى الطبرانى فى معجمه الكبير: ١٠/٣٥٠

حدثنا الحسن بن جرير الصورى ، ثنا أبو الجماهر ، ثنا خلود بن دعلج ، عن قتاده، عن سعيد بن المسيب ، عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): من فارق جماعه المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه ، ومن مات ليس عليه إمام فميتته جاهليه ، ومن مات تحت رايه عميه يدعو إلى عصبه أو ينصر عصبه فقتلته جاهليه .

وروى الحاكم فى المستدرک: ١/١١٧

.. من خرج من الجماعه قيد شبر فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه حتى يراجعه. وقال: من مات وليس عليه إمام جماعه فإن موته موته جاهليه .

وروى الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٥/٢١٨-٢١٩

عن معاويه قال: قال رسول الله (ص) من مات بغير إمام مات ميتة جاهليه. وفى روايه من مات وليس فى عنقه بيعه مات ميتة جاهليه. رواه الطبرانى وإسنادهما ضعيف. انتهى. ولكنه مال إلى تصحيحه فى: ٥/٢٢٥

وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله (ص): ألا إن الجنة لا تحل لعاص ، ومن

ص: ٣٩٢

لقى الله ناكثاً بيعته لقيه وهو أجذم ، ومن خرج من الجماعة قيد شبر متعمداً فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه ، ومن مات ليس لإمام جماعه عليه طاعه مات ميتة جاهليه. رواه الطبرانى وفيه عمرو بن واقد وهو متروك .

وعن أبى الدرداء قال قام فينا رسول الله(ص) فقال: ألا إن الجنة لا تحل لعاص ، من لقي الله وهو ناكث بيعته يوم القيامة لقيه وهو أجذم ، ومن خرج من الطاعه شبراً فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه ، ومن أصبح ليس لأمير جماعه عليه طاعه بعثه الله يوم القيامة من ميتة جاهليه ، ولو أعذر عبد أسنه الناس يوم القيامة . رواه الطبرانى وعمر بن رويبه وهو متروك .

وروى النووى فى المجموع: ١٩/١٩٠

حديث مسلم الآتى وقال: وأخرجه عن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر بمعنى حديث نافع ، وأخرجه الحاكم عن ابن عمر بلفظ: من خرج من الجماعة فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه حتى يراجعه ، ومن مات وليس عليه إمام جماعه فإن ميتته ميتة جاهليه. وأخرج مسلم من حديث أبى هريره بلفظ: من خرج من الطاعه وفارق الجماعة فميتته جاهليه. انتهى. ورواه البيهقى فى سننه: ٨/١٥٦ .

وروى فى كنز العمال: ١/١٠٣: من مات بغير إمام مات ميتة جاهليه. حم ، طب ، عن معاويه .

وروى فى كنز العمال: ١/٢٠٧-٢٠٨

من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه حتى يراجعه. ومن مات وليس عليه إمام جماعه فإن موته موتة جاهليه. ك ، عن ابن عمر .

من فارق المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه ، ومن مات ليس عليه إمام فميتته ميتة الجاهليه ، ومن مات تحت رايه عميه يدعو إلى عصييه أو

ص: ٣٩٣

ينصر عصبه فقتلته جاهليه. طب .

من فارق جماعه المسلمين شبراً أخرج من عنقه ربقه الإسلام ، والمخالفين بألويتهم يتناولونها يوم القيامة من وراء ظهورهم ، ومن مات من غير إمام جماعه مات ميتة جاهليه. ك ، عن ابن عمر .

وفي كنز العمال أيضاً: ٦/٦٥

من مات بغير إمام مات ميتة جاهليه ، ومن نزع يداً من طاعه جاء يوم القيامة لا حجه له. ط ، حل ، عن ابن عمر .

رواياتهم التي فيها لفظ طاعه

روى ابن أبي شيبه في مصنفه: ١٥/٣٨

حدثنا علي بن حفص ، عن شريك ، عن عاصم ، عن عبدالله بن عامر ، عن أبيه قال: قال رسول الله (ص): من مات ولا طاعه عليه مات ميتة جاهليه ، ومن خلعه بعد عقده إياها فلا حجه له .

وروى أحمد في مسنده: ٣/٤٤٦

عن عبدالله بن عامر ، يعنى ابن ربيعه عن أبيه قال: قال رسول الله (ص): من مات وليست عليه طاعه مات ميتة جاهليه ، فإن خلعه من بعد عقدها في عنقه لقي الله تبارك وتعالى وليست له حجه. وقال قال الحسن: بعد عقده إياها في عنقه .

وروى البخارى في تاريخه: ٦/٤٤٥ ، أوله ، كما في ابن أبي شيبه .

ورواه الهيثمى في مجمع الزوائد: ٥/٢٢٣ وقال: رواه أحمد ، وأبو يعلى ، والبزار ، والطبرانى. وروى نحوه في: ٢/٢٥٢ .. وغيرهم .

ص: ٣٩٤

رواياتهم التي توجب طاعه الحاكم الجائر

وهي كثيره جداً في مصادر إخواننا ، وقد وصل فيها التحذير إلى حد اعتبار الثائر على الحاكم الجائر خارجاً عن الإسلام ، باغياً ، واجب القتل ، مهدور الدم ، يموت موته جاهليه وأنه كافر مخلد في النار ، لكنه إذا انتصر صار حاكماً شرعياً واجب الطاعه ، وصار الخارج عليه ملعوناً كما كان هو ملعوناً قبل ساعه . . وهكذا تصنع السياسه ومخالفه الرسول !!

روى مسلم في صحيحه: ٦/٢١

عن أبي هريره عن النبي (ص) أنه قال: من خرج من الطاعه وفارق الجماعه فمات مات ميتة جاهليه .

وروى مسلم في: ٦/٢٢

عن الحسن بن الربيع ، عن حماد قال: من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهليه . . . انتهى. وروى نحوه ابن ماجه: ٢/١٣٠٢

وروى الحاكم في المستدرک: ١/١١٨

عن أبي هريره أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: من فارق الجماعه فمات ، مات موته جاهليه. انتهى. وروى نحوه أحمد في مسنده: ٢/٩٣ وص ١٢٣ وص ١٥٤ وص ٢٩٦ وص ٣٠٦ وص ٤٨٨ وج ٣/٤٤٥ و ٤٤٦

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد: ٥/٢١٨

وعن أبي هريره أن رسول الله (ص) قال: سيليكم بعدى ولاءه ، فيليكم البر بيره

ص: ٣٩٥

والفاجر بفجوره ، فاسمعوا لهم. انتهى. والنسائي: ٧/١٢٣ ، والدارمي: ٢/٢٤١ ، والبيهقي في سننه: ٨/١٥٧ ، والهيثمي في مجمع الزوائد: ١/٣٢٤ وج ٦/٢٨٦ ، وكنز العمال: ٣/٥٠٩ وج ٦/٥٢ ، وابن حزم في المحلى: ٩/٣٥٩ ، وغيرهم... وغيرهم..

مدرسه البخارى فى تفسير هذا الحديث

لعل أكثر هذا الروايات صراحه فى التأكيد على حرمة الخروج على الحاكم ، تلك التى تحذر المسلمين من موته الجاهليه إذا هم لم يطيعوه ويتحملوا منه مهما كانت أعماله مكروهه ، وقد اقتصر البخارى فى صحيحه على هذه الروايات فلم يرو شيئاً فى التحذير من ميته الجاهليه غيرها ! ولان إطاعه الحاكم عنده ولو كان جائراً هى الضمان الوحيد لعدم رجوع المسلم إلى الجاهليه ، قال فى صحيحه: ٨/٨٧:

... عن أبى رجاء عن ابن عباس عن النبى صلى الله وسلم قال: من كره من أميره شيئاً فليصبر ، فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميته جاهليه. ورواه أيضاً فى نفس الصفحه بعده روايات. ورواه أيضاً فى: ٨/١٠٥ ، ورواه مسلم فى صحيحه: ٦/٢١ ، والبيهقى فى سننه: ٨/١٥٦ - ١٥٧ وج ١٠/٢٣٤ ، وأحمد فى مسنده: ١/٢٩٧ وص ٣١٠ ، ونحوه فى: ٢/٧٠ وص ٩٣ وص ١٢٣ وص ٤٤٥ وفى: ٣/٤٤٦.

وروى الهيثمي فى مجمع الزوائد: ٥/٢١٩ اعلاناً من الله ورسوله ببراءه ذمه المسلمين عند الله تعالى فى طاعتهم لحكام الجور ، قال:

عن المقدم بن معدى كرب أن رسول الله (ص) قال: أطيعوا أمراءكم مهما كان ، فإن أمرؤكم بشئ مما جئتمكم به فإنهم يؤجرون عليه وتؤجرون بطاعتهم ، وأن أمرؤكم بشئ مما لم آتكم به فإنه عليهم وأنتم منه براء ، ذلكم بأنكم إذا لقيتم

ص: ٣٩٦

الله قلم ربنا لا ظلم فيقول لا ظلم ، فتقولون ربنا أرسلت إلينا رسلاً فأطعناهم بإذنك واستخلفت علينا خلفاء فأطعناهم بإذنك ، وأمرت علينا أمراء فأطعناهم بإذنك ، فيقول صدقهم هو عليهم وأنتم منه براء. رواه الطبراني وفيه إسحاق بن إبراهيم بن زبير وثقه أبو حاتم وضعفه النسائي ، وبقيه رجاله ثقات. انتهى .

والفريه الكبرى في هذا الحديث أن الحاكم الجائر قد استخلفه الله تعالى على عباده وأمرهم بطاعته مهما عصى الله تعالى (واستخلفت علينا خلفاء فأطعناهم بإذنك

(بل ادعى واضح الحديث أن ذلك يشمل عمال الحاكم وموظفيه أيضاً (وأمرت علينا أمراء فأطعناهم بإذنك) !

ومن العجيب أن مخالفي أهل البيت (عليهم السلام) يستكثرون أن يكون الله عزوجل اختار لهذه الأمة اثني عشر إماماً بعد نبيها من ذريته ، وقد صحت رواياته عند الطرفين ، ولا يستكثرون ما في مصادرهم وعقائدهم من الإفتراء على الله تعالى بأنه اختار كل الحكام والطغاه والمفسدين في الأرض بل والكفار المستعمرين أئمة وحكاماً وأمر المسلمين بطاعتهم !!

عبدالله بن عمر يطبق تفسير إخواننا للحديث

من أبرز من روى عنه حديث الميته الجاهلية عبدالله بن عمر ، وقد اقترنت روايته بقصه عبد الله مع الحديث وتطبيقاته له في حياته التي امتدت إلى زمن الحجاج الثقفي وخلافه عبد الملك بن مروان ، وقد ذكرت مصادر الحديث والتاريخ والفقهاء أن عبدالله بن عمر كان يعارض كل تحرك ضد الحاكم مهما فسق وطغى بحجه هذا الحديث ، لأن المهم برأيه أن يكون في عتق المسلم بيعه لأحد ، أي أحد ، وأن لا ينام على فراشه ليله إلا والبيعه في عنقه ، حتى لا يموت موته

عن زيد بن محمد عن نافع قال: جاء عبدالله بن عمر إلى عبدالله بن مطيع حين كان من أمر الحره ما كان زمن يزيد بن معاويه فقال: إطرحوا لأبي عبدالرحمن وساده، فقال: إني لم آتكم لأجلس ، أتيتكم لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله (ص) يقوله ، سمعت رسول الله (ص) يقول: من خلع يداً من طاعه لقي الله يوم القيامه لا- حجه له ، ومن مات وليس في عنقه بيعه مات ميتة جاهليه .

عن أميه بن محمد بن عبدالله بن مطيع ، أن عبدالله بن مطيع أراد أن يفر من المدينه ليالى فتنه يزيد بن معاويه ، فسمع بذلك عبدالله بن عمر فخرج إليه حتى جاءه قال: أين تريد يا بن عم ؟ فقال: لا أعطيهم طاعه أبداً ، فقال: يا بن عم ، لا تفعل فإنى أشهد أنى سمعت رسول الله (ص) يقول: من مات ولا بيعه عليه مات ميتة جاهليه. انتهى. وروى نحوه أحمد فى مسنده: ٣/١٤٧٨ - ١٤٧٩: عن عبد الله بن عمر. وروى نحوه الحاكم فى المستدرک: ١/٧٧ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. وقد حدث به الحجاج بن محمد أيضاً عن الليث ولم يخرجاه. ورواه الطبرانى الأوسط: ١/١٧٥ - كما فى ابن سعد.. ورواه غيرهم.. .

وعبد الله بن مطيع الذى ذهب إليه عبدالله بن عمر لينصحه بالتسليم هو الذى اختاره أهل المدينه أميراً عليهم عندما ثاروا على ظلم بنى أميه وطردهم من المدينه ، فأرسل يزيد جيشاً من الشام لغزو مدينه الرسول (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وجرت بين أهلها بقيادة ابن مطيع وبين جيش يزيد معركة الحره المشهوره التى استشهد فيها مئات

ممن بقى من الأنصار والمهاجرين ، واستباح على أثرها

جيش يزيد المدينة ، وعاث فيها فساداً وتعدياً على الحرمات والأعراض ، وأخذوا البيعه من أهلها وختموهم فى أعناقهم على أنهم عبيد أفتان ليزيد !

قال الذهبى فى تاريخ الإسلام: ٦/٣١٤: وعن إسحاق بن يزيد قال: رأيت أنساً (رض) مختوماً فى عنقه ، ختمه الحجاج ، أراد أن يذله بذلك . . . وقال عمر بن عبد العزيز: لو تخابث الأمم وجئنا بالحجاج لغلبناهم . . . وقال عاصم بن أبى النجود: ما بقيت لله حرمه إلا وقد انتهكها الحجاج ! انتهى .

ولا بد أن يكون هذا الختم فى زمن الحجاج ختماً آخر ختمه بنو أمية فى أعناق أهل المدينة !!

وقال الذهبى فى: ٥/٢٧٤

جمع ابن عمر بنيه وأهله ، وقال: أما بعد فإننا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله وإنى سمعت رسول الله (ص) يقول: إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال هذه غدره فلان . . . فلا يخلعن منكم أحد يزيد .

وقال الشاطبى فى الاعتصام ٢/١٢٨ - ٢٩

عن نافع قال: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشده وولده وقال: إنى سمعت رسول الله يقول: لينصب لكل غادر لواء يوم القيامة. وإننا قد بايعنا هذا الرجل وإنى لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا تابع فى هذا الأمر ، إلا كانت الفيصل بينى وبينه .

قال ابن العربى: وقد قال ابن الخياط إن بيعه عبد الله ليزيد كانت كرهاً ، وأين يزيد من ابن عمر ؟ ولكن رأى بدينه وعلمه التسليم لامر الله والفرار عن التعرض لفتنه فيها من ذهاب الأموال والأنفس ما لا يخفى .

ص: ٣٩٩

وقال النووى فى شرح مسلم: ٦/٢٢

... ومن مات وليس فى عنقه بيعه مات ميتة جاهليه ... فى هذا دليل على مذهب عبد الله بن عمر كمذهب الأكثرين فى منع القيام على الإمام وخلعه إذا حدث فسقه

وقال الشاطبى فى الاعتصام: ٢/١٢٨

قيل ليحيى بن يحيى: البيعه مكروهه؟ قال لا-، قيل له: فإن كانوا أئمه جور؟ فقال: قد بايع ابن عمر لعبد الملك بن مروان، وبالسيف أخذ الملك!

وقال ابن حزم فى المحلى: ١/٤٥-٤٦

مسأله ... ومن بات ليله وليس فى عنقه بيعه مات ميتة جاهليه ... عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله (ص): من خلع يداً من طاعه لقي الله يوم القيامة لا حجه له، ومن مات وليس فى عنقه بيعه مات ميتة جاهليه .

وقال ابن باز فى فتاويه: ٤/٣٠٣

فى صحيح البخارى: أن عبد الله بن عمر كان يصلى خلف الحجاج بن يوسف الثقفى وكذا أنس بن مالك، وكان الحجاج فاسقاً ظالماً. انتهى .

- ولكن النووى ادعى أن بيعه ابن عمر لعبد الملك كانت أيضاً خوفاً وتقيه من بنى أميه، قال فى شرح مسلم ٨ جزء ١٦/٩٨:

... قوله رأيت عبد الله بن الزبير على عقبه المدينة فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال: السلام عليك أبا حبيب. فيه استحباب السلام على الميت فى قبره وغيره وتكرير السلام ثلاثاً. وفيه منقبه

ص: ٤٠٠

لابن عمر لقوله الحق في الملاء- وعدم اكرائه بالحجاج ، لأنه يعلم أنه يبلغه مقامه عليه وقوله و ثناؤه عليه ، فلم يمنع ذلك أن يقول الحق ويشهد لابن الزبير بما يعلمه فيه من الخير وبطلان ما أشاع عنه الحجاج من قوله إنه عدو الله وظالم.. ومذهب أهل الحق أن ابن الزبير كان مظلوماً وأن الحجاج ورفقته كانوا خوارج عليه .

وامتنع عبدالله بن عمر عن بيعه عليّ ، ثم ندم

قال المسعودي في مروج الذهب: ٢/٣٦١

وقعد عن بيعه علي جماعه عثمانيه لم يروا إلا الخروج عن الأمر ، منهم سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر ، وبايع (عبد الله بن عمر) يزيد بعد ذلك ، والحجاج لعبد الملك بن مروان .

وقال ابن الاثير في أسد الغابه: ٢/٢٢٩-٢٢٨

ولم يقاتل في شئ من الفتن ولم يشهد مع علي شيئاً من حروبه حين أشكلت عليه ، ثم كان بعد ذلك يندم على ترك القتال معه. أخبرنا القاضي أبو غانم محمد بن هبه الله ابن محمد بن أبي جراده . . . حدثنا عبدالله بن حبيب أخبرني أبي قال قال ابن عمر حين حضره الموت: ما أجد في نفسي من الدنيا إلا أني لم أقاتل الفئه الباغيه ، أخرج أبو عمر ، وزاد فيه مع علي .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: ١/٧٧

وصح عن عبدالله بن عمر من وجوه أنه قال: ما آسى على شئ كما آسى أني لم أقاتل الفئه الباغيه مع علي (رض). ونحوه في: ٣/٩٥٣

وروا أن ندمه على عدم إطاعه على كان شديداً إلى حد أنه كاد أن يثور في

ص: ٤٠١

وجه معاويه. فقد روى البخارى فى صحيحه: ٣ جزء ٥/٤٨: قال خطب معاويه فقال: من كان يريد أن يتكلم فى هذا الأمر فليطلع لنا قرنه ، فلنحن أحق به منه ومن أبيه ! قال حبيب بن مسلمه: فهلا أجبته ؟ قال عبد الله: هممت أن أقول: أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام ، فخشيت أقول كلمه تفرق بين الجمع ! وجاء فى تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/٥٥٣ و: ٥/٤٦٣: قال ابن عمر: فحللت حبوتى وهممت أن أقول: أحق به من قاتلك وأباك على الإسلام !

ثم كانت علاقاته حسنه مع بنى أميه ومع الثائرين عليهم

روى البخارى فى الادب المفرد/٢٩٩

عن عبد الله بن دينار أن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك ابن مروان يبايعه فكتب إليه . . فإني أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، وأقر لك بالسمع والطاعه .

وقال الذهبي فى تاريخ الإسلام: ٨/١٩٥

عن عمير بن هانى قال: وجهنى عبد الملك بكتاب إلى الحجاج وهو محاصر ابن الزبير ، وقد نصب المنجنيق يرمى على البيت ، فرأيت ابن عمر إذا أقيمت الصلاه صلى مع الحجاج ، وإذا حضر ابن الزبير المسجد صلى معه .

وقال ابن أبى شيبه فى المصنف: ٤/٣٤٠

عن مغيره عن رجل أنه رأى ابن عمر صلى خلف ابن الزبير بمنى ركعتين ، قال: ورأيتاه صلى خلف الحجاج أربعاً !

وقال الذهبي فى تاريخ الإسلام: ٥/٦٠

وكان المختار محسنًا إلى ابن عمر يبعث إليه بالجوائز والعطايا لأنه كان زوج

ص: ٤٠٢

أخت المختار . . وكان (المختار) غلاماً يعرف بالانقطاع إلى بنى هاشم ثم خرج في آخر خلافه معاويه إلى البصره فأقام بها يظهر ذكر الحسين ، فأخبر بذلك عبيد الله بن زياد فأخذه وجلده مائه وبعث به إلى الطائف . . . ثم أن عبد الله بن عمر كتب فيه إلى يزيد لما بكت صفيه أخت المختار على زوجها ابن عمر . . . فكتب يزيد إلى عبيد الله فأخرجه . . . فأتى الحجاز واجتمع بابن الزبير فحضه على أن يبايع الناس .

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: ٥/٤٦٢: إن المختار بن أبي عبيده كان يرسل إلى ابن عمر المال فيقبله .

وروت مصادر الشيعة احتياطاً غريباً له في تطبيق الحديث

قال الطبري الشيعي في كتابه المسترشد/١٦

عبد الله بن عمر الذي قعد عن بيعه على (عليه السلام) ثم مضى إلى الحجاج فطره ليلاً فقال: هات يدك لأبايعك لأمر المؤمنين عبد الملك فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: من مات وليس عليه إمام فميتته جاهليه ، حتى أنكرها عليه الحجاج مع كفره وعتوه .

وروى ذلك المحدث القمي في الكنى والألقاب ، وفيه: فأخرج الحجاج رجله وقال: خذ رجلى فإن يدي مشغولة ، فقال ابن عمر: أتستهزى مني ؟ ! قال الحجاج: يا أحمق بنى عدى ما بايعت علياً وتقول اليوم: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه ! أو ما كان عليّ إمام زمانك ؟ ! والله ما جئت إلّى لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بل جئت مخافة تلك الشجرة التي صلب عليها ابن الزبير. انتهى .

ص: ٤٠٣

ولم يزد أحد على ابن عمر فى تطبيق الحديث إلا أبو سعيد الخدرى

- مجمع الزوائد: ٥/٢١٩

وعن بشر بن حرب أن ابن عمر أتى أبا سعيد فقال: يا أبا سعيد ألم أخبر أنك بايعت أميرين قبل أن تجتمع الناس على أمير واحد؟ قال نعم بايعت ابن الزبير، فجاء أهل الشام فساقونى إلى حبش بن دلجه فبايعته! فقال ابن عمر: إياها كنت أخاف؟!!

قال أبو سعيد: يا أبا عبد الرحمن ألم تسمع أن رسول الله (ص) قال: من استطاع أن لا ينام يوماً ولا يصبح صباحاً ولا يمسي مساءً إلا - وعليه أمير؟ قال نعم، ولكنى أكره أن أباع أميرين من قبل أن يجتمع الناس على أمير واحد. انتهى. وقال الهيثمى: رواه أحمد، وبشر بن حرب ضعيف.

تحرير إخواننا السنه فى هذا الحديث قديماً وحديثاً

لا مشكله عندنا نحن الشيعة بسبب هذا الحديث بل هو منسجم مع مذهبنا، وهو من أدلتنا على نظام الإمامه فى الإسلام وأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بلغه إلى الأمامه، وقد ثبت عندنا بأدله قاطعه أن الله تعالى جعل إمامه هذه الأمامه فى ذريه نبيها، وكفاها مؤونه اختيار الحاكم وأخطار الصراع على الحكم، لو أنها أطاعت. أما إذا أعرضت الأمامه عنهم ومشت خلف آخرين فالمشكله مشكلتها، ولا يتغير من أمر الله تعالى شئ، ولا تبطل إمامه الأئمه الذين اختارهم الله تعالى.

أما طريق معرفه الإمام فهى النص عليه من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أو من الإمام السابق، كما أنه يعرف بما يجريه الله تعالى على يده من المعجزات والدلالات لإثبات إمامته، وسيأتى ذلك فى بحث الإمامه إن شاء الله تعالى.

ص: ٤٠٤

ولكن هذا الحديث ، سبب مشكله لا تنحل عند إخواننا السنه ، مهما تكن صيغه التي رووه بها ، لأنه يوجب عليهم معرفه الإمام فى كل عصر أو بيعته ، وإلا فإنهم يموتون موته جاهليه على غير الإسلام !

فلا مخرج للسنى من الموتة الجاهليه ، إلا بأحد أمور أربعة: بأن يصير شيعياً ، أو يبايع إماماً قرشياً جامع الشروط ، أو يلتزم بأن الإمام الشرعى فى الإسلام كل من تسلط على المسلمين ولو بالحديد والنار ، فتجب بيعته وطاعته مهما عصى الله تعالى ، أو يكون على مذهب حركة التكفير والهجرة ! ومن لم يفعل ذلك ومات ، فموتته جاهليه !!

قال الشهيد الثانى فى رسائله: ٢/١٥٠

واعلم أن من مشاهير الأحاديث بين العامه والخاصه وقد أوردتها العامه فى كتب أصولهم وفروعهم أن: من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهليه ، فنحن والحمد لله نعرف إمام زماننا فى كل وقت ، ولم يمت أحد من الإماميه ميتة جاهليه ، بخلاف غيرنا من أهل الخلاف فإنهم لو سئلوا عن إمام زمانهم لسكتوا ولم يجدوا إلى الجواب سبيلاً ، وتشتت كلمتهم فى ذلك ، فقائل بأن إمامهم القرآن العزيز ، وهؤلاء يحتج عليهم بأن القرآن العزيز قد نطق بأن الإمام والمطاع غيره ، حيث قال الله تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ .

على أنه لو سلم لهم ذلك لزمهم اجتماع إمامين فى زمان واحد ، وهو باطل بالإجماع منا ومنهم ، كما صرحوا به فى كتب أصولهم ، وذلك لأن القرآن العزيز منذ رحله النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من الدنيا ، وقد حكموا بإمامه الأربعة الخلفاء فى وقت وجود القرآن العزيز ، فيلزم ما ذكرناه .

ص: ٤٠٥

وقائل إن الأمويين والعباسيين كانوا أئمة بعد الخلفاء الأربعة الماضيين ، ثم استشكل هذا القائل الأمر بعد هؤلاء المذكورين ، فهو أيضاً ممن لا يعرف إمام زمانه .

فإن قالوا: إن آية الكريمة دلت على أن كل ذى أمر تجب طاعته ، وأولوا الأمر من الملوك موجودون في كل زمان ، فيكون الإمام أو من يقوم مقامه متحققاً .

قلنا لهم ، أولاً: إنكم أجمعتم على عدم جواز تعدد الإمام في عصر واحد ، فمن يكون منهم إماماً ؟ ولا يمكنهم الجواب باختيار واحد لأننا نجد الأمة مختلفه باختلافهم ، فإن أهل كل مملكه يطيعون مليكهم مع اختلاف أولئك الملوك ، فيلزم اجتماع الأمة على الخطأ ، وهو عدم نصب إمام مطاع في الكل وهو باطل ، لأن الأمة معصومه بالإجماع منهم ، ومنا بدخول المعصوم عندنا .

ولا يرد مثل ذلك علينا ، لأن الإمامه عندنا بنص الله تعالى ورسوله ، وقد وقعا ، لا بنصب (أهل) الشريعة ، والإمام عندنا موجود في كل زمان ، وإنما غاب عنا خوفاً أو لحكمه مخفيه ، وبركاته وآثاره لم تنقطع عن شيعته في وقت من الأوقات وإن لم يشاهده أكثرهم ، فإن الغرض من الإمامه الأول لا الثانى .

وثانياً ، بأن ما ذكرتم من الملوك ظلمه جائرون لا يقومون بصلاح الشريعة في الدنيا فضلاً عن الدين ، وقد قال تعالى عز من قائل: لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ، أى لا تنال الظالمين ولايتى ، والإمامه من أعظم الولايات. انتهى .

الكافي: ١/١٨٢

على بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أيوب بن الحر ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ، فقال: طاعه الله ومعرفة الإمام .

الكافي: ٢/٢٨٤

يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال سمعته يقول: ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً . قال: معرفة الإمام ، واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار. انتهى. ورواه في مستدرك الوسائل: ١١/٣٥٤ .

لا يمكن للناس معرفة الإمام المعصوم ليختاروه

الكافي: ١/٢٠١

(عن الإمام الرضا (عليه السلام) من حديث طويل): الإمام واحد دهره ، لا يدانيه أحد ، ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدل ، ولا له مثل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كله من غير

طلب منه له ولا- إكتساب ، بل اختصاص من المفضل الوهاب. فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره، هيئات هيئات ضلت العقول وتاهت الحلوم ، وحارت الألباب وخسئت العيون ، وتصاغرت العظماء ، وتحيرت الحكماء ، وتقاصرت الحلما ، وحصرت الخطباء ، وجهلت الالباء ، وكلت الشعراء ، وعجزت الأدباء ، وعييت البلغاء ، عن وصف شأن من شأنه ، أو فضيله من فضائله ، وأقرت بالعجز والتقصير .

ص: ٤٠٧

وكيف يوصف بكله، أو ينعت بكنهه ، أو يفهم شئ من أمره ، أو يوجد من يقوم مقامه ويغنى غناه ، لا كيف وأنى ؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا ؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟! أنظنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) ، كذبتهم والله أنفسهم....

معنى: إعرف الإمام ثم اعمل ما شئت

وسائل الشيعة: ١/٨٨

محمد بن علي بن الحسين ، في معاني الأخبار عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن علي بن النعمان ، عن فضيل بن عثمان ، قال: سئل أبو عبدالله(عليه السلام) عما روى عن أبيه: إذا عرفت فاعمل ما شئت ، وأنهم يستحلون بعد ذلك كل محرم ، فقال: ما لهم لعنهم الله ؟ إنما قال أبي (عليه السلام): إذا عرفت الحق فاعمل ما شئت من خير يقبل منك .

دعائم الإسلام: ١/٥٢

وعن أبي عبدالله جعفر بن محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) أن رجلاً من أصحابه ذكر له عن بعض من مرق من شيعته واستحل المحارم ممن كان يعد من شيعته ، وقال: إنهم يقولون الدين المعرفة ، فإذا عرفت الإمام فاعمل ما شئت ، فقال أبو عبد الله جعفر بن محمد: إنا لله وإنا إليه راجعون ، تأمل الكفرة ما لا يعلمون ، وإنما قيل إعرف الإمام واعمل ما شئت من الطاعة فإنها مقبولة منك ، لأنه لا يقبل الله عز وجل عملاً- بغير معرفه. ولو أن الرجل عمل أعمال البر كلها وصام دهره وقام ليله ، وأنفق ماله في سبيل الله ، وعمل بجميع طاعات الله عمره كله ، ولم يعرف نبيه الذي جاء بتلك الفرائض ثم معرفه وصيه والأئمة من بعده .

ص: ٤٠٨

وعنه (عليه السلام) أن رجلاً من أصحابه ذكر له عن بعض من مرق من شيعته واستحل المحارم وأنهم يقولون إنما الدين المعرفة فإذا عرفت الإمام فاعمل ما شئت! فقال أبو عبد الله (عليه السلام): إنا لله وإنا إليه راجعون، تأول الكفره ما لا يعلمون، وإنما قيل إعرف واعمل ما شئت من الطاعة فإنه مقبول منك، لأنه لا يقبل الله عملاً من عامل بغير معرفه. لو أن رجلاً عمل أعمال البر كلها وصام دهره وقام ليله وأنفق ماله في سبيل الله وعمل بجميع طاعه الله عمره كله ولم يعرف نبيه الذي جاء بتلك الفرائض فيؤمن به ويصدقه، وإمام عصره الذي افترض الله طاعته فيطيعه، لم ينفعه الله بشيء من عمله، قال الله عز وجل في مثل هؤلاء: وقد منا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً.

بعلی عرف المؤمنون بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

أمالی المفید/ ٢١٣

حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: حدثني أبي قال: حدثني محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلی (عليه السلام): يا علی أنت منی وأنا منك: وليك وليي ووليي ولي الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله.

يا علی أنا حرب لمن حاربك، وسلم لمن سالمك.

يا علی لك كنز في الجنة وأنت ذو قرنيها.

ص: ٤٠٩

يا على أنت قسيم الجنة والنار، لا يدخل الجنة إلا من عرفك وعرفته ، ولا يدخل النار إلا من أنكرك وأنكرته .

يا على أنت والأئمة من ولدك على الأراف يوم القيامة تعرف المجرمين بسيماهم ، والمؤمنين بعلاماتهم .

يا على لولاك لم يعرف المؤمنون بعدى. انتهى. وقد تقدم أن المؤمنين والمنافقين كانوا يُعرفون حتى في زمان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بموقفهم النفسى من على (عليه السلام).

معرفة الآخرة والمعاد والحساب

رسائل الشهيد الثانى/ ١٤٥

الأصل الخامس ، المعاد الجسمانى. اتفق المسلمون قاطبه على إثباته ، وذهب الفلاسفة إلى نفيه وقالوا بالروحانى. والمراد من الأول إعادة البدن بعد فنائه ما كان عليه قبله . . . لنعف دائم أو ضرر دائم ، أو منقطع يتعلقان به ، وذهب جمع من الأشاعره إلى أن المراد منه هو إعادة مثل البدن لا هو نفسه ، وهو ضعيف لما سيأتى. واعلم أن العقل لا يستقل بإثبات المعاد البدنى كاستقلاله بإثبات الصانع تعالى ووحدته ، بل إنما ثبت على وجه يقطع العقل بوقوعه بمعونه السمع .

كشف الغطاء/ ٥

والمقدار الواجب بعد معرفه أصل المعاد ، معرفه الحساب وترتب الثواب والعقاب. ولا يجب المعرفة على التحقيق التى لا يصلها إلا صاحب النظر الدقيق كالعلم بأن الأبدان هل تعود بذواتها أو إنما يعود ما يماثلها بهيئاتها، وإن الأرواح هل تعدم كالأجساد أو تبقى مستمره حتى تتصل بالأبدان عند المعاد ، وأن

ص: ٤١٠

المعاد هل يختص بالإنسان أو يجرى على كفه ضروب الحيوان ، وأن عودها بحكم الله دفعى أو تدريجى .

وحيث لزمه معرفه الجنان وتصور النيران ، لا يلزم معرفه وجودهما الآن ولا العلم بأنهما فى السماء أو فى الأرض أو يختلفان .

وكذا حيث يجب معرفه الميزان ، لا- يجب عليه معرفه أنها ميزان معنويه أو لها كفتان ، ولا يلزم معرفه أن الصراط جسم دقيق أو هو عباره عن الإستقامه المعنويه على خلاف التحقيق .

والغرض أنه لا- يشترط فى تحقق الإسلام معرفه أنهما من الاجسام وإن كانت الجسميه هى الاوفق بالإعتبار ، وربما وجب القول بها عملاً بظاهر الأخبار .

ولا- تجب معرفه أن الأعمال هل تعود إلى الاجرام وهل ترجع بعد المعنويه إلى صور الأجسام ، ولا- يلزم معرفه عدد الجنان والنيران وإدراك كنه حقيقه الحور والولدان .

وحيث لزم العلم بشفاعه خاتم الأنبياء لا يلزم معرفه مقدار تأثيرها فى حق الأشقياء .

وحيث يلزم معرفه الحوض لا يجب عليه توصيفه ولا تحديده وتعريفه، ولا يلزم معرفه ضروب العذاب وكيفيه ما يلقاه العصاه من أنواع النكال والعقاب. انتهى. ونكتفى هنا بهذه السطور عن معرفه الآخره والمعاد ، وستأتى مسائله فى محالها إن شاء الله تعالى .

تم المجلد الأول من كتاب العقائد الإسلاميه

ويليه المجلد الثانى إن شاء الله تعالى ، وأوله بحث الرؤيه .

- الفصل الأول: الفطره.....٥
- آيات فطره السماوات والكون.....٧
- فطره الله التي فطر الناس عليها.....٩
- الفطره الأولى والفطره الثانيه.....١٠
- الفطره حاله استعداد لا تعنى الاجبار وسلب الإختيار.....١٢
- الفصل الثاني: الفطره.....٢١
- عالم الذر.....٢٣
- تذكير الأنبياء بميثاق الفطره.....٢٨
- كل مولود يولد على الفطره.....٣٠
- وكل الحيوانات فطرت على معرفه الله تعالى.....٣٥
- التوجه الفطرى إلى الله تعالى.....٣٥
- عوامل وجود الإنسان.....٦٤
- من روايات عالم الاظله.....٧٢
- من روايات عالم طينه الخلق.....٨١
- من آيات وروايات عالم الملكوت.....٨٥
- الفصل الثالث: الفطره بمعنى الولاده فى الإسلام.....٩٧
- قولهم من ولد على الإسلام فهو من أهل الجنه.....٩٩

- القول بأن من ولد في الإسلام فهو من أهل الجنة ١٠٠
- الفطره والنبوه والشرائع الإلهيه.....١٠١
- معنى الفطره والصبغه.....١٠٤
- بحث في دور الفطره والنبوه في الحياه الإنسانيه ١١٤
- أمور ورد أنها من الفطره.....١٢١
- أمور ورد أنها من الفطره١٢٤
- الفصل الرابع : تقويه الفطره وتضعيفها وإساءه استعمالها ١٢٧
- قابليه الفطره للتقويه والتخريب.....١٢٩
- قدوات البشريه في فطرتهم المستقيمه.....١٣٦
- آدم(عليه السلام)فطره الله تعالى١٣٦
- إبراهيم(عليه السلام)إمام الاستقامه على الفطره ١٣٦
- نبينا (صلّى الله عليه و آله وسلّم)رائد العارفين ورائد سعادتنا ١٤٢
- خط الفطره لم ينقطع من ذريه إبراهيم١٤٦
- عمار علم الثابتين على الفطره بعد النبي(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ١٤٩
- على (عليه السلام) إمام الثابتين على الفطره ١٥٢
- ولايه على(عليه السلام)علامه على صحه الفطره وطيب المولد ١٦١
- الفصل الخامس :وجوب المعرفه والنظر.....١٦٧
- وجوب معرفه الله تعالى ومنشؤها.....١٦٩
- وجوب معرفه الله تعالى ومنشؤها.....١٧١
- لا تتحقق العباده إلا بالمعرفه.....١٧١

فضل معرفه الله تعالى ١٧٣

ص: ٤١٤

الحث على مجالسه أهل المعرفة..... ١٧٤

فضل من مات على المعرفة ١٧٤

نعمه معرفه حمد الله وشكره ١٧٤

نعمه معرفه كرم الله وآلائه..... ١٧٥

معرفة الله لا تكون إلا بالله ومن الله ١٧٥

لا يفوز الإنسان بالمعرفة إلا بإذن الله تعالى ١٧٦

الهدايه والإضلال من الله تعالى لكن الإضلال باستحقاق العبد ١٧٧

دعاء طلب المعرفة من الله تعالى..... ١٧٩

وسائل معرفه الله ١٨٠

أداه معرفه الله تعالى: العقل..... ١٨٠

من أسباب المعرفة وآثارها ١٨٨

ما يورث المعرفة ١٨٨

ما تورثه المعرفة ١٨٨

ما يفسد المعرفة ويطفئ نورها..... ١٨٨

الفصل السادس: خطر ضلال الأمم بعد المعرفة ١٩١

كان نبينا يخاف على أمته الضلال بعد المعرفة ١٩٣

وضع المعرفة في بنى اسرائيل بعد موسى ١٩٤

إتهامهم نبيهم موسى بأنه لم يعرف الله تعالى ١٩٦

بولس يصف فساد الناس في عصره وبعدهم عن المعرفة ١٩٦

المعرفة التي دعا إليها بولس الذي نَصَّرَ النصرارى ١٩٧

متى اخترع المسيحيون التثليث بعد التوحيد ١٩٨

الفصل السابع : متى تجب المعرفة على الإنسان ٢٠١

ص: ٤١٥

فى أى سن يجب التفكير والمعرفه.....٢٠٣

حكم الإنسان فى مرحله التفكير والبحث٢٠٧

تجب المعرفه بالتفكير ولا يصح فيها التقليد٢٠٩

الفصل الثامن : المعرفه والعمل.....٢٢٣

اشترط كل من المعرفه والعمل بالآخر٢٢٥

أفضل الأعمال بعد معرفه العقائد.....٢٣٣

أقل ما يجب ، وأقصى ما يمكن ، من المعرفه ٢٣٤

المعرفه لا تتوقف على علم الكلام.....٢٥٢

ويكفى الدليل الاجمالى فى المعرفه.....٢٥٦

العجز عن معرفه ذات الله تعالى.....٢٦٦

الفصل التاسع : أنواع من المعرفه والعارفين ٢٦٧

المعرفه الحقيقيه والمعرفه الشكلييه ٢٦٩

تحير المتصوفه فى دور العقل فى المعرفه ٢٧٠

تحيرهم فى الفرق بين العلم والمعرفه.....٢٧١

تصوراتهم عن العارف بالله تعالى.....٢٧٢

المؤلفه قلوبهم بالمال لكى يعرفوا.....٢٧٤

دعوه العدو فى الجهاد إلى معرفه الله تعالى ٢٧٥

معرفه أهل الآخره بديهيه لا كسييه٢٧٦

بحث للشيخ الطوسى فى تعريف الإيمان والكفر ٢٧٧

بحث للشهيد الثاني في تعريف الإيمان والكفر ٢٨٠

هل يمكن أن يصير المؤمن كافراً.....٢٩٢

هل تزول المعرفة والإيمان بإنكار الضرورى ؟ ٢٩٤

هل أن الكافر يعرف الله تعالى ؟ ٢٩٨

بحث فى معرفة الله تعالى عن طريق معرفة النفس ٣٠٢

الفصل العاشر : معرفة النبى والأئمة صلوات الله عليهم ٣٢٩

يجب على كل الناس معرفة النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ٣٣١

يعرف النبى بالمعجزه والإمام بالنص والمعجزه ٣٣٤

وتجب معرفة الأئمة لأن الله تعالى فرض طاعتهم ٣٣٥

وتجب معرفتهم لأن الله تعالى فرض مودتهم ٣٤٢

وتجب معرفتهم لأن الله تعالى فرض الصلاة عليهم ٣٤٧

وتجب معرفتهم لانهم أهل الذكر الذين أمرنا الله بسؤالهم ٣٥٩

وتجب معرفتهم لأن الأعمال لا تقبل إلا بولايتهم ٣٦٣

وتجب معرفتهم لأنهم محال معرفة الله تعالى ٣٦٩

وتجب معرفتهم لأنها طريق معرفة الله تعالى ٣٧٠

وتجب معرفتهم لحديث: من مات ولم يعرف إمام زمانه ٣٧١

صيغ الحديث فى مصادر مذهب أهل البيت.....٣٧١

كما توجد فى مصادرنا أحاديث أخرى عديده ، يمكن أن تصل إلى مجموعات أخرى: ٣٧٩

تفسير الحديث فى مذهب أهل البيت(عليهم السلام) ٣٨٠

تفسير الشيعة الزيدية للحديث.....٣٨٨

رواياتهم التي فيها لفظ طاعه.....٣٩٤

ص: ٤١٧

رواياتهم التي توجب طاعه الحاكم الجائر ٣٩٥

مدرسه البخارى فى تفسير هذا الحديث ٣٩٦

عبدالله بن عمر يطبق تفسير إخواننا للحديث ٣٩٧

وامتنع عبدالله بن عمر عن بيعه على ، ثم ندم ٤٠١

تحرير إخواننا السنه فى هذا الحديث قديماً وحديثاً ٤٠٤

معرفة الإمام هى الحكمة ٤٠٧

لا يمكن للناس معرفة الإمام المعصوم ليختاروه ٤٠٧

معنى: إعرف الإمام ثم اعمل ما شئت ٤٠٨

بعلى عرف المؤمنون بعد النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) ٤٠٩

معرفة الآخره والمعاد والحساب ٤١٠

ص: ٤١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩